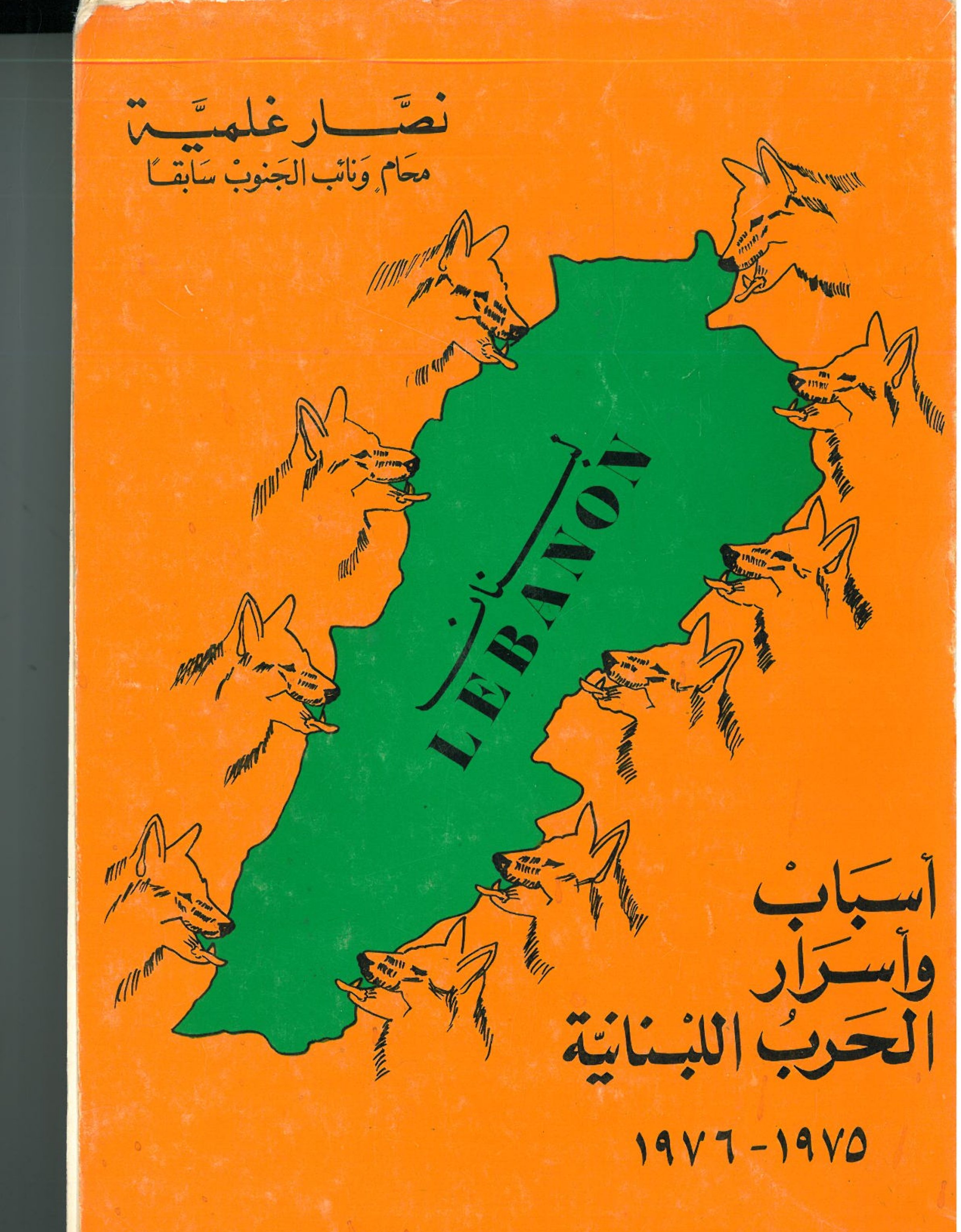
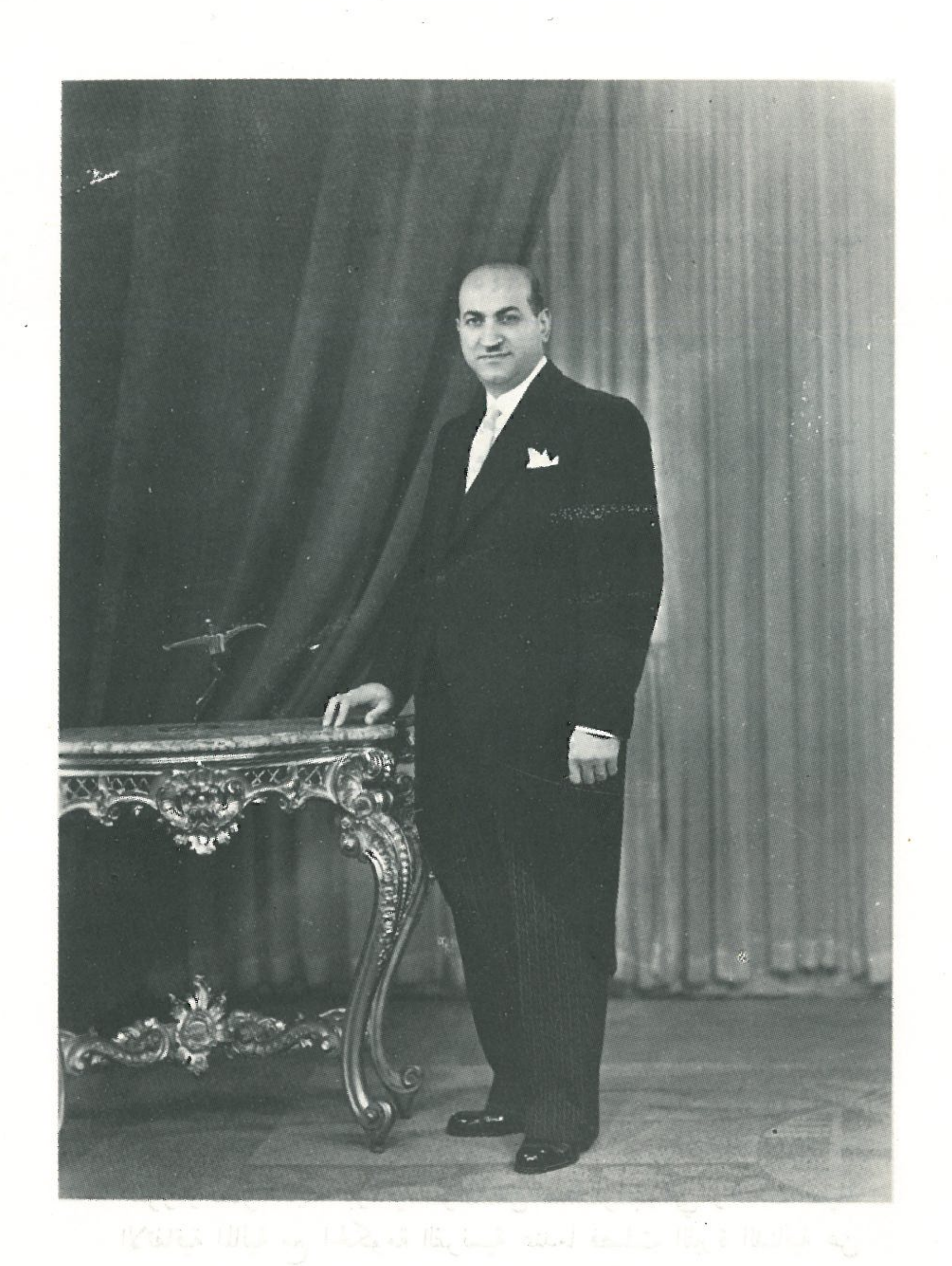

نصّار غلميّة
محامٍ ونائب الجنوب سابقاً
لبنان
LEBANON
أسباب
وأسرار
الحرب اللبنانيّة
١٩٧٥ - ١٩٧٦

نصَّـــار غلميَّـة
محَام وَنائب الجَنوب سَابقـًا

أسبَاب وأسرَار الحَربُ اللبْنانيّة

١٩٧٥-١٩٧٦



الطبعة الأولى

تشرين الثاني ١٩٧٦

الاستاذ نصار غلميـه

المؤلف : محام بالاستئناف والتمييز .

- صاحب جريدة «الرابطة الشرقية» المحتجبة ، وهي جريدة عربية يومية اصدرها ببيروت في السنوات ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ .
- انتخب نائباً في المجلس النيابي عن منطقة لبنان الجنوبي سنة ١٩٤٧ الى سنة ١٩٥١ .
- عمم المدارس الحكومية في مرجعيون والقرى المجاورة .
- أنشأ بولفار مرجعيون ، طريق راشيا الفخار وغيرها من الطرق الفرعية بمنطقته ، كما عمم الهاتف في قرى مرجعيون .
- نال امتياز الكهرباء لبلدية مرجعيون ونفذ مشروع الكهرباء باموال المغتربين .
- اخذ تعهداً من الحكومة اللبنانية بموجب كتاب مؤرخ في ١٩ ايلول سنة ١٩٥٠ رقمه ٢٧٥٣ بدفع نفقات بناء مستشفى مرجعيون ومصاريفه السنوية ، وارسل التعهد الخطي الى الدكتور مخايل شديد رئيس اللجنة التي باشرت بجمع التبرعات ، كما قام بالمساعدة حتى اتمام المستشفى نهائياً.
- صاحب فكرة جامعة المغتربين الثقافية للعالم واول اجتماع عقد بمساعيه سنة ١٩٥٠ في بحمدون وتحت رعاية رئيس الجمهورية اللبنانية . كما اشترك في وضع قانون الجامعة الثقافية اللبنانية في العالم الحالي عند تأسيسها رسمياً من قبل وزارة الخارجية اللبنانية سنة ١٩٦٠.وهو رئيس فرع لبنان حالياً .
- اسس نادي مرجعيون في مدينة سانبولو - البرازيل ووضع قانونه والذي يضم حالياً اكثر من الفي عضو لبناني ، كما انتخب ولا يزال رئيس شرف للنادي المذكور .
- مقرر وعضو اللجنة البرلمانية المؤلفة من تسعة نواب التي وضعت صيغة الاتفاقية المالية مع الحكومة الفرنسية عندما فصلت الليرة اللبنانية عن الفرنك الفرنسي وقررت اللجنة شراء الذهب ليكون تغطية لليرة اللبنانية والتي لها الفضل الاول بالمحافظة على قوة الليرة الشرائية ومتانتها حتى اليوم.

(الليرة اللبنانية اليوم لها تغطية من الذهب تسعين بالماية او اكثر)

تحجب الظلمةُ الوجوهَ فتمضي وتظل الارواح وهي ضياء

الاهــــداء

الى ارواح جميـع الشهداء الابـرار الذيـن سقطـوا فـي لبنـان ضحيـة الغدر والخيانة والمؤامـرة الدوليــة ، والمشاركة والتواطؤ والغبـاوة العربية ...

مقدمة الكتاب

لقد ابتدأت في كتابة موضوعي هذا بخلال شهر نيسان من سنة ١٩٧٦ أي بعد مرور سنة واحدة تقريباً من ابتداء هذه المحنة اللبنانية او الكارثة اللبنانية او الحرب الاهلية التي لا يدري المرء ماذا يطلق عليها من اسم او وصف .

نعم منذ نشوء الانسان وتطوره اخذ يتقاتل مع اخيه الانسان وكذلك العائلات والقبائل والشعوب ، ولكنها كانت تقاتل وتحارب من اجل اهداف معينة وغايات مقصودة تصل اليها او تفشل وان تقاتل وتغزو من اجل اسباب معيشية واقتصادية ، من اجل اهداف توسعية وزيادة في السيطرة والنفوذ ، اي ان المتقاتلين يخوضون حرباً وهم على علم مسبق بما يفعلون ويريدون ومتى تحققت اهدافهم توقف اقتتالهم ، اما نحن في لبنان فقد اندلعت الحرب فيه بخلال شهر نيسان من سنة ١٩٧٥ ومر عليها عام ونيف وامتد لهيبها في بيروت وضواحيها وفي صيدا وطرابلس والجبل والبقاع وتعذر على المتقاتلين ان يحددوا لها هدفاً معيناً ليطلق على هذه

المعارك الضارية . فقد اطلق عليها اولا حرب السيادة اللبنانية ، ثم حرب الطائفية بين الاسلام والمسيحية ، فحرب اللبنانية – الفلسطينية ، فحرب اللبنانية – اللبنانية ، فحرب اليمين واليسار ، الى ان استقر اسمها « الحرب القذرة » او « حرب المجانين » . او « حرب الاضعاف والاماتة تدريجياً على كل من تواجد على الساحة اللبنانية » وفقاً لما اطلق عليها كيسنجر وزير خارجية اميركا واضاف هي «حرب الهاء العرب وتدميرهم تدريجياً»

فما هي اسباب هذه الحرب القذرة وما هي اسرارها .

اننا نحاول فيما يلي وبعد العودة الى التطورات التاريخية والاقتصادية في منطقة الشرق الاوسط وفي وقائع لبنان منذ عهد استقلاله الواقع في سنة ١٩٤٣ الى يومنا تحليل وكشف الاسباب والاسرار التي كانت السبب في اشعال الحرب الاهلية او المحنة اللبنانية التي دمرت مؤسساته الحكومية ، وفجعت اقتصادياته ، واثرت كثيراً في اموره المادية والمعنوية وفي مستقبله ومستقبل الشرق الاوسط .

توطئــة

ابتدأت في كتابة هذه الاسطر بخلال شهر نيسان من عام ١٩٧٦ ، وصوت المدافع ينهمر هنا وهنالك ولعلعة الرصاص تتفجر في شتى انحاء منطقة رأس بيروت وشارع الحمراء بنوع خاص مع العلم ان هذه المنطقة كانت من اهدأ المناطق البيروتية واسلمها للسكن والاستقرار وابعد المناطق الحامية او الساخنة ، بلغة المتحاربين كمنطقة الفنادق ، والمنطقة التجارية ، والخندق الغميق والسوديكو وعين الرمانه والشياح والحدث والنبعة وغيرها من المناطق المتعددة في كافة الانحاء اللبنانية ، حيث قتل الوف الناس حتى بلغ عددهم نيف وخمسين الفاً ومابة الف جريح ومشوه . اما القتلى فمعظمهم ابرياء لم يحملوا سلاحاً ولم يدخلوا الجبهات الحربية بل كانوا من العمال والاشخاص الذاهبين إلى منازلهم او اعمالهم او الساكنين في بيوتهم خوفاً من الرصاص الطائش الذي كان يدخل المنازل بدون استئذان من هنا وهنالك ، كما قتل الكثيرون من الابرياء على الهوية . فهذا مسلم يجب قتله وذاك مسيحي

او ماروني يجب ازهاق روحه بقطع النظر عن ميله السياسي او انتمائه الحزبي . لقد استعملت في هذه الحرب القذرة شتى انواع الاسلحة الحربية من الكلاشن (اختصاراً لكلمة كلاشينكوف) إلى الار . بي . ج . إلى مدافع الهاون الميدان من عيار ٤٠ ، ٨٠ ، ١٥٥ فالى السلاح الابيض وإلى شتى انواع الصواريخ وبكلمة مختصرة استعملت كل انواع الاسلحة العالمية الحديثة (ما عدا القنبلة الذرية) المصنوعة في روسيا ، اميركا ، فرنسا ، بلجيكا ، رومانيا وغيرها من بلدان العالم والتي كانت ترسل إلى لبنان براً وبحراً وجواً ليلاً ونهاراً مع المتطوعين ، والمرتزقة من مختلف الاقطار العربية والاوروبية لجميع المنظمات والاحزاب التي اصبحت حكومات ضمن الحكومة اللبنانية التي اصبحت خيالاً اذ جميع مؤسساتها قد انهارت. وقد اغلقت كافة دوائرها الادارية والعدلية مع جميع الوزارات المختلفة وكذلك المصالح المستقلة حتى مصلحة الجمارك ومرفأ بيروت الذي كان يصل اليه كل يوم عشرات البواخر المحملة بشتى انواع البضائع والسلع إلى لبنان والاقطار المجاورة اصبح خالياً من البواخر والعمال .

ولم يبق يعمل من الدوائر الحكومية الا مصلحة المالية لجهة فرعها الذي كان يدفع رواتب موظفي الدولة من مدنيين وعسكريين ورجال امن ومصالح مستقلة .

اما الجيش اللبناني البطل الذي كان القدوة الحسنة في المحبة والتاخي والروح الوطنية العالية والاقدام والشجاعة بين كافة المؤسسات اللبنانية فقد تمزق وانقسم على نفسه إلى اربعة جيوش تتناحر وتتقاتل فيما بينها فاستحقت ان ننعيها باسف شديد ونطلب لرفاق السلاح الرحمة والغفران والتعويض على لبنان بملايين الليرات التي صرفت على الجيش هدراً

بدون ان يتمكن من المحافظة على حدود لبنان الجنوبية او على الاقل على امن لبنان الداخلي واستقراره والسبب في انقسام الجيش يعود إلى رجال السياسة الذين حملوا على الجيش واضعفوه بحجة عدم قدرته على القيام بحفظ الامن كما شجعوه على التفرقة والانقسام وكأنهم اجبروه على الانقسام إلى فرق متعددة ولسوء الحظ .

ولا بد من كلمة مختصرة نصف بها المجازر البشرية التي ارتكبت في لبنان فالقتل كان يرتكب جماعياً او افرادياً بخطف العشرات بل المئات وبتعذيبهم وقطع سواعدهم، بفقر عيونهم وبقر بطونهم وقطع اذانهم ثم اعدامهم بعد العذاب رمياً بالرصاص او باحراقهم احياء ومنهم من كان يقتل ثم يقطع ارباً ارباً ولا يتمكن الصليب الاحمر او الهلال الاحمر من نقلهم وتسليمهم لذويهم . . . بل يتركون في الطرق العامة اياماً واياماً .

ان الوحشية والبربرية التي استعملها الفريقان المتقاتلان لدليل على الانحطاط الخلقي والروح المجرمة القذرة التي كانت تسيطر على المتقاتلين . . . عدا عن القناصين الذين استعملوا بنادق خاصة لاصطياد الابرياء من المارة والمتنقلين فاغتالوا المئات والوف الناس بهذه الطريقة القذرة . اما الخسائر المادية فبلغت مليارات الليرات اللبنانية . افخم الفنادق اللبنانية ، السان جورج ، فينيسيا ، هوليداي ان ، هيلتون ، نورماندي ، وغيرها قد اتلفت ، المحلات والاسواق التجارية ، سوق الطويلة ، باب ادريس ، البرج ، اللعازارية ، سوق سرسق ، شارع بشاره الخوري ، وغيرها في الشياح وعين الرمانة والاشرفية . جميعها سرقت ثم احرقت واهدمت. سرقت المصارف وقد زاد عددها عن الاثني عشر مصرفاً اهمها البنك البريطاني وبنكودي روما . اذ قدرت المبالغ

والجواهر المسروقة منها بمليارين ليرة لبنانية وقد تولت العصابات الدولية المختصة فتحها وسرقتها بحراسة بعض المنظمات المقاتلة والتي نالت منها حصة الاسد . اما مرفأ بيروت فقد نهبت اكثر مستودعاته الملآنة بمختلف البضائع ثم احرقت ولم يكتف بذلك بل تعدى الاجرام المستشفيات ودور العجزة والمعاقين . كمستشفى البربير ، ومأوى ، القرطباوي ومستشفى الروم اما البيوت والمنازل الخاصة فكانت تنهب امام اعين سكانها الذين كانوا يرجون اللصوص على ابقائهم فقط على على قيد الحياة اذ كان بعض المجرمين يقتلون اصحاب البيوت بعد نهب مفروشاتهم . وتأملوا هذا الاجرام الذي لم يسجل له التاريخ مثيلاً حديثاً او قديماً . . . وما حصل في بيروت جرى في طرابلس والكورة والدامور والناعمة وجبل لبنان . وبعد هذه المقدمة لا بد تعميماً للفائدة وامام رهبة الاحداث المختلفة التي حفلت بكل شيء ولم توفر شيئاً ان نعود بالذاكرة إلى الثالث عشر من شهر نيسان ١٩٧٥ . اليوم الذي شهد فيه وصول النار إلى الفتيل الذي اشعل الوضع وادخل البلاد في اتون ابشع حرب مرت في البشر والبشرية . انها ابشع كارثة واقذر تجربة واقبح اسلوب في تعامل البشر والاشقاء ، وكيف بالاخوان وبابناء الوطن الواحد .

الانفجـار

اننا نسرد وقائع الاحداث للاطلاع عليها نقلا عن مجلة الصياد الغراء وفقاً لوقوعها التدريجي واتماماً للفائدة وبياناً للاحداث كما وقعت على ان نعود بعد ذلك لمتابعة موضوعنا .

الانفجار الاول : الواقع في ١٣ نيسان سنة ١٩٧٥

في اليوم الاول (الاحد) سقط ٢٢ قتيلاً في عملية اطلاق نار في عين الرمانة اثر خلاف بين لبناني ينتمي إلى منظمة فدائية وبين ابناء المحلة .

وقد التأم مجلس وزاري طارىء ، بالاضافة إلى مجلس الامن الداخلي في مقر المديرية العامة للامن الداخلي استمر حتى الفجر ، لتطويق ذيول الحادث ولاتخاذ التدابير الكفيلة باستتباب الامن . وجرت اتصالات بين مختلف الاصعدة الرسمية والسياسية والحزبية استهدفت تسليم ، المسؤولين عن الحادث من الطرفين . وسجلت مساء اليوم ذاته حوادث

اطلاق نار وقطع طرقات في عدد من مناطق العاصمة والضواحي .
وفي اليوم التالي ، دخلت المواجهة المسلحة مرحلة الاشتباكات على عدة محاور وخاصة بين الدكوانه وتل الزعتر وجسر الباشا وعين الرمانه والشياح ، قتل خلالها / ٧٣ / شخصاً واصيب / ١٤٠ / شخصاً بجروح .

وامام هذه التفاعلات تحرك البطريرك خريش والامام موسى الصدر والمجلس الاسلامي مناشدين الجميع العمل على تطويق ذيول هذه الحوادث وحصرها « رحمة بهذا الوطن ونصره للقضية الفلسطينية » .
واجرى السيد محمود رياض الامين العام لجامعة الدول العربية اتصالات مع الرئيس سليمان فرنجيه والرئيس رشيد الصلح ووزير الخارجية فيليب تقلا ، والاقطاب السياسيين وقادة المقاومة، بتكليف من الرئيس انور السادات ، كما اعربت مختلف العواصم العربية عن قلقها للاحداث الخطيرة المؤسفة في لبنان . ورغم التحرك السياسي والحزبي والفدائي السريع لتطويق ذيول حادث عين الرمانه ومضاعفاته ، انتقلت الاشتباكات إلى عدد من المدن والقرى وسجل سقوط عدد من الضحايا في طرابلس ، وصيدا وخطف ملازم جمركي وخفير على مفرق برقايل في الشمال .

وتمر الايام وتكر سبحة القتلى والجرحى، مع استمرار الاشتباكات في الدكوانه وتل الزعتر وجسر الباشا وسن الفيل . وتدخل القذائف الصاروخية في المعارك الدائرة بين المتقاتلين ، وتمتد بالتالي رقعة الاشتباكات بمختلف انواع الاسلحة الحربية . واعلن رئيس الحكومة ان الكتائب سلمت اثنين من المطلوبين في حادثة عين الرمانة . وهما مارون الشيتي وحنا امين عون . كما سبق لقوات الامن ان اوقفت / ١٣ / شخصاً رهن التحقيق . وفي صيدا سقط ثلاثة قتلى بينما سقط اربعة

قتلى في طرابلس ، اما في بيروت فقد ارتفع عدد قتلى اليوم الرابع إلى / ٥٢ / شخصاً ، في حين تميز يوم الاربعاء باتفاق جميع الاطراف على التقيد بوقف القتال . وتمت السيطرة على عدد من مناطق اطلاق النار التقليدية ، واصدرت قيادة الجيش قراراً باحالة التحقيق في حوادث عين الرمانة وما تفرع عنها في المناطق الاخرى إلى المحكمة العسكرية .

ورغم قرار وقف اطلاق النار يشهد اليوم الخامس سقوط ١١ قتيلاً في حوادث متفرقة . في الوقت الذي رابطت قوى الامن بين مناطق المواجهة .

وغادر الرئيس سليمان فرنجيه مستشفى الجامعة الاميركية حيث امضى ستة ايام بعد العملية الجراحية التي اجريت له . والتقى في بكركي البطريرك خريش والامام موسى الصدر في محاولة لاعادة الهدوء في البلاد . وعصر يوم الجمعة ١٨ نيسان كان القناصة الذين نشطوا على مختلف الجبهات في مواكبة عمليات تفجير المخازن والمستودعات والمحلات التجارية . ولم يخل اليوم التالي من الحوادث الفردية في بيروت والضواحي . والتهم حريق هائل المستودع رقم / ٦ / في مرفأ بيروت وقيل في حينه انه حصل من جراء احتكاك في الاسلاك الكهربائية .
ويوم الاحد ٢٠ نيسان صدر عن الجميع من مسؤولين وسياسيين ما يشير إلى ان لبنان اجتاز مرحلة المحنة « بفضل تفهم الجميع لخطورة استمرار الحوادث » . وتمر الايام الباقية من شهر نيسان هادئة في ظل التدابير التي اتخذت برفع الحواجز ، وباتفاق مختلف الاطراف على بنود الحل النهائي للازمة .

ايار : بداية هادئة

ويتميز مطلع شهر ايار بهدوء ملحوظ عكره في اليوم الثاني مقتل

الطالب السوري مالك ميشال قره (٢٣ سنة) ، وتسلمت قوى الامن سبعة من المتهمين في الحادث ، واقفلت الشوارع المؤدية إلى عين الرمانة .

ويوم السبت ٣ ايار اتخذت اللجنة اللبنانية — الفلسطينية تدابير صارمة لمنع الحوادث . وفي الخامس من ايار القى مجهول متفجرة على بيت الكتائب في « حارة حريك » كما القى مجهول متفجرة على مكاتب جريدة « المحرر » اصيب من جرائها اربعة من موظفيها .

وفي التاسع من ايار حصل اطلاق نار في طرابلس وسقط جريح وهو الحادث الثالث من نوعه خلال اسبوعين . وفي العاشر منه اقتحمت قوة قتالية في (الفرقة ١٦) الكرنتينا واعتقلت مطلوبين اطلقوا النار على حاجز للشرطة . وفي طرابلس ايضاً جرح اثنان في عملية تبادل اطلاق النار .

وفي الثالث عشر من ايار نسف مجهولون مطعم « قصر الارز » في المعاملتين . وعثر على عبوة ناسفة على مدخل جريدة « المحرر » ابطل مفعولها الخبير العسكري .

الصلح يستقيل

ويوم الخامس عشر من ايار قدم الرئيس رشيد الصلح استقالة حكومته للرئيس سليمان فرنجيه . وكان الرئيس الصلح ضمن خطابه امام مجلس النواب قد شن هجوماً عنيفاً على حزب الكتائب وحمله مسؤولية حادث « عين الرمانه » ، واصطدم الصلح مع نواب الكتائب وخيم على المجلس جو من التوتر عندما لحق النائب امين الجميل بالرئيس الصلح محاولاً اعادته إلى المجلس للرد عليه . . . الا ان الجلسة انتهت بسلام .

ويوم السبت ١٥ ايار استشهد ضابط فدائي في بيروت بانفجار عبوة الصقت بدولاب سيارته . كما انفجرت عبوة ناسفة تحت سيارة في محلة الروشة .

اشتعال جبهة الدكوانة — تل الزعتر

وخلال المشاورات السياسية المتعلقة بتشكيل حكومة جديدة ، اشتعلت جبهة الدكوانه — تل الزعتر . سن الفيل ، ودوت بالانفجارات وزخات الرصاص ليل الاثنين ١٩ ايار ، ونسفت سيارة صبحي الياس مورانية . كما قام مجهولون بالاعتداء على مقابر الطائفة الارثوذكسية في طرابلس .

وكانت حصيلة اشتباكات الدكوانه — تل الزعتر /٥/ قتلى و ٤٠ جريحاً . عادت بعدها الحواجز المسلحة إلى الظهور . وفي اليوم التالي (الاربعاء ٢١ ايار) سقط ٦ قتلى بين الدكوانه وتل الزعتر ثم امتدت الاشتباكات إلى عين الرمانه والشياح .

وكانت الاسواق التجارية في بيروت تجاوبت مع دعوة جمعية التجار إلى الاضراب احتجاجاً على تدهور حالة الامن . وفي ٢٢ ايار ارتفع عدد ضحايا الاشتباكات إلى ١٠ قتلى و٨٠ جريحاً . وقد سبقت الاشتباكات العنيفة عودة الهدوء الجزئي واتفاق وقف اطلاق النار وسحب المسلحين واحلال قوى الامن في الاماكن الحساسة .

حكومة العسكريين

ويوم الجمعة ٢٣ ايار تشكلت حكومة عسكرية برئاسة العميد اول المتقاعد نور الدين الرفاعي ، وقد واكب الاعلان عنها اطلاق نار بغزارة من الفئة المؤيدة ومن الفئة المعارضة .

ويوم السبت سقط عشرة قتلى وعشرات الجرحى في اشتباكات بيروت والضواحي . ويوم الاحد /٦/ اشخاص برصاص القناصة بعد الاتفاق على وقف الاشتباكات .

وتميز يوم الاحد بوصول وزير الخارجية السورية السيد عبد الحليم خدام موفدا من الرئيس حافظ الاسد ، لجمع الاطراف السياسية والحزبية على قاسم مشترك بهدف وقف الاشتباكات وتشكيل حكومة جديدة تخلف حكومة الرفاعي العسكرية .

وقد تم بالفعل تشكيل لجنة لبنانية – فلسطينية للاشراف على تنفيذ آخر قرار لوقف القتال ،الذي حصد في يومه الاخير /١١/ قتيلاً كما قتل عريف في الجيش وجرح ستة عسكريين اثناء مرور سيارتهم على كورنيش المزرعة .

ويوم الاثنين ٢٦ ايار سقط /١١/ قتيلاً وعشرات الجرحى في اشتباكات بيروت والضواحي واقفلت المصارف ابوابها وهجر الناس الشوارع وخاصة مناطق الاشتباكات التقليدية .

ويوم الثلاثاء بدوره لم يكن افضل من سابقه فقد سقط عشرة قتلى في اشتباكات عين الرمانه والشياح . ومن يومها دخلت هذه المحاور في جحيم من حرب الاسلحة المختلفة على مدار الساعة . والهدوء الذي خيم على بيروت يوم الاربعاء/٢٥/ ايار لم يعش طويلاً بفعل الاشتباكات واعمال القتل بين عين الرمانه الشياح – النبعة – سن الفيل – المسلخ التي اسفرت عن قتل عشرة اشخاص . ومع العلم ان « لعبة » تشكيل الحكومة لم تأخذ مجراها الطبيعي بفعل « فيتو » السيد كمال جنبلاط على الكتائب ، فان « لعبة » الحرب اسفرت في ٢٩ ايار عن مقتل خمسة اشخاص ودخول الخطف وبقوة في تلك اللعبة .

وفي الثلاثين من ايار سقط /١٢/ قتيلاً في اشتباكات المنطقة التجارية والدكوانه وتل الزعتر . وعلى رغم استنكار موجة الخطف على الهوية ، استمرت الاخيرة وعلى نطاق واسع .

وختم شهر ايار ايامه باشتباكات متقطعة على المحاور التقليدية . في حين استمرت عمليات القنص والخطف وتناثرت جثث القتلى في عدد من المناطق . وفي هذا اليوم دخلت الدامور وحارة الناعمة « لعبة » الحرب وسقط من البلدتين قتيلان وسبعة جرحى ، ومن بين القتلى « المرشال » نعيم بردقان المسؤول العسكري عن (نمور حزب الوطنيين الاحرار) .

البقاع يدخل الحرب

اتسمت بداية شهر حزيران بهدوء بيروت والضواحي والمدن الرئيسية بينما حصل العكس في عكار حيث قتل اثنان وجرح آخران احدهما كاهن في بيت ملات .

وشهد اليوم الثاني من حزيران رغم الاجواء المتوترة حملة محبة وتوزيع الزهور على المارة برعاية المجلس النسائي . اما ثالث ايام حزيران فقد عكرته عمليات الخطف المضاد ، الا ان الاتصالات المكثفة اسفرت عن الافراج عن زهاء اربعين مخطوفاً اوقفوا في عدة مناطق . ورافقت الاشتباكات المتفرقة الخطف والقنص والمتفجرات ونسف المحلات التجارية .

وفي ٤ حزيران تجددت الدعوة إلى وقف اطلاق النار ووعد مختلف الفرقاء بالتقيد بالقرار الا ان ذلك لم يمنع من نشوب اكثر من اشتباك مما ادى بحياة ثلاثة قتلى واصابة عشرين شخصاً بجروح مختلفة .

ومع ان الهدوء ساد يوم الخامس من حزيران ، فقد سقط قتيلان في سن الفيل والشياح في ظل تراشق متقطع بالاسلحة الخفيفة . وفي هذا اليوم دخل البقاع اجواء الحرب والقيت اول متفجرة على الطريق بين معلقة زحلة والرياق .

وبين ٦ و١٢ حزيران كان الهدوء هو المسيطر على مختلف الجبهات باستثناء بعض عمليات اطلاق النار الفردية . لكن اليوم الاخير تميز بتدمير محل تجاري في طرابلس الحق اضراراً ببناية وعشرين متجراً وقدرت الخسائر بربع مليون ليرة لبنانية . كما انفجرت عبوة ناسفة في بناية بزحلة لم تلحق اضراراً تذكر .

والحادث الأخير الذي وتّر الاجواء كان خطف الياس فياض لكن تبين نتيجة البحث ان المذكور غادر الاراضي اللبنانية وفي حوزته غلة السيارة التي كان يقودها . وقد اعيد من عمّان واودع السجن .

واذا كانت الايام حافلة بالهدوء على الصعيد الداخلي فان اسرائيل وجدتها مناسبة لشن عدوان جوي على بلدة كفرشوبا — العرقوب ، دمر معظم ابنيتها وقتلت امرأة وجرح شخصين .

ومع تعذر تشكيل حكومة جديدة وصل إلى لبنان في ١٦ حزيران وزير الخارجية السورية في محاولة لرأب الصدع السياسي ، وعقد سلسلة اجتماعات مع الاقطاب والزعماء .

وليل ١٦ سقط قتيلان بطرابلس بفعل نسف محل تجاري مما ادى إلى اطلاق النار بغزارة بين عدد من اهالي منطقة وادي الرحبان وطرابلس ، كما القيت متفجرة في شارع بدارو امام غاليري سالم فحطمت محتوياتها. وفي عبريم — حمانا سقط قتيلان بخلاف فوري على مرور سيارة مسرعة .

وتطور الامر إلى حدوث مجابهة مسلحة بين الاهالي طوقتها الاتصالات السياسية السريعة .

ويستمر مسلسل الانفجارات ، حيث القيت اربع متفجرات في بيروت وطرابلس والجمهور وزبدل . وانفجرت عبوة ناسفة في الطبقة الارضية من مبنى قيادة منطقة بيروت العسكرية . اصيب من جرائها الرقيب نخله الشدراوي بجروح طفيفة .

ومع تطور الوضع السياسي رفعت بعض الاحزاب ورقة العزل في وجه حزب الكتائب . كما لم تبصر الحكومة الجديدة النور رغم المداخلات التي بذلت على اكثر من صعيد ، وخاصة اجتماع المصارحة والتفاهم الذي تم بين الرئيس سليمان فرنجيه والسيد ياسر عرفات واستغرق ست ساعات

لغة الحرب

وفي ٢٤ حزيران اشتعلت جبهة الشياح — عين الرمانه ، وسقط قتيلان و ١٧ جريحاً ، وردت قوى الامن على مصادر النيران في الجبهتين. وعند منتصف الليل القيت متفجرة على محل (بولميش) في شارع الحمراء ومتفجرة على محل شكيب احمد للملبوسات في شارع مار نهرا . واشعل مجهولون النار في معمل طانيوس غانم للموبيليا في الشياح . كما اطلقت النار على سيارة اوتوكار تابعة لمدرسة الجمهور في المحلة ذاتها . وكان اليوم التالي اسوأ من سابقه ، بحيث ارتفعت حدة الاشتباكات بين الشياح وعين الرمانه وسقط خلالها خمسة قتلى و٢٧ جريحاً وشبت عدة حرائق في المنطقتين ومن جراء القصف لم يتمكن رجال الاطفاء من الوصول اليها لاخمادها .

ومع سريان قرار وقف القتال استمرت الاشتباكات بين الشياح وعين الرمانه وسقط في ٢٦ حزيران /١٥/ قتيلاً و ٣٥ جريحاً .

بداية معركة الهواوين

وفي اليوم المذكور سقطت قذائف هاون في عدد من احياء المنطقتين الشرقية والغربية من العاصمة .

وامام العمليات الحربية التي وصفت آنذاك بانها « واسعة » اعتصم الامام موسى الصدر في مسجد الكلية العاملية احتجاجاً على استمرار القتال وحثا للسياسيين على تناسي احقادهم والاتفاق على تشكيل الحكومة .

ودعت « لجنة المتابعة المنبثقة عن المؤتمر الشعبي » إلى اضراب عام في سائر المناطق اللبنانية تأييداً لصمود الرئيس كرامي واستمراره في التكليف إلى ان تزول جميع العقبات .

شلل في بيروت

أيضاً وايضاً كانت الشياح وعين الرمانه في ٢٨ حزيران مسرحاً للاشتباكات المسلحة والانفجارات العنيفة اسفرت عن سقوط /١٢/ قتيلاً و /٤٧/ جريحاً . وقد شلت عمليات القنص الحركة في بيروت والضواحي وخاصة بعد انتقالها إلى جديدة المتن وسن الفيل والنبعة . وانفجرت في طرابلس اربع عبوات ناسفة استهدفت مصرفاً ومحطة بنزين ومحلين للسمانة والخياطة .

ومع طلوع الشمس على صيدا انتشر المسلحون على مداخلها تأييداً للرئيس كرامي وحذت حذوها في ذلك صور والنبطية وخلافهما .

انفراج وانفجار

واذا كان يوم الاثنين /٣٠/ حزيران شهد انفراجاً سياسياً فانه شهد ايضاً تصعيداً قتالياً اسفر عن سقوط تسعة واربعين قتيلاً واكثر من مايتي جريح .

اما اعنف الاشتباكات فقد وقعت في محلة المسلخ والكرنتينا والاشرفية والدورة والنبعة وسن الفيل . وعند منتصف الليل وصل إلى بيروت وزير الخارجية السورية يرافقه رئيس الاركان اللواء حكمت الشهابي في اطار المساعي التي تبذلها سوريا لانهاء الازمة السياسية والميدانية .

وهكذا انتهى شهر حزيران بليلة رهيبة حفلت بالقصف المدفعي واطلاق الصواريخ والاسلحة الرشاشة ووصل عدد ضحايا تلك الليلة إلى المئة والجرحى إلى /٣٣٣/ شخصاً . . .

واستهل شهر تموز اول ايامه باعلان اسماء الوزارة الجديدة التي جاءت لتخلف حكومة العسكر لكن اليوم الثاني اعاد الصورة المتشائمة إلى الوضع الداخلي بعد الاشتباكات العنيفة التي دارت في البقاع واسفرت عن قتل ١٤ شخصاً في قاع الريم والفرزل مما حمل الامام موسى الصدر على انهاء اعتصامه والتوجه إلى القرى البقاعية لوقف مد المجزرة الجديدة .

وفي اميون هاجم مسلحون سجن البلدة واطلقوا السجين بدوي جرجس انطون الملقب بالدنكورة وغيره من السجناء . وفي الخامس من تموز وقع انفجار في مركز التدريب العسكري « في وادي سباط » في بعلبك اسفر عن مقتل /٢٦/ شخصاً وجرح /٤٣/ وفي السادس منه اعلنت منظمة « العمل الاشتراكي الثوري » مسؤوليتها عن خطف الكولونل الاميركي ارنست مورغان وعرضت شروطها مقابل الافراج

عنه . وفي السابع من تموز اكتشفت قوات الامن شبكة للتخريب في بيروت تضم فتاتين وخمسة شبان .

وليل ١٧ تموز اعتقل رجال الامن ثلاثة اشخاص في محلة الزيدانية، اطلقوا بعد مداخلات سياسية وبعد توتر الاجواء والتصدي لرجال الامن من قبل « صقور الزيدانية » . ويوم ١٩ تموز اعتقلت عناصر فدائية المدعو سعيد نعيم الاسمر بتهمة قيامه بمهمة تجسسية على مخيم تل الزعتر ، وقد اعترف الاسمر بالتهمة الموجهة اليه ثم عاد بعد الافراج عنه ليقول انه اجبر على قول ما قاله تحت التهديد بقتله .

وفي ٢١ تموز عقد مجلس وزاري تم خلاله الاتفاق على وقف الملاحقات بالحوادث الماضية وشدد على قمع المخالفات الجديدة وضرب المتجاوزين ايا كانوا بيد من حديد .

وليل ٢٤ تموز اقدم مسلحون على حجز حرية ثلاثة موظفين في محلة الطريق الجديدة وسدوا الطرقات بعد توقيف المدعو مصطفى حويلا .

ولم تخل نهاية تموز من بعض عمليات اطلاق النار والنسف والخطف والحواجز . . . كما جرى تبادل اطلاق نار بين الخنشارة وبتغرين لاسباب حزبية،وحفلت بسقوط خمسة قتلى وتسعة جرحى في حوادث متفرقة.

هدوء في آب يسبق عاصفة ايلول

ترك رجال الحرب الساحة اللبنانية لثلاثة ايام كاملة دون ان يبدو منهم ما يشير إلى ان في نيتهم العودة اليها. وهكذا تبين في اليوم الرابع من آب انهم لم يغادروا الساحة بشكل نهائي . حيث القيت متفجرة قرب منزل النائب الدكتور عبد المجيد الرافعي في طرابلس تركت ردود فعل سلبية .

وفي الخامس من آب جدد العدو الاسرائيلي هجماته على قرى الحدود حيث استشهد اربعة ضباط في ثكنة صور واربعة عشر مواطناً وجرح /٤٢/ شخصاً في مخيمات البص والبرغلية وبرج رحال .

وفي الاشرفية اصطدم رجال الامن مع عدد من الذين كانوا يتظاهرون احتجاجاً على استمرار اختفاء السائق جاك معلوف . وفي الحدث اقدم مجهولون على قتل سائق سيارة عمومية هو احمد عصام الهندي .

وفي ١١ آب سقط قتيلان وجرح ستة اشخاص في طليا وحور تعلا ومجدلون في ظروف غامضة والقتيلان هما شيبوب مخايل ابو حيدر وعلي حسن ملحم درويش . وبعد يومين انفجرت عبوتان ناسفتان داخل مطابع جريدة « اليوم » دمرتا آلات الطباعة واصابتا ١٣ مستودعاً ومتجراً باضرار . وفي مجدل زون قرب صور عثر على جثة مهترئة ومصابة بخمس طلقات نارية . وفي ١٤ آب حصل توتر في بلدة البيرة الشوفية اثر اقدام خمسة مسلحين على اطلاق النار على مختار البلدة مارون سليم الخوري . وفي بلدة منجذ بعكار اطلقت عناصر مسلحة النار على حاجز لرجال الامن .

وفي ١٧ آب انفجرت عبوة ناسفة داخل ملهى في طرابلس اسفرت عن جرح ستة اشخاص .

وفي ٢٠ آب شنت طائرات العدو الاسرائيلي غاراتها على قواعد الفدائيين والمناطق السكنية قرب بعلبك مما ادى إلى استشهاد سبعة عشر شخصاً وجرح تسعين شخصاً وتدمير تسعة منازل .

ويوم ٢٣ آب خطفت عناصر مسلحة المسؤول عن ميليشيا حزب النجادة السيد يوسف الحكيم بينما كان ماراً في سيارته على طريق المزرعة

لكنه اعيد بعد احتجازه حتى منتصف الليل ، ولم يشأ ان يدعي على احد. وكان اختطافه ادى إلى قطع الطرق واشعال الدواليب واطلاق النار بغزارة في محلة النويري ورأس النبع .

وفي اليوم التالي سقط قتيل واربعة جرحى في طرابلس كما قتل شخص وجرح اثنان بانفجار قنبلة يدوية في زحلة .

وفي ترشيش جرى تبادل اطلاق النار مما ادى إلى توتر الاجواء وسقوط عدد من الجرحى .

وفي ٢٨ آب اندلعت الاشتباكات بين زحلة وسعدنايل مما اسفر عن مقتل ثلاثة اشخاص وجرح ٩ ونسف محطة بنزين عائدة للنائب الياس الهراوي وعدة محلات تجارية وكانت انعكاسات الحادث في بيروت قطع طريق المطار زهاء ساعتين واصيب خلال اطلاق النار على طريق المطار احد الموظفين . وبعد وقت قصير انتقلت عمليات الخطف وقطع الطرقات إلى « بئر العبد » والشياح .

ولم تنفع الاتصالات التي جرت على اكثر من صعيد بحيث استمرت الاشتباكات بين زحله وسعد نايل وحوش الامراء لتسجل رقماً جديداً في يومها الثالث وهو تسعة قتلى وسبعة وعشرون جريحاً . وقد تم في حينه نسف /٢٤/ متجراً في زحله وسعدنايل . وفي اليوم التالي سقط ٤ قتلى قبل ان يبدأ العمل بقرار وقف القتال .

وهكذا سجل شهر آب بداية طيبة نسبياً الا انه لم ينته على هدوئه بل ادخل معه شهر ايلول في اتون الاشتباكات والخطف والحواجز المسلحة .

ايلول يبدأ حاراً

بدأ شهر ايلول حاراً وسقط في مدينة زحله وجوارها تسعة قتلى وعشرون جريحاً رغم اتفاق الجميع على تنفيذ وقف القتال للمرة الرابعة على التوالي .

ومع استمرار الاشتباكات في زحله وضواحيها وسقوط خمسة قتلى وعدد من الجرحى ، تجددت الاصطدامات المسلحة بين اهالي طرابلس وزغرتا في منطقة القبة وتعرض /٦٥/ شخصاً للخطف قرب نفق شكا ثم افرج عنهم بعد تدخل العقلاء من الطرفين .

وكما عودتنا « اسرائيل » فان طائراتها شنت غارة وحشية على مخيم البرغلية في الجنوب اسفر عن استشهاد اربعة اشخاص وجرح ١١ ، وتهدم ٥ منازل .

وقبل ان يفيق اللبنانيون من هول الصدمة الاسرائيلية ومن بشاعة ما خلفته ، قامت اضرابات وتظاهرات في بيروت وطرابلس وصيدا وصور احتجاجاً على الاتفاق الذي توصلت اليه مصر واسرائيل حول سيناء. وفي طرابلس توتر الجو بفعل اطلاق الرصاص بغزارة رداً على حواجز اليوم السابق وقام مسلحون بخطف عدد من المواطنين .

وفي الكورة سقط اربعة قتلى نتيجة خلاف حزبي مما شحن الاجواء بالتوتر . اما في عين الرمانة فقد سقطت قذيفة هاون على بيت الكتائب اسفرت عن اضرار مادية .

وفي السادس من ايلول سقطت قذيفتا هاون داخل ثكنة الجيش في القبة بطرابلس مما ادى إلى جرح عدد من العسكريين ، وفي اليوم التالي تعرض مخفر شكا لهجوم مسلح ، كما نسفت معامل برادات شركة عصافيري في الكورة ، بالاضافة إلى عدد من المحلات التجارية .

لكنه اعيد بعد احتجازه حتى منتصف الليل ، ولم يشأ ان يدعي على احد. وكان اختطافه ادى إلى قطع الطرق واشعال الدواليب واطلاق النار بغزارة في محلة النويري ورأس النبع .

وفي اليوم التالي سقط قتيل واربعة جرحى في طرابلس كما قتل شخص وجرح اثنان بانفجار قنبلة يدوية في زحلة .

وفي ترشيش جرى تبادل اطلاق النار مما ادى إلى توتر الاجواء وسقوط عدد من الجرحى .

وفي ٢٨ آب اندلعت الاشتباكات بين زحلة وسعدنايل مما اسفر عن مقتل ثلاثة اشخاص وجرح ٩ ونسف محطة بنزين عائدة للنائب الياس الهراوي وعدة محلات تجارية وكانت انعكاسات الحادث في بيروت قطع طريق المطار زهاء ساعتين واصيب خلال اطلاق النار على طريق المطار احد الموظفين . وبعد وقت قصير انتقلت عمليات الخطف وقطع الطرقات إلى « بئر العبد » والشياح .

ولم تنفع الاتصالات التي جرت على اكثر من صعيد بحيث استمرت الاشتباكات بين زحله وسعد نايل وحوش الامراء لتسجل رقماً جديداً في يومها الثالث وهو تسعة قتلى وسبعة وعشرون جريحاً . وقد تم في حينه نسف /٢٤/ متجراً في زحله وسعدنايل . وفي اليوم التالي سقط ٤ قتلى قبل ان يبدأ العمل بقرار وقف القتال .

وهكذا سجل شهر آب بداية طيبة نسبياً الا انه لم ينته على هدوئه بل ادخل معه شهر ايلول في اتون الاشتباكات والخطف والحواجز المسلحة .

ايلول يبدأ حاراً

بدأ شهر ايلول حاراً وسقط في مدينة زحله وجوارها تسعة قتلى وعشرون جريحاً رغم اتفاق الجميع على تنفيذ وقف القتال للمرة الرابعة على التوالي .

ومع استمرار الاشتباكات في زحله وضواحيها وسقوط خمسة قتلى وعدد من الجرحى ، تجددت الاصطدامات المسلحة بين اهالي طرابلس وزغرتا في منطقة القبة وتعرض /٦٥/ شخصاً للخطف قرب نفق شكا ثم افرج عنهم بعد تدخل العقلاء من الطرفين .

وكما عودتنا « اسرائيل » فان طائراتها شنت غارة وحشية على مخيم البرغلية في الجنوب اسفر عن استشهاد اربعة اشخاص وجرح ١١ ، وتهدم ٥ منازل .

وقبل ان يفيق اللبنانيون من هول الصدمة الاسرائيلية ومن بشاعة ما خلفته ، قامت اضرابات وتظاهرات في بيروت وطرابلس وصيدا وصور احتجاجاً على الاتفاق الذي توصلت اليه مصر واسرائيل حول سيناء. وفي طرابلس توتر الجو بفعل اطلاق الرصاص بغزارة رداً على حواجز اليوم السابق وقام مسلحون بخطف عدد من المواطنين .

وفي الكورة سقط اربعة قتلى نتيجة خلاف حزبي مما شحن الاجواء بالتوتر . اما في عين الرمانة فقد سقطت قذيفة هاون على بيت الكتائب اسفرت عن اضرار مادية .

وفي السادس من ايلول سقطت قذيفتا هاون داخل ثكنة الجيش في القبة بطرابلس مما ادى إلى جرح عدد من العسكريين ، وفي اليوم التالي تعرض مخفر شكا لهجوم مسلح ، كما نسفت معامل برادات شركة عصافيري في الكورة ، بالاضافة إلى عدد من المحلات التجارية .

حرب زغرتا – طرابلس

وشهد يوم الثامن من ايلول حرباً فعلية بين طرابلس وزغرتا ، استخدمت خلالها مختلف انواع الاسلحة الثقيلة واسفرت عن سقوط /٢٥/ قتيلاً و/٧٠/ جريحاً وفي الشياح ايضاً انفجرت عبوة ناسفة واخرى قرب جسر فؤاد الاول وثالثة في شارع الحمراء . وفي محلة رأس النبع اطلقت النار على دوريات الشرطة التي كانت ترابط هناك . وفي جونيه خطف مسلحون سيارة نقل واحتجزوا سائقها .

وفي التاسع من شهر ايلول بحث مجلس الوزراء في استقالة قائد الجيش العماد اسكندر غانم ووافق عليها . وفي اليوم ذاته كانت معارك زغرتا– طرابلس على اشدها دون ان تعرف خسائر الجانبين .

وفي محلة الكرك قرب زحلة ، اطلق مسلحون النار على عائلة مما ادى إلى مقتل صاحب المنزل وجرح زوجته وابنته . ولم يكتف هؤلاء باطلاق النار بل اقدموا على نسف المنزل وحولوه إلى انقاض .

وبيروت التي لم تتخلف يوماً ، من ايام هذه السنة المشؤومة عن ركب القتل والدمار شهدت يومها سقوط قتيلين على طريق المطار وسلسلة انفجارات واطلاق نار .

قائد جديد للجيش

وفي ١١ ايلول صدر من مجلس الوزراء قرار بتعيين العميد حنا سعيد قائداً للجيش وترفيعه إلى رتبة عماد . وفي اليوم ذاته تقرر ان يقوم الجيش بالفصل بين المتقاتلين في طرابلس وزغرتا ، ووصلت موجة الاشتباكات إلى قضاء عاليه ، حيث القيت قنبلة حارقة على سيارة شخص في القماطية اسفرت عن اشتعال السيارة ونشوب مواجهة مسلحة بين ابناء البلدة .

وفي عكار سقط /١٥/ قتيلاً و /١٩/ جريحاً بعد تعرض قرية بيت ملات لقصف مدفعي مركز . وقد احرقت عدة منازل في القرية . وتعرض عدد كبير من سكان القرية إلى عملية تهجير واسعة النطاق . اما جبهة طرابلس – زغرتا فقد شهدت فترة هدوء نسبية .

ودخلت السوديكو – الناصرة – البرجاوي في المصطلح العسكري خلال هذا اليوم وبدت هذه الاماكن وكأنها تحولت إلى مناطق عسكرية استراتيجية على المستويات القتالية والفنية .

طرابلس مجدداً

وفي ١٢ ايلول عادت جبهة طرابلس – زغرتا إلى الاشتعال مما ادى إلى سقوط قتيلين وسبعة جرحى ، في حين كانت بيروت تشهد قطع طرقات واطلاق رصاص وخطف . وفي اليوم التالي تكررت اعمال العنف والقتل والخطف التي لم توفر حتى رجال الدين في بيروت وطرابلس التي سقط على جبهتها ٨ قتلى و ١٧ جريحاً . بينما اقتصرت حوادث بيروت على ضحيتين اثنتين .

وفي ١٤ ايلول قتل في محلة النبعة – سن الفيل ستة اشخاص وجرح /١٨/ من جراء تبادل اطلاق النار . وفي الوقت الذي كان الهدوء المشوب بالحذر يسيطر على طرابلس وبقية مناطق الشمال ، اشتعلت جبهة العاصمة الثانية وخاصة بين مناطق القبة ومجدليا .

وفي شكا وقع اشتباك مسلح بين عناصر مسلحة ورجال الامن اسفر عن مقتل /١٣/ شخصاً ، وكان رد الفعل المباشر على هذا الحاجز قيام عناصر مسلحة باحتلال مخافر الدرك في طرابلس والقرى المجاورة ، كما تعرضت سراي طرابلس لعملية اطلاق نار بغزارة ، وجرى احتجاز مئة عنصر من رجال الامن والجمرك .

وفي محلة سن الفيل ـ النبعة اشتدت موجة القصف المضاد بمختلف انواع الاسلحة الحربية لتنتقل بعدها وكما هي العادة إلى الشياح وعين الرمانة .

وقتل ثلاثة اشخاص في بيروت في حين ان شوارعها الرئيسية بالكاد كانت تخلو من متراس او حاجز او مجموعة مسلحين :

الادوار التقليدية

وبين اشتباك واشتباك كان المسؤولون والسياسيون والحزبيون يجتمعون ويلتقون ويتفقون على ضرورة وقف الاشتباكات وكانت تصدر عن اجتماعاتهم قرارات تشدد على ضرورة التقيد بوقف اطلاق النار ، لكن سرعان ما كانت الجبهات تستأنف نشاطها بشكل اوسع واعم واشمل .

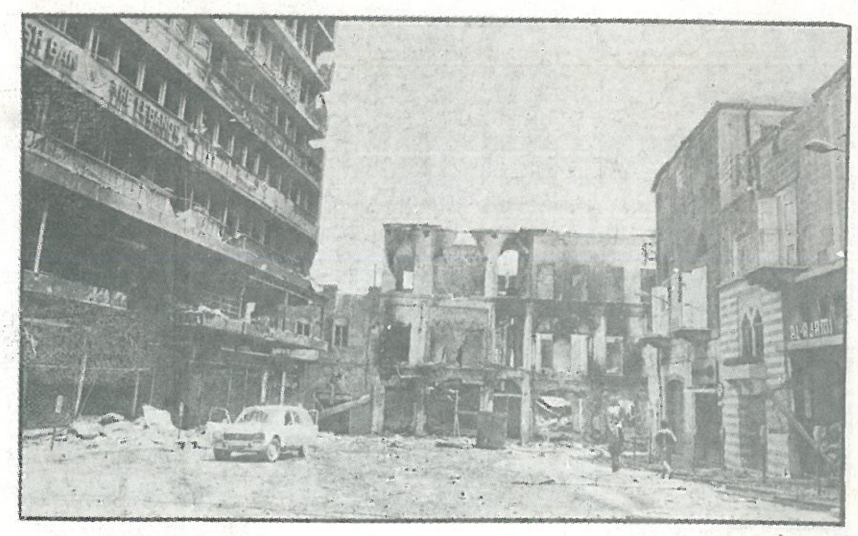
طرابلس تحترق

وفي ١٦ ايلول أفاق الطرابلسيون على موجة حرق منازل الزغرتاويين ومحلاتهم ومخازنهم ومتاجرهم ، حتى انه في ذلك اليوم التهمت النار خمسين محلاً وعدداً كبيراً من الابنية . عجز رجال الاطفاء عن حصرها رغم النجدة التي وصلتهم من بيروت .

الدامور في المعمعة

وفي اليوم نفسه اقفل عدد من المسلحين طريق الدامور ، احتجاجاً على انقطاع البنزين . وقد اشتبك هؤلاء مع مسلحي حارة الناعمة وتدخلت قوات الامن للفصل بينهما .

بعض مشاهد الخراب



ساحة العجمي



في منطقة النورماندي والهيلتون



شارع طرابلس لجهة جادة الفرنسيين



الطريق الى ميناء الخشب



سوق الطويلة من جهة العجمي



في المعرض قبالة الجامع العمري الكبير



هكذا يصطف المواطنون امام الأفران بانتظار الرغيف ... وذلك بسبب استمرار الحصار التمويني وعدم رفعه الا جزئياً .



السعي وراء الماء .. نشاط يومي

القتل على الهوية

وبيروت كالعادة ، ادخلت عملية الخطف والتصفية على الهوية في لعبة الحرب . وكان نصف عدد الذين خطفوا في يوم واحد /٤٠/ شخصاً لم يعد يظهر لهم اي اثر باستثناء الجثث المجهولة التي كانت تتناثر بين يوم وآخر على مداخل العاصمة ومخارجها .

بدعة الاستيلاء على اسلحة الدرك

وفي ١٧ ايلول تعرض مخفر البقيعة في عكار لعملية احتلال وجرى تجريد عناصره من اسلحتهم وهي اول عملية استيلاء على اسلحة رجال الامن .

وفي اليوم التالي نامت بيروت على اصوات الانفجارات وتبادل اطلاق النار ، وكانت حصيلة تلك الليلة /١٢/ قتيلاً وعشرين جريحاً بينهم تسعة من رجال الامن اصيبوا في بيروت والشياح وعين الرمانة ومرة جديدة اعلنت جميع الاطراف موافقتها على وقف اطلاق النار ، ولكن دون جدوى .

فما تكاد جبهة تشهد يوماً هادئاً حتى تكون جبهة اخرى تشهد تصعيداً قتالياً مجنوناً . ففي منطقة زحلة التي يبدو ان قرار وقف القتال لم يتناولها جرى تبادل اطلاق نار وقصف مدفعي واحراق عشرات المحلات الواقعة بين زحلة وحوش الامراء وسعد نايل والمدينة الصناعية.

جبهة الدامور

وتنتقل الاشتباكات من البقاع إلى الدامور حيث سقط يوم ٢١ ٧ قتلى و٢٩ جريحاً من جراء القصف المدفعي وتبادل اطلاق النار .

وعلى جبهة بيروت كانت الحرائق تلتهم الاسواق التجارية وتحول مناطقها إلى بقايا من ركام وحطام . وقد قتل في هذا اليوم ٨٥ شخصاً عشرة منهم سقطوا برصاص القنص .

اشتباكات المدفعية

ولم يكن ٢٣ ايلول افضل حالاً مما سبقه . فقد استمر القصف المدفعي في بيروت بشكل عشوائي على مدار الساعة ولم يوفر منطقة بل كان يزرع الرعب والقتل والدمار في كل شارع وفي كل منطقة . وقد ارتفع عدد القتلى إلى /٤١/ شخصاً بينهم /٣٧/ جثة مجهولة الهوية عثر عليها في اماكن متفرقة ، وبلغ عدد المخطوفين ٨٠ شخصاً .

وتلوح في الافق بادرة امل بعد وصول وزير الخارجية السورية السيد عبد الحليم خدام واجتماعه بالمسؤولين والسياسيين ، لكن اشتباكات بيروت استمرت واستمرت معها موجة الدمار والقتل والحرائق ، رغم القرار الجديد الذي قضى بوقف اعمال العنف . ومع هذا تألفت يوم ٢٥ ايلول هيئة الحوار الوطني واجتمع « الاعداء » حول مائدة واحدة ليتحاوروا بلغة العقل بعد ان فشل حوارهم بلغة الحرب ، وجاء تشكيل الهيئة نتيجة مسعى الوزير السوري السيد عبد الحليم خدام . الا ان الاتفاقات شيء وتنفيذها شيء آخر فقد استمرت الاشتباكات في بيروت والضواحي وانتقلت مرة جديدة إلى حمانا التي قتل فيها شخص وجرح سبعة ، كما توترت الاجواء في بكفيا بعد اطلاق النار على حاجز مسلح .

ومن الهدوء في بيروت تنتقل الاشتباكات مجدداً إلى الشمال وإلى محور زغرتا — طرابلس بصورة خاصة ، حيث كانت المدفعية الثقيلة تسيطر على هذه الجبهة ، رغم مراكز الفصل التي اتخذها الجيش بين المنطقتين .

جل الديب

وعادت بيروت في اليوم التالي لتستقطب اهتمام المسؤولين بعد احتدام المعارك على جميع جبهاتها وسقوط تسعة قتلى وعشرات الجرحى

وفي جل الديب حصل اشتباك مسلح بين عناصر حزبية اسفر عن مقتل خمسة اشخاص وجرح /١٤/ بينهم دركياً ومغواراً .

دور الاذاعات الحزبية الخاصة

ومع احتدام المعارك كانت الاذاعات الحزبية تقوم بدورها كاملاً في « توعية » من يهمه الامر على ما يجري على صعيد القتال والعمليات العسكرية ورص الصفوف .

ومجدداً تستأنف بيروت عملياتها الحربية وعمليات الخطف والقنص والنسف ، مما اسفر عن مقتل سبعة اشخاص وجرح /٣١/ وتدمير عدد من السيارات والمحلات التجارية . وبلغ عدد المخطوفين يوم ٢٨ ايلول ١٠٧ اشخاص .

ومن بيروت إلى محور طرابلس — زغرتا تستأنف العمليات الحربية على اوسع نطاق حيث يسقط عشرة قتلى وسبعة عشر جريحاً .

وينتهي شهر ايلول بهدنة تخللها ظهور عشر جثث وعمليات نسف واطلاق نار متقطع في بيروت ، بينما ظلت جبهة طرابلس زغرتا — الضنية مشتعلة . ومع بداية عمل هيئة الحوار توقفت الاذاعات الحزبية تمشيا مع قرار الهيئة لتبقى اذاعة لبنان من بيروت دون مشارك ، وهكذا تكون ستة اشهر انقضت على الاحداث الاليمة دون ظهور بادرة امل بل بالعكس تماماً فان التصعيد في القتال هو السائد على الساحة اللبنانية

الانفجار الشامل

بدأ شهر تشرين الاول حاراً على الجبهتين السياسية والعسكرية ، واذا كانت الجبهة السياسية ما تزال تراوح مكانها فان العمليات العسكرية انفجرت بشكل شامل بعد عمليات خطف وخطف مضاد وتصفية بالجملة بين فرن الشباك — عين الرمانة والشياح ، رافقتها اشتباكات عنيفة على محاور الشياح — عين الرمانة — بدارو — المتحف — سامي الصلح — الناصرة ، لتنتقل بعد ساعات إلى الحدث — الليلكي — برج البراجنة — السلم . وفي البقاع الغربي حصل تحرك مضاد رداً على خطف اثنين من ابناء مشغرة في بيروت عثر عليهما مقتولين ، كما توترت الاجواء في عكار بعد خطف اربعة من ابنائها يعملون في طرابلس .

وتكر سبحة الانفجارات في العاصمة والضواحي شاملة المحلات التجارية والمؤسسات المصرفية ، حتى الكنائس والجوامع لم تسلم من « بطولة » المقاتلين .

جيش لا جيش

وفي اليوم التالي وسع المقاتلون نطاق عملياتهم ، في حين فشل مجلس الوزراء في الوصول إلى قرار بانزال الجيش لحفظ الامن . وبلغ عدد المخطوفين في هذا اليوم /١٨٢/ شخصاً ، في حين القيت متفجرة على سيارة رئيس مجلس النواب في بحمدون . والقيت متفجرة ثانية امام منزل السيد طانيوس سابا في عاليه .

وفي عكار اطلق مسلحون النار على مركز للمغاوير وبلغ عدد قتلى هذا اليوم /١٨/ وجرح /٣٢/ شخصاً وعثر على اربعة عشر جثة .

هيئة الحوار تعمل ولا تعمل

ويبدو ان لجنة الحوار قد حسمت امرها في اليوم الثاني من تشرين الاول واقرت مبدأ ازالة الحواجز ولو بالقوة ، لكن هذا لم يمنع من سقوط ثمانية قتلى واكتشاف عشر جثث وجرح ٨٢ شخصاً .

وفي الشمال لم تنفع الاتصالات التي جرت على مختلف الاصعدة في لجم المتقاتلين بحيث استمرت العمليات الحربية على محور طرابلس — زغرتا الضنية .

يوم القتل والخطف

وكان الثالث من تشرين الاول يوم القتل والخطف واطلاق النار وبكلمة اوضح كان يوماً حربياً بكل ما تعنيه الكلمة ، حيث اشتعلت مختلف الجبهات التقليدية في بيروت والضواحي والشمال .

ففي بيروت سقط /١٤/ قتيلاً و /٣٢/ جريحاً وخطف /١٨/ شخصاً وعثر على خمس جثث جديدة في اماكن متفرقة من العاصمة .

ورغم اشتباك قوى الامن مع المسلحين في عدد من احياء العاصمة فان ذلك لم يمنع هؤلاء من الرد على رجال الامن وتكبيدهم خسائر فادحة في الارواح والمعدات .

وفي المصيطبه سقط خمسة جرحى من جراء تبادل اطلاق النار بين جماعة من المسلحين . وفي رشعين سقط ثلاثة قتلى للخلاف على قارورة غاز . وفي سوق الغرب القى مجهول متفجرة امام فندق حجّار . وفي جديدة المتن قتل شخص برصاص قناص . وعثر في انطلياس وجبيل على جثتين . وفي زحلة اشتعلت النار في مستودع للخشب فأتت عليه .

وفي ٤ تشرين الاول اشتدت المعارك على محور زغرتا مرياطة واتسعت موجة الخطف في الشمال ، كما امضت بيروت يوماً تخللته مناوشات واطلاق نار وعمليات خطف ، وقيام مجموعة فدائية بدخول المطار لخطف طائرة مصرية .

وفي زحلة سقطت عدة قذائف في حين تجددت الاشتباكات بينها وبين حوش الامراء وتدخلت قوات الجيش للفصل بين المتقاتلين .

عودة المتاريس

في السادس من تشرين الاول عادت المتاريس الى منطقة سن الفيل — النبعة — تل الزعتر بعد مرور اسبوع على ازالتها من قبل رجال الامن . وجرى تبادل اطلاق نار بغزارة بين الشياح وعين الرمانه ، رغم قرار وقف اطلاق النار الذي وافق عليه جميع الفرقاء في اليوم السابق .

وامضت منطقة الشياح — عين الرمانة ليلتها التالية بشكل متوتر بعد احتدام المعارك وسقوط سبعة قتلى برصاص القناص . وفي دير قوبل ادى مقتل احد المارة إلى قطع طريق الحدث وحدوث عمليات خطف .

اما في منطقة الشمال فقد اطلقت مدفعية الجيش قذائفها باتجاه الفريقين في محاولة لاسكات مصادر النيران ، ورغم هذا ظلت الجبهة مشتعلة .

ويوم ٨ تشرين الاول اشتعلت الاسواق التجارية وحصلت اشتباكات واسعة النطاق لم ينفع فيها قرار منع التجول الذي اصدره محافظ بيروت مما ادى إلى احتراق سوق البازركان وسوق الطويلة . وقد استنجدت اطفائية بيروت باطفائية دمشق لحصر الحرائق وكانت الحصيلة /٣٥/ قتيلاً و /١٥٠/ جريحاً

ومن محور طرابلس — زغرتا انتقل القتال إلى قرى عكار حيث سقط /١٥/ قتيلاً في تل عباس الغربي و /١١/ قتيلاً في بقرزلا ، وبرقايل و/٨/ قتلى في المسعودية،واستشهد ستة عناصر من الجيش في حوادث بيروت وطرابلس وعكار .

اتفاق لاعادة الامن

وفي التاسع من تشرين الاول ومع استمرار القتال والحرائق والانفجارات في بيروت والضواحي تم الاتفاق على وقف القتال على جميع المحاور ، بعد الزيارة التي قام بها إلى العاصمة السورية رشيد كرامي . وهكذا كان ، فقد ازيلت المتاريس من عين الرمانه والشياح وتبادل الاهالي الزيارات والعناق . الا ان هذا لم ينفع بل لم يستمر طويلاً ، حيث سقط قتيل من اهالي عين الرمانه خلال المصالحة ، بينما سقط ثمانية قتلى في طرابلس وعكار ، وارتفع عدد المخطوفين إلى /٨١/ شخصاً واطلقت قذائف صاروخية باتجاه زحلة .

وهكذا امضت بيروت ليلتها على اصوات المدافع والانفجارات واسفر القتال على قتل /١٥/ شخصاً وجرح /٨٢/ شخصاً .

فك ارتباط بالدكوانه

وفي الدكوانه وافق جميع الفرقاء على قرار وقف القتال وتم بالفعل فك ارتباط ، بين المقاتلين ، الا ان جبهة طرابلس — زغرتا اشتعلت مجدداً وسقط قتيلان في عكار . . . وعثر على ثلاث جثث في المتن ، وفي صور اطلق مسلحون النار على دورية جيش .

بداية الحديث عن انقسام الجيش

ومع عودة الوضع إلى الانفجار في سعدنايل وهدوء الحالة في بيروت

والضواحي ، بدأت بعض الجهات تتحدث عن انقسام في الجيش ، لكن لم يظهر في حينه ما يشير إلى حقيقة هذا الانقسام .

وفي ١٧ تشرين الاول سقط خمسة قتلى وخمسة عشر جريحاً في منطقة زحله ، وعادت موجة الخطف تجتاح بيروت والضواحي بمواكبة القنص واطلاق النار .

بيروت في الملاجيء

امضى سكان بيروت ليلة ٢٠ تشرين الاول في الملاجيء بعد تجدد المعارك وسقوط تسعة عشر قتيلاً واثنين واربعين جريحاً . وشبت الحرائق في المنطقة التجارية ولم يتمكن رجال الاطفاء من اخمادها .

ومع التوقف الجزئي في عمليات القصف واطلاق النار كان الخطف على (الهوية) ينشط في مختلف المناطق . لكن الهدوء لم يستمر طويلاً رغم قرار انزال الجيش إلى المنطقة التجارية فقد اتسعت العمليات الحربية لتشمل جميع محاور العاصمة والضواحي ، ونشوب حرائق في الاسواق التجارية والمعامل ، على مدى اربعة ايام كاملة . بلغ عدد القتلى خلالها /٨٣/ شخصاً والجرحى /١٩٤/ شخصاً بينما بلغ عدد الجثث /٦٢/ جثة .

معارك الوسط التجاري

ويوم السبت ٢٦ تشرين الاول بدأت المعارك في الوسط التجاري وبدأ المسلحون محاولاتهم انشاء مواقع متفرقة لهم في منطقة الفنادق والقنطاري ورأس بيروت . ومثل الوسط التجاري كانت المحاور التقليدية في بيروت والضواحي تشهد معارك عنيفة في مختلف انواع الاسلحة .

وفي هذا اليوم اتفق الجميع على وقف القتال لكن دون نتيجة وفي الدامور والناعمة حصل اشتباك سقط بنتيجته عشرة قتلى واثنين وثلاثين جريحاً . في حين كانت الاشتباكات على اشدها في سعدنايل وحوش الامراء وزحلة .

١١٠ قتلى في يوم واحد

وهكذا يبدو للمراقب ان قرارات وقف القتال التي كانت تعلن بين وقت وآخر ، وكأنها اشارة سرية للمقاتلين لاستمرار عملياتهم . وفي يوم واحد سقط /١١٠/ قتلى و /٢٨٤/ جريحاً ، وخطف /٨٢/ شخصاً كما عثر على /٤٤/ جثة .

وقد بدأ الرئيس كرامي يوم ٢٨ تشرين اعتصامه في السراي . ومن حرب الفنادق وناطحات السحاب انتقل القتال إلى منطقة الدكوانه — تل الزعتر — سن الفيل — النبعة ، وكانت اصوات المدفعية تسمع على مدار الساعة .

محاصرة دير الناعمة

وكان الجديد في الدامور والناعمة قيام عناصر مسلحة باحتلال دير الناعمة وتهجير الرهبان ، واعتبر البعض ان هذه العملية يمكن ان تفسر بانها محاولة لنقل الاقتتال إلى منطقة الشوف ، التي ظلت هادئة ، وقد قصفت الدامور في اليوم التالي من البحر . في حين سقط /١٠٠/ قتيل و/٣١١/ جريحاً في اشتباكات الشياح — عين الرمانه في نهاية شهر تشرين الاول .

استهل شهر تشرين الثاني يومه الاول بهدوء ملحوظ على مختلف الجبهات باستثناء جبهة الفنادق التي شهدت احتداماً واسعاً في معاركها ،

الا ان الاتصالات التي جرت على اعلى المستويات ، اجلت المسلحين عن جبهة الفنادق والابراج ، وأحلت محلهم رجال قوى الامن .

لكن جبهة الشياح — عين الرمانه لم تهدأ تماماً وقد قتل يومها الرائد كنج كنج خلال قيامه بمهمة في المنطقة .

ويوم ٣ تشرين الثاني عادت الانفجارات واصوات المدافع الرشاشة ، وتميز هذا اليوم بفتح طريق الدامور واخلاء دير الناعمة من المسلحين . وانتهى الليل بالقاء متفجرة على مكاتب جريدة (النهار) واقتصرت اضرارها على تحطم عدد من السيارات وزجاج الابنية .

باخرة « الاكوامارينا »

ويوم ٦ تشرين الثاني بدأ الحديث في الاوساط السياسية والحزبية عن وصول باخرة محملة بالسلاح إلى مرفأ « الاكوامارينا » وقد اثار الموضوع عاصفة من الاحتجاج والانتقاد والتهديد . ومع باخرة « الاكوامارينا » استمرت عمليات الخطف والقنص ليرتفع معها عدد الضحايا .

مضت عدة ايام والهدوء يسيطر على مختلف الجبهات وقالت مصادر المقاومة في احصاء لها عن ضحايا الحوادث انهم بلغوا عشرة الاف قتيل وسبعة وعشرين الف جريح .

وقد تحول التفاؤل إلى تشاؤم في ١٢ تشرين الثاني عندما وصل عدد المخطوفين إلى مايتي شخص ، وعندما عادت جبهة سن الفيل — النبعة وكفرشيما — السلم إلى الاشتعال .

وساطة فرنسا

يوم ١٩ تشرين الثاني وصل إلى لبنان المبعوث الفرنسي السيد

كوف دو مورفيل في محاولة لانقاذ الوضع وانهاء موجة القتل والدمار ، وقد عقد سلسلة اجتماعات مع المسؤولين والسياسيين والحزبيين ، في ظل تجدد الاشتباكات ، وسقوط عشرين قتيلاً في عمليات القنص واشتعال جبهة الشياح — عين الرمانه .

وفي اليوم التالي سقط خمسون قتيلاً في عدد من مناطق العاصمة واستشهد جندي وجرح ثلاثة من رفاقه في كمين نصبه مسلحون قرب بلدة النبي شيت .

ويوم ٢٣ تشرين الثاني هاجم /٦٠٠/ مسلح سراي الهرمل واستولوا على الاسلحة والذخيرة . وفي زغرتا — الكورة سقط قتيل وجرح اثنان ، اما في بيروت فقد قتل ثلاثون شخصاً معظمهم من المخطوفين.

ومع التحرك السياسي الذي لم يتوقف عند نقطة معينة ، كان التحرك الحربي ينتقل من منطقة إلى منطقة بقدرة قادر . وبخلال يومين سقط /٣٦/ قتيلاً و /١١٣/ جريحاً بينما بلغ عدد المخطوفين /١٨٢/ شخصاً .

اتفاق جديد لوقف النار

ويوم ٢٧ تشرين الثاني توصل مختلف الفرقاء إلى اتفاق لوقف النار في ظل ما اطلق عليه اسم « هدنة آخر الشهر » ، وهذا بالفعل ما كان يحصل لتمكين الموظفين من قبض رواتبهم . الا منطقة زحلة شذت عن القاعدة هذه المرة واستأنفت عملياتها الحربية قبل نهاية الشهر بشكل محموم اسفر عن مقتل ثلاثة اشخاص وانتشار الحواجز وقطع الطرقات .

كانون المعارك

بدأ شهر كانون الاول في حين كانت المعارك على اشدها في الشمال

والبقاع حيث سقط /١٧/ قتيلاً و /٦٢/ جريحاً ، وكانت بيروت بدورها مسرحاً لعمليات القنص والخطف مما ادى إلى استمرار الشلل في حياتها العامة .

عدوان اسرائيلي

ومع موجة الحرب اللبنانية ، شنت اسرائيل غارة وحشية على مخيمات النبطية والبارد والبداوي ، اسفرت عن استشهاد /٨٤/ شخصاً وجرح /٢١٠/ اشخاص .

عاليه الكحاله

ويوم ٤ كانون الاول وقع اشتباك بالمدفعية بين عاليه والكحاله ، وجرى تراشق بمختلف انواع الاسلحة على جبهة طرابلس — زغرتا ، وبين زحلة وحوش الامراء . وكان نصيب بيروت خمسة قتلى وعشرة جرحى بعد يوم حافل بالخطف والقنص .

يوم الجنون — السبت الاسود

يوم السبت ٦ كانون الاول قتل /١٢٢/ شخصاً وخطف /٣٥٠/ شخصاً في عملية لم تشهد الساحة اللبنانية مثيلاً لها . وكان من جراء ذلك اعلان لجنة التنسيق العليا تحذيراً للمواطنين بعدم التجول ، كما اصدرت قيادة قوى الامن الداخلي اوامرها باغلاق مداخل بيروت وجبهة زحله ايضاً شهدت عمليات قنص واطلاق نار حتى صباح اليوم التالي .

السرقة من الابواب

ومع انعدام الحركة في بيروت دخل المسلحون إلى المنازل والمتاجر

والمخازن ونظفوا محتوياتها وتناثرت /٣٧/ جثة جديدة في عدد من المناطق وتعرض للخطف مئة شخص .

وفي اليوم الثاني احتدمت معارك الشوارع والاسواق التجارية وعاد المسلحون إلى المراكز التي سبق وتخلوا عنها لرجال الامن وبلغ عدد القتلى /٨٠/ شخصاً .

وسقط قتيلان من الجيش و /١٢/ جريحاً في اشتباك وقع في منطقة الفنادق .

القتال يعم الجبهات

تصاعد القتال يوم ١٠ كانون الاول على مختلف الجبهات . وقد سقط شهيدان من الجيش واربعة جرحى في هجوم شنه المسلحون على مركزهم في الوسط التجاري . وفي زحله وقع قتال عنيف كما كانت جبهة طرابلس — زغرتا مسرحاً لعمليات حربية على نطاق واسع .

حرب وادي ابو جميل

ولم يسلم وادي ابو جميل من « لعبة » الحرب بعد ان تحولت ابنيته وشوارعه إلى انقاض ودارت هناك عمليات حربية عنيفة . سقط في الشمال والبقاع /٩٥/ قتيلاً ، و /٢١٨/ جريحاً وجرت معركة بالملالات في هذه الجبهات .

وفي اليوم ذاته تركز قتال بيروت في منطقة الفنادق وحصلت مجابهات اتسمت بالضراوة لتعزيز مواقع المسلحين .

سبنيه

ومع توتر الاجواء اقتحم عدد من المسلحين منطقة سبنيه في الحدث

مما ادى إلى تدخل الجيش واعادة الاهلين إلى بيوتهم . في حين استأنفت عاليه حربها مع الكحالة على نطاق واسع . كما استأنفت الشياح حربها مع عين الرمانه لمدة اربعة ايام . وتعرض سجن البترون لهجوم عدد من المسلحين الذين اطلقوا السجناء .

مصرع محافظ الشمال

ويوم ٢٠ كانون الاول اطلق مسلحون نار اسلحتهم الرشاشة على محافظ الشمال الشيخ قاسم العماد مما ادى إلى استشهاده وجرح زوجته . ومن طرابلس إلى زحله حيث احتدمت المعارك وسقط /١٤/ قتيلاً و /٤٢/ جريحاً . وبيروت كعادتها لم تتخل عن القنص والخطف والقتل حيث كان من النادر ان يمر يومها دون سقوط قذائف واطلاق نار وقتل وخطف /١٣٩/ شخصاً .

وفي بعلبك هاجم مسلحون سجنها واطلقوا /٦٣/ سجيناً واستولوا على اسلحة الحراس .

٣٠٠ قذيفة قبل وقف القتال

وسبق اتفاق وقف القتال سقوط /٣٠٠/ قذيفة على الاحياء السكنية في العاصمة يوم ٢٦ كانون الاول . وكانت معارك الشمال على اشدها ومثلها منطقة زحله .

وفي هذا الوقت وصل مبعوث الرئيس العراقي احمد حسن البكر لبذل مساعيه مع مختلف الاطراف . وقد اجتمع السيد طارق عزيز بالرئيس فرنجيه والرئيس كرامي والوزراء وعدد من المسؤولين الحزبيين.

ورغم الهدوء سقط يوم /٣٠/ كانون الاول /١١/ قتيلاً في حوادث متفرقة بينما عادت الاشتباكات إلى عنفها السابق في جبهة الشمال .

وهكذا انتهى كانون الاول باتفاق غير معمول به لوقف القتال وكالعادة لتمكين الموظفين من قبض رواتبهم استعداداً لجولة قتالية جديدة .

بداية سنة هادئة

وهكذا انتهت سنة ١٩٧٥ لتبدأ سنة ١٩٧٦ هادئة ولكن ليس لوقت طويل . فقد تجددت الاشتباكات على محاور طرابلس — زغرتا وفرض حصار تمويني على مخيم تل الزعتر وخطف /٤٠/ شخصاً وتحرك القنص مجدداً في بيروت والضواحي .

ومر على العاصمة ليل مجنون وحصلت مواجهات ضارية في حرج ثابت وغاليري سمعان سقط خلالها /١٠٤/ قتلى في يومين .

وفي ٩ كانون الثاني وبعد البلبة السياسية والتصلب المتبادل احتدمت المعارك وسقط /٧٥/ قتيلاً و /٣١٨/ جريحاً في بيروت ، في الوقت الذي كانت جبهة زحله — المعلقة — حوش الامراء — سعد نايل تشهد تصعيداً قتالياً عنيفاً .

وفي المتن الاعلى حصلت اشتباكات بالاسلحة الخفيفة وجرت عمليات خطف ، ادت إلى اقفال الطرقات .

تطويق الضبيه

ويوم ١١ كانون الثاني طوّق مسلحون مخيم الضبيه وسقط /٤٨/ قتيلاً و /٩٦/ جريحاً في بيروت والضواحي وعلى جبهة طرابلس — زغرتا سقط /١٢/ قتيلاً و /٢٦/ جريحاً في عمليات قصف مدفعي متبادل ، ووقع اشتباك في قلب الكوره .

اقفال مراكز الارتباط

وفي ١٣ كانون الثاني اعلن المسؤولون عن مراكز الارتباط اقفال مكاتبهم ، وتمت في هذا اليوم عملية اقتحام مخيم الضبيه ، ودخلت معارك بيروت ملالات الجيش التي استولى عليها المسلحون .

واتسعت جبهة البقاع ودخلتها بلدة قب الياس ، كما حصل تراشق مدفعي بين عاليه والكحاله ، وشهدت بعض مناطق الشوف توتراً ظاهراً وعمليات عسكرية مفاجئة .

الدامور مجدداً

وتحركت جبهة الدامور مجدداً يوم ١٥ كانون الثاني ، وجرت ، اقتحامات واسعة على جبهة طرابلس — زغرتا وعلى جبهة المسلخ — الكرنتينا .

وقصف سلاح الطيران اللبناني مجموعة من المسلحين استولت على ست ملالات قرب خلده ، وارتفع عدد ضحايا الدامور إلى خمسين قتيلاً و /١٩٧/ جريحاً واقفل مطار بيروت .

وامام هذا التوتر والتصعيد القتالي تم الاتفاق على وقف اطلاق النار بين الجيش اللبناني والمقاومة ، في حين كان مسلحون يطوقون ثكنات الجيش اللبناني في بيروت والضواحي .

نزوح الى السعديات

وفي الوقت الذي كانت بيروت معزولة عن العالم الخارجي نزح سكان الدامور والجيه إلى قصر السعديات وبدأ نقلهم جواً وبحراً إلى جونيه ومنطقة كسروان .

وشهدت منطقة زحله حشوداً مسلحة كثيفة ومثلها منطقة الشوف وخاصة الدامور .

ويوم ١٩ كانون الثاني تعرضت ثكنتا الامير بشير وفخر الدين لهجوم شنه عدد كبير من المسلحين مما ادى إلى استشهاد ملازم وخمسة عسكريين ، كما تعرض مطار القليعات العسكري لقصف مدفعي مركز .

وكانت بيروت تعيش اعنف معاركها خاصة في منطقة الفنادق والابراج . اما زحله فقد تعرضت للقصف بقذائف الكاتيوشا . واشتد القتال على مشارف السعديات . وبلغ عدد ضحايا هذا اليوم /١١٨/ قتيلاً و /٣١٤/ جريحاً .

٣٠٠ قتيل و ٣٢ جثة في ٤٨ ساعة

وخلال معارك الفنادق ومعركة سراي الحكومة (مركز رئيس الوزارة والداخلية) والهجوم على رحبه وحوش بردى ، والاشتباكات في عكار وطرابلس سقط /٣٠٠/ قتيل و /٣٢/ جثة خلال ٤٨ ساعة فقط .

ومع حديث القتل والدمار وصل إلى لبنان الوزير السوري السيد عبد الحليم خدام في محاولة جديدة لوقف القتال .

وكانت يومها تدور معارك ضارية على جبهات ، زحله — السعديات — طرابلس — زغرتا ، كما اقتحم مسلحون ثكنة الحلو وجردوا عناصرها من اسلحتهم واستولوا على الملالات والذخائر .

سقوط الدامور

وبعد المعارك التي استمرت خمسة ايام سقطت الدامور ومثلها الجيه

وتدخل الطيران ليضرب مرابض المدفعية التي كانت تصب قذائفها على قصر السعديات وحصلت معارك مفاجئة على جبهة الشياح — عين الرمانه اسفرت عن مقتل ١١ شخصاً وجرح /٣٧/ شخصاً .

وفي منطقة البقاع تعرضت ثلاث قرى للاقتحام وهي شليفا ، بتدعي ، والقدام .

وبعد يومين سقطت السعديات ودمر قصر الرئيس كميل شمعون . وفي نهاية الشهر ورغم الهدوء الملحوظ الذي وفرته بعثة الوساطة السورية ، قتل /١٤/ شخصاً وجرح /٢٠/ في اشتباكات جرت في قب الياس .

وليل السبت — الاحد تعرضت مكاتب جريدتي « المحرر » و« بيروت » للقصف والاقتحام من قبل عناصر مسلحه مما ادى إلى مقتل ستة اشخاص وجرح تسعة من اسرتي الصحيفتين .

جيش لبنان العربي
وبداية تفكك الجيش

والعنصر البارز الذي طرأ على صعيد احداث هذا الشهر التمرد الذي اعلنه الملازم الاول احمد الخطيب وقد جمع حوله عدداً من العسكريين بين مختلف المناطق وشكل قوة عسكرية لا بأس بها . ولم تتمكن القيادة السياسية ولا القيادة العسكرية من التصدي لهذه الظاهرة بحيث انها اتسعت لتشمل عدداً من الضباط الذين كانوا اما انهم يلتحقون بالخطيب ويسيطرون على الثكنات التي هم فيها واطلقوا على انفسهم لقب « جيش لبنان العربي » .

وقد ادى ذلك إلى نشوب معارك بين الجيش النظامي وجيش لبنان العربي ، شهدت بعض فصول هادئة على امل ان يأتي الحل السياسي بحل آخر على صعيد العسكر الذين فروا من ثكناتهم او تمردوا على القيادة . ومما زاد الطين بلة ان هؤلاء كان بحوزتهم اسلحة ميدانية ثقيلة وكانت تحت امرتهم جماهير غفيرة خاصة في البقاع .

وبعودة الرئيس فرنجيه من زيارته لدمشق ومحادثاته مع الرئيس حافظ

الاسد ، عاد التفاؤل وقوي الامل بقرب نهاية الحرب — الازمة ، خاصة بعد اعلانه « الميثاق الجديد » وموافقة الجميع على وقف القتال . وعاشت بيروت والضواحي ومختلف المناطق فترة هدوء لا بأس بها ، لكن ظاهرة الخطف والعثور على الجثث اعادت التوتر إلى الاجواء . وقد سقط قتيل وخطف سبعة اشخاص في محلة القنطاري وقد فشلت اللجنة العسكرية بتطويق ذيوله . وفي زحله خطف اربعة اشخاص بينهم جنديان مما اعاد التوتر اليها .

وفي ١٩ شباط حل جيش التحرير الفلسطيني مكان القوات المشتركة لحفظ الامن في طرابلس ، ومع تكليف جيش التحرير الفلسطيني بحفظ الامن في المنطقة الغربية من بيروت استمرت عمليات الخطف والقنص .

عودة خدام

ونظراً لصعوبة عملية تشكيل حكومة جديدة ولاستمرار تصلب الفرقاء المعنيين ، وصل إلى بيروت وزير الخارجية السورية وعقد سلسلة محادثات مع المسؤولين والسياسيين والحزبيين ، وفي الوقت ذاته عثر على خمس جثث لعسكريين في البقاع . وتصدى مسلحون في البقاع والجنوب للسيارات العسكرية وخطفوا عناصرها واستولوا على اسلحتهم . وفي جونيه دخل مسلحون إلى مخفرها واستولوا على اسلحة عناصر المخفر .

وفي الشمال خطف الضابط فرنسوا نجم . في حين اطلقت خمس قذائف ثقيلة على دير الاحمر ، كما وقع اشتباك بالمدفعية بين زحله والكرك ، لينتهي شهر شباط ويستمر التفاؤل .

آذار الامل

عكرت ايام آذار الاولى اشتباكات متقطعة بين بكفيا وبولونيا وضهور الشوير اسفرت عن مقتل شخصين وجرح تسعة اشخاص .

وفي ٣ آذار اقرت لجنة الادارة والعدل مشروع قانون التمديد لمجلس النواب . وفي ٤ منه وقعت اشتباكات عنيفة في بلدة القبيات وتحركت ثكنة صربا ، لكن القيادة تعهدت بالتدخل لوقف الاشتباكات التي استمرت وسقط /١٠/ قتلى و /١٥/ جريحاً وفشلت عملية رفع الحصار عن القبيات التي قادها الرائد احمد معماري ورجاله .

ويوم /٨/ آذار سيطرت قوات جيش لبنان العربي على قلعة الشقيف في الجنوب واستولت على اربعة مدافع ثقيلة ، كما سيطر عدد من العسكريين على موقع ارنون واعلنوا انضمامهم لحركة احمد الخطيب.

وفي القبه — القبيات عاد القتال إلى الاحتدام بعد ان فصلت قوات من جيش التحرير الفلسطيني بين المقاتلين .

وبعد يوم واحد استولى بعض العسكريين على قلعة راشيا ومستودع الذخيرة في كفرمشكي ، وانضموا إلى جيش لبنان العربي . وفي بيروت عاد الشلل يلف الاسواق التجارية وظهرت حواجز الخطف وظهر المسلحون بكثافة . وفي الشمال سيطر الرائد احمد معماري على ثكنة عرمان معلناً انضمامه إلى « جيش لبنان العربي » ، وحصل تحرك داخل ثكنتي بهجت غانم ويوسف خليل في طرابلس . ولم يؤد نداء رئيس الحكومة ومن ثم نداء قائد الجيش لوقف تمزق هذه المؤسسة الوطنية ، بل العكس ، فان الايام جعلت كل قطيع يلحق بسربه مع ما بامكانه ان يحمله او ينقله من اسلحة ومعدات حربية ، واذا تيسر له ظل في ثكنته وعلى عينك يا تاجر . . . .

انقلاب عسكري يعلنه الاحدب

ومساء /١١/ آذار اعلن العميد اول الركن عزيز الاحدب انقلاباً مفاجئاً وصفه في البلاغ رقم واحد انه محاولة « لانقاذ وحدة الجيش وانقاذ الوضع في البلاد » .

ومع الانقلاب ، كان « جيش لبنان العربي » يسيطر على ثكنات القبة والنبطية وقاعدة القليعات ، في حين كانت بيروت مشلولة تماماً من جراء تبادل القصف واطلاق النار ، وفي اليوم ذاته قتل العقيد عبد المجيد شهاب على حاجز مسلح قرب نهر ابراهيم . وحصلت مواجهة حامية بالمدفعية بين طرابلس وزغرتا .

وفي مؤتمره الصحافي اعلن العميد اول الركن احدب خلو سدة الرئاسة وقال انه ينتظر انعقاد مجلس النواب لانتخاب رئيس جديد . الا ان الرد الفوري من رئيس الجمهورية كان اعتبار حركة الاحدب عملا انفصالياً يتعارض مع الشرعية .

وفي اليوم الذي وقّـع /٦٧/ نائباً عريضة المطالبة باستقالة رئيس الجمهورية ، اعلن العقيد انطوان بركات حركة مضادة لحركة الاحدب « بهدف دعم الشرعية » .

وامام هذه التطورات استمر التراشق بمختلف انواع الاسلحة الحربية في بيروت والضواحي وسقط /١٤/ قتيلا و /٤٢/ جريحاً وخطف/١٠٠/ شخص .

ومع التصعيد العسكري والسياسي ظل الوضع على حاله من حيث الاشتباكات والأعمال القتالية والهجمات على المخافر وتجريد عناصرها من الاسلحة . وهدد العميد احدب بضرورة حسم موضوع استقالة

الرئيس والا وجد نفسه مضطراً للجوء الى الحسم العسكري . وهكـذا اشتعلت الجبهات من بيروت والضواحي الى البقاع والشمال والجنوب.

حرب الجبل

تركزت الاضواء على مناطق الجبل بعد الحشود العسكرية التي تركزت قرب بلدة عاليه والحشود المضادة التي كانت متمركزة في الكحالة .

يوم السجون

ويوم ١٦ آذار كان يوم الهجمات على السجون واطلاق نزلائها . فمن سجن روميه الى سجن الرمل والى سجن النساء كان المسلحون يواكبون اصدقائهم ، ومع « حرب السجون » كانت حرب الضواحي تتحرك بدورها مما اسفر عن سقوط عشرين قتيلا وثمانية واربعين جريحاً .

وليل اليوم نفسه تحركت حرب الجبل على اوسع نطاق وخاصة بين عاليه والكحالة والمتنين في حين كانت حرب الفنادق تبلغ ذروتها بفعل لجوء المسلحين الى استخدام مدافع الآليات العسكرية التي استولوا عليها، ورافق عمليات الجبل مذابح بشعة جداً لم ترفر رقعة كانت مسرحاً للقتال.

نسف طائرة الرؤساء

وظهر الجمعة ٢٠ آذار تعرضت طائرة سورية خاصة كانت ستقل الرؤساء كامل الاسعد ورشيد كرامي وصائب سلام للنسف في مطار بيروت وقد انقذ الاخيران من الموت باعجوبة، وفي الوقت ذاته كانت حرب الجبل تشهد اعنف معاركها ، مما اسفر عن سقوط /٢١٨/ قتيلا و /٥٠٤/ جرحى خلال ثلاثة ايام .

ليلة رعب

ومع ان التحرك السياسي لم يتوقف عنـــد نقطة معينة ، فان التحرك العسكري شمل بيروت والضواحي والجبل ، وكان القصف المدفعي يسمع على مدار الساعة في بيروت والجبل . ويومها دخلت معركة الفنادق نهايتها باقتحام فندق « الهوليداي ان » . وقد سقط يوم /٢٢/ آذار /١٠٠/ قتيل و/٢٠٠/ جريح .

قصف القصر الجمهوري

وليل ٢٥ آذار تعرض القصر الجمهوري في بعبدا لقصف مدفعي مركز من مختلف العيارات ، وفي حين كانت القذائف والمدفعية تمطر بيروت لليوم الثالث على التوالي ، كما ان حرب الجبل ازدادت تفـــاعلا واتساعاً .

وقد انتقل الرئيس فرنجيه الى القصر البلدي في « الذوق » — ذوق مكايل — بعد تعرض مقره للقصف المدفعي المركز والمتواصل . وبلــغ التصعيد العسكري ذروته على مختلف الجبهات وشب حريق هائل التهم احد اكبر مستودعات مرفأ بيروت ، ويومها تعرضت بلدة دير الاحمر لقصف مدفعي دام زهاء ثلاث ساعات .

وهكذا استمر الوضع على اشتعاله في بيروت والجبل ، بينما ظلت الضغوط السياسية تراوح مكانها . ففي الشمال جرت معارك ضارية اسفرت خلال اربع وعشرين ساعة على مقتل واحد وثلاثين شخصاً وجرح المئات .

وفي ترشيش والمتين خاض المقاتلون حرباً عنيفة اسفرت عن سقوط اعداد كبيرة من القتلى والجرحى ، قالت مصادر انها بلغت /٢٠٠/ قتيل و/٤٨٢/ جريحاً .

وعلى جبهة البحر حصلت مواجهات انتحارية وكان المقاتلون يتبادلون الهجمات تعززهم المدافع الثقيلة والآليات الضخمة . وفي جبهة الكحالة — عاليه جرت محاولات اختراق متبادلة واشتعلت حرائق بين الكحالة وعاليه .

وانتهى شهر آذار والازمة السياسية والعسكرية في ذروتها .

نيسان ... قنبلة موقوتة

بدأ شهر نيسان بهدنة غير معلنة بانتظار نتائج الوساطات . ووصل الى بيروت مبعوث اميركي هو السيد « دين براون » في الوقت الذي حرك موضوع الازمة بشكل عالمي امين عام الامم المتحدة السيد فالدهايم .

كما وصل الى بيروت مبعوث فرنسي هو السيد « غورس » ، ومع ذلك فقد تصاعدت عمليات القتل والخطف والقنص ولا سيما بعد ان عدل النواب المادة /٧٣/ من الدستور بتاريخ ١٠ نيسان واحيلت للرئيس فرنجيه في اليوم ذاته ، وقد تأخر عن توقيعها حتّى الرابع والعشرين من نيسان . ففي مدة اسبوعين تصاعدت عمليات القتل والقنص والخطف اذ كان يقع كل يوم مايتين وثلاثماية قتيل ومثلها من الجرحى ، وذلك في مناطق بيروت على اختلاف المحاور ، وضواحي بيروت والنبعة بنوع خاص والليلكي والحدث حتّى كانت تطلق القذائف والصواريخ عـــلى المناطق الآهلة بالسكان وليس من هدف حربي لها سوى القتل والارهاب.

نص تعديل وتوقيع المادة الدستورية

صدر عن المديرية العامة لرئاسة الجمهورية البيان التالي :

وقّع رئيس الجمهورية الاستاذ فرنجيه قبل ظهر السبت في ٢٤ نيسان ١٩٧٦ القانون الدستوري القاضي بتعديل المادة (٧٣) من الدستور ، وقد

احيلت نسخة عن هذا القانون لرئاسة مجلس النواب للابلاغ . وفي ما يلي نص القانون الدستوري :

المادة الاولى : عدل نص المادة /٧٣/ من الدستور على الوجه التالي :

قبل موعد انتهاء ولاية رئيس الجمهورية بمدة شهر على الاقل او ستة اشهر على الاكثر يلتئم المجلس بناء على دعوة من رئيسه لانتخاب الرئيس الجديد. واذا لم يدع المجلس لهذا الغرض فانه يجتمع حكماً في اليوم العاشر الذي يسبق اجل انتهاء ولاية الرئيس .

ينتهي العمل بهذا التعديل في ٢٣ ايلول ١٩٧٦

المادية الثانية : يعمل بهذا القانون فور توقيعة من رئيس الجمهورية ويحمل القانون توقيعي الرئيسين فرنجيه وكرامي .

بداية النهاية

يرجى ان يكون تعديل المادة الدستورية بداية النهاية للكارثة اللبنانية والمحنة التي حلت في الوطن الصغير .

وقد اكدت مصادر مطلعة ان عدد القتلى خلال سنة الحرب وحتى نهاية شهر ايار ١٩٧٦ بلغت نيف وستة وثلاثين الف قتيل /٣٦,٠٠٠/ بينما بلغ عدد الجرحى والمشوهين نيف وماية وخمسون الف /١٥٠,٠٠٠/ . هذه الحقيقة لم تعد خافية على احد ، الا ان احداً لم يقبل بعد انها ارقام كافية ...

الخسائر المادية

ولا بد من بعد وصف مختصر لوقائع المعارك التي جرت بخلال سنة ونيف في لبنان ان نذكر باختصار ايضاً الخسائر المادية الكبيرة التي تعرض لها لبنان وهي عبارة عن مسح شامل لكافة القطاعات الاقتصادية ننشرها ليتصور القارىء مقدار الخسائر المادية التي اصابت لبنان في هذه الكارثة الاليمة :

— خسائر مادية : /٤٠/ مليار ليرة لبنانية .
— تدمير وحرق ونهب /٢٠٠/ مصنعاً ومصرفاً وآلاف المؤسسات .
— /٤٠٠/ الف عاطلون عن العمل .

قد يكون من المستحيل بعد الموجة الهستيرية من القتل والخطف والقنص والتدمير والنهب والحرق ، خلال الحرب الاهلية التي شهدها لبنان خلال عام كامل ، تحديد الخسائر بالارواح والممتلكات بشكل دقيق .

واذا كان عدد الضحايا يقدر بحوالي مايتين الف شخص بين قتيل وجريح ومشوه فان الاحصاء الدقيق لمجموع الخسائر في القطاعين العام

والخاص ، ونوعيتها وقيمتها في كل قطاع ، يبقى صعباً في الوقت الحاضر ، بسبب ظروف الامن وصعوبة القيام بهذه المهمة بسرعة، نظراً للجهاز البشري العلمي الواسع الذي تتطلبه ، ونتيجة لصعوبة تقدير خسارة كل مسكن او مؤسسة اقفلت واصيبت ، او احترقت ، كما انه يصعب معرفة حجم التوظيفات الجديدة التي كان يتوقع استثمارها خلال عام كامل ، لكن التقديرات الاولية لحجم هذه الاضرار لا تقل عن اربعين مليار ليرة لبنانية ، اي ما يوازي خمسة اضعاف الدخل القومي اللبناني بالمقارنة مع العام (١٩٧٤) .

وعلاوة على ذلك فان الاضرار لم تقتصر على القطاع الخاص لوحده، بل تعطلت المرافق العامة بدورها عن الانتاج ، باستثناء الماء والكهرباء والهاتف وبيع المحروقات ، وهذه بدورها عدا المحروقات لا تقابل بدفع اي قيمة لخزينة الدولة ، كما ان المحروقات في الوقت الحاضر تكبد الدولة خسائر اضافية فادحة بسبب السعر المضاعف للاستيراد .

اما المداخيل العامة الاخرى ، فقد شهدت شللا تاماً نتيجة توقف جباية الضرائب ، وانخفض معدل الدخل الجمركي بعد هروب تجارة الترانزيت من لبنان الى الدول المجاورة ، واقفل مرفأ بيروت عدة أشهر في وجه التجارة المحلية والاستيراد ، ونشطت قطاعات التهريب والسوق السوداء والسرقة على نطاق واسع وبمساعدة عصابات دولية باتفاق مع بعض المنظمات المحاربة . وتوقف دخل الدولة من رسوم الميكانيك ، وجمارك السيارات ورسم الطوابع ، باستثناء الرسم المفروض على جوازات السفر ، ومغادرة المطار حتى اقفاله ... وهذا الوضع بشكل عام يهدد دخل الخزينة بما يزيد عن مليار ليرة لبنانية سنوياً ، علماً بأن الدولة اضطرت الى الاستمرار في تحمل دفع الرواتب لموظفيها ، دون ان تتمكن من معرفة

تاريخ توقف الاحداث ، وجباية المتأخرات ، في حال قبول المواطن اللبناني بفكرة دفعها .

بالاضافة الى هذه الاضرار التي لحقت بالدولة ومؤسساتها بشكل عام ، فان مكاتب معظم الوزارات ومبانيها وملفاتها قد تعرضت للتلف ، او السرقة والحريق ، كما سرقت سيارات الادارات الرسمية ، والتجهيزات والمعدات التي تستخدمها الادارات لتنفيذ المشاريع العامة واعمال الصيانة، واصيبت الطرقات وشبكات المياه والكهرباء والهاتف واتوبيسات الدولة باعمال جسيمة ، لا يمكن ان يتم اصلاحها والتعويض عن خسائرها بسرعة .

اما في القطاع الخاص ، وهو الذي يتأثر ازدهاره وجموده اساساً بمدى قدرة الدولة وخدماتها والامن المتوفر فيها ، فقد اصيب باصابات بالغة ، اهمها انعدام الثقة الخارجية بمختلف قطاعاته، وهي الثقة التي لا تقدر بثمن ، عدا عن الاضرار المباشرة التي تعرضت لها مؤسساته .

٦٠٠٠ مؤسسة نهبت

ويمكن اعطاء فكرة موجزة عن اوضاع القطاعات الاقتصاديةونوعيات وتقديرات الخسائر التي اصيبت بها على الشكل التالي :

القطاع التجاري

لقد اصيب القطاع التجاري بشلل تام سواء في حركة التجارة الداخلية او الخارجية (استيراد وتصدير) ، بالاضافة الى حركة الترانزيت والتجارة المثلثة . وتبدو ظواهر هذا الشلل بالدمار الكامل الذي حل بالاسواق التجارية والمحلات القائمة فيها مثل سوق سرسق ، واللعازارية ، والبزركان ، ، والجوخ ، واللنبي ، وباب ادريس ، وساحة الدباس،

وشارع بشارة الخوري وغيرها ، بالاضافة الى تعرض المحلات التي بقيت سليمة في اسواق اخرى الى اعمال النهب والتفريغ . كما افرغ حوالي /٢٥/ مستودعاً في المرفأ من موجوداتها المؤلفة من السيارات والادوات المنزلية والغذائية . ويقدر عدد المحلات التي احرقت او نهبت ودمرت بما يزيد عن ستة آلاف مؤسسة تجارية .

ومن جهة ثانية ، فان اصحاب المؤسسات المتضررة الذين تعرضوا لخسارة كلية ، يواجهون مشاكل تتعلق بخسارة بضائعهم ورأسمالهم الاساسي المتداول ، بالاضافة الى خسارة قيمة الملكية التجارية كلياً في المحلات التي دمرت. وكذلك العجز المالي الذي حل بعدد غير قليل من التجار الصغار ، وخاصة الذين احترقت او نهبت او نسفت محلاتهم ، والانخفاض الكبير الذي حصل في حجم استيراد البضائع .

٦٠٠ مليون جمدت في قطاع السيارات

كما سببت الحرب توقف تجارة السيارات في لبنان التي كانت من الموارد الاساسية لخزينة الدولة ، والمقدرة بما يزيد عن /٦٠٠/ مليون ليرة لبنانية سنوياً ، بما فيها رسوم التسجيل والميكانيك والجمارك والبنزين والتي يعمل في حقلها الكثيرون من تجار قطع الغيار ووكلاء السيارات ومحلات التصليح .

وكان من المتوقع ان يستورد لبنان خلال عام ١٩٧٥ الماضي حوالي /٤٠ /الف سيارة تتراوح قيمتها بين ٨٠٠ مليون ومليار ليرة لبنانية .

وضعف ذلك تقدر خسارة لبنان خلال عام ١٩٧٦ ، أي ما يقدر بمليارين ليرة بالنسبة لكثرة ما دمر او سرق من سيارات اثناء الحوادث المفجعة .

في القطاع الصناعي

تعتبر الضربة التي وجهت الى الصناعة اللبنانية قاسية جداً وأليمة بل هي المأساة الكبرى ، لدرجة انها ادت الى احراق وتدمير حوالي /٢٠٠/ مصنعاً من افضل المصانع الوطنية لا تقل قيمتها عن مليار ليرة لبنانية .

وجاءت هذه الضربة في وقت كانت تمر فيه الصناعة الوطنية بمرحلة من النمو والتكامل . وادت الاحداث الاليمة الى نتائج سلبية على هذا القطاع يمكن تلخيصها بما يلي :

١) توقف حركة الانتاج بنسبة تزيد عن تسعين بالمئة ، خلال الاشهر الاخيرة ، وتوقف التصدير الذي كان يشكل دعامة اساسية للاقتصاد اللبناني .

٢) خسارة الاسواق الخارجية بسبب الاضطراب في التسليم وانعدام الثقة ، والتوجه نحو مصادر اخرى .

٣) توقف التوظيف في القطاع الصناعي سواء في توسيع المشاريع القائمة او في اقامة مشاريع جديدة .

٤) نزوح الخبرة الصناعية اللبنانية والرساميل الصناعية للتوظيف في الخارج نتيجة الاوضاع المحلية .

القطاع المصرفي

اثبت القطاع المصرفي في فترة الاشهر الاولى من الاحداث قدرته على مواجهة الازمات نظراً لما كان يتمتع به من كفاءات ذاتيه ، وسياسية مرنة وحكيمة يتبعها في معالجة المشاكل المالية والنقدية ، الا ان هذا الوضع قد تغير منذ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٥ وما بعده ، نتيجة السرقات الضخمة التي تعرضت لها المصارف ، والمقدرة بحوالي مليار

ليرة لبنانية ، بما فيها سيولة نقدية ومجوهرات وحلى وسندات واسهم مالية وغيرها . وقد حصلت هذه السرقات من قبل عصابات دولية جاءت من الخارج وساعدتها بعض المنظمات المحاربة التي شاركتها ولا شك بالغنائم التي وصلت الى ايديها ...

وتأتي هذه السرقات لتهز الثقة بالنظام المصرفي اللبناني المميز ، وبمركز بيروت الاقليمي الهام ، الامر الذي ادى ، رغم استمرار اقفال المصارف الى انكماش شمل مختلف القطاعات المتأثرة بالوضع العام والوضع المصرفي وارتفاع معدلات الديون الهالكة ، وعمليات التحويل الكبيرة التي قدرت بحوالي خمسة مليارات ليرة من مختلف العملات ومن قبل زبائن لبنانيين ومغتربين وعرب واجانب ، وبالتالي توقف قدرة المصارف عن اجتذاب الرساميل من الخارج .

المرفأ والخدمات الاخرى

جاءت الحرب الاهلية وكأنها تتويج لجملة صعوبات كان يعاني منها مرفأ بيروت منذ ثلاث سنوات . وقد تخطت الحوادث قضية الازدحام وتعقيداته لتصل الى الغاء رحلات شركات الملاحة والشحن الى بيروت. واعتبار مرفأ بيروت منطقة اعمال حربية خطرة ، واغلاق المرفأ لمدة عدة اشهر ، مما ادى خلال الربع الاخير من العام (١٩٧٥) الماضي الى تفريغ حوالي ٣٠٠ باخرة كانت قادمة الى مرفأ بيروت من عواصم خارجية ، مما هدد بيعها بالمزاد العلني .

وهذا التقلص في الثقة العالمية لمرفأ بيروت قد الحق اضراراً فادحة وجسيمة في مختلف المرافق الاقتصادية المحلية التي تعتمده اساساً لانتاجها ، وادى الى شلل في حركة الترانزيت العربي البري ، ونزح شركات النقل والترانزيت ونقل مكاتبها نحو الخارج ، اما الخدمات الاخرى فان

الحوادث اساءت الى مستواها اولا ومن ثم ادت الى توقفها احياناً مثل الاتصالات السلكية واللاسلكية ، والبريد الذي تكدس منه ثلاثون مليون رسالة عام ١٩٧٥ بدون توزيع ، وبات لبنان شبه مقطوع عن اتصالاته الهاتفية والبريدية من الخارج .

هجرة الشركات

كان من ابرز التأثيرات السلبية الناتجة عن الاحداث الدامية مغادرة العديد من الشركات الاجنبية وفروع المصارف الكبرى لبنان ، الى البلدان المجاورة ، مما ترك فراغاً كبيراً على صعيد الاستخدام وتوظيف الرساميل والعلاقات من الخارج . ومن بين هذه الشركات من اتخذت لها اماكن ثابتة في الخارج ، او الغت فروعها في لبنان وصرفت موظفيها نهائياً .

السياحة والاصطياف

من الواضح ان انتشار الامن والاستقرار في البلاد هو العامل الاول في تقدم النشاط السياحي وازدهاره ، والسائح اساساً ينشد الطمأنينة حيث يقصد . عدا عن انقطاع الوف من المغتربين اللبنانيين المنتشرين في العالم عن زيارة وطنهم الام .

وقد واجهت المؤسسات السياحية منذ ربيع ١٩٧٥ الماضي انعداماً كلياً للحركة السياحية ، اضطرها الى صرف عدد كبير من مستخدميها ، لا سيما وانها تشكل مجالا رئيسياً من مجالات العمالة .

اما خسائر هذا القطاع فانها تبلغ حوالي مليارين ليرة لبنانية ، من اصلها ما يزيد عن /٥٠٠/ مليون قيمة اصلاحات الفنادق الرئيسية الكبرى في العاصمة التي احرقت ودمرت ، منها فينيسيا ، والسان جورج ، والهوليداي ان ، والهلتون ، والنورماندي ، وغيرها ، وما معدله

/٨٠٠/ مليون ليرة سنوياً من الدخل الوطني السياحي ،حيث تعرضت السياحة بكل فروعها الى شلل عام ، وهو القطاع الذي ضرب في موسمين او ثلاثة من مواسمه .

قطاع البناء والاراضي

اصيب قطاع البناء بنكسة كبيرة جداً ايضاً من جرّاء الحوادث ومضاعفاتها ، وتوقفت كافة ورش البناء بسبب الاحداث ، باستثناء المخالف على الاوزاعي مثلا وفي غيرها من الاماكن المخالفة للقانون المعمول بها للبناء . وتعرضت الاراضي الى هبوط كبير في اسعارها ربما الى نصف قيمتها السابقة ، بينما ارتفعت بالمقابل اسعار كافة مواد البناء بسبب توقف الاستيراد . وترك هذا الامر انعكاساً واضحاً على انتاج الصناعات الداخلة في قطاع البناء مثل الاخشاب والدهان والحديد والبلاط والترابة وغيرها من المواد .

والملاحظ في هذا القطاع ، انه بالرغم من مغادرة عدد كبير من اللبنانيين والاجانب مساكنهم ، فان اسعار الايجارات لا تزال مرتفعة ، خصوصاً في الاماكن الآمنة ولا سيما رأس بيروت وشارع الحمراء ، ولم تسجل اي انخفاض في مستوياتها .

قطاع الزراعة

واجه القطاع الزراعي صعوبة عديدة خلال عام الاحداث ، اولها صعوبة تصريف الانتاج ، وتلف قسم كبير منه ، وصعوبة التصدير والتصريف محلياً ، وعدم امكانية الحصول على البذار والاسمدة بسبب اوضاع الامن ، وتخريب العديد من مزارع الدواجن والبساتين ، وتلف الاشجار بسبب القذائف والحرائق في مختلف المناطق اللبنانية . وادى هذا

الوضع الى خسائر كبيرة على صعيد المزارعين والتجار واصحاب مستودعات التبريد على السواء .

وكل هذه الخسائر ، بالاضافة الى جمود الدخل القومي المقدر بحوالي عشرة مليارات ليرة لبنانية لعام ١٩٧٥ ، ومثلها لعام ١٩٧٦ ، وما لحق من انفاق للادخارات الوطنية نتيجة جمود الانتاج ، يجعل امكانية استعادة مركز لبنان الاقتصادي في حال توقف الاحداث امراً صعباً يتطلب في حال نجاح الهدوء والعلاقات من الخارج مدة خمس سنوات على الاقل للعودة الى وضع العام ١٩٧٤ ، دون ان تتمكن هذه السنوات المذكورة من التعويض عن قيمة الاضرار والخسائر المقدرة بحوالي ستين مليار ليرة لبنانية .

٤٠٠ الف عامل مشردون

تبقى كلمة اخيرة وهامة تتعلق بالانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية التي تركتها الحرب الاهلية والكارثة اللبنانية ، وهي عدا عن التدمير والقتل والارهاب ، قد تركت مأساة اجتماعية ادت الى تشريد حوالي اربعماية الف عامل لبناني يعملون في مختلف القطاعات من صناعة وزراعة وتجارة وسياحة وخدمات عديدة ، ومنهم عشرون الف يعملون في القطاع السياحي .

وهذا الوضع الذي يهدد بدوره موظفي المصارف والمكاتب البالغ عددهم ما يزيد عن العشرين الف مستخدم ، بالاضافة الى حوالي اربعين الف موظف في القطاع العام ، هؤلاء جميعاً مع عائلاتهم باتوا مهددين بالتشرد ، بالاضافة الى العمال الاربعماية الف الذين لم يتقاضوا رواتبهم

فعلياً منذ اكثر من عشرة اشهر ، والذين فقد ما يزيد عن الخمسين بالمئة منهم عملهم فعلياً ، مما اضطر قسم منهم الى الهجرة نحو الخارج ، او حمل السلاح او التشرد وامتهان السرقات والسطو على البيوت والمنازل والمكاتب او العيش ببؤس وجوع في ظل اقسى واشرس انواع الحروب الاهلية التي لم يسطر لها التاريخ القديم والحديث لها مثيلا ...

تدمير بيروت قديماً وحديثاً

وقد رأينا من الواجب تخصيص كلمة عن مدينة بيروت وتدميرها قديماً وحديثاً لان اكثر المعارك والاقتتال قد حصل فيها منذ ابتداء الحرب الاهلية القذرة وعلى جميع محاورها ، وقد هجرها اكثر ثلثي المقيمين فيها :

* * *

منذ ابتداء الحرب الاهلية القذرة التي حلت بلبنان والوضع الامني في بيروت – عاصمة لبنان ، يتحول من سيء الى اسوأ ومن خراب الى جحيم من الموت والحريق والدمار .

وقد استعمل في هذا الاقتتال القذر على امتداد اكثر من عام كامل مختلف الاسلحة وبعضها يستخدم للمرة الاولى في تاريخ الحروب الاهلية.

يقول المؤرخون ان بيروت قد تعرضت اكثر من اي مدينة اخرى تقع على البحر المتوسط للدمارِ والتخريب ، اما بسبب العوامل الطبيعية او العوامل الاخرى من صنع الانسان نفسه . ففي عام /٣٤٩/ ضربها

زلزال قوي قضى على نصف مبانيها . وبعد حوالي القرن والنصف تعرضت لهزة اخرى ثم لهزة ثالثة في العام /٥٠٢/ واخرى في العام /٥٢٥/ كما تعرضت من جديد في العام /٥٥١/ لحرائق هائلة امتدت على عشرات الكيلومترات ودمرتها كلياً فقضى اكثر من ثلاثين الف شخص من سكانها ، ولكنها في كل مرة – يؤكد المؤرخون – كانت تنهض كطائر الفينيق من بين انقاضها لتلد وتنمو وتزدهر من جديد . وفي الاساطير ترتبط مدينة بيروت بالالهة « بعل تيس » وهذا ما يؤكده المؤرخون اليونانيون ، ولكن موضوعياً يبدو ان نشأة بيروت كانت اقل تواضعاً . فقد عرفت بجمال مشاهدها وبامن مرفأها الذي كانت تحميه جزر ظلت قائمة حتى القرن العشرين .

ومن العوامل الانسانية التي تذكرنا بما حل بها ما اقدم عليه « تريفون» الطامع بعرش سورية في العام /١٤٣/ عندما هدمها كلياً لكنها ما لبثت ان نهضت من بين الانقاض بسرعة متناهية وعادت تجارتها تزدهر كسابق عهدها .

وبعد فترة وجيزة تجد سكان « بيريت » (اسم بيروت قديماً) ينشئون في جزيرة « ديلوس » حيث ولد ابولون ، مؤسسة تتولى تمويل عمليات الاسكان والتموين ، والتجارة الى جانب المعابد . كانت معظم تجارتهم بالقمح والرقيق وسواهما من المواد التي كانوا يجلبونها من الجزيرة العربية والهند عبر فينيقيا ، كما روجوا صناعة الحرير والزجاج التي اشتهروا بها.

غير ان تدمير بيروت اليوم يحمل ابعاداً جديدة اذ انه لم يعد هناك من حي آمن يمكن للمواطن الاستقرار فيه . فالقصف الذي يتم بصورة عشوائية قد جعل كل حي معرضاً لاوخم العواقب وعائلات باسرها لم تعد تمكث في منازلها التي كانت حتى فترة وجيزة دافئة وآمنة ، اخذت

تهبط بكل افرادها من صغار وعجائز الى الملاجيء او تفترش الارض بين غرف المنازل التي يعتقد انها بمأمن من الاصابات .

مدينة اشباح

من الاسباب الرئيسية التي ادت الى تدهور الوضع الامني في بيروت هو استخدام اسلحة تستعمل للمرة الاولى حيث حولتها الى ما يشبه مدينة اشباح يصفر فيها الموت ويحصد سكانها بلا رحمة ولا تمييز ، واكثر ما تبدو هذه الصورة البشعة في المنطقة التجارية حيث قضي على البقية الباقية من مظاهر العمران والبناء ، وحيث لا قصف ، هناك القنص الاعمى الذي يجبر الناس على ملازمة منازلهم .

شارع المصارف ايضاً

وضمن المنطقة التجارية يقع شارع المصارف بحيث لم يبق فيه مصرف واحد يزاول عمله مما حدا باحد كبار المصرفيين على القول : نحن على جهل كلي ومطبق بما حدث لمؤسساتنا هناك . في الوقت الذي تقول اوساط مطلعة ان اموال هذه المصارف وودائعها قد انتقلت الى جيوب تنظيمات وافراد مما سيصب الزيت على النار ويزيدها التهاباً ويمد المعارك بوقود جديد يزيدها احتداماً وشراسة واستمرارية .

وتؤكد مصادر مطلعة بانه لم يعد هناك مصرف واحد باستثناء حالات فردية محدودة جداً ، لم ينهب وتفرغ محتوياته كلياً .

ان بيروت قد تحولت باسرها الى ما حل بسوق سرسق في الجولات الاولى للقتال – الهدم والدمار – ولكن دون ان تقوم اي لجنة لاحيائها او على الاقل محاولة احيائها . فالموت قد شمل بيروت وكذلك شمل النفوس بعد اكثر من عام من القتال الدامي .

وضمن مناطق القتال يقع مطار بيروت الدولي . واهمية قصف المطار انه يقطع آخر صلات بيروت بالعالم الخارجي .

فلبنان كان يملك شبكة خطوط جوية من الدرجة الاولى بحيث تحول الى نقطة ارتكاز لمنطقة الشرق الاوسط باسرها ، وقد كانت تنقل عبره البضائع من اوروبا الى سوريا والاردن والعراق وحتى الى ايران . وكانت هذه الدول بدورها تجد في لبنان المنفذ الرئيسي والمفضل لتصريف بضائعها وتشير آخر الاحصاءات التي اعدتها غرفة التجارة والصناعة ان اكثر من ثلاثة ملايين طن من البضائع وثلثها بواسطة الترانزيت قد تم تصديرها او استيرادها من مطار بيروت .

قبل ذلك بفترة وجيزة كانت بيروت قد فقدت مركزاً مميزاً آخر هو كونها نقطة مواصلات رئيسية بين الشرق والغرب . وآخر هذه الثغرات انتقال مكاتب الصحف الاجنبية الى البلدان المجاورة وفي مقدمتها قبرص واتخاذها مقراً رئيسياً بدلا عنها .

البقية الباقية

تبذل بعض المحاولات للمحافظة على البقية الباقية من بيروت ومن امسها الغابر الذي تحدث عنه شعراء الاغريق وسواهم . ويذكر في هذا الصدد ان احد التنظيمات قد فرض حصاراً على قسم من المنطقة التجارية بحيث توخى منع عمليات السرقة والنهب . وقد ضبط بعض اللصوص واطلقت عليهم النيران وسقط بعضهم قتلى وظلت البضائع على الارصفة الى جانب جثثهم. وقد طبق الحصار ايضاً على اصحاب المحلات التجارية انفسهم ، فلم يتمكنوا من اخراج بضائعهم وظلت كالمواد المحرمة لا يجرؤ احد على الاقتراب منها .

ومن اسباب التدمير الذي تعرضت له بيروت استخدام قذائف من

نوع جديد وهي تختلف عن قنابل مدافع الهاون بانها تنفجر بالاجواء دون ان تصطدم بالضرورة باجسام صلبة ... وخطورة هذه القذائف الجديدة ان انفجارها يتم في اتجاهات مختلفة عامودية وافقية بحيث ان شظاياها تتناثر في جميع الاتجاهات وعلى كافة المستويات مما يجعل الاصابة بها سهلة جداً . ولا يمكن اتخاذ اي تدابير وقائية . ولهذا اصدرت تحذيرات ان هذه المتفجرات منوهة بنوع خاص بالمتفجرات والشاهب المضيء ، ودعت الى الارتماء في الحفر والخنادق وتجنب الانتشار وعدم التجمع للحيلولة دون وقوع اضرار في اكبر عدد من المواطنين وسواها من التعليمات .

وهناك قذائف اخرى ترمى بواسطة المدافع حتى مسافة عشرين كيلو متراً وتحدث شظايا ضمن دائرة شعاعها مئة متر .

كما قامت احدى التنظيمات المسلحة بنصب عدد من مدافع الميدان حديثة من عيار ٢٥٥ ملم في نقاط مختلفة من لبنان ... عن هذه المدافع قال خبير عسكري ان مداها يبلغ حوالي /٧٠/ كيلومتراً . مما يعني ان لا مجال لاي منطقة في بيروت ولبنان ان تسلم من القصف مهما بعدت عن خط النار ... ومما يؤكد بالتالي ان بيروت ولبنان كله اصبح ساحة لتجارب الاسلحة المدمرة .

وقد صودف ان التقى عدد من المهندسين المعماريين ودار الحديث حول وضع بيروت ، وقام شبه اجماع بينهم ان بيروت لم تعد تصلح للسكن والعمل ... ولاحياء بيروت يتوجب القيام بتخطيط جديد يتم على مراحل . وفي هذه المراحل يجب ان تدمر مناطق في كاملها واعادة بنائها من جديد ، وكأنها لم تكن اصلا ، وكأنها لم تكن من صنع الالهة وكأنها لم تكن مركزاً حضارياً فذاً . ومناطق يمكن ترميمها للمحافظة على طابعها الاثري . واتفق المهندسون على ان العملية طويلة ومعقدة .

اللبنانيون يتساءلون: هل ودعوا عاصمتهم الى غير رجعة ... وهل يرددون مع شاعر اغريقي يقول « ها انا المدينة الشهيرة التي تحولت الى مقبرة للذين لا مقابر لهم ، ايها المار اذرف دمعة على مجد بيريت الغابر ، وقد كنت اجمل مدن العالم ، وانت ايها الجار اركن الى الفرار ، لان مرفأي كما ترى قد اصبح جافاً » .

هل سيجعلون بيروت تحترق ولا تعود ...

ام ان طائر الفينيق سيبعث من جديد بعد موته ويطرد الغربان التي تنعق في ارجائها ...

ان تاريخ بيروت يدفع الى التساؤل وحاضرها يدفع الى التشاؤم فكيف سيكون مستقبلها ..

لا ، لا ، بيروت ستعود بكل نشاط وهمة الى ازدهارها وحيويتها ولن تؤثر فيها مؤامرات الحاسدين والناقمين والمدمرين والمتقاتلين من اي فئة كانوا ان للنقمة والشر والاجرام حدا ... وبيروت سوف تعود .. تعود .. الى احسن ما كانت عليه .. سوف تنمو وتزدهر من جديد وتعود مزدهرة وجوهرة الشرق .

١٣ نيسان ... آه ... عيد الجنون

بعد ان سردنا باختصار عدد الضحايا البشرية من قتلى وجرحى اثناء المعارك في شتى المناطق القتالية ، وكذلك سردنا الخسائر المادية الجسيمة التي حلت في لبنان من جراء الحرب الاهلية او المأساة اللبنانية ، لا بد من نشر الكلمة التالية وهي بقلم معالي الاستاذ غسان تويني ونشرت في جريدة النهار الغراء بمناسبة ذكرى مرور سنة على ابتداء الحوادث الاليمة ننشرها ليأخذ القارىء فكرة عن الالم الذي كان يحز بنفوس الأدباء والصحافيين والطبقة المتعلمة :

* * *

في الساحة الكبيرة ، حيث كانت تقام الاستعراضات العسكرية ، ايام زمان ، كانوا امس ، ثلاثة ، اربعة ، ينتظرون ...

سأل واحد : اين الجيش .. تأخر ...

وتطلعوا الى السماء ، لعلهم كانوا بعد يظنون انه لا يزال للبيت سقف

قال آخر : نحن في القنيطرة ...

اجابوه : لا ، بل هذه بيروت لكنك لم تعد تعرفها ... هي ساحة الشهداء ..

— اي شهداء ... تكاثروا علينا ...

— اي شهداء ... اي شهداء ...

ما همك .. نحن لم نعرف مرة شهيداً لا نستمر نحزّ به حتى بعد الشهادة.

ومضوا يفتشون عن الاستعراض

— اوليس اليوم عيداً ...

— بلى ... ذكرى ١٣ نيسان ...

— ١٣ نيسان ... آه ... عيد الجنون ...

ما اغلاه هذا الجنون ، وما اكفركم جميعاً ..

— في القنيطرة نحن .. سأل واحد ...

— لا ، بل قل في السويس ، اوبور سعيد ...

اجاب ثالث مثلنا مثلهم الآن ... ظننتم يا مجانين ان لبيتكم سقفاً ، وان في وسعكم ان تضحكوا على التاريخ الى الابد .. ان تعيشوا سلماً بلا ثمن وترفاً بلا حساب ... ترفاً فكرياً كالترف الاقتصادي ، كالترف السياسي ... بلاد بلا وطن ، ودولة بلا حكم ، ودستور بلا حكومة ، وحكومة بلا رجال ، بل رجال بلا رجال ، وشرائع بلا بوليس ولا جيش ولا ، ولا ، ولا ..

— ها هو الجيش جاء للاستعراض ...

— مجنون ... هو جيش القتلى ... القتلى من سواه طبعاً ... انظره ، لم يكن مرة بهذا المديد ... ما اجمل الشهداء ، يعودون للاستعراض ... هم اتحدوا هناك ... وانظر المشوهين والمعتوهين والجرحى وكل المتوجعين عنا ... هؤلاء جيش ...

وسأل آخر : هل يحتلوننا ، ام هم هنا للاستعراض في العيد ...

اجابوا كلهم معاً : لا ... الاموات لا يحتلون ، الاموات ... ارضنا باتت لها حرمة الموت ... الا تسمع السكون الرهيب ...

واستطرد واحد : خطيئتنا التاريخية اننا ظننا انه كان يمكننا الدفاع عن الارض بالنار التي تحرقها ، وعن الوطن بالآلات التي تدمره ، وعن السيادة بطرحها في اسواق الحمايات الوهمية والضمانات الواهية ...

سأل آخر : لعل الجيش ينتظر الرئيس للاستعراض ...

— رئيس الاموات .. جمهورية ام مقبرة ...

— ها ، ها ، ها ... (ضحك الموت) رئيس جمهورية الموتى ... جميل اللقب ...

ومر بالفعل جيش حقيقي ، لكن احداً لم يستعرضه ...

تساءلوا كذلك اذا كان هو الآخر قد جاء للاحتلال ...

قالوا : من يحتل ماذا ....

ثم قالوا : لا ... للنظام جاء ...

سأل مجنون : اي نظام ...

— نظام الارض ... لم تعد عندنا غير الارض ولو جرداء ...

— ارض .. رقعة من تراب لا تخوم لها ولا حدود ...

— او لا تعكرون صفو الامن يا مجانين ...

— امن الجوع يا رفيقي العاقل ...

— ليس من جيش يطعم احداً ....

— الجيوش تأكل ، يا .. عاقل ...

— تأكل الحرية ، ولو جاءت باسمها ... اليس هذا ما تقصد ..

— لا ، لا تأكل ... تستحل .. تحتل ..

— حلال الاحتلال عندما يجعل شعب بيته فراغاً ، وهياكل الحكم اطلالا يمضي يزينها بكتابات حقيقية من الدستور ، ويفرح بالالوان كالولد المعتوه ويقول « شرعية ، شرعية ... »

اوتريدني ان اصدق ان كل هؤلاء القتلى قد وقعوا ، وان الوطن اصبح مجموعة جثث واشلاء ... كل ذلك حتى نقيم اصلاحاً دستورياً يرئس بموجبه الرئيس ولا يحكم ، ويتوزعون بعض مقاعد من هنا ، في مجلس نسينا وجوده ، ثم يعلمنون من هنا ويطيّفون من هناك ...

بينما كان المجانين يتحاورون ، مر الجيش ، ولم يستحل شيئاً لانه لم يجد ما يستحق الاحتلال ... اما هم ، المجانين ، فلا هم قاموا ، ولا تنبهوا لضرورة التصفيق للاستعراض ، لان الجنود كان عالمها آخر ، حيث لا ترى ولا تسمع ولعلها لن تعرف اي استعراض كان هذا ...

ومضى اصحابنا الثلاثة الاربعة يتنزهون بين الاطلال ... لا ، لم يكونوا يفتشون عن جيش ... كانوا يبحثون عن فسحة نظافة وضوء...

وكانت الساعة قد قاربت الظهر فجلسوا الى الحجارة واستمر الحوار :

— تعرف .. وحده الخراب يوحي بالحقيقة . اتخيل الآن كيف كانت لينينغراد ... ثلاث سنوات من الحصار والحرب /٩٠٠/ يوم من القنابل والمجاعة ... لا تزال امامنا سنتان ...

— لكن لينينغراد كانت بيضاء بالثلج ، ناصعة القلب ... وخرجت من الحرب وقلوبها انصع بياضاً وعقول ابطالها مجللة بنور النصر ، والشعب الروسي ليس عين الرمانة والشياح ... لم يقتلوا احداً في « البوسطة »...

— ما احلى ايام « البوسطات » ... صارت عندنا حساسية ... كل الجولات تبدأ بمجزرة في سيارة نقل ... لو كنا نمشي على اقدامنا لما حصل شيء ربما ...

— نمشي على اقدامنا مثل هذا الجيش ... اكياس طحين هم العسكر ...

— او تريدوننا ان نجوع ولا تأتي جيوش تطعمنا ...

ودار فجأة حوار عاقل ، لعله هو الجنون الحقيقي ، بين اصحابنا الثلاثة الاربعة :

— نحن كنا نريد ان نكون اسياداً في بلدنا ... كانت السيادة اللبنانية على الارض اللبنانية هي مطلبنا ... الغريب يقيم حاجزاً على طريق بيتي ويطلب هويتي ويتنزه مسلحاً ، واذا اجرم لجأ الى حيث تعرف ولا وصول للقانون اليه ... هل يجوز ذلك ....

— طبعاً لا يجوز ... ولكن ، ماذا فعلت بالغريب وبالحاجز وبالسلاح وبالمخيم وبالسيادة ...

— حاربت ... وبشجاعة وبطولة ... حتى الذين عقولهم كانت ضدي ، قلوبهم كانت معي وعلي ...

— نعم حاربت ، ثم ماذا .. السيادة يحميها لك الآن جيش آخر ، بل جيوش ، فهل السيادة هكذا .. او تظن ان ليس لهذه الحماية ثمن .. ومن اين تدفع وقد اصبحت « لا شيء » يسود لا شيء ... اما البوليس نتجزأ ، ولا وصول له بالقانون الى مكان ... لان الاجرام اصبح لبنان كله مخيماً له ... واما الحواجز ، فتكاثرت كالاعاجيب ، لم يعد حاجز يعرف لمن الحاجز الآخر ، وكلها تتبادل النار حتى دنست الرصاص وبهدلت السلاح ... واما الهويات على طريق بيتنا ، فجوازات سفر الى الابدية ... اصبحنا يا صاحبي ، من فرط ما غضبتم على الغرباء ، كلنا مغتربين على الارض ... بينكم وبيننا وبين الوطن غربة داخلية عميقة ... رزق الله على ايام الهوية ، حتى هذه سرقناها ...

— كان يجب تقسيم لبنان ، فيظل لي لبناني ولكم لبنانكم ...

— مسكين جبران خليل جبران ... مجنون هو الآخر ، مثلنا ... واما التقسيم ، فقد رسموا حدوده بالسكين ، حفروها على صفحات قلوبنا

الدامية ، صوروا الخرائط على اجسادنا ، صلباناً هنا وهلالات هناك ، وكانوا يدفوننا جميعاً في الارض ذاتها على امل ان يبلسم التراب الباكي جراح الشهادة في الاموات ...

— التراب ، التراب ... هل يمكن ان نقتل الانسان لنحيي الارض .. هل يكون الوطن حراً والمواطنون قد استعبدتهم حرب التحرير ...

وخيم الموت على الساحة ، فهربت اشباح الفريسيين .. اذا ذاك عندما يحضر الموت ، حتى المجانين ينقسمون فئتين : الذين تنشأ بينهم وبين الموت شركة جديدة اسمها الشجاعة ، فيواجهون الحياة وحقائقها من فوق ، بصفاء عقل ... ثم الذين يظنون ان في وسعهم معاملة الموت ، كالحياة ، بالخدعة ، فيهربون هم وآراؤهم والمواقف ، كأنما ذلك يحميهم ..

وتشعب الحوار ، وكانوا كلهم يتكلمون معاً :

قال مجنون : هل تغفر لنا القدس ..

اجابه آخر : وما شأن القدس ..

قال ثالث : حزينة الليلة هي القدس ..

تبكي مرتين في اسبوع الآلام ، فوق بكائها الالهي ، على الدماء البريئة مرة، ومرة لان هذه الدماء لم تهرق ونحن نموت في سبيل تحريرها..

— ترى ، هل يمكن أن نلتئم شعباً واحداً ، ودولة واحدة ، وحكماً واحداً ..

— ها ... ها ... ها ... متى كنا ، وهل كنا واحداً ..

— دويلات كنا ، بل قبائل وعصابات ... نطالب بالمشاركة في الحكم اذا سما بنا تفكير ، لاننا كنا كلنا ننظر الى الحكم كأنه شركة...

شركة مغانم واسلاب ... كان جيفة فمات من فرط ما نهشناه وتناتشناه... لا نشبع ..

— لنكن اصرح واكثر واقعية . اولسنا مجانين .. انا مجنون بحب لبنان الجبل الاخضر الحلو . اريده هكذا ، او لا يكون ..

— لن يكون ، ذهب .. رحل ..

— حرقناه ... دمرنا المدائن الصغيرة . سرقناها لا حباً بالسرقة بل لان الحقد على نظام معين تفجر اقوى منا ، حقداً على حضارتكم ، على الكفاية تجاور البؤس وتتجمر وتتكبر وتضحك منا ...

— حضارة الكفاية بناها الجبلي جيلا بعد جيل بسواعد ، تطحن الصخور وتسقي الارض عرقاً ودموعاً ودماً ...

— فلتشرب الارض الآن ، انها لن ترتوي ... او تأكلون طحين الصخور وحجارة البيوت . .

— مجانين .. حتى الجنون افلت زمامه ... او يستعمر شعب ارضه...

— تريدون ان تقولوا : « لا غالب و مغلوب » ... زالت ... سيكون هناك غالب ومغلوب ...

— بل المغلوب على امره هو كلنا ، جميعاً ...

— لا ... انا كنت مغلوباً على امري اصلا ... كنت جائعاً ، فما اطعمتموني... وكنت عرياناً فما كسوتموني... وكنت عطشاناً، فدفعتموني الى شرب الدماء ، وها هي نفسي بعدما سكرت بها ، تتقيأ الآن ، وانا مجنون ، مجنون ...

— حطموا كل شيء ...

— لا ... حطموا ما لم يكن لهم منه غير الفرجة ... المحروم لا يشبع من مناظر المتخمين .

— لماذا لم نقسم ؟...

— وطناً للذين عندهم ، ووطناً للذين ما عندهم شيء ولا وطن ولا يثورون ..

— الذين عندهم لا يثورون ، وكنا نثور معهم ...

— الثورة ، الثورة ، ما اجملها ...

— خضتم الثورة الفلسطينية في غير ارضها .

يوم كانت « الانظمة » تحارب ، وقد اتهمتموها قبلا بالعمالة ، لم تحاربوا ولم تثوروا ... فنالت هي نصرها ، سرقته منكم ... فجئتم انتم تسرقون حرباً ليست لكم ، حرباً بديلا ، وتحرزون نصراً بدلا عن نصر في ثورة بديلة .. ثورة ضد عدو ليس العدو ، وقد جعلتموه عنه بديلا...

— هذه الحرب ، يا مجانين ، كانت كلها حرب البدائل : لبنان بدل فلسطين ، ارضي مقدسة بل الارض المقدسة ... اللبناني حارب في اللبناني صورة الاسرائيلي الذي اقنع نفسه بانه عميله ، فكيف لا يكون البديل...

— لم تسترجعوا القدس ، فاستشهدتم الدامور بديلاً .. وبيروت بديل القنيطرة التي لم تكن لكم بطولاتها ..

— لا ... ليس بهذه البساطة يا رفاقي المجانين ...

وكانت الثورة في الارواح ، في القمة ، على رأس العالم ، فاردتم تمريغها بالوحول ... فثارت الثورة عليكم ...

— وماذا نالت ونلتم ... غرقت في الوحول ، كان يمكن ان تطهرنا الثورة ، ان تنقذنا نحن من اوحالنا ، فغرقت معنا ، او ليست تلك هي المؤامرة ...

— المؤامرة ... كل هذه الاسلحة والذخائر ، فضلاً عن الرجال... وكل هذه الشجاعات وحكايات البطولات ... كل هذا التمرد ، كل

هذا البدل ... لو استخدم ذلك ضد العدو العدو ، كم كان يصمد ، وكم كان يكون جميلاً الانتصار عليه ...

— اي معركة مع العدو دامت في حرب لبنان ... واي غزو لمستعمرة في الارض المقدسة كان بقوة هذا الغزو ... فهل اصبحنا الان اقدر على استعادة حقوقنا السلبية ...

— المؤامرة يا مجنون هي ان حرب لبنان استنفذت قوى فلسطين فهزمتها مرتين : مرة لانها جعلتها تحتل غير الارض التي تطلب ، فاذا ما عادت غداً تطلب ارضها ، وجدت نفسها اضعف من ان تقدر على استعادتها ... والمرة الاخرى لانها جعلتها تخسر ، ولو ربحت الارض، القلوب والعقول التي كانت مزروعة بالولاء لفلسطين والشغف بثورة المحررين ...

— بدل ان توحد الثورة المجتمع الذي كانت تتمثل به ، زادته فرقة وتمزيقاً ...

— المنطق جن ... بل التاريخ كذلك : المسيحي لم يعد مسيحياً : كنت تدافع عن المسيحية لمحرماتها ، وتحصن الاسلام بما حرم الله والانبياء ... تخربطت المعادلات ... صارت الثورة طائفية ، كما التقدمية طائفية ، كما الرجعية ملك طائفة ، واقلها انغلاقاً على التقدم فاذا بها تقطع على نفسها الطريق ...

... وكانت الطريق قد بدأ الدخان ينقشع عنها . فظن الثلاثة الاربعة الذين كانوا يتحاورون ان الاستعراض قد بدأ والجيوش تطل .

تساءلوا مرة اخرى اذا كانت جيوشاً ، ام مواكب القتلى والجرحى والمعتوهين والمشوهين ...

ام هم المخطوفون يعودون ...

تهيأ لهم ان الامهات يهببن ينادين ابناءهن . والاباء يبكون ... ام تراه يكون موكب الثوار ...

ظن واحد انه موكب الرئيس الجديد ، في شعنينته متأخرة ، تتقدمه سعف النخل واغصان الزيتون ، لان السلام كان قد تأخر كذلك ... ثم بدأ الموكب كأنه طريق جلجلة طويلة ...

مسيح يحمل صليبه ككل مسيح ... كما كان سقراط يشرب السم... وحدهم الانبياء والرسل والحكماء تقتلهم الحقيقة او يهجرون ...

وقف اصحابنا ، بعضهم اجلالا ، وبعضهم متهيباً ، وبعضهم استعداد للهجرة إلى لا مكان ...

وكان بعضهم يريد الذهاب إلى القدس على الطريق المزروعة بالاطلال الا انهم وجدوها الطريق الاطول فندموا ...

وتلاشى الموكب الكبير ، واختفى الصليب واختفت السعف واغصان الزيتون ولم تظهر في الافق حتى الاسلحة التي كنا نبخترها في المناسبات لانه لم يعد في البلد رصاص ...

حتى الاسلحة اصبحت اشباح اسلحة ...

اما الرئيس ، فكان بين اصحابنا المجانين الثلاثة الاربعة . لم نعرف ايها كانت اقواله ولا الافكار ... غالب الظن انه كان يقول كل الكلام بثلاثة او اربعة اصوات لان كل العقول اضطربت واختلطت الالسن .

ولانه كان لا بد لهذه المأساة من نهاية مفرحة ، ضاحكة ، فقد انتخب المجانين رئيساً وسلموه مفاتيح القبور وشرائع القتل وتاريخ الحضارة التي تحطمت كالدمية من فخار ، واسرار المد الثوري الذي

ارتطم بحائط من كرتون ، فانكسر واحترق الحائط حول الثوار ، والثائرين عليهم في آن معاً .

حكاية سدوم وعاموره هي ...

ام صلاة على رجاء قيامة العقل والكلمة ...

ام رؤيا انجيل كافر ...

ام رسالة من الملاك الشيطان ...

المجانين لم يصدقوا ، اذا قرأوها ، انها قصة وطن وشعب .. سنة من حياة الناس . ومع ذلك كان ثمة ناس يمرون من امامها ، يتفرجون عليها كانها لوحة على جدار التاريخ ، او مسرحية وهمية على خشبة مستعارة ...

خطر ببال البعض ان يصرخوا : قفوا ، قفوا ، كفانا ...

وامتدت بعض الايدي إلى المسرح لتخنق الممثلين ...

وآخرون حاولوا ان يمحوا مشاهد من اللوحة بدموعهم، فلم تمح. لان الدماء التي تراكمت على اللوحة من ١٣ نيسان ، إلى ١٣ نيسان جمدها الزمن واسودت ، فاصبحت حتى الدموع لا تقوى على غسلها. لعل الشمس وحدها ، اذا سمحوا لها بالدخول ، تذيب جليد لينيغراد الاسود ...

وصف الاعمال الوحشية اللبنانية

لقد وصف الاستاذ غسان تويني يوم ١٣ نيسان بـ « عيد الجنون » نعم انه عيد الجنون او حرب الجنون ، حرب الوحشية والدمار والخراب فأحسن الوصف .

وقد لقب لبنان « بالارض الارجوانية » بعد ان سجل الرقم القياسي في سفك الدماء بالنسبة لكل ما شاهده العالم من حروب اهلية وثورات وانتفاضات . لقد سجلت الحرب الاهلية اللبنانية ضحايا جسيمة فاقت كل ضحايا الحروب الاهلية في العالم البعيد والقريب لهذا فقد اطلق على لبنان « بالارض الارجوانية » وربما كان لبنان احق الجميع بهذا اللقب لان الفينيقيين في صور وصيدا هم مكتشفو اللون الارجواني قديماً واراد اللبنانيون بعد مضي الوف السنين الحفاظ على هذا اللقب الارجواني ... كي يقال ان ارض لبنان هي « الارض الارجوانية » .
نعم لقد قيل اكثر من ذلك قيل ان حربه الاهلية ، هي حرب قذرة ، حرب الوحشية والبربرية ، حرب فقد فيها جميع انواع الرحمة ،

والاخلاق والانسانية وشرف القتال النظامي المحترم بين كافة شعوب العالم ، حتى بين اوحش القبائل البربرية في الكون . هذه الحرب القذرة التي كان الانسان يقتل بها على الهوية او يصطاده قناص مجرم . اما القتل على الهوية فقد كان يحصل عند حاجز يقترب منه مواطن هويته مخالفة (مسلماً او مسيحياً) فيقال له انزل ويصبح هذا المسكين خروفاً دسماً وقبضاي الحاجز جزاراً محترفاً ، يطلق عليه رصاصة الرحمة اذا رغب ان يميته بشفقة ورحمة والا ضربه بسكين او بلطة واخذ يقطع اوصاله ويمزق احشائه او يقطع اذنيه او يطفأ عينيه ، او يحرقه تدريجياً او يجره من مكان إلى آخر بعد ان يطبع عليه الختم هلالاً او صليباً او ارزة وبعد التعذيب والتشنيع يرميه تحت الجسر او يبقيه على الطريق العام ولا يجروء احد ان يحضر لانتشاله ، حتى تأتي الضحية الثانية والثالثة ... ويصبح بالامكان حرقها او نقلها جميعاً كالنفايات والاوساخ القذرة ... وهكذا فان عائلات بكاملها وعديدة ابيدت ذبحاً والاف الابرياء قتلوا ونحروا في شوارع بيروت وضواحيها وكانت المنطقتان الشرقية والغربية تمارسان اللعبة والاسلوب ذاته والحواجز كانت منتشرة في كل مكان ..

والمهم ان الوحشية والبربرية سيطرت على دوى المدافع والرشاشات وسقطت كل المقاييس والاعتبارات النظامية والاخلاقية وانتصرت الوحشية والهمجية في كل مكان من لبنان .

آراء في دوافع الحرب الوحشية

قد سأل بعضهم في كيف يقرون هذه الظاهرة الوحشية التي جعلت من لبنان الاخضر الحضاري لبناناً متوحشاً ، وكيف يحددون دوافعها

واسبابها الاجتماعية النفسية والتاريخية وقد نشرت احدى المجلات اجوبة لكل من الدكتور عبد الرحمن اللبان ، الدكتور منير خوري ، والدكتور صبحي محمصاني ، يبدون فيها الاراء القيمة والدوافع لهذه الاعمال الوحشية التي ظهرت في الحرب القذرة اللبنانية .

رأي الدكتور عبد الرحمن اللبان

وهو عالم نفساني

الضمير المشلول :

ظاهرة العنف والتشويه هذه ليست ملازمة لعملية القتل بحد ذاتها . فالقاتل عادة يكتفي بموت ضحيته . الظاهرة غريبة لانها ملازمة بشعور التشفي في اقصى درجاته . القتل اصبح وسيلة وليست الغاية نفسها .

اذن عملية التشويه والذبح وإلى ما هنالك . منبعثة من وضع نفسي وليس من غاية او هدف . الغاية هي التشفي وليس القتل .

وهذا ما يسوقنا حتماً إلى اعتباران مصدر هذا العنف هو نفسية الممارس وليست الضحية . نفسية الممارس التي هي كناية عن حشد عاطفي من الحقد والكراهية .

والتعبئة هذه تمت منذ زمن طويل تعبئة تاريخية متأثرة بما يقال ويكتب ويصرح . لذا يبحث المرء عن وضع معين لايجاد وسائل لتصريف هذه الطاقات المحشورة وصب حممها على مواضيع خارجية . والملاحظ ان المفردات التي نستعملها في التعبير عن هذا الحشد وتصريفه تبرز في حياتنا اليومية وتنبيء بالذي كان من الممكن ان يحصل فعلياً . وقد حصل اليوم .

مثال على ذلك : « بدي احسب الله ما خلقك — بدي امسحو —

مزقو – فصفصو –» وهذا التعبير الذهني قد يصل في فترة الضياع والهيجان إلى تمثيل فعلي لهذه الصور الذهنية .

متى يتحقق ذلك عملياً .. بكل بساطة ، عندما يكون الضمير الواعي الذي يلعب دور المراقب ، في حل من نتائج هذه الممارسة . فكيف يكون ذلك .. اما أن يكون الضمير ضعيفاً في بنيانه ، او عندما يجد الضمير مبرراً لهذه الاعمال، فيشل مراقبته على الغرائز العدائية المفطورة في الحيوان ايا كان بما فيه الانسان .

متى يجد الضمير مثل هذه المبررات .. عندما تأتي المبررات من سلطة لها قدرة ولو معنوية على تغطية هذه الاعمال . وباعتقادي ان التغطية الطائفية التي كانت تأتي من المسؤولين هو المبرر الذي شل عمل الضمير .

رأي الدكتور منير خوري

عالم اجتماعي

تناقضات حضارية وفقدان الهوية القومية

قبل ان ابدأ بصلب الموضوع ، اريد ان اقول بان التاريخ لا يمكنه ان ينصف لبنان الا اذا كان كاتب التاريخ جريء بشكل لا يراعي فيه الغوغائية والطائفية وكل انواع الفكر اللاموضوعي والتعصي . لماذا ؟ لان قول كلمة الحق مرتبط بطبيعتها ارتباطاً وثيقاً بالموضوعية .. والموضوعية اسلوب صعب جداً ، اصعب شيء في العالم هو العلم . والعلم ليس مجموعة معلومات فيزيائية . العلم هو اسلوب مرتبط ارتباطاً دقيقاً بموضوعية مسؤولة . الرجل العالم هو الرجل المسؤول . وهذه المسؤولية صعبة جداً .

الشيء المؤلم ان الانسان يجد الحلول والاجوبة لتبسيط الامور . مثلاً نسمع اليوم الكثير من الناس وخاصة ربابة هذا الوطن وقواده يشيرون إلى الاصابع الخفية والايدي الخبيثة . كل هذا ، قصص وروايات .

وكأني بهؤلاء يحاولون غسل ايديهم من الجرائم التي اذا لم يرتكبوها ، فهم في موقع المسؤولية . اولاً : لانه من عاداتهم القاء المسؤولية على غيرهم . ثانياً : لانهم لا يملكون العقل الموضوعي ، العلمي المحلل . لذا نجدهم احياناً كثيرة يجدون اجوبة ارتجالية ، بسيطة فيقولون : القضية كلها قضية اخلاق ويعودون بازمة لبنان إلى امر اخلاقي بحت ، ومنهم من يركز على الاستعمار ، فهذه النزعة الموجودة اليوم في تحليل الازمة اللبنانية تعود إلى جهل هؤلاء لامور تدور على الساحة اللبنانية او لغسل اليدين من مسؤولية هذه الجرائم . لفهم الازمة اللبنانية ومأساتها نحتاج إلى دراسات عميقة في تاريخ لبنان واديانه ومجتمعاته وتربيته ، وكل ذلك يحتاج إلى مجلدات . ولكن بالرغم من عمق وتعقيدات الازمة ، نستطيع ان نلقي بعض الاضواء التي من شأنها ان تفضح تبسيط الجهلة القيمين على هذا البلد : –

اولاً : لبنان لا يشكل مقومات دولة ووطن . فموقمات الدولة والوطن معروفة : يجب ان يكون البلد قوياً وقوته ترتكز على دعائم متوازنة ، متكافئة بعضها مع بعض . فاعتماد لبنان مثلاً ، على الخدمات اعتماداً شبه كلي دون ان يعتمد على ركائن اقتصادية اخرى كالصناعة والزراعة . هذا كاف لجعله بلداً مهدداً دائماً بالانهيار . ثم هناك الناحية العسكرية . فلبنان لا يستطيع ان يدافع عن ارضه . ومن المعروف ان ليس هناك اي اختيار آخر للبنان الا الدفاع عن نفسه مهما قيل ان قوته في ضعفه . هذا تبرير مجرم .

ثم هناك الناحية الحضارية ، فلبنان ليس مستقلاً في حضارته ، مهما ادعى ابناوءه بان لهم تراثاً خاصاً يسمى بالتراث اللبناني الذي يعود عبر التاريخ إلى فينيقيا .

لبنان شاءوا ام ابوا جزء لا يتجزأ من عالم اوسع واشمل وارقى منه .
واخيراً هناك البحبوحة الاقتصادية التي تغني بها اللبنانيون والتي كانت خدعة ، لم تكن في حقيقتها سوى رغوة صابون عند اول نسمة هواء طارت لان هذه البحبوحة الاقتصادية التي قالوا عنها انها تعود إلى عبقرية النظام كانت مبنية على عوامل جد سطحية .

١) على تناقضات العالم العربي المحيط بلبنان . هذه التناقضات التي اسهمت في اغناء لبنان مادياً ، فظنّ اللبنانيون ان هذه الاموال ستستمر إلى الابد ولم يدر في خلدهم ان العالم العربي سيصحح اوضاعه كما يفعل الان فيزرع رساميله في ارضه بدل ان يضعها في المصارف الخارجية .

٢) الهجرة — وكثيراً ما كان اللبنانيون يتغنون بالطموح اللبناني، قد تكون الهجرة فعالة في الماضي ، ولكن اللبنانيين لم يدركوا هنا ايضاً ان هؤلاء المهاجرين ستمنعهم دولهم من ارسال ، دراهمهم إلى الوطن ، وان هؤلاء المهاجرين سيقطعون المد المالي عند تكوين اسرة لهم وإلى ما هنالك من تغييرات اجتماعية.
اذن ، نستنتج من هذه المعطيات ان لبنان كدولة ووطن مبني على الرمل وان مقوماته الاساسية ليست متوفرة . هذا ان لم تكن معدومة .

ثانياً — ان لبنان نتيجة لاعتماده على ركيزة الخدمات بشكل غير

متوازن ومتكافيء مع الركائز الاقتصادية الاخرى ، نتيجة هذا الاعتماد، اصبحت للشخصية اللبنانية صفات خاصة لها لا تساعد اطلاقاً على بناء مجتمع قوي ، متين . من صفات هذه الشخصية : المركنتيلية او النزعة الفردية الاقتصادية المتطرفة ، والانفصام الحضاري الذي يتجلى في جميع مظاهر الحياة . الانسان هنا مثقف وفي ذات الوقت طائفي ، يقود ، كاديلاك ويرمي قشرة موز من نافذته . عندنا تناقضات كثيرة جعلت من شخصية المواطن في هذا البلد شخصية مزدوجة حضارياً . ساعدت مما لا شك فيه في الانحراف الاجتماعي الذي انفجر في ممارسة الوحشية .

ثالثاً — التناقضات الطبقية الموجودة في لبنان ، فهل يعقل ان يكون هناك كرنتينا (تحوي اكواخ فقراء) وفي الوقت ذاته الرابية (تحوي قصور وفلات اثرياء) والمسافة قريبة بينهما . هل يعقل ان يكون هناك برج حمود والاوزاعي ، وفي الوقت ذاته اليرزه وشارع الحمراء ... هذا عهر ...

فهذه التناقضات وان كنا نتجاهلها اشعلت النار والحقد والوحشية ..

رابعاً — وهذا اهم عامل وهو مشكلة هوية لبنان القومية . ان لبنان إلى حد بعيد والعالم العربي عامة ، هويتهما القومية غير واضحة . ففقدان هذه الهوية في لبنان والبلبة حولها في العالم العربي بصورة عامة سبب اساسي في شعور المواطن بفقدان الدفء والثبات والولاء القومي الصحيح المتين .

وهذا مما جعل الولاءات الصغيرة الرخيصة تتفشى بسرعة ، فيبرز الولاء الطائفي والاقطاعي الذي يؤدي بطبيعة الحال إلى انحرافات نفسية واجتماعية . برأيي الطائفية ليست سبباً بل نتيجة . والعشائر كذلك. وهذا كله يعود إلى فقدان الهوية القومية والولاء القومي الثابت المتين.

رأي الدكتور صبحي المحمصاني
رجل قانون

الله يرحم افلاطون

لا شك في ان كثيراً من الفرقاء في الداخل ومن الايدي الاجنبية قد استغلت بعض اسباب ازمتنا الحاضرة لمصلحتها وابرزتها اكثر من غيرها . فنرى ان الباحث عن اسباب اعمال العنف والمجازر ، قد يقول ان لكل فريق الحق الجزئي ولكنه ليس الحق كله . وانه لا يجوز الآن في هذه الغمرة العنيفة والعاطفية والسياسية والتحزبية ان يقول المؤرخ كلمة التاريخ الكاملة لجهة الاسباب ونشوئها واهميتها بعضها بالنسبة إلى البعض الآخر .

ويجب التعمق في هذه المسألة لتبيان الاسباب الحقيقية وتبيان ما كان منها رئيسياً وما جاء عرضياً .

غير ان ذلك لا يمنع من ان اقول ان اهم اسباب هذه الحوادث التي قد ينطوي عليها اسباب اخرى عديدة انما هو ازمتنا الاخلاقية . فان بعض رجال السياسة لم يتقيدوا بما قاله الفلاسفة منذ افلاطون ورجال الفكر والدين منذ الغزالي وقبله وبعده ، وبهذا الواجب ان السياسة يجب ان تبنى على الاخلاق والفضيلة .

فعلم التقيد بهذه القاعدة كان نتيجة التحدي والعناد والمصالح الذاتية والاقطاعية والقبلية والعائلية التي تمسك بها بعض الرجالات في هذه البلاد ثم طوروها إلى طائفية بغيضة تنسب خطأ إلى الدين وجميع الاديان براء منها .

هذه الازمة الاخلاقية كانت اساساً للخلاف بين الفرقاء المتنازعين لانهم نبذوا المصلحة العامة والمصلحة القومية التي تقضي بترك المنافع

الشخصية ونبذ الانانية والتمسك بأهداف المثل الروحية والاخلاقية الحقيقية التي تامر بالتسامح والتعاون والتحابب والتعاضد في سبيل مصلحة الوطن الواحد .

ثم ان هذه الازمة الاخلاقية بالذات هي التي جرت إلى اعمال وحشية لا بل اشد ضراوة من الوحشية والتي تتنافى مع كل المثل الحضارية والقومية والانسانية .

وكذلك ان هذه الازمة الاخلاقية هي التي جرت إلى عدم اقدام القانون واللجوء إلى الاعمال غير الشرعية في جميع الممارسات السياسية والادارية في هذه البلاد حتى عمت شريعة الغاب وخلقت مناخاً خصباً لجراثيم الاعمال الشائنة التي ينفر منها اللبناني والعربي والانساني على السواء .

وانا ارى ان علاج هذه الحالة لا يكون الا بالرجوع إلى الله وإلى المثل الاخلاقية التي تشترك فيها جميع الاديان السماوية . ويكون العلاج ايضاً بتطبيق القوانين ، وبتوطيد الشرعية الحقيقية لا الشرعية الزائفة التي يتغنى بها كل فريق احياناً على ليلاه .

فمتى اتسمنا بالمثل الاخلاقية والاحكام القانونية وطبقناها عملياً تطبيقاً صحيحاً ، عندئذ نحارب ما نشكو منه الان وتزول ادواءنا المتفشية وما سيتتبعها من امور .

وفوق ذلك ، فان بعض القوانين التي طبقت ، فانها طبقت على غير معناها الصحيح لان بعض رجال السياسة والحكم تنقصهم الثقافة القانونية والسياسية اللازمة لمن يتولى الاحكام .

هذا مع العلم بان كثيراً من القوانين الموجودة تحتاج إلى تعديل وتوضيح وتغيير عملاً بسنة الكون والحياة الاجتماعية التي توجب تغيير القوانين بتغيير العصور والامصار .

رأي الرئيس كرامي

اما الرئيس رشيد كرامي فقد اجاب بتصريح عن اسباب الازمة اللبنانية والاعمال الشائنة التي ارتكبت اثناء الحوادث وقد نشر في مجلة « الموقف الناصري – العدد ١٠٦ » ونقتطف منه ما يلي :

« اسباب هذه الازمة لست انا المسؤول عنها ، بل ان السنوات الاخيرة هي التي طبخت هذه الازمة التي عشعشت وفرخت . ثم جئت انا بالاخير لالملم نتائجها وضحاياها . فهل اكون انا المسؤول عنها ، وفي حين انا كلفت من اجل اصلاح ما افسده الدهر .. فاذا كنت قد حاولت وعملت كل ما استطيع فلا يمكن لاحد ان ينسب إلى رشيد كرامي بانه هو الذي تسبب بما مر في لبنان .

ثم قال : لا شك بان الاسباب التي ادت إلى نشوء هذه الازمة هي متعددة . وكل مرحلة من مراحلها كانت تستبق من التصعيد ، إلى ان قاربت هذه الازمة في نظري من نهايتها . فهي عندما نشأت كانت بين المليشيات التي انشئت خصيصاً لتقيم التوازن مع المقاومة الفلسطينية خاصة بعد تجربة الجيش سنة ١٩٧٣ ، مما جعل البعض يظن بان الاقتتال قد يؤدي إلى ان تضع السلطة يدها على الجميع ، وبذلك يتحقق لها ما تريد لناحية ضبط المقاومة ومنع ما كان مصدر الشكوى بالنسبة للمسؤولين اللبنانيين . ولكن حساباتهم لم تكن دقيقة بحيث ان السلطة اللبنانية كانت الخاسر الاكبر .

وهناك من يعتقد بان تحجيم المقاومة والهائها عن القيام بدورها الاساسي من اجل نصرة حقوق الشعب الفلسطيني ، وبالتالي حجب ما انتهت اليه اتفاقية سيناء وخلق الضباب لحجب هذه النتائج التي ترتبت عليها ، وتأثيراتها على النضال العربي العام . كل ذلك من قبيل ذر الرماد على

العيون وجعل القوى العربية تصل إلى حد الصدام فيما بينها ، وهذا مما يسهل تمرير المخططات الموضوعة ولا ننسى بان التقسيم قد يكون في جملة الاهداف في هذه الازمة المحنة . والتقسيم هو خدمة مباشرة لاسرائيل لانه تزكية لعنصريتها وهدم للحجة القائمة والتي تستند اليها المقاومة الفلسطينية عندما تطالب باقامة دولة ديمقراطية يتعايش فيها الجميع في فلسطين على غرار الدولة اللبنانية .

لقد كانت المحاولات تجري من قبلنا لاحباط كل هذه التأثيرات السيئة من وراء الاقتتال الذي يجري على الساحة اللبنانية . وكلما كنا نوفق إلى وقف الاقتتال والعمل للعودة إلى الحياة الطبيعية اذا بنا نفاجأ بالاقوال من هنا او هناك تبشر بقرب جولة رابعة او خامسة او سادسة إلى آخره ... ومع الاسف الشديد فان توقعات السوء كانت اقوى من توقعات الخير ، بمعنى انه في الواقع كنا نواجه من جديد اقتتالاً قد يكون اشد مما سبقه .

وهكذا إلى ان وجدنا انفسنا امام المبادرة السورية التي جاءت في اعقاب زيارة من البابا والرئيس الفرنسي ، التي كان لها اثر جيد خاصة في المحيط المسيحي لناحية اعلان الرأي في وجه التقسيم والنصح بان مثل هذه الخطة ليست في مصلحة لبنان على الاطلاق .

ثم قال : لقد تشابهنا جميعاً حتى في الاعمال الشائنة ، فالسرقات التي حصلت وتحصل هي متشابهة من حيث التخطيط والتنفيذ جبلاً وساحلاً ، شرقاً وغرباً ، حرق المؤسسات والدور الرسمية وكل ما يمت إلى تراث هذا الشعب وتاريخه . ان حرق كل ذلك حصل وفي كل المناطق وبذات الاساليب ، فاذا اردنا ان ندل على وحدتنا حتى في مجال السوء ، فيمكن ان نتخذ من ذلك حجة على ان اللبنانيين ، ويا للاسف ،

هم من حيث غرائزهم واحد ومن حيث اللا انسانية واحد ، ومن حيث التصرفات اللا اخلاقية واحد .

انني كنت اتمنى ان لا اشهد هذه المرحلة التي اعطت صورة في منتهى السواد عن مجتمعنا وعن المستوى الذي انحدرنا اليه وما سببناه لانفسنا من دعاية في الخارج ، جعلت الناس كلها تنظر الينا وكأننا من سلالات منقرضة او من اصل مختلف ، فلا ادري اذا كانت كل الاصلاحات التي ننادي بها يمكن ولفترة من الزمن ان تغسل هذا العار عن جبيننا واقول اكثر ان ما بنيناه في خمسين سنة هدمناه في سنة ، واقول اكثر ، باننا لو اردنا ان نعيد البناء من جديد ، فكم من السنوات يلزمنا لنرجع إلى ما كنا عليه قبل سنة ... ناهيك عما نحتاج من السنوات ايضاً حتى نبدأ بتحقيق الاصلاح المطلوب . ارجع لاشدد بان الناس قد شبعت من الجميع ، وهي قد كفرت بالجميع ، واقول هذا عن قناعة ليعلم اولئك الذين يظنون العكس بان الشعب قد كفر بكل الشعارات وهو يريد الاستقرار والامن والهدوء ليعود يشعر بانسانيته وليتمكن من ان ينصرف إلى عمله ليكسب عيشه بهناء . وليؤمن الجو الذي يريد .

واخشى ما اخشاه ان يكون الذين يحملون السلاح قد تعودوا هذه الحالة ، وبالتالي قد اصبحوا غير ميالين للخروج من هذا الوضع ، المضطرب ، فيفسحون في المجال امام العقلاء والمثقفين . واهل الخير والانسانية وهم الاكثرية الساحقة من ابناء الشعب ، ان يتركوهم يعودوا إلى اصالتهم وإلى اخلاقيتهم ليبنوا مجتمعاً بعيداً عن العنف وبعيداً عن الاستغلال وبعيداً عن المتاجرة .

رأي جوزيف ابو خاطر

كما اننا ننشر كلمة للاستاذ جوزيف ابو خاطر الوزير والسفير اللبناني

السابق وموضوعه « لو جاءت المحنة وطريقة حكم البلد مختلفة لما تعرض الكيان اللبناني باسره ... للزوال » نوردها ايضاحاً لاراء رجال السياسة والثقافة في لبنان عن الكارثة التي حلت بالوطن العزيز اتماماً للفائدة :

« هذه المحنة القاسية ، من الزيادة في البلوى ان يعقبها تخاذل ، واستسلام ، وان تطغي على البلد موجات التشاؤم . ان الدم الغزير الذي اهرق وما اتسم به العراك من ضراوة وما كشف عنه من غرائز همجية مذهلة سيرد الضمير اللبناني إلى اصالته فنعود اخواناً على سرر متقابلين.

وما من شك ، ان اللبنانيين اضحوا اليوم اشد مناعة لتقبل النقد ، بل لحماية النقد الذاتي ، فيذكرون القول الالهي « قايين .. قايين .. ماذا فعلت باخيك .. »

ان تغييراً عميقاً طرأ على تكوين لبنان الانساني منذ عام /١٩٢٠/ ، واحاقت به الأخطار بعد خلق الدولة اليهودية ، واستقلت البلاد العربية تباعاً وتوفرت لمعظمها امكانات ضخمة ونشأت فيها انظمة سياسية واجتماعية تتنافر حيناً وتتلاقى حيناً آخر ، وكان على لبنان ان يعي هذه الحقائق وان يواجهها بواقعية وذكاء ، ولكنه ظل على تحجره ، سائوا في لهوه ، مغلباً اللامبالاة ، متطلعاً شطر الدول الكبرى ، متعامياً على اهدافها ، وعن استهتارها بالشعوب الضعيفة ، والتاريخ مليء بالشواهد على ذلك ، وحسبنا ان نذكر كيف تقاسم الكبار المنتصرون العالم في يالطا في لقاءات مشهودة كانت مزيجاً من التزاحم على مناطق النفوذ ومن الهزء بالامم المستضعفة والاستخفاف بحقوقها . وهذه الروح سادت ولم تزل التصرف العالمي المسؤول على امتداد التاريخ .

بدأ الحكم في لبنان يتعثر منذ العهد الاستقلالي الاول، على يد اركانه اذ ذاك ان جهدهم انصب على توطيد الاستقلال في وجه تيارات تتضارب

بين النزعات العربية التوحيدية والانكماش التقليدي ، واذا كان لا بد من تقدير الظروف تلك واضطرار بناة الاستقلال إلى الاخذ بسياسة التسويات ، فثمة واجب القول ان فكرة الدولة في مفهومها الحديث قد فاتتنا منذ البدء . فتتابعت العهود وشعارها الغالب الاستجابة للمصالح الفردية وتبادل المنافع . واشتد من جراء ذلك ضغط القاعدة على الهرم ، والهرم على القاعدة . وحفلت سنون بازدهار اقتصادي خادع افادت منه القلة وزاد في النهم . وعرضت بذات الوقت متاعب من اسبابها المد الوحدوي اثر الموجة الناصرية . وكان ابرز تلك العهود رئاسة اللواء فؤاد شهاب التي تميزت بمحاولة اصلاحية عميقة ، لاول مرة في تاريخ البلد الحديث حدث منها ، ويا للاسف سلبية الرئيس الراحل الغريزية ، وريبته في الاحساس الوطني لدى الكثيرين واراءوه المعروفة في العديد من السياسيين ، ولكن نزاهة الرئيس الاخلاقية ونياته الصافية ظلت مثار الاحترام وظل زهده ببهارج الدنيا فوق الشبهات والمثالب . ورغم ذكاء الخلف ووزنه الفكري ، فقد اتم عهده بالضعف إلى حد الاستكانة وزخر بالقول دون العمل وتميز بالتناقضات المذهلة وكان يعتبر انه في مهمة وقتية لا يجب ان تقتضيه كبير عناء . وماذا يمكن ان يقال اكثر مما قيل وكتب في العهد الذي نشهد احتضاره اليوم ....

لم ينتظر المواطنون من الحكم الجديد ان يعي قضاياهم المصيرية ولا ان يجعل المواقف الخطيرة طوع بنانه ولكنهم اطمأنوا على الاقل إلى وعد الرئيس الذي عرف بالصلابة وشدة البأس بتحقيق حد ادنى من العدالة والمساواة واشاعة الامن في الداخل وسرعان ما تبخر الامن وما اضطر اللبنانيون ان يقبعوا في بيوتهم وجلين خائفين ...

وثمة مجال للتحدث طويلاً اذا شئنا عن سياسة التحيز وتنفيع الاقربين وذوي الحظوة وعن التراخي في تطبيق القوانين وعن انتفاء سياسة الثواب

والعقاب والعجز عن « وضع السيف في موضع السيف ، والندى في موضع الندي » وعن ممارسة الحكم ممارسة عملية مدروسة .

وكانت حصيلة العهد المحتضر ما نشهد اليوم . تفكك شامل في جميع مرافق الدولة وانهيار في كل مؤسساتها ... ولا نكران مع ذلك ، ان في الرئيس فرنجيه حساً وطنياً يرتد إلى ايمانه بلبنان وان قد كانت منه محاولات طيبة لم يمض فيها قدماً .

وخلاصة القول في العهود الاستقلالية ، انها قامت واستقرت في اجواء وفي نطاق ذهنية من الصعب ان لا يؤدي بعضها إلى الازمات والانهيار . واذا تفاوتت المسؤوليات بين عهد وآخر فالروح الغالبة في جميعها كانت هي هي تطبق تارة ببعض اللباقة دون كبير هفوات ووقائع تثير الضجيج وتظهر تارة اخرى بكل ضراوتها وبشاعتها دونما تورع او وازع وقام بينها جميعاً بعض القواسم المشتركة .

لقد استطاب اللبناني التباهي الخادع والتحدث عن التقدم والعمران في شتى الميادين . واذا كان الله قد انعم على بلدنا بمناخ فريد وبموقع جغرافي ممتاز ومناظر اخاذة ، واذا كان تاريخنا يزخر بالفعل بتراث حضاري تالد منذ ما قبل اثينا وروما ، فاين نحن اليوم من ذلك الماضي الفذ واي اشعاع هو اشعاعنا واي نفاذ بصيرة ....

ماذا نقول مثلاً في مظهره الخارجي الزري وفي شوارعنا القذرة وفي حيطان المنازل والبنايات المليئة بشعارات تجسد كل نزعات العالم وفي طرقنا المليئة بالحفر والاخاديد ..

ماذا نقول في انعدام روح المواطنية واستهتار المسؤولين ، وقد اضحى جهلها اداة طيعة في ايادي اصحاب المصالح .

ماذا نقول في التهافت على جني المال على حساب الانظمة والقوانين وفي اسلاسنا قيادة الاقتصاد للعديد ممن فاتتهم الخبرة والكفاءات ..

ماذا نقول في ادخالنا في روع المواطنين ان الوساطة في لبنان تفتح كل الابواب حتى باب عيادة الطبيب ...

ماذا نقول على صعيد آخر في بنود جداول مجالس الوزراء التي ، تتضمن دوماً في معظمها تدارس حالات خاصة للتسويات والتنفيع وتستبعد إلى ما شاء الله مشاريع التخطيط والتنمية ...

ماذا نقول في محاكمنا من اعلى مستوى فما دون ، التي تدفن فيها الدعاوى وتستقر الملفات في الادراج سنوات وسنوات إلى ان يخيم عليها العنكبوت وتتاكلها الفيران ...

ماذا نقول في العبارات الرخيصة التي تجري على الالسن والاقلام ... « صيغة التعايش الفذة » وقد اضحت في خبر كان ، « الاجتماعات المكثفة » وكلنا نعرف « عمق » ما يدور فيها ، « الوحدة الوطنية » التي مزقناها بايدينا ، « وزارة الاقطاب » ونحن نعرف احجامهم الحقيقية ونعرف لهثهم وراء المصالح واقتسام الاسلاب .. «العائلات الروحية» وقد افرغنا الكلمة من جمال معناها .. بل ماذا نقول في توزيع النيابات والوظائف على الفئات ذاتها يتوارثها افرادها « كابرا عن كابر » ماذا عن الحياة الاجتماعية المصطنعة الصاخبة نتحدى بها الفقر والعوز ، وقد ولدت الحقد الذي ينفجر اليوم ... ماذا عن تهافتنا على استرضاء البلاد الثرية بعد ان تعلينا عليها زمناً حتى انقلب الامر إلى عكسه .....

وماذا عن تقلص دورنا الدولي والعربي معاً ... لقد كنا لسنوات خلت اسياداً في الجامعة يرجع الجميع الينا في الازمات ويصدرون عن رأينا، فاذا بنا اليوم نتوسل تعريف ازمتنا ولا نجسر ان نكمل، واذا بنا موضع الاتهام لاننا ارتضينا وساطة الجار الاقرب الذي يربطنا به التاريخ وتشدنا اليه ذكريات العمل الواحد والمصالح المتشابكة ووشائج القربي . هذا

إلى اننا لم نفعل تغليباً لبلد عربي على آخر ولم نتخل اذ نفعل عن صداقاتنا للجميع سواء منهم اخواننا في مصر او في العراق او سواهم ولم ولن نتنكر لقضية قومية كبرى نعرف مدى ارتباطنا بها كياناً ومصيراً ، كما نعرف وجوب التزامنا بها التزام الفلسطينيين انفسهم . وكلنا لا نريد ان نكون فريقاً في النزاعات العربية بل اصدقاء للجميع ونأمل ان يقدر الجميع اوضاعنا بدقتها وان لا يجعلوا من لبنان ميداناً لتفجير خلافاتهم.

وماذا عن الجيش الذي انفقنا عليه مئات ومئات الملايين ، وزودناه بكل انواع الاسلحة والعتاد ، وملأنا بضباطه عواصم الدنيا ، بعوثاً وملحقين عسكريين ، هذا الجيش الذي كان موضع اعتزازنا بمثاليته وانضباطه، قادة وافراداً ، ابينا عليه المهام الجسام ، وابينا عليه شرف الدفاع عن الكرامة وعن الحدود . ولما حلت المحن بالوطن نفسه ، لم نكل اليه ولو مهمة الحفاظ على الامن خشية اغضاب هذه الفئة او تلك ودرءا ، للحساسيات ، وكان من المفروض ان نضع مسؤولية الامن في عهدته فيقوم بواجبه دون انخراط في اقدار السياسة . ولكننا لم نفعل . وكان ان انقسم الجيش بالفعل وتوزع فرقاً تقف لبعضها بالمرصاد وترك البلد فريسة الفوضى والتذابح .....

وماذا عن المشاريع الانشائية التي تهدر في سبيلها الاموال الضخمة وتترك في اول الشوط ... لقد تغنينا دهراً بمشروع الليطاني ولم يكتمل بعد ، وما زلنا نختلف على « منسوب المياه » فيه ودفعنا الاثمان الباهظة لشراء اراضي المساكن الشعبية ، ولم نبن شيئاً ، وظلت فئات عديدة من اللبنانيين تعيش في الكهوف والاكواخ . عيش المذلة والهوان . وتحدثنا عن الاوتوسترادات الدولية ، وكان اقصى ما أنجزناه بضعة كيلومترات من بيروت إلى المعاملتين اضحت في اقسام عديد منها مستنقعات ومكامن للاوحال والاقذار ...

كيف يجوز لنا امام ذلك التعالي والتفاخر ونحن بلد لم يستكمل ولو من بعيد مقومات الدول العصرية ...

وماذا بقي لنا اليوم غير البكاء على الاطلال ، وماذا سنورث اولادنا واحفادنا سوى الاحقاد المتبادلة والضغائن ... وكيف سيربى النشء الجديد وسط هذه الموجات الطائفية القذرة .

ان المحنة الحاضرة ترتبط إلى جانب الاسباب الداخلية بعوامل عربية ودولية تتصادم على ارضنا ، وسيكشف عنها الزمن . وقد فاقت هذه التفاعلات الخطيرة قدرة المسؤولين اللبنانيين على التصدي لها فظلوا في موقف الشاكي المتخاذل ، وفي موقف التارجح بين الحماس العاطفي والحذر ، وفضلنا ارجاء « الاستحقاق » الذي طالما شاء الرئيس عبد الناظر ان يتحدث عنه امامي ، وارتبطت المواقف تلك بالسياسة الداخلية المحنة وطريقة حكم البلد غير ما نعرف لامكننا مواجهتها بحزم ولما تعرض الكيان باسره للزوال ... ورغم الصورة القاتمة وما يحيط بنا من اخطار جسام فلتكن نظرتنا إلى مستقبل لبنان نظرة تفاؤلية بقدر ما تشحذ المحن همم الشعوب وتوقظ الضمائر وتبعث فيها روح الشجاعة ولنعمل لبناء لبنان الغد ونصهر كل ابنائه في بوتقة واحدة سداها ولحمتها المحبة والاخاء .

الحرب العالمية الاولى ومداخلة الصهيونية العالمية

اما اسرار المأساة التي حصلت في لبنان ، لبنان الذي كان اخضراً فاصبح يابساً واسوداً .. لبنان مهبط الوحي ومنبت الانبياء .. مهد الحضارة والعلم والنور والاشعاع .

لبنان مكتشف الحرف والقارات ومنبت رجال الاغتراب المنتشرين كنجوم السماء والمحلقين في شتى الاعمال التجارية والصناعية والسياسية والاجتماعية .. لبنان معقل الحرية وناشر الادب ، يا جنة خالدة هبطت من السماء ، يا كوكب الشرق ودرة في جبين البلاد العربية ..

لبنان يا بلد الضيافة والكرم والاخلاق والمحبة والتسامح .. كيف.. كيف اصبحت ساحة حرب وقتال .. بل حمام دم لا يطاق .. القتلى فيك بالمئات والالوف والجرحى بمئات الالوف .. القنص للابرياء والخطف على الهوية والتنكيل والتعذيب بالرجال ، ولا ذنب لهم الا انهم يدينون بمذهب عيسى او محمد ..

ما هذه المجازر التي ارتكبت بارضك ..

وما هذه الاشتباكات والحروب البربرية والمجازر الوحشية التي قامت في مدنك وقراك ...

وما هذه الحرائق للفنادق والبنايات وللمؤسسات العامة والخاصة التي اشتعلت ولم يجروء احد على اطفائها ...

نعم ما هذه الجرائم الوحشية ، وهذا الدمار والتخريب التي لم يسجل لها التاريخ القديم والحديث لها مثيلاً ... وقد دامت على ساحتك طيلة عام ونيف .

لبنان ، لبنان يا ازعر كما وصفتك الصحف الاوروبية ...

لقد ضاع رشدك وفقدت عقلك واصبحت مجنوناً ...

نعم مجنوناً ... ولماذا ...

وما السر في ذلك ...

وما السر في محنتك وما هي اسبابها ...

لقد تكاثرت وتعددت الاسباب وكثر حاسدوك بل (ذباحوك) يا لبنان ...

هم الاشقاء ... والاصدقاء ... والاعداء ...

وسوف نشرح الادوار التي لعبها كل فريق ونفصل الاسباب تدريجياً وهي تقسم إلى قسمين :

اولاً — الاسباب الخارجية ...

ثانياً — الاسباب الداخلية ...

الاسباب الخارجية

اليهودية العالمية — دولة اسرائيل

عندما هاجم نبوخذ نصر الثاني ملك دولة الكلدانيين الجديدة في القرن السادس قبل الميلاد كل من سورية وفينيقيا دمر مملكة يهوذا في فلسطين

واحرق القدس واجلى اليهود إلى بابل ثم بعد قرن من الزمن عاد قسم كبير منهم إلى ارض كنعان إلى ان جاء الفتح الروماني بخلال القرن الخامس قبل الميلاد وقام فباسيان القائد الروماني المشهور بهدم القدس وشتت شمل اليهود في جميع الاقطار العالمية .

وهنا لا بد لنا من شرح الاخطار والقوى اليهودية العالمية ومؤامراتها الفتاكة على كافة الاقطار العالمية وبنوع خاص على البلاد العربية قاطبة وعلى لبنان بنوع خاص .

وقد رأيت من المفيد العودة إلى ما كتبه صديقنا الحميم الكاتب الكبير الاديب عجاج نويهض في كتابه القيم « بروتوكولات حكماء صهيون » عن اليهودية العالمية ومخططاتها الرهيبة والتي منها ولا شك الكارثة اللبنانية التي ادمت القلوب بالنسبة لعدد الضحايا وللدمار والخراب المقدر بمليارات الليرات اللبنانية . وقد جاء فيه : « اليهودية العالمية » حركة سرية نبتت من التلمود الرهيب وهو مستودع شرور اليهود ، وبدأوا يضعونه بعد جمع اسفار التوارة بنحو قرنين .

وهي « قوة » ابليسية جهنمية على شكل منظمة سرية ، لكنها ظاهرة خفية معاً . شبهت نفسها « بالافعى » ، ولهذا الافعى مخطط مؤلف من تسع مراحل نحو الغاية .

بدأ هذا المخطط من وقت سبي بابل اي منذ /٢٤ — ٢٥/ قرناً وموعد لانتهاء المرحلة الاخيرة ، آخر القرن العشرين الحالي — وفي فلسطين بالذات كما يزعمون ...

ونحن الان على مرمى حجر من نهاية قرن العشرين ...

اما سر « القوة » في اليهودية العالمية قدرتها على ان تخفي اجهزتها عن العالم ، وتنشر الضباب من حولها نشراً متوالياً لكي يبقى العالم في حيرة من امر الحقيقة اليهودية ...

كيف تم انكشاف المخطط

ان سبب انكشاف المخطط الرهيب ، ان اقطاب الصهيونية العالمية ، لما كانوا يعقدون مؤتمرهم الخاص في بازل (سويسرا) سنة /١٨٩٧/ ، دهمهم نفر من الشرطة القيصرية الروسية القادمين من موسكو ، بنار اضرمت في البناء حيث يعقد المؤتمر ، فحاقت الهلكة بالصهيونيين المؤتمرين ، فلاذوا بالفرار فاقتحم رجال الشرطة القاعة وجمعوا ما على مناضدها من اوراق ومضابط ومذكرات وانتقلوا بها إلى موسكو ، وهناك نخلت ومحصت ، واذ مما فيها ما اطلق عليه :

« بروتوكولات حكماء صهيون » — او عصابة كبراء اليهود السرية .

ان المخطط اليهودي هذا كناية عن /٢٤/ فصلاً جمعت عصارة التفكير اليهودي الشيطاني ، في الوصول إلى التسلط على العالم بحكومة يهودية ، بعد تخريب « روسيا المسيحية الارثوذكسية » — وقد خربتها فعلاً واصبحت ملحدة ، و « اوروبا الكاثوليكية » ، وقد افسدتها واصبح اكثر من نصفها ملحداً ايضاً ، و « البابوية » ، ثم الاسلام » . والحكومة العالمية اليهودية هي تنفيذ المطمح الذي انما وجد اليهود (حسب اعتقادهم) ليحققوه بعد ان تحولت مصائب السبي البابلي إلى بركات ساقت . « الشعب المختار » إلى ان يصل إلى هذا المصير .

فالحكومة اليهودية العالمية ، هي اوتوقراطية من نسل داود ، واما الامم والشعوب على اختلاف الاديان والعروق واللغات والاقاليم والالوان فهي حيوانات عجماوات .

وهناك ما يسمى بعقيدة « التجمع والاقتحام » وهي المبادىء والقواعد التي تغذى بها الغرائز اليهودية الوحشية العاملة في المذابح التي انزلها وينزلها اليهود بالعرب وهي فلسفة دموية يهودية « تلمودية » والتلمود فوق التوارة من عهد موسى .

وبهذا يتضح ان اليهود يمثلون شذوذاً بشرياً استطاعوا إلى آخر القرن التاسع عشر ان يبقوه مغطى .

وهذا يفسر في عدم اندماج اليهود مع المسيحيين او المسلمين في البلد الذي يعيشون فيه عشرات ومئات السنيين فاليهودي يبقى يهودياً ولا يندمج في البيئة التي يعيش فيها مهما طالت اقامته ...

اما كلمة « اسرائيل » فهي اسم قفاز مصبوغ صبغاً كاذباً يلف كفا مجرمة تحاول ان تمتد إلى ما هو ابعد ، الاسم « اسرائيل » والعصب « يهودية عالمية » . ولهذا فاسرائيل تمنح الجنسية الاسرائيلية لكل يهودي في العالم رغم الجنسية التي يحملها ومن ثم لا يمكن لليهودي ان يكون مخلصاً للبلد الذي يعيش فيه طالما يحمل جنسيتين ولا شك انه يفضل من صميم قلبه الجنسية الاسرائيلية ويخلص اليها وإلى اوامرها ، من اي جنسية اخرى ...

وبعد ان وضعوا « بروتوكولات حكماء صهيون » في سنة /١٨٩٧/ وهي المخطط الذي وضعه رجال المال والاقتصاد والسياسة اليهود لتخريب المسيحية والبابوية ثم الاسلام ، قرر اصحابه ان يتم هذا التخريب خلال مئة سنة ..

ويعتقد الصهيونيون انهم سيستولون على العالم ويقيمون ملكاً يهودياً داودياً ، له من الحيلة والوسيلة ما يمكنهم وهم اهلية ضئيلة من حكم العالم باسره والسيطرة عليه حكماً اوتوقراطياً . كما يعتقدون انه لا يجاور الدين اليهودي التلمودي دين آخر لا مسيحية ولا اسلام ...

وهم يسعون لنسف الحضارة القائمة نسفاً تاماً ...

انه لم يسبق بعد ان دماغاً بشرياً شريراً تخيل مثل هذا الخيال الجهنمي الشيطاني ، لا دماغ فرد ولا دماغ جماعة ...

اما « اسرائيل » الدولة المصطنعة في الارض المحتلة ، فلسطين ، هي قفاز « اليهودية العالمية » ... لتنفيذ مخططاتها الجهنمية في جميع اقطار العالم ...

نعم لقد كشف الستار عن خفايا « اليهودية العالمية » التي « اسرائيل » هي قفازها الخارجي او محطتها الاولى .

اما « بروتوكولات حكماء صهيون » فبقيت سرية بين واضعيها ولم ينشر عنها شيئاً الا بخلال سنة ١٩٢٠ في انكلترا ، وقد احدثت تعليقات كثيرة ، وكان ونستون تشرشل نفسه ، قبل ان مال إلى اليهودية العالمية وانتقل إلى معسكرها ، قد نشر في مجلة « اللستراتد صندي هيرالد » في ١٩٢٠/٢/٨ مقالاً يستفظع به مؤامرة اليهود الملاحدة كما وصفهم، لنسف الحضارة الاوروبية ، واشار إلى ان الحركة عالمية ، رهيبة ، لكنه سكت بعد قليل ، كما سكتت « المورنتغ بوسط » ، ولم يبق في بلاد الانكليز الا جمعية بريطانية واحدة صامدة في وجه اليهودية العالمية إلى اليوم .

وحوادث البطش اليهودي السري والعلني ، بكل جريدة او مجلة او كاتب او معلق أو جمعية في بلد من بلدان العالم ، ممن تصدى لموضوع البروتوكولات او للصهيونية العالمية ، حوادث مشهورة اكثر من ان تحصى ...

وعندما وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها في خريف سنة ١٩١٨، بوغت العرب باربع نكبات كلها من صنع بريطانيا واميركا وفرنسا واليهودية الصهيونية العالمية وهي :

١ – ظهور وعد بلفور في اواخر سنة ١٩١٧

٢ – ظهور معاهدة سايكس – بيكو السرية المعقودة بين فرنسا

وبريطانيا سنة ١٩١٦ لاقتسام الاقطار العربية بعد الحرب (سوريا ، ولبنان ، والاردن ، والعراق ، وفلسطين) . مع العلم ان بريطانيا كانت وعدت المغفور له الملك حسين الهاشمي وابنه الملك فيصل بجعل هذه الاقطار مستقلة وتحت حكمهم ...

٣ – الاحتلال الاجنبي (الفرنسي – البريطاني) تحت قناع الانتداب – مصر كانت محتلة منذ سنة /١٨٨٢/ احتلال موقتاً ... والسودان منذ سنة /١٨٩٨/ ، وتونس منذ سنة /١٨٨١/، والجزائر منذ سنة /١٨٣٠/ ، والمغرب منذ سنة /١٩١٢/ ، وكانت ليبيا جزءا من المملكة العثمانية فاعتدت عليها ايطاليا سنة /١٩١٢/ ، فاحتلت سواحلها ، وكانت حتى حينئذ تعرف بطرابلس الغرب او طرابلس وبرقة .

٤ – ظهور بروتوكولات حكماء صهيون سنة /١٩١٩/ في بلاد الانكليز بعيد الثورة البلشفية سنة ١٩١٧ غير ان العرب لم يقفوا عليها ، ولم يتسن لهم ذلك الا في منتصف هذا القرن وإلى حد قليل ، وعلى نطاق محدود جداً .

ونرى من ضرورة البحث وافادة للقارىء ان نتابع باختصار المشكلة الفلسطينية منذ ظهور وعد بلفور سنة ١٩١٧ المعطى من قبل بريطانيا قبل ان تصبح حكومة منتدبة على فلسطين . وكيف انها ساعدت بشتى مراحل الانتداب اليهود سواء بادخالهم باعداد كبيرة إلى فلسطين او بالضغط على العرب ولا سيما كبار الملاكين منهم لبيع املاكهم ، للصهاينة وبشتى الضغوط السياسية والاجتماعية حتى تمكنت بريطانيا من تهويد فلسطين وتسليمها لقمة سائغة إلى اسرائيل ، واوجدت المشكلة الفلسطينية والذي تفرع عنها مشاكل عديدة اهمها مشكلة اللاجئين والمقاومة الفلسطينية ثم مشاكل الحروب العربية والاسرائيلية الاولى والثانية والثالثة والرابعة وربما الخامسة والسادسة فاكثر ...

اي ان بريطانيا بنفاقها وخداعها وسوء اخلاقها السياسية وكذبها وتامرها على العرب سوف تكبدهم الجهد الكثير من المال والرجال ليتمكنوا من التخلص من هذا الخنجر المسلط عليهم جميعاً اعني بها اسرائيل . بورة الفساد والافساد في العالم اجمع وفي عالمنا العربي بنوع خاص .

ولهذا فاننا نبدأ بتوضيح المشكلة الفلسطينية باختصار كما يلي :

المشكلة الفلسطينية

وقعت معاهدة سرية بين بريطانيا وفرنسا بخلال سنة ١٩١٦ وهي المعروفة بمعاهدة سايكس – بيكو ، وذلك لاقتسام الاقطار العربية بعد الحرب العالمية الاولى وهي سوريا ، ولبنان ، والاردن ، والعراق، وفلسطين .

وبعد ان وضعت الحرب العالمية اوزارها وقعت سورية ولبنان تحت الانتداب الافرنسي ، والاردن والعراق وفلسطين تحت الانتداب ، الانكليزي . وفي سنة ١٩١٧ ظهر وعد بلفور الذي اعلنت فيه بريطانيا مساعدة اليهود لانشاء وطن قومي لهم ، ضاربة بعرض الحائط عهودها للملك حسين بن علي ، وناكرة مكاتباتها « مكاتبات الحسين – مكماهون» بان تنال البلاد العربية قاطبة استقلالها اعترافاً بفضل الثورة العربية التي قام بها الحسين بن علي وقد اعترف القائد اللنبي وغيره بالمساعدات القيمة التي قدمتها الثورة العربية للحلفاء ، وبالدماء العربية الذكية التي سفكت من اجل نيل الدول العربية استقلالها . جميعها ذهبت هدراً بالنسبة

لضغط الصهيونية العالمية ونفوذها الكبير على بريطانيا حتى ان تشرشل ، وزير المستعمرات البريطانية اصدر سنة ١٩٢٢ ، « كتاباً ابيض » حاول ان يفسر معنى وعد بلفور « الوطن القومي» تفسيراً يجمع بين رضى العرب واليهود . ولكنه فشل من ناحية العرب وازداد رضى اليهود عنه اذ اتى تشرشل بتفسيرات فاق بها على ما في وعد بلفور وصك الانتداب من اقوال وتعهدات ، اذ قال أن مقدار الهجرة إلى فلسطين يكون بحسب طاقة البلاد اقتصادياً للاستيعاب وزاد ان هجرة اليهود إلى فلسطين « حق لا منة » .

ومنذ ذلك الحين اخذ اليهود يهاجرون إلى فلسطين باعداد كبيرة ، كما انهم اخذوا بشراء الاراضي والاملاك العربية تدريجياً وعلى نطاق واسع ومع ذلك فلم يبلغ معدل ما اشتروه وما تملكه اليهود من الاراضي العربية حتى سنة ١٩٤٨ اكثر من /١٨/ بالماية من الاراضي الفلسطينية والباقي لا تزال ملكاً للعرب رغم ضغط حكومة الانتداب البريطاني واغراء السماسرة العرب واليهود وضغط بعض الزعماء العرب من عملاء اسرائيل آنذاك على اصحاب الاملاك العرب ليبيعوا املاكهم ... كما قام العرب بثورتين اثناء الانتداب البريطاني الاولى سنة ١٩٢٩ المعروفة (بثورة البراق) والثانية وقعت سنة ١٩٣٦ وقد اشتركنا بها فعلياً في فلسطين لمساعدة اخواننا وجيراننا الفلسطينيين . وكانت بريطانيا تؤازر اليهود ضد العرب دوماً .

واذا عدنا قليلاً إلى الوراء لرأينا ان الصهيونية العالمية كانت وراء المطالبة بانشاء الوطن القومي الصهيوني — اسرائيل — باعتبار ان اليهود شعب الله الخاص او المختار كما يزعمون ، وان فلسطين هي ارض الميعاد مع العلم ان اليهود تاريخياً لم يسكنوا فلسطين اكثر من مایة عام قبل ان شتتهم نبوخذ نصر ملك الكلدان وفباسيان القائد الروماني بخلال

القرنين السادس والخامس قبل الميلاد ، وكان يقطن فلسطين في ذاك الوقت الكنعانيون والعمالقة والفلسطينيون وهم السكان الاصليون لفلسطين وهم جميعاً من القبائل العربية .

وهكذا وفي خلال سنة ١٩٤٧ تخلت بريطانيا عن انتدابها في فلسطين اتماماً لمؤامرتها الجهنمية اللا اخلاقية التي استعملت بها شتى الطرق الغير شرعية في سبيل تهويد فلسطين ، وصدر قرار تقسيم فلسطين سنة ١٩٤٨ من قبل جامعة الامم الدولية وبغفلة عن العرب الذين كان معظمهم لا يزال غير مستقل وتحت نفوذ دول اجنبية اهمها بريطانيا .

قام اليهود بتأليف حكومتهم الاولى التي اعترفت بها فوراً كل من الولايات المتحدة الاميركية وروسيا وبريطانيا وغيرها من الدول الكبرى .

الحرب العربية — الاسرائيلية الاولى

عندما تخلت بريطانيا عن انتدابها على فلسطين رفض الفلسطينيون العرب التقسيم كما قررت الدول العربية المجاورة لفلسطين وهي مصر — سوريا — الاردن — لبنان منع التقسيم واحتلال فلسطين بالقوة ، واخذت تستعد لذلك بشتى الوسائل بالمال والسلاح والرجال كما صرحت كافة الحكومات العربية المذكورة .

وبالفعل هجمت الجيوش العربية المذكورة على فلسطين رغم عدم استعدادها وقلة عددها آنذاك وضعف سلاحها وردائته ، ورغم ان قيادة اكثر جيوشها كان لا يزال تحت امرة اجنبية . نعم هجمت الجيوش العربية ودخلت فلسطين واحتل الجيش السوري سمخ — قرب طبريا ، والجيش اللبناني احتل صفد ، والجيش الاردني احتل القدس

وتقدمت فصيلة منه للقرب من يافا وتل ابيب ، كما ان الجيش المصري تقدم نحو العريش . الا ان المداخلات والضغوط الاجنبية (الانكليزي الاميركي) مع الحكومات العربية ، اضطرت الحكومات العربية لوقف القتال وقبول هدنة قررتها جامعة الامم آنذاك لمدة شهر . نعم قبلت الدول العربية الهدنة رغم ان مندوبها في جامعة الامم ولا سيما المندوب السوري المرحوم فارس بك الخوري مانع بذلك بشدة طالباً متابعة القتال واحتلال فلسطين لان الدول العربية كان بامكانها احتلالها بكاملها برغم ضعف جيوشها وفساد اسلحتها . وقد كان ذلك بضغط قواد الجيوش العربية المذكورة .

وفي اثناء هدنة الشهر تدفقت الجيوش الاميركية والبريطانية والمرتزقة الاوروبية على فلسطين بالالوف ، وكذلك تدفق السلاح على شتى انواعه بحراً وجواً . وقبل مضي الشهر هاجمت العصابات الصهيونية الجيوش العربية وارجعتها إلى حدودها لا بل تعدت عليها ، واخذت الدول العربية تستنجد طالبة الهدنة . وبالفعل وقعت كل دولة عربية محاربة هدنة موقتة مشينة مع دولة العصابات ، او الدولة المزعومة كما كان يطلق عليها آنذاك ...

وبمناسبة الخدعة الدولية التي وقعت على العرب لا بل الخيانة العربية التي حصلت بموافقتهم قبل هدنة الشهر بالنسبة لمصالح الحاكمين العرب الشخصية آنذاك ، عقد المجلس النيابي اللبناني جلسة سرية لبحث الموقف وسماع بيان الحكومة عن سبب التراجع والانكسار العربي المخزي ...

اخذت الحكومة اللبنانية آنذاك سنة ١٩٤٨ — وكنت نائباً عن منطقة الجنوب — تقدم اعذاراً واهية للنكبة التي حلت بالعرب ... معترفة بالضغوط الاجنبية البريطانية الاميركية التي وقعت عليها ... ثم قال

رئيس الوزراء آنذاك ، « نشكر الله اننا في لبنان قد انتصرنا انتصاراً سلبياً » ...

فصرخت ... ماذا تعني بالانتصار السلبي ...

قال اننا لم نخسر شيئاً من الاراضي اللبنانية .

قلت وماذا تقول باحتلال اليهود إلى تل النحاس وهو موقع الامن العام اللبناني قرب مرجعيون من الحدود الجنوبية ...

اجاب ، لا صحة لذلك مطلقاً ، اجبه ، يا عطوفة الامير — الذي كان وزير الدفاع اللبناني ... نافياً صحة احتلال ارض لبنانية ... قلت ، اطلبوا الآن هاتفياً موقع الامن العام اللبناني .. يجيبكم « شالوم يا امير »... (شالوم كلمة عبرية معناها السلام عليك ..) فاصفر وجه الامير ودولة الرئيس وسكتا ...

ثم طالبت فوراً بمحاكمة ثيس الجمهورية وجميع الملوك والرؤساء العرب آنذاك بالخيانة العظمى لانني اعتبرهم قد خانوا جميعاً فلسطين بقبولهم الهدنة وبوقف القتال وعدم احتلال فلسطين بكاملها والقضاء على الصهيونيين فوراً .. نعم كان بامكان جيش عربي واحد ان يحتل فلسطين بكاملها ويخلصها من براثن الصهيونية لو خلصت النيات ولو كان للرؤساء والملوك العرب الجرأة او الشجاعة الكافية وعدم الخنوع للضغط الاجنبي وقبول الهدنة التي كانت غش وخداع وجبانة لا تغتفر.. من قبل بريطانيا واميركا...

اما الحكومات العربية فشعرت باخطائها وتقصيرها عن الدفاع واخذت ترحب بالوف الهاربين واللاجئين من اخواننا الفلسطينيين ولا سيما بعد ان قام اليهود بارتكاب فظائع وحشية ... دموية ، كمذبحة دير ياسين

وطبريا ، وناصر الدين ، وغزه وغيرها ... مما اضطر اكثر العرب على مغادرة فلسطين واللجوء إلى الاقطار العربية المجاورة . وكان نصيب لبنان منهم سنة ١٩٤٨ ، ماية وعشرين الفاً ، دخلوا لبنان براً وبحراً واقام اكثرهم قرب حدوده الجنوبية ، وضمن مخيمات موقته من اجل العودة إلى ديارهم المقدسة فلسطين وبخلال مدة عشرة ايام ...

الانقلابات العربية والتحركات الفلسطينية

لم يمر سنتان او ثلاثة على قيام اسرائيل الا واخذت الانقلابات العربية طريقها في اكثر الاقطار العربية ، قتل الملك عبد الله في القدس ، طرد الملك فاروق من مصر واستلم الرئيس المرحوم جمال عبد الناصر الحكم ، انقلاب حسني الزعيم في سورية ضد شكري القوتلي . انقلاب في لبنان على الرئيس بشاره الخوري فاستقال وجاء الرئيس كميل شمعون ، مقتل نوري السعيد والعائلة الهاشمية في العراق ..

ومن جراء الضغط الصهيوني على اميركا تمنعت هذه الاخيرة عن تمويل السد العالي لمصر كذلك تمنعت عن تزويدها بالسلاح .

قام الرئيس عبد الناصر بتأميم قناة السويس ثم قام بشراء الاسلحة من روسيا الشيوعية التي رحبت بقراره التي كانت تحلم به منذ عهد القياصرة .

هاجت بريطانيا لتأميم القناة وجاء الدس الصهيوني وتم الاتفاق سراً بين اسرائيل وبريطانيا وفرنسا على مهاجمة مصر وكانت حرب سنة

١٩٥٦ فقامت اميركا نسبة للتهديد الروسي بالضغط على المهاجمين للتراجع ووقف القتال .

ومنذ ذلك التاريخ اخذ العرب عامة يستعدون إلى تقوية جيوشهم وتدريبها وتسليحها ، واخذ الفلسطينيون يشتركون بهذه الاستعدادات الحربية بتنظيم وتدريب شبابهم على القتال إلى ان تأسست جبهة التحرير الفلسطينية سنة ١٩٦٥ ثم اخذت المنظمات الفلسطينية المختلفة تظهر تدريجياً رغبة منها في الدفاع عن وطنها السليب واسترجاعه مهما كلف الامر ، خصوصاً بعد ان قامت بعض فصائلها باعمال بطولية في قلب فلسطين وفي عدة اماكن عالمية كخطف الطائرات وتدميرها .

وبعد النكسة العربية التي حصلت سنة ١٩٦٧ واحتلال اسرائيل إلى الضفة الغربية التي كانت مع الاردن ثم احتلال الجولان من سورية واحتلال سيناء من مصر ثم اغلاق ترعة السويس ، اخذ العرب ولا سيما الرئيس الراحل عبد الناصر بتقوية المنظمات الفلسطينية وتدريبها وكذلك فعلت سورية ، ولبنان الذي سمح لها وفقاً (لاتفاقيتي القاهرة وملكارت) استعمال منطقة وادي التيم — العرقوب — وهي قرب ، الحدود الجنوبية اللبنانية وتشرف على منطقة الحوله في اسرائيل ، كما سمح للمنظمات باجراء الدريبات العسكرية وانشاء الصحف والمكاتب وغيرها الكثير من التسهيلات والمساعدات العديدة التي لم تحظ به المقاومة الفلسطينية في اي بلد عربي آخر . صرحت ولا تزال تصرح هذه المنظمات الفلسطينية انها لا تطمح في لبنان ولا ترغب في التدخل بشؤونه الداخلية وبالعكس فهي تريد المحافظة على لبنان وشعبه ووحدة اراضيه . ونعتقد ان بعض هذه المنظمات كانت صادقة في تصريحاتها لان هدفها هو « فلسطين » لا لبنان ولا اي قطعة عربية اخرى رغم الاخطاء العديدة المرتكبة منها .

ويظهر ان بعض المنظمات المتطرفة والرافضة مع مساعدات الدول الاجنبية والعربية الرافضة ايضاً كان لها التأثير الكبير والاقوى في الاعتداء على لبنان والضغط على باقي المنظمات الفلسطينية والاحزاب اللبنانية للسير في ركابها لتخريب وهدم لبنان ، او ان بعضها كان يعمل لحساب اسرائيل لهدم لبنان واضعاف المقاومة الفلسطينية معاً تنفيذاً لقرارات حكماء صهيون المنعقد في القدس بخلال سنة ١٩٧٣ .

ولا شك ان وجود هذه المنظمات التحريرية في لبنان نقل « عدوى روح التحرير » الى الشباب اللبناني ، والى الاحزاب اللبنانية المتعددة... التي قامت بالتقارب والتلاحم واخذ الفريقان يتساعدان داخلياً وخارجياً بشتى الاعمال والاهداف الوطنية مما سنبحث عن نتائجه فيما بعد وتأثيره في الحرب اللبنانية .

المداخلات البريطانية في العالم العربي وقضية فلسطين

من المعروف ان بريطانيا كانت تعرف ببريطانيا العظمى بالنظر لكثرة ما لها من مستعمرات منتشرة في كل اقطار العالم ، حتى قيل ان الشمس لا تغيب عن اراضيها بالنسبة لتعدد تلك المستعمرات ووجودها في القارات الخمس وفي شتى الجزر البحرية . وكانت ولا شك تستثمر اكثر منتوجات وخيرات تلك المستعمرات من معادن بترولية وحديد وذهب والماس وغيرها من انواع المعادن الثمينة وكذلك شتى انواع المنتوجات الزراعية.

وكانت تقوم بتحسين تلك البلاد المستعمرة بشكل ضئيل جداً وتدريجياً وتفضل ان يبقى سكان تلك المستعمرات محافظين على تقاليدهم القديمة اذ قلما ساعدت على انتشار العلم والفن في تلك المسعمرات ، وهي ان دخلت بلداً بصورة موقتة دام استعمارها سنوات وسنوات حتى يصل القرن او اكثر ...

وعندما نشأت الحرب العالمية الاولى زادت مستعمراتها وزادت ارباحها

وكان نصيبها من البلاد العربية التي كانت ترزح تحت الاحتلال العثماني حصة الاسد . ومنها العراق والاردن وفلسطين عدا عن استعمارها السابق لمصر والسودان وبعض اقسام من الجزيرة العربية .

اخذ العلم ينتشر في العالم خصوصاً بعد الثورة الافرنسية والثورة الروسية (البولشفيكية) ، واخذت الروح التحريرية تدخل من بلد الى آخر ، واصبحت تطالب باستقلالها وتحررها من يد المستعمرين وما ان انتهت الحرب العالمية الثانية الا اخذت اكثر البلدان الواقعة تحت الاستعمار والانتداب تنال استقلالها . واخذت بريطانيا تنسحب من تلك المستعمرات وان ربحت الحرب مع حلفائها اميركا وروسيا وغيرهما ، ولكنها ربحت الحرب وكانت مهشمة واصبحت بالفعل القوة الثالثة او الرابعة او العاشرة بين الدول الكبرى .

ولكنها لسوء الحظ ما كانت تترك مستعمرة او بلداً كان تحت انتدابها الا وتركت فيه مشكلة ان لم يكن مشاكل ، كمسألة كشمير في الهند ، ومسألة السودان في مصر ، ومسألة الاتراك في قبرص ، اما في البلاد العربية فقد تركت اقبح واسوأ قضية عالمية هي قضية فلسطين وتهويدها تدريجياً ...

اذ انها قسمت البلاد العربية مع حليفتها فرنسا سنة /١٩١٦/ بموجب معاهدة سرية كما ذكرنا وهي سابقاً معاهدة (سايكس — بيكو) قبل ان تنتهي الحرب العالمية الاولى ، على ان يكون لها الاردن والعراق وفلسطين .

وفي سنة /١٩١٧/ اعطت وعد بلفور /لليهود/ اي للصهيونية العالمية قبل ان تصبح منتدبة على فلسطين اي انها اعطت بلاداً لا تملكها كما ان صك الانتداب يمنع عنها ذلك ، والاهم من كل ذلك نكثت بتعهداتها للملك حسين بن علي (مكاتبات حسين — مكماهون) المشهورة ، ورغم

المساعدات التي لا تحصى التي قدمها العرب الى بريطانيا اثناء الحرب العالمية الاولى والمعترف بها رسمياً من كافة الحكومات البريطانية المتعاقبة.

وعندما دخلت بريطانيا الى فلسطين كان لا يزيد عدد السكان اليهود فيها عن الخمسين الفاً ، ويملكون الشيء البسيط من الاراضي والعقارات لا تزيد عن واحد بالماية بالنسبة لما يملكه العرب .

وفي سنة /١٩٢٢/ صدر « الكتاب الابيض » من قبل تشرشل وكان وزيراً للمستعمرات اعطى لليهود حقوقاً اضافة عما جاء في وعد بلفور وقال ان هجرة اليهود الى فلسطين « حق لا منحة » . واخذ اليهود يتدفقون بالمئات والالوف وبشتى الطرق البرية والبحرية ، كما اخذوا يشترون الاراضي العربية بواسطة السماسرة العرب واليهود وبالضغط الحكومي بشتى انواعه على الملاكين العرب وبالاغراءات المختلفة ، وبالتهديد والوعيد وبكافة الاساليب ، ومع ذلك فلم تملك اليهود اكثر من /١٨/ بالماية من ارض فلسطين. وقد حصلت ثورتان في فلسطين الاولى سنة ١٩٢٩ ومعروفة (بثورة البراق) والثانية حصلت سنة ١٩٣٦ — ١٩٣٨ كما ذكرنا سابقاً وقد اشتركت بها شخصياً بتقديم المساعدات بالرجال والسلاح في الارض الفلسطينية المحتلة بالنسبة للروح الوطنية العربية التي ادين بها واعتنقها . ولصداقتي بالكثيرين من اخواننا الفلسطينيين المجاورين لنا في منطقة مرجعيون اي من ابناء صفد ، وطبريا والحولة ، كما اني كنت املك مرزعة السميرية في الحولة مع اقربائي ، ولم نبعها لليهود نظراً لمواقفنا الوطنية العربية المعروفة .

ان بريطانيا وقد كانت السبب في المذابح التي حصلت سنة /١٨٦٠/ في لبنان بين المسيحيين والدروز والتي اكتشفت امرها بعد وقوعها بسنوات ، كما هو ثابت ومعروف هي نفسها التي اعانت اليهودية العالمية واتفقت معها على اعطائها وعد بلفور ثم تهويد فلسطين بشتى

الاساليب وطرد العرب الفلسطينيين منها تنفيذاً لوعدها المجرم للصهيونية العالمية التي كانت تقع تحت نفوذها ولا تزال حتى يومنا هذا .

وهي نفسها التي تزعم انها ساعدت لبنان سنة ١٩٤٣ على نيل استقلاله مع انها كانت ترغب في الحلول محل فرنسا . نعم هي نفسها التي نصحت رئيس الجمهورية اللبنانية آنذاك بعدم تقوية الجيش اللبناني وجعل لبنان حيادياً زاعمة ان « قوة لبنان هي بضعفه » وهي القاعدة التي تمشى عليها لسوء الحظ جميع رؤساء الجمهوريات في لبنان مع وزراء الخارجية (سوف نبحث هذا في مكان آخر) — مع ان الحالة قد تبدلت منذ سنة ١٩٤٨ بخلق دولة اسرائيل .

وبريطانيا هي نفسها التي توعز وتساهم كثيراً حتى يومنا هذا في القضايا والمشاكل العالمية وتدرب اميركا لا بل تقودها لامور كثيرة لانها حتى الآن يعتقد البريطانيون ان الشعب الاميركي طيب القلب وهم « Big Boys » بيغ بويز اي عقولهم صغيرة كالاولاد رغم ان اجسامهم كبيرة كاجسام الرجال ...

وهي ولا شك اي بريطانيا لا تزال تقع تحت نفوذ الصهيونية العالمية وقد شاركت في تدبير المؤامرة الصهيونية — الاميركية على مصر سنة ١٩٥٦ وعلى لبنان الآن بشتى الاساليب والنصائح الثابتة بالاجتماعات السرية المتواصلة بين سفرائها وسفراء ومندوبي اميركا في لبنان وغيرها من الامور التي سوف نفضحها بمناسبة اخرى ، وبالرغم من علاقاتها العديدة بالعالم العربي وما استفادت وتستفيد من بترولها وبيع منتوجاتها فهي لا تنفك من تدبير المؤآمرات المتواصلة في جميع الاقطار العربية ، ويكفينا هذا الخنجر الذي غرزته في قلب البلاد العربية لقطع اوصالها وقطع مواصلاتها وللقضاء على وحدة البلاد العربية بانشاء « دولة اسرائيل» في اقدس واحسن بلد عربي اعني به فلسطين والتي من وراء جريمتها

هذه النكراء اصبحت البلاد العربية تعيش دوماً على فوهة حرب دائمة مع اسرائيل...ولا يمكنها ان تستريح الا بالقضاء عليها وباعادة الفلسطينيين اليها او على الاقل بانشاء دولة علمانية فلسطينية يعيش فيها الجميع بالعدل والمساواة في الحقوق والواجبات .

واذا ما تساهلنا في الارباح الطائلة المادية التي كانت بريطانيا تأخذها وتغتنمها من مستعمراتها المنتشرة في انحاء المعمور ، ولا سيما تلك الآثار القديمة التي نقلتها الى لندن والمعروضة في المتحف البريطاني وهي من آثار الفراعنة في مصر ومن السودان والعراق والاردن والهند وغيرهم الكثير حتى يمكن ان نسمي المتحف البريطاني بالمسروقات البريطانية ... اذ لا اثر فيه لآثار من بريطانيا نفسها ... نعم ان تساهلنا بكل هذه المغانم والارباح التي كسبتها من البلاد العربية فلا يمكننا أن نتساهل في جريمتها الكبرى التي انزلتها عن سابق تصور وتصميم بالبلاد العربية باعطائها وعد بلفور للصهيونية العالمية ثم بتهويد فلسطين وتسليمها لشذاذ الارض التي جمعت من كل قطر ثم اخرجت اهل فلسطين العرب بالاكراه والضغط والقوة ، وغسلت ايديها المجرمة كأنها لم تفعل شيئاً .

ان التاريخ القديم والحديث لم يسجل جريمة شنعاء ارتكبها فاتح قديماً او مستعمر حديثاً بأن يطرد ويخرج اهل وسكان تلك البلد ويأتي بسكان آخرين عوضاً عنهم ، كما فعلت بريطانيا في فلسطين وهي جريمة وخطيئة كبيرة جداً لا يجوز للشعوب العربية ان تنساها وان تغفر لبريطانيا عما فعلته وارتكبته من جريمة اخلاقية شنعاء ، وعلى العرب ان يقاطعوا بريطانيا سياسياً واجتماعياً واقتصادياً ولا سيما وقد اصبحوا اليوم بحالة حسنة يمكنهم محاسبة ومعاقبة كل من أساء اليهم ولا سيما وان بريطانيا حتى اليوم تقوم بمساعدة اسرائيل وتدبر المؤامرات والفتن في كل قطر عربي لهذا قاطعوا بريطانيا عدوكم الاول .

نفوذ الصهيونية العالمية في الولايات المتحدة الاميركية وتأثيره على البلاد العربية عامة والقضية الفلسطينية خاصة

ان احد رؤساء الجمهورية السابقين الاميركيين وهو المرحوم فرنكلين اصدر قراراً بمنع دخول اليهود الى اميركا وقال «ويل لاميركا من اليهود بعد مائة عام سيتحكمون بمصير اميركا ومصالحها لا بل يحكمونها » ...

مات الرئيس المذكور وسعى اليهود لالغاء قرار منعهم من دخول اميركا ونجحوا واخذوا يتدفقون بالمئات والالوف ويسكنون المدن الاميركية ولا سيما مدينة نيويورك وهي مفتاح اميركا اذ ما يقارب من نصف سكانها اليوم يهوداً ... اما اميركا فبلاد واسعة غنية ، كبيرة في مساحتها ، ويبلغ عدد سكانها ثلاثمائة مليون نسمة ، وشعبها طيب القلب جداً ، لا يهتم كثيراً في الامور السياسية بل يهمه العمل وتحصيل الدولار وليس لديه معلومات واسعة عن باقي شعوب العالم بل يكتفي بمعلوماته المحدودة عن وطنه اميركا فقط ، وقد استغل اليهود طيبة الشعب

الاميركي واخذوا يستغلونه اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً بشتى الانواع والاساليب ولا سيما بعد ان تمكنت الصهيونية العالمية من نقل جميع نشاطاتها الى نيويورك ، فاستولت على جميع الصحف الاميركية الكبرى في جميع المدن الكبيرة والصغيرة ، واستولت على شركات الانباء والدعاية وكذلك على شركات التلفزيون والاذاعة والتلفون ، وعلى مصانع الطباعة والورق وشتى انواع الاعلام المستعمل في العالم ، حتى اصبح الاميركي اسيراً لتلك الدعايات الصهيونية مهما كانت كاذبة وغير صحيحة . ومع طيبة قلب الاميركي فانه يصدق ما يقرأ فاذا قرأ مثلا ان لون الحليب اسود يصدق ذلك وهو يشرب فنجان الحليب ولونه ابيض ... فتأمل...

في اميركا حزبان – الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي ، شعار احدهما / الحمار / وشعار الآخر / الفيل / .

عندما تجري الانتخابات النيابية لمجلسي النواب والشيوخ او لرئاسة الجمهورية ... ماذا تفعل الصهيونية ؟.

لدى الوكالة الصهيونية في نيويورك احصاء دقيق عن عدد اليهود في كل مدينة او بلدة في اميركا مع تقدير لاموالهم ومكانتهم فتأمر هذا ان يدفع مبلغاً للحزب الجمهوري وتأمر الآخر ان يدفع مبلغاً مماثلا تقريباً للحزب الديمقراطي ، وهكذا تشارك الوكالة الصهيونية بشكل مادي واسع جميع المرشحين من الحزبين ، وتشترك صحفها بالدعاية للفريقين ، ولكن من ينجح يكون اسيراً لافضالها ومساعداتها المادية ، ومن يخسر يبقى شاكراً افضالها ايضاً ...

وهكذا نرى كيف ان الوكالة الصهيونية تبسط نفوذها على مجلسي النواب والشيوخ وعلى رئيس الجمهورية بالذات ولا سيما اذا علمنا ان ثمانين بالماية من مستشاري البيت الابيض وموظفيه هم من اليهود .

هم اميركيون ولا شك ولكنهم في نفس الوقت يحملون جنسية اسرائيل. وهم بالتأكيد يخلصون لاسرائيل قبل اخلاصهم الى اميركا ...

وندلي بما يلي ببعض المعلومات التي تدل وتثبت نفوذ الصهيونية في اميركا وهي اكثر من ان تحصى :

اولا – كانت الهجرة الى اميركا الشمالية والدخول اليها مباحة بدون قيد او شرط حتى سنة ١٩٢٥ ثم اغلقت ابوابها بوجه اي كان حتى سنة ١٩٤٣ حين عدلتها اميركا بان سمحت لمن له اقرباء ادخال اقربائهم بحجة « جمع العائلة الواحدة » وقد استفاد من هذا القانون الصهيونية في الدرجة الاولى التي ادخلت ما يزيد على المليون ونصف صهيوني هربوا من المانيا واوروبا الى الولايات المتحدة الاميركية ، بحجة جمع العائلة فجمع الشمل الصهيوني.

ثانياً – وضعت الولايات المتحدة تشريعاً ضرائبياً الاول من نوعه في العالم اذ سمحت لكل من يتبرع بمبلغ من المال الى الجمعيات والمؤسسات الخيرية في داخل الولايات المتحدة وخارجها ان يحسم المتبرع المبلغ المدفوع منه من الضريبة المترتبة عليه دفعها الى صندوق الدولة. ولا شك ان المستفيد الاول والأكبر من هذا العمل كانت المؤسسات والجمعيات الصهيونية والوكالة الصهيونية بنوع خاص اذ اخذت تفرض على جميع افراد اليهود الموجودين والمنتشرين في اميركا ان يتبرعوا بمبالغ لا تقل عن ثمانين بالماية من الضريبة المتوجبة عليهم للحكومة ، وهكذا تمكن الصهاينة من تحويل مبالغ طائلة الى اسرائيل من اموال الاميركيين والحكومة الاميركية بنوع خاص ...

ثالثاً – حدثني بعض السفراء في واشنطن وكذلك بعض النواب والشيوخ الاميركيين المتحمسين للعرب وهم قلة ضئيلة لسوء الحظ بأن (٧٠ – ٨٠) بالماية من كبار الموظفين وبنوع خاص مستشارو البيت الابيض هم من

اليهود ، لهذا نرى ان جميع القرارات والقوانين تصدر عن رئيس
رئيس الجمهورية تؤيد الصهيونية ، ويكفي للدلالة على ذلك انه في هذا
الوقت ، اي خلال سنة ١٩٧٥ — ١٩٧٦ يوجد اربعة وزراء في الحكومة
الاميركية وهم وزير الخارجية ، ووزير الدفاع ، ووزير المال ، ووزير
العدلية من اليهود ...

رابعاً — حدثني قائد اميركي من اصل لبناني عن قصة حصلت معه
عندما تلقى امراً بالهجوم على الفلبين وتحريرها من يد اليابانيين بخلال
الحرب الكبرى الاخيرة ، قال القائد رغبت في ارسال خمسة جنود
للاستطلاع قبل الهجوم واخترتهم بالقرعة ، كما هي العادة ، فتقدم
احدهم يعتذر راجياً اعفائه لان الرحلة خطرة جداً ويخشى من ان يقتل.
رفض القائد العذر وامهله عشرة دقائق للاستعداد او للذهاب والا قتله
القائد فوراً ... وعندما شعر ذاك الجندي بحزم قائده على قتله فوراً قرر
الذهاب مع رفاقه ، عاد الجنود احياء بعد ان قاموا بمهمتهم ، وبعـد
الهجوم الفوري واحتلال الفلبين من قبل القائد الاميركي ، جاءته تهاني
وزارة الدفاع الاميركي مع رجاء منه بأن ينقل ذاك الجندي المعتذر الى
مكتبه ، فاستغرب الرجاء ... وبعد التحقيق علم ان ذاك الجندي كان
يهودياً ... وتأكد ان اقربائه قد توسطوا له بذلك في البيت الابيض ولدى
وزارة الدفاع بالذات .

خامساً — ان الحادثة السابقة هي حادثة بسيطة جداً وفردية ولها مثيلات
كثيرة تدل على المداخلات وعلى النفوذ الصهيوني في شتى الدوائر الحكومية
ولا سيما في وزارة الدفاع وفي دوائر التجسس حتى ان اميركا بعظمتها
وقوتها وجبروتها تقع جميعها تحت النفوذ الصهيوني المعشعش في كل دائرة
من دوائرها . واننا نروي خلاصة قصة الهجوم الاسرائيلي المتعمد على
السفينة الاميركية «ليبرتي» التي كانت تقف في المياه الدولية مقابل الطرف

الشمالي لساحل سيناء اثناء حرب حزيران سنة /١٩٦٧/ الواقعة بين العرب
واسرائيل ، والسفينة « ليبرتي » الاميركية كانت سفينة تجسس تراقب
تطور الحرب بين الفريقين ، وقد اكتشفت كيف ان الاسرائيليين قد
حلوا الشيفرة المصرية واخذوا يبدلون المعلوماوت المرسلة من عبد الناصر
للملك حسين وخدعوه بالدخول بالحرب ليحتلوا الضفة الغربية كما حصل
بالفعل ضمن مخطط حربي مخالف للمتفق عليه بين الحسين وعبد الناصر ،
مما اوقع الملك حسين وعبد الناصر بالهزيمة معاً .

وقد شعر الاسرائيليون بمراقبة السفينة لهم فقرروا اغراقها ، وارسلوا
طياراتهم وزوارقهم وضربوها وقتلوا ما يزيد عن السبعين بحاراً اميركياً
ورغبوا التخلص منها نهائياً .

اعطيت الاوامر من وزارة الدفاع الاميركية للاسطول السادس لضرب
الطيران المهاجم ، وكذلك الزوارق باعتبارها مصرية او سوفياتية ، ولكن
الاوامر لم تصل للاسطول السادس بل كانت تذهب الى اسمره — الحبشة
ثم الى الفلبين او تلغى بمداخلة الجاسوسية الصهيونية والنفوذ الاسرائيلي
في وزارة الدفاع والبيت الابيض ثم اوشكت السفينة على الغرق فطلبت
النجدة والاستغاثة بسرعة ثم تمكنت من اللجوء الى مالطه حيث حضرت
لجنة اميركية وحققت في الحادث وتأكد لها ان الاسرائيليين تعمدوا اغراق
السفينة رغم اعتذارهم ورغبتهم في مساعدة السفينة بعد ضربها ، فرد
عليهم قائدها الكابتن « ماكفوناغل » بعد الهجوم عليها بقوله « اذهبوا
الى الجحيم يا اولاد الزانية » لا ارغب منكم اي مساعدة طبية بعد ان
قتلتم رجالي وحاولتم اغراق السفينة » اذهبوا يا اولاد الزانية ، اللعنة تحل
عليكم الى الابد » ...

وبقيت الحقيقة عما حل لسفينة التجسس « ليبرتي » مجهولة او مشوشة
اياماً طويلة ، بل ان الكونغرس الاميركي اعتقد في اليومين الاولين انها

تعرضت لهجوم سوفياتي ، حتى ان رجلا رزيناً مثل وزير الخارجية آنذاك دين راسك قال بصراحة « ان الروس وراء العملية » وتبعه الشيخ وليم فولبرايت رئيس لجنة العلاقات الخارجية ، قال « ان الروس وسعوا الحرب بحيث انها اصبحت مواجهة مباشرة » ولكن الحقيقة سرعان ما ظهرت واذهلت اميركا ...

وتعود المحاولات من جديد وبعد اكتشاف الحقيقة من ان اسرائيل هي التي تعمدت اغراق السفينة الاميركية وقتلت سبعين بحاراً وجرحت ماية وعشرين تعود المحاولات الى طمسها عن الشعب الاميركي لان الفساد منتشر في جميع المؤسسات الاميركية بفضل المداخلات الصهيونية ونفوذها وتأثيرها الكبير في جميع دوائر الحكومة الاميركية ...

سادساً — ما ان وقعت حرب تشرين سنة ١٩٧٣ بين مصر وسوريا من جهة واسرائيل من جهة اخرى وتبين لاميركا ان اسرائيل على وشك الضياع والخسارة بدليل طلب النجدة الصادر من رئيسة وزراء اسرائيل آنذاك جولدا مايير الى الرئيس نيكسون بقولها له « انقذوا اسرائيل ، اوشكنا على الدمار » ، الا واقامت اميركا جسراً جوياً اخذت ترسل به شتى انواع المساعدات الحربية والطبية والغذائية والمالية حتى بلغت قيمة المساعدات المرسلة من اميركا لاسرائيل نيف وثلاث مليارات دولار اميركي ...

وكانت مكافأة نيكسون فضيحة « وترغيت » التي اثارها اليهود والصهيونية في اميركا ضده وحرضوا الشعب الاميركي عليها بشتى طرق الاعلام التي تتحكم به الصهيونية في اميركا . حتى اجبر المسكين على الاستقالة والتخلي عن رئاسة الجمهورية لاعظم دولة في العالم .

سابعاً — ان النفوذ الصهيوني داخل الولايات المتحدة ، الاعلامي

والسياسي والمالي ، يلعب اهم الادوار في معركة الانتخابات . وقد اصبح من المسلمات السياسية اعتبار عام الانتخابات في اميركا هو « عام اسرائيل» من حيث ان البيت الابيض ومجلسي الشيوخ والنواب تستجيب لجميع المطالب الاسرائيلية ، السياسية منها والاقتصادية والعسكرية .

وكلما كان الوضع في الشرق الاوسط مضطرباً كلما ازدادت الطلبات الاسرائيلية ، وبالتالي ازداد الدلع والضغط الصهيوني على البيت الابيض للاستجابة للمطاليب .

وهذه العلاقات الاميركية الاسرائيلية اصبحت ذات طابع استراتيجي وارتباط عضوي مباشر بحيث يمكن القول انه ما ان تبدأ اسرائيل بالسعال حتى تصاب كل الولايات المتحدة بالكريب ...

ثامناً — بناء مقر جامعة الامم في مدينة نيويورك كان من وحي الصهيونية العالمية التي رافقت تأسيسها منذ البداية . ومن المعلوم ان اكثر من نصف سكان مدينة نيويورك هم من اليهود ، وان مقر الصهيونية العالمية ، والوكالة اليهودية ، وجميع الصحف والمجلات الصادرة في مدينة نيويورك تقع تحت النفوذ الصهيوني كما انها تملك اكثرها ...

ان ثمانين بالماية من موظفي جامعة الامم هم من اليهود ولهم مداخلاتهم وتجسسهم على جميع السفارات الاجنبية الممثلة في جامعة الامم ، كما انه كلما بحثت قضية كانت فيها اسرائيل طرفاً يقوم الصهاينة في نيويورك بمظاهرات للضغط على المندوبين .

ويعتدون احياناً على مقر السفارات ومكاتبهم كما فعلوا مراراً بالاعتداء على مقر المندوب السوري والروسي والعراقي وخلافهم . وهناك امر هام ايضاً هو رئيس بلدية نيويورك وحاكمها الاداري هما من الصهاينة دائماً بالنسبة لسكانها اليهود ، وهما يرفضان دائماً استقبال اي حاكم او ملك

عربي يمر بالمدينة الى مقر الجامعة وفقاً لنظام التشريفات الدولي بالرغم من مداخلة رئيس الجمهورية الاميركية بالذات احياناً ..

والحقيقة التي يجب ان تقال بأن على جميع مندوبي دول العالم ان يقرروا نقل مقر جامعة الامم الى مدينة اخرى في اميركا او الى اوروبا ، كما طالب بعضهم احياناً ، ولو كان مقر جامعة الامم في تل ابيب لكان اخف وطأة لانه معروف انه في مدينة يهودية ، اما ان يكون مقر جامعة الامم في مدينة اميركية بالاسم ولكنها بالفعل هي ضمن مدينة صهيونية يهودية عالمية وتقع تحت سيطرة ونفوذ الصهيونية والوكالة الصهيونية العالمية ، الامر الذي لا يجوز قبوله على الاطلاق ويجب السعي بشتى الطرق الى نقلها لمكان آخر في اميركا او الى اوروبا وهذا افضل ولا شك .

تاسعاً — الاقمار الاصطناعية وطيارات التجسس المنتشرة في العالم التي تقوم بالتجسس لمصلحة اميركا ، يرسل نسخة عن اخبارها والتحركات التي تلتقطها الى اسرائيل وبنوع خاص الاقمار الاصطناعية بالشرق الاوسط الموضوعة جميعها في خدمة اسرائيل ، وهكذا نرى هذه الاخيرة تستخدم اميركا بجميع المجالات وتسخر نشاطات اميركا في الداخل والخارج بجميع احتياجاتها العسكرية والاقتصادية والتجسسية وغير ذلك .

عاشراً — لقد اخذت الولايات المتحدة على عاتقها تزويد اسرائيل بكافة الاسلحة منذ حرب رمضان سنة ١٩٧٣ تعويضاً لها عما خسرته ، وقد بلغت قيمة هذه الاسلحة /١٢/ مليار دولار اميركي ، وهي تقدمها هبة وبدون مقابل .

هذه الاسلحة هي من احدث الاختراعات الفتاكة لتصويبها للدول العربية ... عدا عن تسليم اميركا اسرار القنبلة الذرية والمود اللازمة لصنع خمسة عشر قنبلة ...

وكذلك فان اميركا منذ سنة /١٩٧٣/ تقدم ثلاثة مليارات دولاراً سنوياً مساعدة لميزانية اسرائيل التي يذهب /٧٠/ بالماية منها لوزارة الدفاع والكل يذكر كيف ان اعضاء مجلس الشيوخ الاميركي كانوا يتسابقون في الموافقة على هذه المنح الضخمة التي لا يوزع مثلها لجميع الاقطار العالمية التي بحاجة فعلا للغذاء والطعام والمواد الطبية : وقد قال لنا احد الاميركيين ان الشعب الاميركي يكره جداً اليهود ويتململ من هذه المساعدات التي تقدمها حكومة اميركا لاسرائيل برغم من ارادة الشعب الاميركي الواقع تحت السيطرة الصهيونية العالمية المجرمة ...

ولا ندري متى يأتي اليوم الذي فيه تتحرر اميركا من النفوذ الصهيوني وتصبح دولة حرة ...

وبعد هذه الامور والحوادث التي ذكرناها وهي قسم بسيط وقليل من كثير من النفوذ الصهيوني المنتشر في اميركا ، فهل يخالفنا احد بان اسرائيل وتل ابيب هي التي تصدر الاوامر الى اميركا وواشنطن ولا يقال العكس مطلقاً ... بالرغم ان الشعب الاميركي يكره ويحتقر جداً اليهود... والصهيونية ، ولكنه لا يجرؤ على محاربتها او مكافحتها حتى اليوم .

واني اعتقد جازماً بان اميركا اخذت بالانهيار والتدهور الاخلاقي والاجتماعي بفضل الصهيونية المنتشرة فيها والتي سوف يليه انهيار في الامور المالية والسياسية والعسكرية في وقت قريب جداً ، كما حصل في بريطانيا ...

ان اميركا بحاجة الى بترول العرب ، وتبيعهم الكثير من المعدات الحربية والتجارية بمبالغ تزيد عن العشرين مليار دولار سنوياً ، بينما تقدم لاسرائيل هبة من ثلاثة الى خمسة مليارات دولار سنوياً .

كما ان لاميركا مصالح وعلاقات قوية مع البلاد العربية اكثر مما لها

مع اسرائيل ومع ذلك فهي لا تجرؤ على الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية من جراء الضغط الصهيوني . وبالاختصار فاننا نقول ان اميركا مع عظمتها وثروتها وقدرتها الحربية والمالية والاقتصادية هي العوبة بيد انامل الصهيونية العالمية تديرها كما تريد وترغب وصدق بها قول رئيس الجمهورية الاميركي القائل قبل ماية عام ان الصهيونية سوف تحكم اميركا اذا ما دخلتها وهكذا حل ... اميركا وعظمتها تحكمها اسرائيل والصهيونية .

ان اميركا كانت الدولة الثانية التي اعترفت باسرائيل بعد روسيا، وقد ساعدتها منذ نشأتها عندما تقرر تقسيم فلسطين بين العرب واسرائيل في جامعة الامم ، كما ساعدتها بارسال المعدات الحربية والمتطوعين الاميركيين والاوروبيين عندما حصلت الهدنة في الحرب الاولى بين المتقاتلين سنة ١٩٤٨ ، وكانت قد ضغطت على الدول العربية للقبول بالهدنة بشتى الوسائل ثم اخذت ترسل جميع المساعدات لليهود الى ان نهضت اسرائيل ووقفت على رجليها ، واخذت توعز لجميع الدول في العالم للاعتراف باسرائيل .

اما مساعدتها فهي كثيرة ولا تحصى في جميع المجالات الحربية من ارسال طيارات حديثة الى سيارات والى كل انواع الاسلحة الحديثة ، حتى القنبلة الذرية التي سرقت — كما تزعم اميركا — المواد اللازمة لصنع قنابلها ، عدا عن كافة مواد الغذاء واللباس وكل ما تحتاجه اسرائيل حتى الخبز والزبدة ، كما قال الرئيس السادات ...

اما مساعدات اميركا لاسرائيل في الحروب التي اعتدت بها على الدول العربية سنة ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ فجميعها معروفة لدى الجميع بمواقف اميركا المشينة ضد العرب ... ويكفي استعمال « الفيتو » حق النقض الاميركي عدة مرات لمصلحة اسرائيل كلما عرضت قضية فلسطين على جامعة الامم المتحدة ، او كلما اراد العالم معاقبة اسرائيل

على همجيتها واعتداءاتها على الشعب الفلسطيني او على لبنان ، ولهذا نرى ان اسرائيل تضرب بعرض الحائط بجميع قرارات جامعة الامم ولا تنفذ اي قرار منها .

طبعاً كل ذلك من نفوذ الصهيونية الغاشم على اميركا والبيت الابيض بنوع خاص ...

ان اميركا لا تهتم بمصالحها ومصالح شعبها الاميركي الطيب ولا بمصالحها مع البلاد العربية وهي كثيرة وعديدة ، اهمها البترول العربي عندما تتعارض تلك المصالح مع المصالح الصهيونية ...

نعم على اميركا ، الشعب الطيب ، البلاد العظيمة الثرية بالرجال والمال والاكتشافات ، وهي اكبر واقوى واعظم دولة في العالم ان تتحرر من النفوذ الصهيوني المتغلغل في جميع دوائرها الحكومية الكبيرة والصغيرة منها . وعلى العرب ، نعم على العرب ان يسعوا جاهدين بشتى الوسائل على مساعدة اميركا بالتحرر من الصهيونية العالمية المنتشرة في الربوع الاميركية والعالم ...

وسوف نقدم نداء لعالمنا العربي للقيام بتحرير اميركا والعالم اجمع من الصهيونية العالمية خدمة لانفسهم والى القضية الفلسطينية بنوع خاص ننشره في آخر هذا الكتاب .

ابتزاز الصهيونية العالم وبنوع خاص لالمانيا الغربية

عندما شتت نبوخذ نصر ملك الكلدان اليهود في القرن السادس قبل الميلاد ونقلهم الى بابل ، ثم عاد القائد الروماني المشهور فسبايان وهدم القدس وضرب اليهود ضربة قاسية وشتتهم في جميع انحاء المعمور وكان ذلك في القرن الخامس قبل الميلاد وهو الشتات الحقيقي والاهم لهم ، اخذوا يقيمون هنا وهنالك ويتعاطون الاعمال التي تدر عليهم الارباح الطائلة كالتجارة على انواعها والفائدة الفاحشة من قروض الاموال ، ولهم قصص عديدة تدل على قساوتهم في معاملتهم مع الناس نذكر منها على سبيل المثال قصة (شايلوك) تاجر البندقية ومؤلفها اديب بريطانيا المشهور شكسبير ..

وما يقال عنهم قديماً يقال عنهم في القرون الوسطى وحتى يومنا هذا فاليهود من اقدر الشعوب لجمع المال والتجارة وبنوع خاص الاشياء المجهولة الرأسمال كالماس والمجوهرات وهم محتكرون لبعض

الاصناف في العالم ، وقد تمكنوا من السيطرة على وكالات الانباء في العالم وعلى اكثر الصحف العالمية في جميع العواصم الاوروبية وبنوع خاص في اميركا الشمالية وهم ينفذون ما جاء من تعاليم التلمود وبروتوكولات حكماء صهيون المشهورة . ولهم اختصاص ايضاً في الغش والخداع وتدبير المؤامرات وتنفيذها ويضحون في سبيل اهدافهم المال والنساء وشتى الاساليب اللااخلاقية اذ يعتمدون على القاعدة القائلة الغاية تبرر الواسطة ...

وكان لهم نفوذ كبير في اوروبا ولا يزال رغم تقلصه في بعض الدول ، ولكن نفوذهم الكبير قد انتقل الى الولايات المتحدة فهم يبتزون اموالها ونفوذها في العالم ويسخرونها لتنفيذ ماربهم دعماً لاسرائيل ، وكما قلنا سابقاً فهم يسيطرون على جميع الصحف والمجلات الكبرى في الولايات المتحدة . وعلى محطات الاذاعة والتلفزيون لانها بتملك شركات ، وكذلك يملكون معظم اسهم وكالات الانباء العالمية . وقد تجسس اليهود في الحرب العالمية الاولى للفريقين المتقاتلين حتى من كان رابحاً نالوا منه ما تمنوا كما انهم فعلوا نفس الشيء في الحرب العالمية الثانية ، وهذا ما حمل هتلر زعيم المانيا ان ينتقم منهم ويطردهم من المانيا ويقتل بعضهم ، ولكنهم استغلوا الجرائم التي ارتكبت ضد بعض اليهود وزعموا ان هتلر قد قتل ستة ملايين يهودي منهم ، ولكن الحقيقة لم تكن الا دعاية يهودية خبيثة فابتزوا بواسطة نفوذهم على اميركا من المانيا تعويضات ضخمة جـداً قدرت بعشرات المليارات من الدولارات الاميركية ، ولا يزالون يبتزون اموالا طائلة من هنا وهناك باوهام لا صحة لها على الاطلاق ، واننا ننشر خلاصة لدراسة قيمة صدرت بكتاب مؤخراً في بريطانيا لمؤلفه الدكتور ريجارد هاروود الباحث والمتخصص في دراسات وشؤون وقضايا الحرب العالمية الثانية ، وقد ازدان الكتاب بعدد من الصور

والخرائط والوثائق والاحصائيات التي اثبتت بالقرائن الراسخة والمعلومات الأكيدة والوقائع الدامغة ، ما استخلصه وقرره من نتائج جديدة وحقائق مجهولة ومذهلة ، وقد نفت هذه الحقائق نفياً باتاً المزاعم والروايات والاوهام الرائجة عن موضوع قتل ستة ملايين يهودي ، التي انطلت على جمهور كبير من العقلاء حيناً طويلا من الدهر ، وكشفت ، في سابقة علمية نادرة وفريدة عن زيفها وبطلانها .

وقال الدكتور انه جاء في « موسوعة جامبرز » بان عدد اليهود الذين تواجدوا في القارة الاوروبية قبل الحرب العالمية الثانية كان قد بلغ / ٦,٥٠٠,٠٠٠ / نسمة هاجر مليونان الى الصين والهند واوستراليا بين ١٩٣٣ ـ ١٩٤٥ ، كما بلغ عدد اليهود الذين دخلوا الاراضي السوفياتية ما بين ١٩٣٩ ـ ١٩٤١ / ٢,٢٠٠,٠٠٠ / مليونين ومايتين الف نسمة هرباً من النازية ، كما هاجر الى السويد واميركا الشمالية والبورتغال واسبانيا ما يقارب المليون ونصف في المدة ذاتها .

ولهذا فلم يبق تحت النفوذ النازي اثناء الحرب العالمية الثانية اكثر من ثلاثة ارباع المليون ، والباقون كانوا منتشرين في سويسرا والدانمارك وغيرها من البلاد الاوروبية .

وقد اكد المؤلف على نقطة هامة للغاية هي انه لا توجد حتى اليوم اي وثيقة رسمية واحدة تدين القيادة النازية او الحكومة الالمانية ، بانها قد نوت او نفذت سياسة ابادة اليهود بالجملة ، او انه قد ابيد جميع اليهود الذين كانوا تحت النفوذ النازي والبالغ عددهم /٧٥٠,٠٠٠/ نسمة لانه قد ثبت انه قد بقي نصف مليون يهودي حياً بعد الحرب وفقاً لاحصاء الدوائر الصهيونية وهم يقيمون حتى اليوم في المانيا ...

وقد ذكر مصدر سويسري محايد خرافة ابادة الستة ملايين يهودي في عهد المانيا النازية وانها مغالطات احصائية ومبالغات خيالية صارخة لا

يمكن لاي كاتب ان يدلي بصحتها حتى ولو كان يهودياً وصهيونياً لانها تحتاج الى قرائن ووثائق خطية لا وجود لها على الاطلاق .

وخلص الكاتب والمدقق الى القول بانه لا يوجد برهان مكتوب او وثائق خطية تفيد ان هتلر اعطى امراً خطياً بالابادة حتى ولا امراً شفاهياً بابادة اي عدد من اليهود بالرغم من وقوع قتل لا يزيد عن المايتين وخمسين الفاً ...

ان هذا العدد من قتلى اليهود اصبح بالدعاية الصهيونية واكاذيبها ستة ملايين نسمة واحياناً يصل الثمانية والتسعة ملايين نسمة ، ولهذا فقد ابتزت الوكالة الصهيونية العالمية بمساعدة اميركا الشمالية وضغطها على المانيا الغربية مليارات الماركات سنوياً نقداً وبضائع شتى واسلحة مختلفة منذ عشرين عاماً وحتى يومنا هذا ...

ولا ننسى انه يوجد حتى اليوم الوف اليهود منتشرين في بلجيكا هولاندا ، دانمارك ، السويد ، روسيا واوروبا الشرقية ، ولهم نفوذهم ومداخلاتهم الكبيرة في جميع الدوائر الحكومية وقضايا هجرة اليهود من روسيا الى اسرائيل تلعب دوراً هاماً في السياسة والتفاهم بين اميركا وروسيا الشيوعية واليهود اينما ذهبوا وحلو هم كحشرة « العلقة » يمتصون الاجسام البشرية بدون رحمة او شفقة ولهم أساليب عديدة مدروسة درساً فنياً للاستيلاء على الاموال والسيطرة تدريجياً على الاسواق التجارية ثم السيطرة ايضاً على الصحف والاعلام الى ان يصلوا للسيطرة على الحكومات وفقاً للمخطط المدروس والموضوع لهم والوارد في « بروتوكولات حكماء صهيون » ... والتي تقضي بالاستيلاء على العالم وبتخريب المسيحية والبابوية ثم الاسلام لان جميع البشر عبارة عن حيوانات وخدم لشعب الله المختار « اليهود المجرمون » ...

خلافات الدول العربية

بعد ان وضعت الحرب العالمية الاولى اوزارها بوغت العرب بنكبات كلها من صنع بريطانيا واميركا وفرنسا ، والصهيونية العالمية فقد ظهرت معاهدة (سايكس – بيكو) السرية المعقودة بين بريطانيا وفرنسا سنة ١٩١٦ لاقتسام الاقطار العربية التي كانت ترزح منذ عدة قرون تحت الحكم العثماني الذي اصبح الرجل المريض الواجب القضاء عليه .

ووفقاً للمعاهدة المذكورة وضعت كل من سوريا ولبنان تحت الانتداب الافرنسي ، وكل من الاردن والعراق وفلسطين تحت الانتداب البريطاني. واخذت بريطانيا بتهويد فلسطين تنفيذاً لوعد بلفور ولتعهداتها للصهيونية العالمية .

وهكذا نرى ان بريطانيا في سياستها اللااخلاقية القذرة مع العرب اكبر مجرمة في تاريخ البشر القديم والحديث والتي من جرائها اي من جراء تهويد فلسطين وتسليمها للصهاينة قامت الثورات والانقلابات العربية والمشاكل العديدة في الشرق الاوسط ولا تزال ، كما انها قسمت البلاد

العربية الى اجزاء مختلفة وفقاً لمخطط جهنمي اشترك في وضعه ولا شك الصهيونية العالمية التي كانت ولا تزال ذات نفوذ قوي على الحكومات البريطانية منذ اول هذا القرن ولتاريخه ...

ثم بانتشار العلم والآراء التحررية في الاقطار العربية قامت ثورات متعددة في كل قطر عربي ، وما ان انتهت الحرب العالمية الثانية الا واخذ كل قطر عربي ينال استقلاله نسبة للضعف والخسائر العديدة التي حلت في كل من فرنسا وبريطانيا كما انهما خسرا منزلتهما كدول كبرى في العالم بل اصبحت كل من اميركا وروسيا هما الدولتان الكبيرتان في العالم .

لم تكمل الدول العربية التي نالت استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية استعدادها الوطني بتقوية جيوشها وتحسين بلادها بمشاريع حديثة كبرى ، الا وخلقوا لها مشكلة هامة جداً او سيفاً مسلطاً عليهم او خنجراً حاداً كان طعنة نجلاء في جسم الامة العربية ، اعني بها قيام اسرائيل الدولة الغاصبة للارض العربية وباخراج اكثرية سكانها العرب والبالغ عددهم اكثر من مليون ونصف نسمة آنذاك ...

هذه الجريمة الشنعاء القذرة التي ارتكبتها بريطانيا عن سوء نية واجرام ولا شك شطرت الدول العربية الى جهتين — الدول العربية الواقعة في افريقيا ، والدول العربية الواقعة في آسيا ، وهكذا فرض عليهم الانفصال الجغرافي ، كما اخذت بريطانيا واميركا والصهيونية العالمية ببذل الجهد لمساعدة اسرائيل وببث الخلاف والشقاق بين الاقطار العربية قاطبة من المحيط الى الخليج لعلمها انه في حال توحيد هذه الاقطار العربية او تفاهمها ستصبح قوة هائلة لا تقهر ، وتصبح من اعظم الدول العالمية قوة ونفوذاً ولا سيما نسبة لمركزها الستراتيجي والثروات الطائلة البترولية التي كانت ظهرت في بلدان الخليج العربي ...

نعم استقلت الاقطار العربية واسست جامعة الدول العربية ، ولكن قانون الجامعة العربية المتفق عليه لا يقرب او يوحد بينها بل لكل دولة الحق ان تعمل بحرية كما تشاء وترغب ولو كان الامر يضر بمصلحة قطر عربي آخر ... وما ان قامت اسرائيل سنة /١٩٤٨/ واعترفت بها اكثر دول العالم وادخلت / جامعة الامم / الا واخذت بمساعدة الولايات المتحدة المتحدة الاميركية ان تشن حروبها ومؤامراتها واعتداءاتها التي لا تحصى ولا تعد على الاقطار العربية المجاورة لها وعلى كافة الافراد والشعوب العربية في فلسطين وفي كل قطر عربي ، حتى وفي صفوف المغتربين العرب اينما كانوا ...

اميركا التي ساعدتها ولا تزال تساعدها وتمدها بشتى انواع الاسلحة الحديثة والتي لم تستعملها حتى الآن في جيشها وفقاً لاحتجاج وزير دفاع اميركا الاخير الذي استقال من منصبه احتجاجاً على اعطاء اسلحة لاسرائيل لا يزال الجيش الاميركي بحاجة اليها ولم يستعملها .. نعم ان اميركا تمد اسرائيل بكل انواع التغذية والبضائع والاسلحة والمال بما لا يقل عن الاربعة الى الخمسة مليارات دولار اميركي سنوياً ، ومع ذلك فان اسرائيل تتحكم باميركا وتصدر اليها التعليمات وليس بالعكس وذلك بفضل نفوذ اليهود والصهيونية العالمية في الولايات المتحدة ...

مقابل ذلك اي مقابل قيام اسرائيل الغاصبة لحقوق العرب الشرعية ومقابل مساعدات اميركا المتواصلة والعديدة لاسرائيل ، ومقابل تعهد اميركا بحماية اسرائيل والحفاظ عليها وعلى استقلالها حتى انها توازرها في عدم تنفيذ مقررات جامعة الامم التي صدرت ضد اسرائيل ، وباستعمال حق النقض ايضاً التي استعملته مراراً لمصلحة اسرائيل .

نعم مقابل كل ذلك قام العرب بانتفاضات وانقلابات عديدة في كل

قطر واخذوا يشترون السلاح التي منعته عليهم اميركا وبريطانيا من روسيا السوفياتية ومن اي مكان يمكنهم الحصول عليه ...

كما انتشرت بين الاقطار العربية انتفاضات تحريرية وآراء فكرية متطورة وانتشرت الاحزاب في كل قطر ثم قامت بانتفاضات واستولت على الحكم ومنعت قيام احزاب اخرى في قطرها ، وهكذا نرى اليوم ان كل قطر عربي يحكمه حزب واحد سواء كان الحكم جمهورياً او ملكياً ، ولم يشذ عن هذه القاعدة الا لبنان الذي سمح بنشوء عدة احزاب يمينية ويسارية وتقدمية ، وكذلك اذن بقيام منظمات مختلفة غير المنظمات الفلسطينية القائمة وفقاً لاتفاقات معقودة بينها وبين الحكومة اللبنانية ...

ان الاقطار العربية واكثرها متحرر قد وقع في خلافات متعددة فمع العلم ان سوريا يحكمها البعث العربي الاشتراكي ، والعراق يحكمه نفس البعث العربي الاشتراكي ، ولكنهما على خلاف وعداوة... مصر وسوريا رفيقتا سلاح حرب في رمضان سنة /١٩٧٣/ ونالا شرف التغلب على اسرائيل ودحرها وتعريتها من عنجهيتها وكسر شوكتها وسيطرتها باعتبار انها الدولة التي لا يمكن للعرب مجتمعين قهرها ، نعم تغلبت عليها مصر وسوريا ، ولكنهما اختلفتا الآن ... ولماذا ؟... ثم عادا الى التفاهـــم والاتفاق... ونرجو ان يبقى هذا التفاهم دائماً وابداً . المغرب وموريتانيا من جهة ، والجزائر وليبيا من جهة اخرى ، اختلفت من اجل « الصحراء الغربية » لانها ضمت الى المغرب وموريتانيا ومهما كانت حجة الجزائر واعتراضها على ذلك قوياً وصحيحاً ، ولكنه لا يجوز اعطاء (الصحراء الغربية) استقلالا وعدد سكانها لا يتجاوز الخمسين الفاً ، ويمكن ضمهم الى بلد عربي مستقل ويصبح جزءاً مكرماً كباقي اجزائه ...

نعم اننا من الداعين الى قيام(ولايات عربية متحدة)تدريجياً لا الىتقسيم البلاد العربية الى اجزاء اكثر ما هي عليه ... اننا ندعو الى توحيد الصفوف

برغم الخلافات المتعددة الجانبية بين قطر وآخر والتي ظهرت بوضوح وكانت من جملة الاسباب التي اشعلت الحرب الاهلية في لبنان ، اذ بعض الاقطار العربية انشأت لها احزاباً في لبنان وصحفاً تنطق باسمها وتوجهها كما ترغب لمحاربة خصمها القطر العربي الآخر ، وكانت هذه الدول العربية ترسل الرجال والمال بالملايين والاسلحة بالطائرات ليلا ونهاراً بالبر والبحر ، لتصرف على صحفها ومنظماتها ومحازبيها حتى بلغ ما كان يرسل شهرياً الى لبنان ثلاثمائة مليون ليرة لبنانية ، وكان يدفع لكل مقاتل ستماية ليرة لبنانية شهرياً ولكل عضو في هذا الحزب او ذاك ثلاثماية ليرة لبنانية ...

وهكذا اصبحت هذه الدول العربية الشقيقة تظهر ارائها وتهاجم او تؤيد هذا او ذاك بواسطة صحفها الصادرة في بيروت كلبنانية الصدور ، ولكنها بالفعل هي صوت تلك الدولة الممولة ...

وهكذا كان وضع لبنان الضعيف في حكامه ضحية الخلافات ، والمنازعات العربية بين الاشقاء والاخوان وحتى بين الدول الصديقة التي لم تتورع على المشاركة في ازدياد صب الزيت على الحريق وطبعاً خدمة لنفسها ولسيدتها اسرائيل .

وكان على هذه الاقطار العربية التي تعتبر نفسها شقيقة لبنان ونظام حكمها يقسم إلى توعين منها ، ملكي وامارات ومنها عقائدي — تقدمي اشتراكي — فقط لا غير ان تبادر فوراً لاطفاء هذه الحرب الاهلية القذرة التي حلت بشقيقها لبنان لا ان تأخذها فرصة سانحة لابداء ارائها ونقمتها الواحدة ضد الاخرى وتعمل الساحة اللبنانية ساحة لصب غضبها على رفيقها بالسلاح .

وقد جاء في كلمة للاستاذ محمد حسنين هيكل نشرت في جريدة الانوار الغراء اللبنانية « ان الحرب الاهلية التي تدور في لبنان هي حرب

عربية اي ان الكارثة والانفجار الدموي الرهيب الذي يقع في لبنان هو في الحقيقة حرب اهلية عربية دارت على الجبل والساحل وعصفت عصفاً بحاضر ومستقبل وطن من احلى اوطان الامة العربية ...

هذا ما قاله الاستاذ هيكل وغيره من كبار الكتاب ورجال السياسة ولسوء الحظ حول حرب لبنان ... نعم كان على الدول العربية الشقيقة ان توحد نفسها مهما كان خلافها تجاه الحرب الاهلية اللبنانية وتخلصه من الدمار والقتال والخراب الذي حل به ويظهر ان تلك الدول الشقيقة كانت ترغب في تحطيمه وهدمه ودماره بالنسبة للحريات التي يتمتع بها شعبه والتي كانت تتناقلها صحفه إلى اقطاره خوفاً من نقل روح الحرية إلى شعوبها ، او انها رغبت في تحطيم المقاومة الفلسطينية على اختلاف احزابها ومنظماتها والتي تتمتع بكامل حرية العمل والتدريب في لبنان وتمارس شتى انواع الدعاية والنشاط الشيء الذي لم يسمح لها به في اي قطر عربي آخر ، او انها رغبت تلك الدول العربية الشقيقة أن تحطم الفريقين معاً، لبنان وحرية شعبه، والمقاومة الفلسطينية ومنظماتها لترتاح تلك الدول نهائياً من القضية الفلسطينية التي كانت السبب في كل المشاكل العربية . وتوفر المبالغ الطائلة التي تدفعها للمنظمات الفلسطينية في شراء الاسلحة لها تحسباً لاعتداء اسرائيل عليها في المستقبل ... نعم نصر ونؤكد ان الخلافات بين الاشقاء العرب سواء كانت بسبب اتفاقية سيناء او بسبب الخلافات العقائدية او بسبب المقاومة الفلسطينية ومنظماتها العديدة المتواجدة بشكل عام وحر في لبنان او بسبب الحرية الزائدة في لبنان قد فجرت او زادت في تفجير الحالة في لبنان واطالتها لمدة طويلة لم يسطر لها التاريخ القديم والحديث مثيلاً . ليت هؤلاء الاشقاء كانوا من الصامتين لقبلنا لهم عذراً ، لكن ان يفجروا احقادهم تنفيذاً لمآربهم وغاياتهم ، ولسياساتهم الحقيرة في لبنان فهذا امر لا يجوز القيام به من

قبل اشقاء كنا نخالهم اخواناً واذا هم اعداء للبنان ، اعداء للقضية الفلسطينية ، اعداء للقضية العربية العامة ، واعداء لانفسهم ولا شك ...

نعم كنا نتمنى على الاقطار العربية الشقيقة ان توحد صفوفها مهما كانت خلافاتها وجميعها خلافات جانبية بسيطة يمكن حلها بالمفاوضات وتستعد بكل قواها لتحسين اوضاعها الداخلية وتتضامن بكل مواردها وقواها لمحاربة عدوها المشترك اسرائيل الدولة الغاصبة لحقوق الشعب الفلسطيني والدولة الراغبة في الاستيلاء على كل قطر عربي وخيراته وبسط نفوذها وسيطرتها على جميع الاقطار العربية والاسلامية بل على العالم اجمع ... نعم كان على العرب ان يفجروا اختلافاتهم في اسرائيل لا في لبنان – ولو فعلوها لكان قضي على اسرائيل ...

نعم هذا ما نطلبه من اخواننا واشقائنا الدول والاقطار العربية ان تحل وتنهي مشاكلها الخاصة باسرع وقت وكفاها تناحراً لامور تافهة وعليها بالتضامن والتوحيد نحو اهداف القومية العربية السليمة ، كفاها رضوخاً للمداخلات الاجنبية التي تسعى لايقاع الخلاف والشقاق بينها وبذر بذور الشر بينهم ، كفى ، كفى يا عرب ، كفاكم انقسام وتفرقة ووحدوا صفوفكم وعودوا إلى تاريخكم العربي المجيد ...

اتفاقية سيناء

قد كانت صفقة اميركية صهيونية رابحة ، وكانت من الاسباب التي وقفت وراء الحرب الاهلية اللبنانية طيلة سنة ونيف ...

واننا نقدم تحليلاً مختصراً عن اتفاقية سيناء واضرارها الجسيمة على المعطيات القومية العربية للصراع العربي — الاسرائيلي ونقول :

« لقد تردد اكثر من مرة ومن اعلى المستويات السياسية والقيادة في العالم العربي ان اتفاقية سيناء واحدة من الاسباب الاولى والاساسية التي تقف وراء الحرب اللبنانية التي شهدها الشعب اللبناني العربي طيلة الاشهر الماضية .

وفي الوقت الذي وصفت فيه هذه الاتفاقية انها اتفاقية عسكرية من جهة وانها شأن مصري اقليمي من جهة ثانية . كانت هذه الاتفاقية تثير تعليقات سياسية تجاوزت حدود العالم العربي ، إلى العالم باسره واثارت تعليقات بين اوساط السياسيين العالميين وبين اوساط الصحافة العالمية،

بحيث بدت كأنها علامة جديدة في الصراع العربي — الاسرائيلي من جهة ونقطة مهمة في السياسة الدولية .

وثمة اكثر من سؤال ما يزال يطرح منذ ان اعلنت الاطراف المعنية موافقتها على هذه الاتفاقية ومدى انعكاسها على مستقبل الصراع العربي الاسرائيلي ، ومستقبل حركة التحرر العربية وحول مستقبل المقاومة الفلسطينية وحول مستقبل السياسة العربية في انظمتها السياسة الحاكمة في الوقت الراهن ، ومستقبل العدو الاسرائيلي .

فماذا عن هذه الاتفاقية...وما هي سلبياتها... وما هي « ايجابياتها»... وهل هي مجرد فصل عسكري محض .. وهل هي شأن مصري فقط.. ام هي حلقة من سياسة تخطيطية عاملة ... ام هي نتيجة وضع سياسي عسكري من مجمل الاوضاع العسكرية التي عرفها العالم العربي في الربع القرن الماضي ..

اذا تجاوزنا التفصيلات التي اردنا ان نظهر من خلالها كل ما للاتفاق وما عليه ، واتجهنا مباشرة نحو الجوهر ، وجدنا ان الاتفاق صفقة اميركية — اسرائيلية ، حققت فيها هاتان الدولتان مكاسب تجاوزت حدود الاطار الجزئي المتمثل بالنزاع العربي — الاسرائيلي ، لتدخل ضمن الاطار العام المتمثل بضرب حركة التحرر الوطني العربية وتصفية انجازاتها خلال ربع قرن . واذا كان يؤسفنا التأكيد على ان هذه الصفقة لا تشكل باي حال من الاحوال امتداداً لنتائج حرب تشرين ، فان بوسعنا التأكيد ايضاً على انه لو لم تتسلح النخبة المصرية الحاكمة بهالة انجازات حرب تشرين ، لما استطاعت العودة إلى مفاهيم سنة ١٩٤٨ ، والسير على طريق التقارب مع الولايات المتحدة الذي انتهى باتفاق سيناء، ومن هذه الزاوية تحولت بطولات حرب تشرين وانجازاتها والتبدلات

المحلية والعالمية التي حققتها ، إلى عامل دفع عكسي على الخط النضالي لحركة التحرر الوطني العربية ، بدلاً من ان تكون نقطة انطلاق جديدة لدفع ايجابي جديد .

ويقول المصريون ان اتفاق سيناء اتفاق محلي ، لا يتعلق بجوهر النزاع العربي — الاسرائيلي ، بل يتعلق بترتيبات انسحاب اسرائيلي ، على الجبهة المصرية كخطوة على طريق الانسحاب الشامل ، ونظراً لمحدودية هذا الاتفاق وطابعه المحلي واقتصاره على الجبهة المصرية ، فقد تم بارادة مصرية ، ولا يحق للدول العربية الاخرى معارضته طالما انه لا يتعلق الا بالارض المصرية التي يحق لمصر استعادتها بالشكل الذي تراه مناسباً، دون ان تؤدي هذه الاستعادة إلى التأثير على جوهر النزاع او عقد سلام منفرد مع العدو .

وفي القول المصري شيء من الحقيقة ، فالاتفاق محلي محدود ولا يشكل اتفاق سلام نهائياً . ولكن هذه الحقيقة لا تنفي ان مسؤولية هذا الاتفاق تقع اساساً على عاتق الدول العربية التقليدية وان لهذا الاتفاق المصري الذي تم بارادة مصرية ، نتائج قومية تتعدى حدود مصر ، وتتجاوز مسألة فك الاشتباك بين القوات ..

ويضيف ان اتفاق فصل القوات الثاني في سيناء ، حدث لا يقل اهمية عن حرب تشرين ، ومنعطف خطير على مسيرة النضال ، وكل الخيارات مفتوحة الان امام حركة التحرر الوطني العربية التي قد يشكل اتفاق سيناء بداية نهاية اندفاعها ، كما قد يشكل نقطة البداية لاندفاع جديد . والمسألة كلها مرهونة بديناميكية هذه الحركة ، ووعي قيادتها، وقدرتها على احتواء الصدمة ومتابعة المسيرة من جديد بزخم اكبر .

ثم ان مسيرة السلام الاميركي قبل حرب تشرين قامت على استراتيجية

معينة محدودة بدعم الحلفاء المحليين عسكرياً ، وذلك بعد ان ادى تورط الولايات المتحدة الاميركية في الحرب الفيتنامية وما سببته هذه الحرب من اعباء اقتصادية ومعضلات سياسية واجتماعية ، إلى توجه واشنطن نحو البحث عن حلفاء محليين مؤهلين لمجابهة اعداء الولايات المتحدة وحماية مصالحها ثم تفتيت المعسكر العربي ، وعزل مصر واستغلال الخلافات العربية حول المسألة الفلسطينية وتصفية النفوذ السوفياتي وتنفيس التوتر النفسي العربي ، وتخفيف حدة العداء لاميركا..

وقد تحركت السياسة الاميركية على الخطوط الخمسة المتوازنة ، وعندما جاء العام /١٩٧٣/ ، كانت كل الظواهر تشير إلى قوة اسرائيل الضاربة تؤمن التهدئة بالعنف ، وان الدول العربية المتصارعة لا تزال اضعف من كسر حالة « اللاسلام واللاحرب » ... ورغم رضى الادارة الاميركية النسبي عن الوضع القائم فقد كان بعض عناصر هذه الادارة (وخاصة كيسنجر – وزير خارجية اميركا) لم تقتلع كل اسباب النزاع .

وكانت حرب تشرين الحدث الذي رأت فيه الولايات المتحدة ان بوسعها استغلاله لتحقيق هذا السلام . ثم كيف استغلت اميركا الحرب لتحقيق اهدافها ...

ويمكن تلخيص ذلك بالحقائق التي تنقض المقولات الاميركية التي استطاعت تحقيق العديد من المكاسب السياسية والنفسية خلال حرب تشرين الاول ، بالاضافة إلى المكاسب الاقتصادية الهائلة التي حصلت عليها من جراء الاخطاء التي ارتكبتها الدول العربية النفطية التقليدية خلال استخدام « سلاح البترول » .

وكان اهم ما حققته اميركا هو زيادة ارتباط اسرائيل الحياتي بها .

وتحقيق خرق سياسي نفسي اميركي داخل الوطن العربي ، والظهور بمظهر الحكم « المحايد » في النزاع العربي – الاسرائيلي . ومن هذا الخرق تسلل وزير الخارجية الاميركية بعد الحرب إلى العالم العربي لفرض « التهدئة » وترسيخ قواعد السلم الاميركي ، باستعمال شعار الخطوة خطوة إلى اتفاق النقاط الست ومؤتمر جنيف إلى اتفاق فصل القوات الاول على الجبهة المصرية إلى حرب الاستنزاف السورية إلى فصل القوات على جبهة الجولان ، إلى المراحل الاولى من فصل القوات الثاني في سيناء، إلى ذكر وادراج نصوص الاتفاق والاقتراح الاميركي والوثائق السرية.

ثم ان اتفاق سيناء يطرح عدداً من المسائل العسكرية الهامة ذات الابعاد والانعكاسات الاستراتيجية ، اهمها :

اولا – قضية تحييد الجيش المصري ، حيث تشكل القوات المسلحة المصرية مركز ثقل القوة العسكرية العربية ، لذا كان تحييدها قبل اندلاع القتال، واخراجها من المعركة بعد بدء القتال هدفاً اساسياً من الأهداف الاميركية – الصهيونية ، ومدخلاً عملياً لشل القوات المسلحة العربية الاخرى بشكل كامل او ضربها بدون صعوبة .

ثانياً – اضعاف العسكرية المصرية والغاء دورها ذلك ان السياسة الدفاعية للدول غير المنتجة للاسلحة مرتبطة بمصادر التسليح الخارجية فاذا كانت اسرائيل تحصل على اسلحة متطورة من الولايات المتحدة توجب على مصر ان تحصل على اسلحة مماثلة نوعاً ، وما من دولة وصل فيها مستوى الصناعة الحربية إلى مستوى يعادل المستوى الاميركي او يقاربه ، طالما ان التكوين السياسي – العسكري المصري الحالي ، وفي المستقبل المنظور ، لا يسمح بشن حرب تقليدية تلعب فيها مبارزة الاسلحة والوسائط النارية ، والمعدات دوراً بارزاً .

كل ذلك يؤكد ان موسكو هي المصدر الاول والاساسي المؤهل لتقديم السلاح إلى الدول العربية الراغبة في مجابهة السلاح الاميركي المتطور في حرب تقليدية ، وان اتفاق سيناء ، وكل تصرف سياسي مماثل ، يضعف العلاقات العربية — السوفياتية ، ويؤدي إلى حرمان الجيوش العربية من مصدر تسليحها ، ويضعف بالتالي الاستعداد ، العسكري اللازم للتحرير ومجابهة العدوان .

ثالثاً — عزل قوات الدول العربية في افريقيا ، اذ تشكل مصر من الناحية الجغرافية مفصلة العالم العربي ونقطة اتصال جناحيه المشرقي ، والمغربي ، وهي بالاضافة إلى ذلك منطقة الحشد لكل القوات المسلحة العربية التي يتم بناؤها في القارة الافريقية ، وقد جاء اتفاق فصل القوات الثاني في سيناء ليبدل الموقف من جديد ، وليؤثر على موازين القوى العربية — الاسرائيلية ، لا عن استبعاد القوات الجزائرية — الليبية — المغربية — السودانية ايضاً ، وحرمانها من منطقة التحشد اللازمة للصدام مع العدو الاسرائيلي، الامر الذي جعل موازين القوى في المنطقة تميل بشدة لمصالح العدو ، حتى قبل ان تصله المساعدات العسكرية التي حصل عليها كثمن لانسحابه الجزئي .

وباختصار فان المزايا التي يقدمها الوضع العسكري الجديد لاسرائيل اكبر بكثير من المزايا التي يقدمها هذا الوضع إلى مصر . كما ان المزايا الاسرائيلية بمجملها ايجابية، تدخل في خانة الارباح او في خانة عدم الخسائر على الاقل . وهذا ما يجعل مجمل الاتفاق (عسكرياً) لصالح الدولة الصهيونية . فصل آخر ذو اهمية وهو الذي يتناول الجانب الاليكتروني والتسلل الاميركي اذ يتضمن اتفاق فصل القوات الثاني

في سيناء جانباً اليكترونياً متطوراً مؤهلاً ان يدخل به الصراع العربي — الاسرائيلي بعداً جديداً ، ويرفع مستوى الحرب الاليكترونية التي دخلت الشرق الاوسط خلال حرب الاستنزاف .

فقد ادى هذا الاتفاق إلى انشاء محطة ارضية اسرائيلية للانذار المبكر الاستراتيجي وانشاء محطة ارضية مصرية وثلاث مواقف استشعار اليكترونية اميركية . ولقد نص الاتفاق على ان يكون دور الفنيين، الاميركيين في محطتي الانذار المبكر (المصرية والاسرائيلية) . والمستفيد الاكبر من هذا الاتفاق هو الولايات المتحدة التي يعطيها نظام الانذار المبكر القدرة على التسلل إلى الشرق الاوسط بارادة دولة عربية ، ويمنحها امكانات تدعيم شبكة رصدها وانذارها في هذه البقعة الحساسة من العالم. ويمد انظارها إلى ما وراء سيناء ودلتا نهر النيل والاردن وجنوبي سورية، ويجعلها قادرة على مراقبة تحركات السوفيات في البحر الاحمر وشرقي البحر الابيض المتوسط ، ويؤمن لها فاعلية نظام الانذار المبكر الاميركي ضد حلف وارسو اذا ما خسرت قواعدها في تركيا ...

ورغم كل هذه المكاسب الاميركية ، فان الولايات المتحدة لم تكتف بها ، بل قررت متابعة الرصد الذي كانت تقوم به عن طريق الطائرات والاقمار الصناعية، وبذلك تكون الولايات المتحدة حصلت على «شرعية» التجسس الجوي الذي كانت تقوم به رغم ارادة دول المنطقة .

ثم ان الحكومة الاسرائيلية لم توقع الاتفاق الا بعد ان ضمنت لها بنوده العلنية والوثائق السرية الحد الاقصى من المكاسب الاقتصادية. والتي منها مرور البضائع الاسرائيلية في قناة السويس عدا عن فوائدها الاقتصادية ، فهي تسهل الملاحة البحرية الاسرائيلية وتحسن شروطها وتخفض تكاليف النقل البحري ، وتزيد بالتالي قدرة اسرائيل على منافسة

الدول الاخرى في اسواق افريقيا وآسيا وتفتح امامها اسواقاً جديدة . وتخفض حدة ارتفاع الاسعار والتضخم المالي ، وتخفف عن كاهل الحكومة الاسرائيلية عبء اعادة التصدير ... اما من الجهة النفطية فتقسم إلى جانبين ، الجانب المصري حيث حصلت مصر بموجب انسحاب اسرائيل من بعض اقسام الساحل الشرقي لخليج السويس على منابع النفط في ابو رديس ورأس سدر وبلاعيم ، فعاد اليها بالتالي جزء من ثروتها الاقتصادية ،ومعدله /٤،٥/ مليون طن من النفط الخام سنوياً يقدر ثمنها بحوالي /٣٠٠/ مليون دولار اميركي .

اما في الجانب الاسرائيلي ، فان مجموع الثمن الذي قبضته اسرائيل من واشنطن بعد الاتفاق يعادل /٢،٣/ مليار دولار اي بمعدل /٤/ ملايين ليرة اسرائيلية مقابل كل متر مربع من رمال سيناء فاذا طرحنا من هذه المساعدة الاجمالية : المساعدة العسكرية /١،٦٥٠/ مليار دولار، وجدنا ان المساعدة الاقتصادية تعدل حوالي /٦٥٠/ مليون دولار ، /٣٠٠/ مليون منها لدعم الاقتصاد بشكل عام و /٣٥٠/ مليون اخرى كتعويضات عن فقدان نفط ابو رديس .

ونهاية لهذا العرض نقول ان اتفاقية سيناء كانت ذات تأثيرات قومية تجاوزت حدود جمهورية مصر العربية ، وانعكست على المعطيات القومية للصراع العربي – الإسرائيلي ، الامر الذي يخرج الاتفاق عن حدوده القطرية ويضعه في اطار قومي ويجعل كل مواطن عربي مسؤولا عن مناقشته والوقوف ملياً امام بنوده ، والتصرف ازاءها كظاهرة قومية الابعاد والاثار ...

وتغطية لها ولما جاء فيها من اجحاف بحقوق العرب واعتراضاتهم المتواصلة ادى إلى انقسام بين مصر من جهة وبين سورية والمقاومة الفلسطينية من جهة اخرى ، وكانت سبباً من الاسباب التي اشعلت

الحرب الاهلية اللبنانية . لا بل تحول لبنان إلى ساحة صراع انفجرت فيها كل خلافات الدول العربية اضافة إلى خلافات الدول الكبرى . نعم هذه الصراعات الوحشية التي وقعت في لبنان كانت خلافات احزاب محلية لبنانية في البداية وعقائد خارجية دولية اضافة إلى صرعات واختلاف الدول العربية التي غذت المقاتلين بالسلاح والرجال والمال ...

ولا شك ان القاهرة كانت تؤيد الاقتتال اللبناني وتشجعه الهاء للاقطار الاخرى على انتقاداتها وهجماتها عليها بالنسبة لاتفاقية سيناء الصفقة الخاسرة عربياً ... والرابحة اميركياً وصهيونياً ... ومع ذلك كنا نسمع ونقرأ الرئيس السادات ينادي باعلى صوته « ارفعوا ايديكم عن لبنان » واذا بايديه من جملة الايدي المشتركة بالدماء اللبنانية والحرب الاهلية...

ازدهار لبنان الاقتصادي

ما ان استقرت الحالة في لبنان بعد استقلاله الا واخذ المغتربون ، اللبنانيون من افريقيا ، واميركا والبلاد العربية يعودون إلى لبنان يقيمون فيه اشغالاً مختلفة تجارية وصناعية ومصرفية ، كما ان ظهور البترول العربي على نطاق واسع نقل كثيراً من الثروات العربية إلى لبنان بقصد تشغيلها بشراء وبناء العقارات الضخمة او المساهمة في انشاء المصارف المشتركة كما ان قانون سرية المصارف ساعد في اجتذاب الاموال العربية والاجنبية إلى لبنان وهكذا وبفترة قصيرة اصبحت مدينة بيروت محط انظار العالم المالي واخذت المصارف الوطنية يتزايد عددها وكذلك المصارف الاجنبية الكبرى تتسابق لفتح فروع لها في لبنان حتى بلغ عدد المصارف العاملة نيف وماية مصرف ...

كان في مقدمة المصارف الوطنية — مصرف انترا (لبناني- فلسطيني) الذي اخذ يتوسع ويفتح فروعاً في عدة عواصم عربية وافريقية واوروبية واميركية ، ويتملك العقارات الضخمة في لبنان وفي باقي الاقطار العالمية.

ولما اشتدت الحالة التموينية في القاهرة من المحاصرة الاميركية طلب المغفور له الرئيس عبد الناصر مساعدة بنك انترا له ، فما كان من المصرف المذكور الا وساعد مصر بتقديم قرض بمبلغ عشرين مليون دولار اشترى بها دقيقاً وارسلت لمصر تفريجاً لازمة الرغيف يومذاك مما اغضب اميركا والصهيونية آنذاك ...

كما ان المصرف المذكور اخذ يصدر (ترافلر شلك) باسمه الخاص الشيء الذي اغضب المصارف الاميركية المحتكرة لهذا الصنف من العمل فزادت نقمة المصارف الاميركية – الصهيونية عليه .

اضف إلى ذلك ان مداخلات المصرف المذكور في الامور السياسية اللبنانية ، جعلت النقمة تزداد عليه ، وهكذا فقد اشهر افلاسه بموافقة الحاكمين والقائمين بلبنان آنذاك مع انه تبين فيما بعد انهم على خطأ في افلاسه ... ولكن المؤامرة الاميركية – الصهيونية ابتدأت من تاريخ افلاس بنك انترا الواقع في سنة /١٩٦٦/ واخذت تزداد انتقاماً وتحضيراً لضرب بيروت باعتبارها اخذت تنمو وتزدهر بشكل لفت انظار العالم المالي اليها حتى اخذت مصارفها تعقد قروضاً ضخمة للدول منها قرض اعطي للهند والاخر للجزائر وكان مجموع ما في خزائن المصارف قبل حوادث ومحنة لبنان مبلغ يزيد عن الثماني مليارات ليرة لبنانية برسم الاقراض ، والتعامل في لبنان وخارجه ، حتى قيل ان بيروت سوف تصبح قريباً المركز العالمي الاول لتخزين الاموال العربية البترولية والاجنبية ، تضارب مركز نيويورك ولندن وباريس وحتى سويسرا ... ولا سيما التسهيلات التي كان يقدمها لبنان بادخال او اخراج الرساميل بدون مراقبة او ضريبة او منع باي شكل كان . كما ان المصارف الوطنية والاجنبية بنوع خاص كانت تجد شباباً وشابات يحملون ارقى الشهادات

والاختصاص الكافي العالي لملء كافة مراكز المصارف عدا عن اتقانهم عدة لغات اجنبية الشيء الذي لا ولن تجده في غير لبنان .

نعم هذا الازدهار المالي الضخم الذي وصلت اليه بيروت جعلت العواصم الاخرى تتخوف منها ولا سيما وللصهيونية العالمية تأثيرها ومداخلاتها في جميع الاسواق العالمية وفي الاسهم والقروض والسندات الدولية ، نعم هذا الازدهار أوجد غيرة او نقمة على لبنان وبيروت من كل العواصم العالمية والمجاورة للبنان من عربية واسرائيلية واجنبية ، جعلت ان تساعد في زيادة تفجير الحالة في لبنان لتدميره اقتصادياً وماليا فسلب ما يزيد عن العشرين مصرفاً وطنياً واجنبياً وقد زادت المبالغ والامانات المسلوبة منها عن المليارين دولار اميركي ، كما ان بعض المصارف اخذ ينتقل من بيروت إلى القاهرة واليونان وإلى باقي الاقطار العربية من غير رجعة ولكنها جميعها اعترفت بانه لا يمكن الاستغناء عن العمل في بيروت ولن نجد عن لبنان بديلاً او مثيلاً ...

وهكذا الغيرة والحسد والنقمة بالنسبة لازدهار لبنان المصرفي كانت من جملة الاسرار والدوافع التي زادت النار المشتعلة في لبنان اشتعالاً ولهيباً ...

وبمناسبة البحث عن ازدهار لبنان المصرفي ، فقد ازدهر ايضاً من الناحية التجارية والصناعية خصوصاً بعد قيام الانظمة الاشتراكية في كل من مصر والعراق وسوريا ، وتأميم قسم كبير من الاملاك والمصانع، مما جعل الكثيرين ينقلون اموالهم إلى لبنان وتشغيلها بشتى انواع التجارة والصناعة ولا سيما ونظام العمل في لبنان حر وقد نشأت في لبنان ما يزيد عن المايتين وخمسين مؤسسة صناعية وبلغ الرأسمال الموضوع فيها يزيد عن المليارين ليرة لبنانية وفيها من العمال ما يقارب المايتي الف عامل .

اما مرفأ بيروت وحيويته ونشاط العمل فيه وخصوصاً بعد اغلاق ترعة السويس سنة ١٩٦٧ اصبح ضخماً جداً اذ كان معدل البواخر التي تفرغ فيه البضائع يومياً يزيد على الثلاثين باخرة ، وكانت تقف بقربه وعلى جوانبه عشرات ومئات البواخر تنتظر دورها لافراغ حمولتها ، واصبح مدخوله يقارب المليار ليرة لبنانية سنوياً ، الشيء الذي جعل مرفأ بيروت يعتبر من اقوى مرافىء البحر المتوسط ازدهاراً، والشيء الذي اوجد غيرة وحسداً وتخطيطاً لتدميره ولا سيما من قبل اسرائيل التي تنتظر توقيع الصلح بينها وبين العرب لتأخذ دور بيروت ولبنان في علاقاتها المالية والاقتصادية والتجارية مع العالم العربي والشرق الادنى والاوسط .

وما يقال عن ازدهار لبنان المصرفي والصناعي والنقلي ، يقال عنه لجهة مطار بيروت الدولي وحركة المرور فيه بشكل واسع وكذلك حركة السياحة والاصطياف والاشتاء الذي جعل من لبنان جنة خضراء على الارض يتغنى به الشعراء والادباء وكذلك الموسيقيون والممثلون والكتاب مما جعل الكثير من الشركات الاجنبية والوطنية تتخذ بيروت مركزاً لاعمالها في لبنان وفي الشرق الادنى لا بل اصبحت هذه ، الشركات تعمل لجميع فروعها ونشاطاتها المنتشرة في الشرق قاطبة ...

هذه الحيوية ، هذا النشاط الزاخر ، هذا الازدهار النادر الذي حصل في لبنان وبيروت بنوع خاص جعلت الكثيرين من اصحاب الاراء والعقائد المختلفة في شتى الاقطار ان تتامر على لبنان وتشترك في هدم اقتصادياته ومعنوياته وازدهاره ، والا ما معنى هدم مايتين مصنعاً في لبنان ... وما معنى سرقة واختلاس اموال /٢٤/ مصرفاً لبنانياً واجنبياً في بيروت والضواحي .. وما معنى هدم واحراق اكبر الفنادق البيروتية والتي لا مثيل لها في الشرق الاوسط ..

وما معنى هدم البنايات الضخمة ودمار الاسواق التجارية بكاملها ونهب المحلات التجارية التي زاد عدد المسروق منها الستة الاف محل ...

نعم ما معنى كل ذلك ؟ ...

فان كانت هذه الاعمال صادرة عن الحركة الوطنية ، او عن الشيوعيين او عن المقاومة الفلسطينية على اختلاف منظماتها او حتى عن الصهيونية العالمية فهي اعمال مجرمة قذرة منحطة لا يمكن قبولها والسكوت عنها مهما كانت الغايات المطلوب الوصول اليها عدا عن الخمسين الف قتيل والمايتين الف جريح .. انه الاجرام بعينه الذي لا ولن يمحي ولا يبرره اي هدف او غاية يسعى اليها المتقاتلون المجرمون ..

الاسباب الداخلية

وضعف الحكم اللبناني ومشاكله

وضعت اتفاقية سرية بين بريطانيا وفرنسا حول تقسيم الشرق الخاضع للدولة العثمانية « الرجل المريض » وذلك سنة /١٩١٦/ قبل انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وقد قضت هذه الاتفاقية المعروفة باتفاقية « سايكس بيكو » بان يكون لبنان تحت الانتداب الافرنسي بالرغم من مطالبة ابنائه بالاستقلال الناجز آنذاك ..

وفي ايلول سنة ١٩٢٠ اعلن المندوب الافرنسي قيام دولة لبنان ، وعاصمته بيروت وبقي هذا الانتداب مستمراً حتى سنة ١٩٤٣ حيث جرت انتخابات نيابية وحصل تعديل للدستور ثم اعلن استقلال لبنان في ٢٢ تشرين الثاني من السنة المذكورة ، كما ابتدأت المطالبة باسترداد المصالح المشتركة بالاتفاق مع سورية ثم اقتسمت هذه المصالح بينهما سنة ١٩٤٤ ، ودخلا سوية هيئة الامم المتحدة في نفس السنة اي سنة

١٩٤٤ ، كما تأسست جامعة الدول العربية في ٢٢ آذار سنة ١٩٤٥ من لبنان مع شقيقاتها الدول العربية المستقلة آنذاك .

وتم الاتفاق بين لبنان والانكليز والافرنسيين على الجلاء الذي تم في ٣١ كانون الاول من سنة /١٩٤٦/ ، واستلم لبنان جيشه ، الذي لم يزد عدد افراده يومذاك عن الثلاثة الاف جندي وضابط ...

وفي سنة /١٩٤٧/ حصلت انتخابات نيابية فزت بها بالمقعد النيابي عن منطقة لبنان الجنوبي ، وكلفت من قبل الحكومة اللبنانية ان ألقي في يوم عيد الجلاء وكان اول عيد يعيّده لبنان كلمة اذيعت في كل من اذاعة لبنان ولندن ونيويورك قلت فيها ما يلي :

عيد الجلاء : يوم الكرامة الوطنية ، يوم العزة القومية ، يوم النهضة اللبنانية .

فيه رحل آخر جندي من جنود الاستعمار من لبنان معقل الحرية ووطن الاحرار . لقد عم السلم ربوعنا بعد الحرب والثورة والجهاد ، وسطعت اضواء الاستقلال في لبناننا تضيء البصائر والابصار .

وفيه ردد التاريخ قوله : ان الاستقلال هو اثمن شيء في حياة الامم والبلدان وان الشعب الذي يفقد استقلاله يفقد مجده وكرامته ، عزه وشرفه، وان من يعرف معنى الشرف والمجد والوطنية لا يرضى الا ان تكون امته عزيزة وبلاده مستقلة .

ومن دعائم الاستقلال ان يمتليء الشعب بروح الاخلاص والتضحية والتضامن ، لان الاخلاص والتضحية والتضامن ركن الحياة الركين وصفة من صفات البطولة ... فاخلص ايها الشعب اللبناني لوطنك وامتك ان شئت ان لا تخون نفسك ...

والتضحية تتجلى في اسمى معانيها ساعة يتنازل الانسان عن كثير من

مطالبه الشخصية وحقوقه الذاتية ورغباته الانانية في سبيل المصلحة العامة والمثل العليا ....

والتضحية تبرز للعيان باروع صورها واقصى غاياتها ساعة تتضامن الامة رغم تباين نزعاتها واختلاف احزابهـا متناسية الاحقاد والخصومة ، والمنافسات الداخلية المحلية تضامناً اخوياً وطنياً يرفع بكل فرد وجماعة صفاً واحداً متماسكاً لدرء كل خطر خارجي ومقاومة العدو الغازي الاجنبي . فلنتضامن في الداخل لنصد الاخطار والاعداء من الخارج ، ولنضحي بالغالي العزيز بالدم والروح والحياة .. وهكذا تعيش الامة وبهذا يحي الوطن ،وهكذا يغدو كل يوم من ايامنا عيد الجلاء والحرية والاستقلال وبهذا نحافظ على اليد اللبنانية الواحدة الّتي دفعت باخر جندي من جنود الاحتلال الى البحر ، فجلا بعيداً بعيداً ... فتحررت امتنا من الوصاية واستقلت بلادنا من كل انتداب .

اجل ان عيد الجلاء في لبنان هو رمز النشوء والتطور ، رمز الميلاد والحياة ، رمز الجهاد الماضي المنتج ...

فيه قطف اللبناني اول ثمره من ثمار شجرة الحرية التي غرسها وسقاها بالعرق والدماء ... وتلذذ لاول مرة بشهي طعمها ليستمر في جهوده ونشاطه وبذله في اخلاصه وتضحياته من اجل كرامته وحريته واستقلاله.

ايها اللبناني :

ضم صوتك الى صوتي وطالب بأن يرتفع عدد جيشك الى الثلاثين الفاً حفاظاً على الاستقلال وصوناً للكرامة الوطنية .. فان عدد جيشنا الحالي مع احترامنا وتقديرنا له لا يكفي لحفظ الامن ولصون الاستقلال ، هذا اذا رغبنا في المحافظة على لبنان ، على امنه وازدهاره واستقراره ، على كرامته واستقلاله وعيد الجلاء ...

ايها اللبناني :

تمسك باستقلالك ودافع عنه حتى النفس الاخير فالاستقلال يؤخذ ولا يعطى ، يذهب بسهولة وبغلطة .. ولا يعود الا بالدماء الذكية والارواح السخية ... حافظ على حريتك ، فالحرية تاج يزين رأسك ولا يعرف قيمتها الا من فقدها . فاربأ بنفسك يا حراً ان تكون عبداً ... كن مخلصاً لبلادك وضح ما استطعت الى التضحية سبيلا واعلم انك اذا بعت قومك لا يشتريك الغرباء الا شراء العبيد ... فاجعل من نفسك رقيباً على نفسك، ضح بغنم موقت قد يجر عليك وعلى قومك غرماً دائماً وشقاء ابدياً ...

اذكر يوم الجلاء ، اكتب حروفه بيديك وضعها امام عينيك ، في غرفة نومك ومحل عملك ، تذكر دائماً بلادك ، وامتك ، حريتك واستقلالك ، نفسك وحياتك .

قدس هذا اليوم واجعله من ايام العبادة ، وقل ربي احرس هذا الوطن وارعه بعينك الساهرة وابعد عنه كل غزو واحفظه الى الابد ...

ايها اللبناني :

هذه صلاتك يوم الجلاء ، احفظها بقلبك ورددها بلسانك وتضرع بها الى الله والوطن بعقلك وجنانك تضمن كرامة نفسك وسيادة امتك وارز لبنانك .... »

* * *

هذه الكلمة القيت سنة ١٩٤٧ يوم عيد الجلاء وقد طالبنا بها ان يرتفع عدد الجيش اللبناني من ثلاثة الاف جندي تقريباً في ذاك الوقت إلى الثلاثين الفاً ، ولم تكن قضية فلسطين ودولة اسرائيل قد برزت في عالمنا العربي ...

وفي سنة /١٩٤٨/ بعد ان قررت جامعة الامم تقسيم فلسطين حصلت

معارك بينها وبين الدول العربية المجاورة لفلسطين ، الاردن ، سوريا ، مصر كما اشترك فيها لبنان بجيشه الصغير الذي احتل مدينة صفد وكان بامكانه التقدم واحتلال طبريا واللقاء هنالك مع الجيش السوري الذي وصل إلى مدينة سمخ قرب طبريا ، ولكن حصلت الهدنة لمدة شهر بضغط من الدول الاجنبية اهمها ضغط بريطانيا واميركا على جميع الدول العربية ومنها لبنان والتي كانت جميعها ضعيفة بحكامها وقادتها وجيوشها فخانت القضية الفلسطينية وتخلت عن شرف الدفاع عن فلسطين التي هي من اقدس واحسن الاقطار العربية التي تربط الاقطار العربية والاسيوية بالاقطار العربية الافريقية والتي اصبحت المرض القاتل الذي دخل في الجسم العربي .

وقد شرحنا سابقاً ومفصلاً عن الحرب العربية — الاسرائيلية التي وقعت بين العرب واسرائيل بخيانة الدول الاجنبية التي ساعدت على قيام اسرائيل وتوقيع هدنة موقتة معها وعن خيانة الملوك ورؤساء ، الجمهورية ووزرائهم العرب والذين لم يدافعوا عن اخوانهم عرب فلسطين الذين اضطروا لتركها بالقوة والتشتت بالاقطار العربية المجاورة ودخل منهم إلى لبنان مايه وعشرين الفاً كلاجئين موقتاً وعلى ان يعودوا إلى وطنهم بخلال عشرة ايام ..

وفي العاشر من تموز سنة ١٩٤٩ سافرت إلى الولايات المتحدة الاميركية مرسلاً من قبل الحكومة اللبنانية ، وقبل سفري زرت ليلاً رئيس المجلس النيابي المغفور له صبري حماده مودعاً ، واذا بالجنود تحيط بيته في مصيفه في بحمدون ، فسألت ما الخبر .. فاجاب المرحوم صبري حماده انهم يحاكمون الان المرحوم الزعيم انطون سعاده ..

فاستغربت الامر كيف يحاكم ليلاً وبهذه السرعة لانه كان قد قبض عليه في نفس اليوم بخيانة حسني الزعيم رئيس دولة سورية آنذاك ..

ونحن نشرب القهوة اذا بالهاتف يرن ويحمر وجه الرئيس حماده ويخبرني بانه حكم على الزعيم سعاده بالاعدام .. فقلت هذا لا يجوز مطلقاً اين العدل واين القانون ... لم يسمح له بالدفاع عن نفسه ولا بتوكيل احد، يجب التدخل لانقاذه والا سوف يلحق الضرر بكثيرين وتكون هذه الخطوة ابتداء نهاية رئاسة الشيخ بشاره الخوري ، اذ كنت تعرفت على الزعيم شخصياً وكان من المع واذكى الشباب آنذاك بالرغم من اني لا انتمي لحزبه القومي الاجتماعي ...

وبناء على طلبي اتصل الرئيس حماده برئيس الجمهورية ، كما اتصلت بالاستاذ المرحوم حبيب ابو شهلا لتوقيف التنفيذ وانقاذ الزعيم سعاده...

سافرت في اليوم التالي صباحاً بالطائرة إلى اميركا واذا بجريدة النهار تحمل نبأ تنفيذ الاعدام بسعادة صباحاً باكراً ، فحملت على الحكومة الرياضية حملة شعواء في اميركا بعد ان ارسلت لها برقية من باريس محتجاً على هذا العمل المرتكب ضد بريء ناعياً العدالة والقانون في لبناننا العزيز محذراً من مغبة الامر ...

هذه الحادثة اذكرها للتدليل على ابتداء انحطاط العدل والقانون في الجمهورية اللبنانية والذي اصبح القانون منذ ذاك الوقت يسخر لتنفيذ مارب وغايات شخصية ، والذي سخر فيما بعد لشتى الاعمال والغايات الخاصة ، وكان سبباً من اسباب النكبة والمحنة اللبنانية التي نتخبط بها ...

وعندما وصلت واشنطن – عاصمة اميركا – تناولت طعام الغداء مع سفيرنا اللبناني آنذاك الدكتور شارل مالك وفي اليوم الثاني تناولت طعام العشاء مع مستشار السفارة اللبنانية الدكتور جورج حكيم – الوزير السابق ونائب رئيس الجامعة الاميركية حالياً بيروت – وكان بين المدعوين بعض كبار موظفي وزارة الخارجية الاميركية ، وقد تعرفت

على احدهم وقال لي ما حرفيته « اننا نحب لبنان كثيراً ونرجو ان لا تعتدي عليه اسرائيل في المستقبل – (وكان عمر اسرائيل آنذاك سنة واحدة سنة ١٩٤٩) – وانقل لرئيس جمهوريتكم عواطفنا مع توصيته بتحسين وتحصين جنوبي لبنان وتقوية الجيش اللبناني وفي اليوم التالي علمت منه لا بل اطلعني على خريطة يتضح منها ان اسرائيل ترغب في المستقبل ضم الجنوب اليها وحتى مصب نهر الزهراني قرب صيدا وتريد مياه الليطاني ، وفقاً لسجلات واوراق وطلبات محفوظة لديهم ...

وبعد ان تجولت بضعة اشهر في عدة ولايات اميركية تلبية لدعوات المغتربين المنتشرين كنجوم منيرة في كل بلدة او ولاية زرتها حيث يحتلون احسن المراكز التجارية والصناعية والاجتماعية عدت إلى لبنان وقدمت تقريراً مفصلاً لرئيس الجمهورية مؤلفاً من عشرين صفحة فولسكاب ، شرحت لفخامته ما شاهدته في اميركا وعن مكانة المغتربين وبانهم قوة لبنانية هائلة يجب تقوية الاتصال بهم ودعوتهم لزيارة لبنان وانشاء اقوى العلاقات والاتصالات بهم وانشاء جامعة تضمهم وكان من جراء ذلك عقد اول مؤتمر للمغتربين في صيف /١٩٥٠/ في بحمدون، ثم انشأت جامعة المغتربين الثقافية في العالم سنة /١٩٦٠/ وفقاً لما اقترحت سابقاً .

كما ذكرت في تقريري لفخامة الرئيس الاشياء الهامة التي شاهدتها في اميركا والتي يمكن تنفيذها في لبنان من توسيع الطرق العامة(اوتوسترادات) ومدها بالجبال بالترابة والحديد المسلح ، تربية الدواجن والابقار ، تشجير الطرقات جميعها في لبنان واستثمارها وغير ذلك من المشاريع الهامة .

وكان اهم ما ذكرته في تقريري ما سمعته من احد موظفي وزارة الخارجية الاميركية عن مطامع اسرائيل في الجنوب ومياه الليطاني وطلبت

بان تضع الحكومة قانون التجنيد الاجباري وجعل الجيش اللبناني من /٧٥ ــ ١٠٠/ الف جندي مع كامل استعداده ولا سيما وقد تبدل وضع لبنان وجميع الدول العربية المجاورة لاسرائيل عدو العرب الاول وبعد ان اقيمت في فلسطين بالقوة وبمساعدة كل من بريطانيا واميركا .

واذكر ان فخامة الرئيس استدعاني لقصره واستوضح مني عما جاء في تقريري فاوضحت له الامور مفصلاً عما حدث مع احد كبار موظفي الخارجية الاميركية ،وكيف ان اسرائيل لها نفوذها ودعايتها الشاسعة في كل بلدة او ولاية او قرية في جميع الولايات المتحدة ، فاندهش واستغرب الامر وقال ما العمل وميزانيتنا ضعيفة لا تزيد عن الستين مليون ليرة لبنانية آنذاك ...

قلت يجب وضع مخطط منذ الان على ان ينفذ بخلال العشر سنوات القادمة ...

فاجاب فخامته اليس من الانسب وضع مصاريف تقوية الجيش في تحسين البلاد ، ان من ضعف لبنان تستمد قوته ...

ويظهر ان هذه القاعدة الخاطئة جداً « قوة لبنان بضعفه » قد اورثها فخامته من السلف إلى الخلف ، القاعدة التي مشى عليها جميع رؤساء الجمهورية اللبنانية والوزراء الذين جاءوا بعده للحكم ...

وقد اثبتت الايام ان ضعف الجيش اللبناني كان جريمة لا تغتفر اذ كان على لبنان ان يشارك الدول العربية في حربها ضد اسرائيل في سنة /١٩٦٧/ ، ولو خرج منها خاسراً مثلها مع ان دخول الجيش اللبناني الحرب آنذاك ربما غير نتيجة الحرب بالنسبة لموقع لبنان الحربي وقربه لكثير من المدن الفلسطينية ، ولا شغاله جبهة طويلة من الناقورة حتى جبل الشيخ بمسافة لا تقل عن ماية وخمسين كيلو متراً ، عدا عن

موقع جبال لبنان وصخوره وشجاعة الجندي اللبناني وخبرته وموته في سبيل الدفاع عن وطنه ، كما ان اللحمة كانت زادت بين افراد المؤسسة الوطنية الكبرى وبين جميع سكان لبنان على اختلاف احزابه وطوائفه اذ ان المصائب تجمع بين ابناء البلد الواحد ، اضف إلى ذلك الخراب والدمار الذي حل في هذه المأساة اللبنانية عدا عن الوف القتلى والجرحى التي وقعت في لبنان تزيد عن وقوع الدمار والخسائر والخراب الذي حل بكل من مصر وسوريا معاً في حربيهما في حرب ١٩٥٦ و١٩٦٧ وحرب سنة ١٩٧٣ ، اذ بلغت خسائر لبنان خمسين الف قتيل ومايتين الف جريح وسبعين مليار ليرة لبنانية بينما خسائر مصر وسوريا كانت اقل من النصف ... نعم هذا من اخطاء السياسة اللبنانية منذ عهد الاستقلال وهذا من ضعفها البارز عدا عن امور عديدةُ داخلية سوف نفصلها تدريجياً .

لقد عرض على لبنان بعد اكتشاف البترول العربي والثروات المالية الهائلة التي دخلت على الدول العربية ان يقوى الجيش ويزيد عدته وعدده فما كان من بعض قادته وحكام لبنان الا ان استولوا على الاموال العربية التي ارسلت اليه ويكفينا فضيحة صفقة صواريخ الكروتال مثلا لنقول كيف كان يمول الجيش وتشترى له اسلحته ومعداته وكيف كانوا يتاجرون به ، ولو ان فضيحة الكروتال حصلت في بلد آخر غير لبنان لاعدم كل من اشترك في تلك الفضيحة القذرة ...

نعم كان على الحكومات اللبنانية ان تقوى الجيش اللبناني وتجعل عدده لا يقل عن الخمسين الف عنصر بكامل المعدات والاسلحة الحديثة، عندئذ كانت اسرائيل تخشى من ضرب الجنوب كل اسبوع او كل يوم ولما وجد عندنا ابناء الجنوب اللاجئين ، والذين اصبحوا فيما بعد

يؤلفون طبقة المحرومين والتي كانت سبباً من اسباب حوادث لبنان ومحنته القذرة ...

ولو كان الجيش اللبناني قوياً لما احتاج لبنان إلى مساعدة الشقيقة سورية لارسال فيالقها للمساعدة على استقرار الحالة في لبنان واعادة الامن اليه ...

نعم لو كان الجيش اللبناني قوياً كما ذكرت ، لما حصلت تجاوزات المقاومة الفلسطينية المتفق عليها في اتفاقية القاهرة واتفاقية ملكارت ولما اوجب الاستعانة بفصائل بعض منظمات المقاومة الفلسطينية للحفظ على امن لبنان واعادة استقراره في طرابلس وصيدا وخلافها .. وبالعكس كان الواجب يقضي على الحكومة اللبناية ان توجد تقارب وتلاحم بين الجيش اللبناني والمقاومة الفلسطينية مهما كان عدد الجيش اللبناني صغيراً او كبيراً ومهما كانت معداته ، نعم لو حصل ذلك وهذا واجب لبناني وطني عربي ، لما تأزمت هذه الامور على البلاد ولما حصلت التجاوزات التي زعمتها الحكومة اللبنانية وهي مع تقديرنا لهذه التجاوزات لا تساوي القتلى والخراب والدمار الذي حل بلبنان وبالمقاومة الفلسطينية التي كان عليها ايضاً ان تقوم بهذه البادرة ايضاً ..

ولما فقدنا السيادة اللبنانية على جميع مؤسسات الدولة التي اصيبت بالدمار والخراب والحريق والنهب والسلب وكان آخر المصائب واهمها انقسام الجيش اللبناني الذي كنا نفاخر ونعتز به وبشجاعته وبوحدة عناصره ، فاذا بالحكومة اللبنانية المجرمة اخذت تشجعه على الانقسام حتى انقسم .. عوضاً من ان تقوم بتفاهم القيادتين اللبنانية والفلسطينية، انها المؤآمرة بعينها انه الاجرام الذي لا يغتفر بحق لبنان وبحق شعبه وجيشه الباسل ...

ان ما اصاب لبنان في ضعف جيشه وعدم تزويده بالاسلحة والمعدات اللازمة عدا عن عدم تنفيذ التجنيد الاجباري وزيادة عدد الجيش اللبناني لدليل على قصر نظر حكام لبنان السابقين حتى الكارثة اللبنانية ولا سيما عدم تنفيذ التقارب والتفاهم بين الجيش اللبناني والمقاومة الفلسطينية والتي كانت ولا شك خشبة الخلاص لهذه المأساة التي حلت بلبنان ، وبالعكس فان الواجب الوطني اللبناني والعربي يقضي على هذا التقارب والتعاون الشيء الذي لا يضير لبنان بل يكون قدوة حسنة لكافة الاقطار العربية التي يجب جميعها ان تتقارب وتتلاحم لا بل عليها جميعاً توحيد قياداتها العسكرية مهما كانت خلافاتها وتباعدها ، فالعدو واحد والهدف واحد ويجب وضع حد للاعتداءات الاسرائيلية واعادة الحق الشرعي للشعب الفلسطيني الشقيق والمسؤول عنه جميع الاقطار العربية القريبة والبعيدة ...

اما الاخطاء الداخلية العديدة المرتكبة من قبل حكام لبنان السابقين وقصر نظرهم في سياسة لبنان فهي كثيرة اذ لم يضعوا مخططاً مدروساً للاعمال والمشاريع الواجب اتباعها ما عدا عهد المرحوم الرئيس فؤاد شهاب الذي قامت لجنة (ارفد) بدراسة موسعة عن لبنان واحتياجاته ولكن تلك الدراسة والتقارير لسوء الحظ لم ينفذ منها الا الشيء القليل.

فقد انتشرت الفوضى في شتى الدوائر الحكومية وانا نعطي بعض الامثلة ، فقد اصبح الدخول إلى لبنان مباحاً تقريباً وبدون مراقبة تقريباً، او مراقبة المختصين فيه حتى بلغ عدد الغرباء فيه ما يزيد عن المليون نسمة عدا عن الفلسطينين فيه والبالغ عددهم النصف مليون تقريباً .

ثم فوضى الاحزاب السياسية المتعددة الاهداف والغايات لبنانية ومستوردة وزاد عددها على الثلاثين حزباً ... منها ما كان مرخصاً ومنها بدون ترخيص على الاطلاق ...

اضف إلى ذلك نشوء المنظمات المسلحة في بيروت والمناطق والتدريبات العسكرية العلنية والسرية وجلب السلاح واقتنائه على اختلاف انواع الاسلحة الحديثة الخفيفة والثقيلة والصاروخية والتي لم يسلح مثلها الجيش اللبناني كما ثبت وظهر فعليا اثناء المعارك التي وقعت بين الفرقاء وكذلك الاتجار بالتبغ المهرب وبالحشيشة بشكل لم يسبق له مثيل ...

اما من اهم الامور التي اظهرت الفوضى في المدة الاخيرة انتشار الصحف اليومية السياسية والمجلات الاسبوعية والممولة من حكومات عربية مختلفة حتى اصبحت اكثر الصحف اليومية الصادرة في لبنان اسماً والناطقة باسم البلد العربي الممول ، ويا حبذا لو صدرت تلك الصحف في عواصم تلك البلدان العربية عوضاً عن صدورها في بيروت ، وكان على الحكومة اللبنانية ان تراقب مدخولها السنوي وتوقفها عن الصدور لا ان تغض النظر عنها فتصبح اداة دعاية ضدها وضد لبنان بل صحف تحمل الهدم والتخريب إلى لبنان ...

وما نقوله من هذه الناحية نقوله في اكثر الدوائر الحكومية التي انتشرت فيها الرشوة والواسطة من قبل رجال الدين والزعماء السياسيين حتى ان اللبناني اصبح لا يمكنه الوصول إلى حقه ان لم يكن مدعوماً بواسطة او برشوة .

والافظع من ذلك كله صدور احكام جزائية بجرائم قتل او سرقات موصوفة على بعض الافراد ، واذا بهم خارج السجن بعفو خاص ...

ولو اردنا التوسع في الاخطاء والمغالطات الحكومية التي كانت ترتكب في كل العهود ولا سيما رشوة الكبار من رؤساء جمهورية ووزراء ونواب والصفقات العديدة التي تمت لاكثريتهم الساحقة لاخذت المجلدات الضخمة من الكتابة لما نعرفه المعرفة التامة وما لمسناه لمس اليد

بشتى العهود والدوائر ولو طبق قانون من اين لك هذا لدخل السجن تسعين بالماية من الذين حكموا لبنان هم واولادهم وذويهم السعداء ...

واننا نضيف على كلمتنا المختصرة عن فوضى الدوائر الحكومية في لبنان درساً عن المشكلات اللبنانية التي كانت سبباً من اسباب المحنة الاهلية وهي ما يلي :

ان الكارثة التي اجتاحت لبنان ... ان هذه الكارثة التي تهدد الشرق العربي بالانفجار وتهدد بحرب عالمية جديدة ، تفترض عدا عن موقف اميركا واسرائيل وبعض الاقطار العربية ... بعض المشكلات الجذرية والنابعة من صميم الحياة في لبنان والتي تفعل في الشعب لتغرس فيه بذور التناقض وبالتالي بذور التطور والثورة في جميع ميادين الفكر والحياة والاقتصاد والمجتمع ... ومن هذه المشكلات لم تجد حلاً حتى الان ... والتي لم يواجهها الحكام بجرأة وصراحة وامانة ... وجهاً لوجه ... نذكر على سبيل المثال :

اولا — المشكلة الطائفية

وتدل هذه المشكلة ان الشعب اللبناني لا يزال ينقسم في حياته اليومية والسياسية والاجتماعية إلى طوائف تميل إلى العزلة والتحجر لتأمين مصالحها على حساب مصالح باقي الطوائف ، وبالتالي على حساب مصلحة الوطن كوحدة ومصير ومستقبل وتطور ... وهذا التفسخ الطائفي يتحول بسرعة إلى انقسام ايديولوجي وسياسي وحزبي ومسلكي ، ومن هنا يظهر الخطر الذي يهدد المجموع ووحدة الشعب ويساعد على ضياع الشخصية والهوية ، فاللبناني لا يعرف نفسه اذا كان لبنانياً او عربياً ولكنه يعرف ويؤكد انه ماروني او درزي او سني الخ ... فهذا الانتماء الطائفي على صعيد الحياة الاجتماعية والسياسية هو بذاته نتيجة طبيعية لظروف تاريخية مرت بها بلادنا في عهد الاستعمار التركي وعهد الانتداب

الفرنسي ، فالتعصب التركي واضطهاد بعض الطوائف جعل قسماً من المسيحيين يلجأ إلى الغرب ويطالب المساعدة لحفظ وجوده ومصالحه ... ولكن الغرب لم يمد يد المساعدة الا بعد تامين مصالحه في شروط ومعاهدات ساعدت على تفكيك الوطن بشكل طائفي ، وهكذا ورث اللبنانيون من اسلافهم الذين عاشوا في عهود الاستعمار العثماني والانتداب الفرنسي بذور التحجر الطائفي والعمل السياسي على اساس طائفي ... ومثل هذا الموقف بعيد عن روح الاديان التي تجعل من الايمان وسيلة لغرس المحبة في الناس وتأمين العدالة والمساواة والتعاون والانفتاح ، وما دام الانسان فردا ومجتمعاً في حالة تطور مستمر ، فلا يجوز للبنانيين ان يبقوا سجناء المفاهيم التي اورثها الطغيان العثماني وضحية المصالح الاستعمارية وكذلك من زاوية التطور والتقدم والانتقال إلى حالة العلمنة التي تعطي لجميع الافراد والطوائف نفس الحقوق والواجبات وتساعد على توحيد الشعب بجميع فئاته في مفاهيم حضارية جديدة تحفظ الفرد والمجتمع وتجعل من الحوار بينهما وسيلة للعطاء والنمو والتكامل .

واننا نذكر بهذه المناسبة باني تقدمت عندما كنت نائباً عن منطقة لبنان الجنوبي بقانون مفصل عن الزواج المدني وما يتبعه من اصول للارث وخلافه وذلك سنة /١٩٥٠/ لم يوقع معي على تصديق القانون سوى الوزير والنائب السابق المرحوم السيد احمد الحسيني ، والباقون قد اعتذروا ولا يزال القانون في ادراج المجلس النيابي حتى اليوم ...

كما اني كنت النائب الوحيد الذي عارض قانون الطوائف الخمسة عشر طائفة غير محمدية التي قدمته الحكومة اللبنانية سنة /١٩٥١/ واقره المجلس النيـابي في آخر جلسة من حياتـه النيابيـة لامور حزبية والذي عاد بلبنان ماية عام إلى الوراء . وفور اقراره اتصلت بنقابة المحامين في بيروت لعقد اجتماع لبحث الامر ، وبالفعل

حصل اجتماع للمحامين تقرر فيه الاضراب العام والذي بقي مستمراً مدة ستة اشهر وعدت به الحكومة بالرجوع عن ذاك القانون الطائفي اللعين ... ولم تف بوعدها حتى الآ ن ...

كما اننا تقدمنا باسم الحركة العلمانية اذ كنت احد مؤسسيها وامينها العام اكثر من مرة ، بدعوى امام المحاكم اللبنانية لشطب الطائفة عن الهوية اللبنانية وقد ربحنا الدعوى بداية واستئنافاً انما الحكومة لسوء الحظ عرقلت تنفيذ الحكم بتقديم تمييز لدى محكمة النقض ولا يزال تحت الدرس ولم يبت به منذ سبع سنوات . ولو نفذ هذا الحكم وشطبت طائفية اللبنانيين عن هوياتهم لوفرت مقتل الوف من اللبنانيين الذين قتلوا على الهوية من المسيحيين والمسلمين باسف ولسوء الحظ وهذا كله من فضل اهمال وعراقيل الحكومة اللبنانية .

ثانياً — مشكلة الحرمان

هناك فئة كبيرة من المواطنين لا تزال محرومة . وهناك مناطق عديدة لا تزال تعاني من الفقر والبؤس والحرمان ، النقص في الطرقات ، في المدارس ، في المستشفيات ... في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ... دليل على عدم المساواة بين المواطنين وعلى تقدم وازدهار بعض الطبقات على حساب غيرها . ولعل اسباب هذا الحرمان تعود في الدرجة الاولى للوضع الطائفي والسياسي في بلدنا ... ومثل هذا الوضع العام في البلاد يتحول من ناحية إلى ضعف في تجربة النمو والعطاء الحضاري ومن ناحية ثانية يغرس بذور الثورة في الفئات المحرومة التي تفقد ثقتها بالدولة والسلطة والمؤسسة والتي تبحث في مفاهيم جديدة وانظمة جديدة عن حياة جديدة تسودها العدالة والمساواة بين الجميع ...

ان التغيرات المتدرجة والبطيئة في الحياة الاجتماعية ، والاقتصادية

تتحول فجأة إلى تناقضات صارخة تعبر عن نفسها في ثورات تشق الطريق إلى حياة جديدة ومستقبل جديد. ونحن نقول للذين يحاولون القيام بتنشئة وطنية موحدة ان عملهم سيظل نظرياً وبعيداً عن الواقع لان المناخ والنظام والمؤسسة لا تزال فاسدة ...

فهل يستطيع المرء ان يحب وطناً لا يقدر على العيش فيه ... اما تزال البطالة والهجرة والعاهات الاجتماعية تفتك بالشعب ... هل يحب الانسان نظاماً لا يثق به ولا يعتبره عادلاً ...

ان اهم الشروط لتحقيق التنشئة الوطنية والوحدة الوطنية هو في تأمين العدالة والمساواة بين جميع المواطنين وبين جميع المناطق وجميع الطوائف ، وعند ذلك يتحرك المجتمع كوحدة ويتطور ويقوم بدوره الحضاري كوحدة لها شخصيتها وحاجاتها وتطلعاتها إلى المستقبل ... الظلم يجعل المجتمع منقسماً ومتفسخاً .

الظلم يجعل ابواب الوطن مفتوحة امام الاعداء والمؤامرات .

الظلم يجعل النظام والمؤسسة والحكام في حالة الخطر والتدهور ، والانهيار .

الظلم يجعل الثروة الوطنية في مصلحة بعض الافراد او الطبقات ويحرم الشعب منها .

ومن ناحية ثانية وعكسية نقول : العدالة تحفظ وحدة الوطن والشعب.

العدالة والمساواة ... تجعل المواطن متسامحاً ومتعاوناً .

العدالة تجعل من الوطن قلعة محصنة في وجه المؤامرات والاخطار السياسية والعسكرية ...

العدالة تطيل عمر النظام والمؤسسة لان الشعب يرى تجسيده فيها .

وبهذه المناسبة نقول ان الاعتداءات الاسرائيلية كانت متواصلة على

لبنان قبل محنته الاخيرة وخصوصاً على منطقة الحدود من جنوبي لبنان وبالاخص منطقة العرقوب ، حيث دمرت البيوت والمنازل وحرقت الاشجار المثمرة وكثر عدد المشردين منهم مع عدم المساعدات البسيطة التي كانت تقدمها الحكومة اللبنانية بواسطة « مجلس الجنوب » ، وقد نشأ من جراء هذه الاعتداءات الاسرائيلية طبقة فقيرة حرمت من العيش البدائي زادت في النقمة على الحكومة وكانت سبباً من اسباب الكارثة اللبنانية المفجعة ...

ثالثاً — مشكلة المؤسسات والقوانين

ان فساد المؤسسات في لبنان اضعف ثقة المواطنين بالدولة والنظام والحكام وزاد من حجم الثغرة والهوة بين المواطن والدولة ... وبالتالي فالمرء يرى الدولة والحكم من خلال المؤسسة ، واذا كانت هذه المؤسسة صالحة زاد تعاون المواطن مع الاجهزة الحاكمة وشعر ان الدولة تحمي حريته وحقوقه وحقه في الحياة . وفساد المؤسسات يقود حتماً إلى القرصنة والسرقة والخوة والاستبداد والرشوة ... الخ ... ولا سبيل للقيام باصلاح جذري وشامل دون اصلاح المؤسسات واختيار الاشخاص المسؤولين حسب كفاءاتهم الاخلاقية اولاً والعلمية ثانياً . لان فساد الاشخاص المسؤولين ينعكس خراباً وفساداً على المؤسسات نفسها فيفقد المواطن امكانية الحوار مع الدولة ويميل لاخذ حقوقه بالقوة او بالرشوة.. فتصبح السرقة والغش والربح السريع والتزوير امكانيات جديدة للعمل في ظل المؤسسة الفاسدة والدولة الفاسدة . وكذلك فلا يجوز عزل القوانين والدساتير والشرائع عن المواطن والمجتمع . فالقانون موجود لانالانسان موجود ولان المجتمع موجود . ولذلك يصح ان نقول ان القوانين والدساتير هي لخدمة المجتمع والمواطن لا العكس . وبالتالي اصبح من الضروري تطوير القوانين والانظمة حسب تطور الانسان والمجتمع

وعلى ضوء الحاجات الجديدة والمفاهيم الجديدة والنابعة من صلب الحياة نفسها في تجربة نموها في التاريخ فالبقاء دائماً في ظل قوانين ثابتة يعجز الناس عن تطويرها اعتراف بعجز الانسان نفسه عن خلق اشياء جديدة تلائم حياته ... واعتراف باستمرار الظلم وعدم القدرة على التطور والتكيف . ان القوانين والانظمة السائدة في البلدان المتطورة تتعدى وتتخطى مجموعة النظام والشرائع التي ظهرت في العهود القديمة . ولذلك نقول اننا في لبنان نحتاج إلى جانب اصلاح المؤسسات ، نحتاج إلى تطوير لاهم القوانين والانظمة التي تقوم عليها حياتنا الاجتماعية والسياسية . وما وضعه المشترعون في عهود الاستعمار والانتداب وفي ظل المؤامرات والالعاب السياسية من دساتير ومواثيق لا يستطيع ان يتمشى مع حاجات الشعب والحياة في عصرنا الحاضر ويجب تطويره ... لان البقاء في حدود تكريس للطائفية والظلم والاقطاعية والطبقية والاستغلال ... وفي لبناننا اليوم معاناة وتطلع إلى المستقبل ووعي للشخصية والحقوق ... بحيث اصبحت بذور التطور والثورة والاصلاح الجذري كامنة وعلى استعداد ان تنفجر لخلق حياة جديدة على ضوء مفاهيم جديدة للانسان والعدالة والثروة الوطنية وعلى ضوء مشكلات جديدة طرحتها الظروف الجديدة كصراع الطبقات والحرب في وجه اسرائيل ومعارك البترول في الشرق العربي . نعم لقد طالبنا كثيراً بتعديل الدستور ليتلاءم والتطورات التي مر عليها لبنان منذ تاريخ وضعه الحاصل من خمسين عاماً وكذلك تعديل قانون الانتخاب يجعل لبنان تسعة وتسعين دائرة باعتبار ان لكل نائب دائرة منفردة مع الغاء الطائفية بعد دورتين نيابيتين من تاريخ وضعه او على اساس الدائرة الصغرى . نعم على لبنان ان يتطور كثيراً خصوصاً من الناحية الضرائبية وضريبة الدخل شرط تحصيلها من الاثرياء قبل متوسطي الحال كما هو واقع الحال ، وان تكون مراقبة مالية شديدة وانظمة قاسية لمن يتهرب من دفع ضريبة الدخل العادلة .

رابعاً — مشكلة المحسوبية

والمقصود بهذه المشكلة هو ان عائلات بعض الحكام وحاشيتهم هي هي التي كانت تستفيد من الحكام والمؤسسات وتضرب بعرض الحائط مصلحة الشعب ونصوص القانون والنظام ، لان هذه الحاشية نفسها سرعان ما تنقلب على الحاكم نفسه عندما تجد طريقاً جديداً لتأمين مصالحها الفردية وبمنتهى الوقاحة والحقارة عن طريق الرشوة والعمولة... ولان من اعتاد الزحف على الانف والمشي على الرأس لا يتردد في قرع اي باب والركوع امام اي مسؤول لتأمين مكاسبه الشخصية . ومثل هذا النوع من الناس لا يعرف ما هي الاخلاق والرجولة والكرامة والانسان . وخطر الحاشية والعائلة والقرابة يقود إلى الهلاك والانهيار ويوسع الثغرة بين الدولة وبين الشعب فتتحرك الجماهير التي لها مطالب شرعية ومنبثقة من حاجاتها وحياتها وصراعها في سبيل كسب عيشها وحريتها ... وبقدر ما يكون الحاكم كبيراً ومتسامحاً في اموره الفردية ، وبقدر ما يكون حازماً في الامور العامة ... بقدر ما ينجح حكمه وتعم العدالة في عهده فالبساطة في الاخلاق والعمق في النظر للامور والترفع عن الربح والحزم في المسائل الوطنية ... وعدم الخضوع للقرابة والحاشية تجعل من الحاكم قادراً على تحمل مسؤولياته والقيام بواجباته على افضل وجه فيكسب ثقة الشعب التي يحولها إلى عمل بناء على جميع حقول العطاء الحضاري والتطور العلمي والاقتصادي والاجتماعي .

مسكين الحاكم الذي يحقد ... ويطمح ... ويرى الناس بعين الحاشية ... والذي يجعل من الاقرباء ... جسراً للعبور اليه . مسكين الحاكم الذي يعتقد انه يحكم الشعب .. بدلاً من ان يحكم للشعب ومصالحه.

ولسوء الحظ كنا نرى ان جميع رؤساء الدولة اللبنانية ووزراءها منذ عهد الاستقلال حتى يومنا هذا (ما عدا المرحوم فواد شهاب)

يسخرون خيرات الدولة ومراكزها الهامة في سبيل خدمة اولادهم واقربائهم في الدرجة الاولى وجميعهم اثروا هم وذويهم على حساب الشعب بشكل علني مفضوح فبنوا القصور وامتلكوا البنايات والعقارات والمصانع والمصارف بشكل لو طبق عليهم قانون من اين لك هذا لكانوا جميعاً قيد السجون ، ولكن واضع القانون الاخير جعله صعب التطبيق لتخليص هؤلاء المجرمين من الاحكام والذي كانت جرائمهم واعمالهم من جملة الاسباب التي اضعفت هيبة الدولة وموظفيها وجعلت عدوى الرشوة تنتقل من كبار الحاكمين إلى جميع طبقات الموظفين حتى بعض القضاة ايضاً والمفروض فيهم القدوة الممتازة في الاخلاق وحسن الادارة والعدل والانصاف ... وهكذا عندما ترى الرشوة انتشرت بين طبقة الحاكمين والموظفين قل على الدنيا السلام وعلى الدولة بالفناء لانها دليل الانحطاط في الاخلاق وسوء الادارة في الاعمال ونتيجة ذلك فقدان الثقة والاخلاص والهيبة في الحكم الذي يوءدي ولا شك إلى الثورة والنقمة على الحاكمين عند اول سانحة او فرصة او دعم من آخرين كما حصل في بداية ثورتنا الاهلية ومحنتنا اللبنانية القذرة ...

خامساً — مشكلة التربية

ان هذه المشكلة هي بنظرنا اهم المشكلات اطلاقاً . لان فساد المواطن وفساد الحياة وفساد المؤسسات يرتبط بفساد النظم التربوية المتبعة فـي بلادنا . فالمواطن الصالح هو نتيجة التربية الصالحة وكذلك المجتمع والمؤسسة . ولا بد لنا من الاعتراف بتمزق الشخصية اللبنانية فرداً وشعباً وذلك نتيجة للتباين والتناقض بين المذاهب التربوية المتعددة في لبنان ، فالى جانب المدرسة الخاصة هناك المدرسة الطائفية والمدرسة الارسالية ... وهناك مجموعة كبيرة من الدكاكين التي تعبث بالتلاميذ ومستقبلهم لتأمين الربح الوافر والتي تفتقر في جوهرها الى ابسط الشروط الصحية

والتربوية التي تقوم عليها المدرسة . ولقد فعل الاستعمار الثقافي فعله في ابنائنا لان من يتخرج من مدرسة فرنسية او اميركية او ايطالية .. وهو يتبع البرامج الاجنبية والثقافات الاجنبية بشكل اعمى ... لا بد من ان يخسر شخصيته الوطنية ... ويقطع الصلة بينه وبين تراثه اللبناني والعربي ويصبح عبداً للمفاهيم المستعمرة التي تحاول بواسطة الارساليات ومدارسها تسديد ضربة قاضية للوطن والحضارة اللبنانية والعربية واللغة العربية والقومية العربية . وهدف هذه الضربة القاضية تحطيم شخصية المواطن وتحطيم المجتمع وتحويل لبنان وبلاد العرب الى اسواق تجارية تفتح ابوابها امام الصناعات الغربية .

وكان على الحكومات والمسؤولين منذ عهد الاستقلال في لبنان توحيد التربية ، وتوحيد المناهج التعليمية ، وتوحيد الكتب المدرسية منذ صفوف الروضة حتى قسم الفلسفة في جميع المدارس الخاصة والطائفية والحكومية الرسمية عدا عن مراقبة صارمة جداً في تطبيقها وتنفيذها على جميع دور التعليم وذلك تسهيلا للتلامذة والطلاب والاهلين ولتأمين تنشئة وطنية موحدة في المجتمع الواحد وذات اتجاه وطني صريح ، فاصلاح التربية هو اصلاح الانسان فرداً ومجتمعاً .

وقد طالبنا مراراً بتوحيد المناهج وتوحيد الكتاب في شتى المدارس كما طالب غيرنا بذلك ولكن المسؤولين كانوا يخضعون لمداخلات وضغط رجال الدين على اختلافهم وضغط الاجانب والسفراء ، مما أدى لنشوء جيل من الشباب والرجال مختلف النزعة والمذهب والتفكير الشيء الذي حطم الشخصية الوطنية اللبنانية واوجد عدم الاخلاص للوطن. واصبحت الرجال تباع وتشرى كالسلع لا تخلص لوطنها لبنان ، وكانت من اسباب التفسخ اللبناني الذي اوصلنا الى هذه الكارثة المؤلمة .

سادساً — مشكلة المواطن

هذه هي مشكلة الانسان بالذات ، وهذه هي الاساس لكل الفلسفات الاخلاقية والاجتماعية والاصلاحية . ان مستوى النظام يكون بالنسبة لما يؤمن للانسان من حقوق وحرية وعناية واحترام . ومشكلة الانسان وبالتالي مشكلة المواطن تفترض تأمين العمل ومحاربة البطالة وتأمين المرء ضد الامراض واعراض العجز والتشويه والشيخوخة وتأمين العناية الطبية الجسدية والنفسية للجميع بالتساوي وبشكل مجاني دائم .

المواطن يشكو من غلاء الادوية والمستشفيات .

المواطن يشكو من البطالة .

المواطن يشكو من خوف المرض والشيخوخة .

المواطن يشكو من عدم وجود مدارس مجانية كافية وحدائق كافية .

واخيراً المواطن يشكو من نواحي الامن والدماء واجور السكن وغلائها وتنظيم السير ... وغلاء السلع الاولية وفوضى الاسعار في جميع المدن والقرى .. الخ ...

ان الدولة هي المسؤولة عن تأمين كل هذه الامور وبأفضل الطرق على الدولة ان تعطي المواطن ما يحتاج اليه وتحميه وتؤمن حياته وعمله واولاده وسكنه .. كي تستطيع مطالبته بالولاء والاخلاص لها... واحترام دستورها ... وقوانينها ... وتطبيق انظمتها ...

ان الحوار الصالح بين المواطن والدولة يجعل المجتمع يتطور ويتقدم فيستفيد المجتمع من امكانيات الفرد ... وينعم الفرد بسعادة العيش والامان والعطاء في ظل القوانين الصالحة .. وبدون ذلك تعظم الهوة بين الدولة والشعب ، بين القانون والمواطن ... بين المؤسسة والناس ... وتتجه الافكار الى مفاهيم جديدة واعمال جديدة ... وحلول جديدة ... تقلب

الحياة رأساً على عقب ، فيحصل الشيء الذي يخاف الحكام والدولة منه... ويعطونه جميع الاسماء ... خوفاً من تسميته — ثورة — .

وقد طالبنا مراراً ، كما طالب الكثيرون من النواب والكتاب والصحافيين بالتطبيب المجاني ، كما هو جار في انكلترا وبتحديد اسعار السلع التجارية المباعة في الاسواق التجارية بتحديد معدل ارباح التجار وتخفيض اسعار الدواء التي كانت تحاربه وكلاء الادوية لتجني الارباح الطائلة ... كما طالبنا بانشاء دائرة حكومية خاصة لتشغيل العمال منعاً للبطالة القاتلة للنفوس والرجال ... وطالبنا بانشاء المدارس الحكومية الرسمية المجانية في كل بلدة او قرية او حي وتعميمها وتحسينها حتى تجذب جميع التلاميذ اليها ونستغني تدريجياً عن المدارس الخاصة والطائفية والتي يمكن تأميمها ، اي تأميم المدارس الخاصة من دور الحضانة حتى صفوف الفلسفة ، ولكن لا حياة لمن تنادي ...

ولهذا رأينا ان الاهمال المتواصل في تحقيق المطالب الشعبية ولا سيما الفقيرة منها والتي اصبحت الطبقة المحرومة والتي كان يعطي لها الوعود المخدرة انفجرت دفعة واحدة عند اول فرصة مناسبة لها وقامت بدورها بالثورة والمحنة التي نكب بها لبنان الازعر ...

وهذا الضعف في شتى المواضيع التي ذكرناها كانت من اهم الاسباب التي اشعلت الحرب الاهلية اللبنانية ...

المقاومة الفلسطينية

رمز البطولة العربية ، رمز التضحية والفداء والوطنية ، رمز التحرير والجهاد والنفوس الابية ، الاسم الذي اصبح عنواناً للكرامة والبطولة والإباء ، والاسم الذي رفع شأن العرب والعروبة في العالم اجمع مما قام به من اعمال مجيدة في فلسطين المحتلة وفي كل الاقطار العربية والعالمية..

* * *

دخل الفلسطينيون لبنان بعد ان قامت العصابات الصهيونية في فلسطين بشتى وسائل الارهاب والقتل والتدمير ، كما حصل في غزة ودير ياسين وحيفا ويافا وغيرها من المدن والقرى الفلسطينية العربية ، ارهاباً كان مثالا للوحشية والعنف وللانسانية الامر المعروف من الجميع .

اما الفلسطينيون الذين دخلوا لبنان آنذاك كان عددهم يقارب المائة وعشرين الفاً ، استقروا في اول الامر قرب الحدود الجنوبية الفلسطينية من صور الى صيدا ، ومن بنت جبيل الى مرجعيون ، وقليلا منهم وصل بيروت اذ كان الامر المعروف ان الفلسطينيين سوف يعودوا الى وطنهم بخلال عشرة ايام ريثما تهدأ الحالة والامن في في فلسطين .

ولكن الخطة الصهيونية – البريطانية كشفت بعدئذ برفض اسرائيل اعادة اي فلسطيني الى دياره مكتفية بمن بقي مقيماً فيها من العرب ، ولم يترك فلسطين . كما استولت اسرائيل على جميع العقارات والبنايات والبيوت والاراضي والبساتين العربية وكافة الاموال المنقولة وغير المنقولة بدون ان تدفع شيئاً من ثمنها لاصحابها ، وللبنانيين املاك واسعة في فلسطين من اراضي وبنايات تقدر بمليارين دولار اميركي او اكثر ، وطبعاً قد استولت اسرائيل على جميع هذه الاملاك العربية اللبنانية بدون ان تدفع ايضاً لاحد ثمنها حتى اليوم وهي قد استولت عليها بالقوة وبدون اي حق او تشريع يجيز لها ذلك ، ولهذا فاسرائيل تعتبر اكبر «لص» او مجرم في العالم اجمع بما استولت عليه من وطن ومن املاك وسلبت من ثروات عربية لم يسجل التاريخ القديم والحديث لعملها من مثيل ...

وبهذه المناسبة نقول ان سهل الحولة والمعروف « بجورة الذهب » كان تابعاً الى لبنان حتى سنة /١٩٢٣/ وان سبعين بالماية من ملاكي سهل الحولة هم لبنانيون ومن مرجعيون وحاصبيا ، واكثرهم يحتفظ باملاكه حتى اليوم ، ونحن لنا قرية السمبرية في الحولة مع اقربائنا لم نبعها رغم الاغراءات الكثيرة التي عرضت علينا .

ونقولها كلمة صريحة ان اكثر ابناء الجنوب كان لهم علاقة قوية في في فلسطين وكان في فلسطين ما يقارب من العشرين الفاً من اللبنانيين يقومون باعمال التجارة والاستخدام والارتزاق بفلسطين ، وكانت لنا علاقة وصداقة مع كثيرين من رجالاتها وشبابها نشاركم افراحهم واحزانهم وشعورهم . وقد شاركناهم فعلياً في ثورة البراق سنة /١٩٢٩/ وفي ثورة سنة /١٩٣٦ – ١٩٣٨/ الاخيرة ايضاً بالرجال والسلاح والمال وفي فلسطين المحتلة نفسها ...

فلا غرو اذا رحبنا بهم عند دخولهم الى لبنان ولا سيما من دخل منهم منطقة مرجعيون وهم من ابناء صفد ، والحولة ، وطبريا ، وجميعها قريبة من حدودنا الجنوبية المرجعيونية . وقد اخذت الحكومة اللبنانية تقدم كافة المساعدات اللازمة للفلسطينيين كما نشأت وكالة الاغاثة الدولية التي اخذت على عاتقها تقديم المساعدات لهم باعتبارهم اصبحوا من اللاجئين وفقاً للمخطط الصهيوني – الاميركي – البريطاني الذي كان يهدف الى تذويب الفلسطينيين في الاقطار العربية التي دخلوا اليها وحتى تصدق اسرائيل في دعاياتها المنتشرة في العالم بانها احتلت بلاداً خالية من السكان . وان سكانها الاصليين لا يتجاوز عددهم المابة الف نسمة وهم لا يزالوا يقيمون في فلسطين ... نعم هكذا كان هدف اسرائيل ، وهكذا كانت تدعي في اول الامر الى ان انكشفت مزاعمها واقوالها وتدجيلها ونفاقها لدى الرأي العام العالمي ... ولكن جاء الامر متأخراً ، وعلى يد المقاومة الفلسطينية بالذات .

اخذ الفلسطينيون ينتقلون من الحدود اللبنانية الى المدن طلباً للعمل والرزق ولا سيما الى بيروت وضواحيها التي كانت بحاجة لليد العاملة آنذاك ... وبقيت حالة الفلسطينيين هكذا (كلاجئين) الى ان حصلت الانتفاضات العربية ، في مصر وانقلاب الرئيس عبد الناصر ، في سورية وقد حصل عدة انقلابات فيها ، في الاردن واغتيال الملك عبدالله ، في العراق وقد حصل عدة انقلابات ايضاً .

ان هذه الانقلابات والانتفاضات العربية ولا سيما الروح العربية التحررية العالية التي كان يقودها الرئيس عبد الناصر ، كان لها الأثر الكبير في جميع الاقطار العربية ، ولا سيما بين الفلسطينيين بالذات ، فقاموا بدورهم بانتفاضة تحررية عربية عارمة كانت اشد صلابة واقوى عزماً من كافة الانتفاضات العربية ولا سيما والفلسطينيون لا يقلون شجاعة

او ذكاء او اقداماً عن باقي اخوانهم العرب من سوريين ولبنانيين ومصريين المجاورين لهم ...

وهكذا اخذ العالم العربي يشعر بانتفاضتهم الجريئة وكان ذلك في سنة /١٩٦٥/ وكان للانتفاضة الفلسطينية اثرها الطيب في جميع الاقطار العربية حتى والعالمية ، كما انها اثرت في النفوس اللبنانية ، وكان للمرحوم الرئيس عبد الناصر الفضل الأكبر في تنشيطها وتشجيعها خصوصاً بعد النكسة التي حصلت في حرب سنة /١٩٦٧/ بين العرب واسرائيل ، وقد خسرت فيه مصر قناة السويس وسيناء ، وسورية الجولان ، والاردن الضفة الغربية ، واصبحت اسرائيل تتبجح في انتصاراتها شامخة برأسها عالياً وعالياً جداً جداً ...

اخذت المقاومة الفلسطينية تدرب رجالها وشبابها وتنظم صفوفها على شتى انواع الحروب والاسلحة الحديثة المختلفة ، واخذ العرب يمدون لها يد المساعدة بالمال والرجال والسلاح ، ولا عجب اذا قام اللبنانيون بمساعدة المقاومة الفلسطينية على اختلاف فصائلها ومنظماتها ، فلبنان يشعر بالاجحاف الكبير الذي لحق بخسارة الوطن العربي فلسطين وباحلال شذاذ الارض من الصهيونيين فيه عوضاً عن سكانه الاصليين وشعبه العربي الفلسطيني الاصيل ، ويشعر بالمؤامرة البريطانية — الاميركية اللاانسانية واللااخلاقية والمجرمة التي ساعدت الصهيونية العالمية باحتلال فلسطين العربية منذ مئات والوف السنين وتسليمها لقمة سائغة للاجرام الصهيوني نعم بتسليمها فلسطين الوطن العربي بكامل الثروات والعقارات والاملاك العربية الشيء الذي لم يسجل له التاريخ مثيلا ...

ان اللبنانيين واكثرهم عرب يتحدرون من القبائل العربية المعروفة والتي ينحدر منها الفلسطينيون ، وكانوا على اشد الصلات الحسنة والعلاقات الطيبة قبل ولادة اسرائيل ... ولهذا فالواجب الوطني العربي

وواجب الاخوة والجوار ، وواجب الصداقة والمحبة والانسانية ، وواجب التحرر الواحد والاهداف العربية الواحدة في الخلاص من الصهيونية العالمية المجرمة ومن اسرائيل الدولة الغاصبة التي من جملة اهدافها اغتصاب الجنوب لا بل احتلال لبنان والسيطرة على كافة الاقطار العربية ، ان يهب لبنان عن بكرة ابيه شباباً وشيوخاً على اختلاف الطوائف والاحزاب والعقائد ويتضامنوا مع اخوانهم الفلسطينيين لمحاربة العدو الواحد المشترك ولمساعدتهم بالعودة الى وطنهم السليب فلسطين ، مهما كلف لبنان والاقطار العربية من تضحيات في المال والرجال والسلاح ...

كان على لبنان ان يقوي جيشه حتى الماية الف جندي ، كما اقترحنا ذلك رسمياً لرئيس الجمهورية اللبنانية ، ويشارك في محاربة العدو المشترك ويكون من دول المواجهة لا ان يكون مستمعاً الى الاذاعات واخبار الصحف .

كان على لبنان ان يتعاون مع المقاومة الفلسطينية منذ نشأتها وولادتها لا بل ان يكون البادىء في تقويتها وانشائها ، نعم كان على لبنان ان يكون درعها الواقي ، ولا حاجة به لاقامة معاهدة القاهرة او ملكارت او غيرها من الاتفاقيات بل كان الواجب ان يكون الوفاق والمحبة والتضامن بين لبنان والمقاومة الفلسطينية طبيعياً منذ تأسيسها ومثالا يحتذى به . كما فعل لبنان بالترحيب بجميع الفصائل والمنظمات الفلسطينية والسماح لها بانشاء مكاتبها ومدارسها وتدريباتها العسكرية والغذائية وغيرها من الامور التي لم تحصل عليه المقاومة الفلسطينية من اي بلد عربي آخر ، وبهذا التفاهم والتضامن الاخوي العفوي كان بامكان منع كل التجاوزات التي حصلت من قبل المقاومة مهما كانت هامة مع انها هي تجاوزات جانبية كان الواجب على المقاومة الفلسطينية والحكومة اللبنانية تلافيها بالتفاهم والمحبة والتضامن الاخوي وبالسرعة اللازمة ...

نعم ان المقاومة الفلسطينية هي ثورة من الصعب ضبط جميع فصائلها وهي متعددة لسوء الحظ ، وهي ليست بالدولة او الحكومة النظامية كلبنان ، ولكن كان الواجب على الفريقين تلافي كل خلاف او تجاوز وقع بينهم ، وكان حل الامور سهلا جداً لو وضع لبنان نصب عينيه سياسة وطنية عربية صريحة مخلصة للقضية الفلسطينية التي يؤيدها معظم الشعب اللبناني ، وكان لا شك افضل للبنان توحيد القيادتين اللبنانيـــة والفلسطينية ، كما فعلت الشقيقة سورية ، ويظهر ان الحكومة اللبنانية خدعت بالمداخلات العربية والاميركية الصهيونية العاملة ضد المقاومة الفلسطينية وضد لبنان وضد البلاد العربية ... وشعرت ان سيادتها على الارض اللبنانية اخذت تتقلص وان تجاوزات المقاومة الفلسطينية اخذت تزداد لدرجة عدم التحمل مما ادى الى التصادم الدموي بين الفرقاء والتورط تدريجياً باقتتال مرير قذر كان الواجب الوطني يقضي بايقافه باجراء التفاهم والتقارب لا اشعال الفتنة الوحشية تنفيذاً للمؤامرات العربية والاجنبية التي تحاك في لبنان وخارجه ضد لبنان بالذات وضد المقاومة الفلسطينية بالدرجة الاولى لتقليصها وتدميرها والتخلص منهـــا نهائياً ان امكن اسكاتاً للافكار التحررية الوطنية التي اخذت تغزو الاقطار العربية المحافظة على انظمتها القديمة ، وخنقاً لصوت الحق وطلب العودة الى الوطن السليب فلسطين .

ولا شك ان اسرائيل والصهيونية العالمية كانت المخطط الاول لهـــذا الاقتتال وللحرب الاهلية القذرة التي وقعت في لبنان بمشاركة الجاسوسية الاميركية الخاضعة للنفوذ الصهيوني في بلادها وباقي الاقطار التي ترغب بها اسرائيل ولها فيها مصالح ...

وسوف نبين في فصل خاص الاشياء والقرائن الدامغة التي تثبت ان

الحرب الاهلية اللبنانية القذرة كانت من المخططات الاميركية ــ الصهيونية العالمية تنفيذاً لمآربها ومصالحها .

لقد كان دخول الثورة الفلسطينية الى لبنان مدخلا اساسياً لتحولات عميقة منذ عام ١٩٦٨ فدخول الثورة بالسلاح ، وبمفاهيم جديدة للعمل ان دل على شيء فانه يدل على التطور في القوى الاجتماعية العربية المعارضة للوجود الصهيوني والهيمنة الاجنبية ، وعلى التطور في الحركة الوطنية العربية التي تعمل من اجل التحرير والوحدة والديمقراطية الشعبية .

ان دخول الثورة الفلسطينية الى لبنان ساعد في تغليب الاتجاه الوطني المرتبط بالمصير العربي . وعن التفاعل مع مشاكله وقضاياه . ولا شك ان مساهمة الوطن العربي في التغييرات على الصعيد العالمي كبيرة ومؤثرة ، فالنضال ضد الصهيونية ، هو نضال يصب في ضرب اخطر الاشكال التي اوجدها الاستعمار الاجنبي في البلاد ، كما يصب لخدمة وتطور الشعوب في العالم ، اذ ان خطر الصهيونية الذي يهدد مستقبل ووحدة الوطن العربي اليوم سيتفاقم ويزداد اذا لم يصر الى تصفيته نهائياً ...

لقد شعر العالم بخطر الصهيونية العالمية وذلك عندما اعتبر في اجتماع الجمعية العامة للامم المتحدة بتاريخ ١٩٧٥/١١/١١ ، ان الصهيونية شكلا من اشكال العنصرية والتمييز العنصري ، ولهذا فان النضال ضد الوجود الصهيوني ، وضد الهيمنة الاجنبية في الوطن العربي قاطبة هو واحب وضرورة ملحة ، وهو المدخل للنضال ضد التوجيهات الاقليمية وضد العلاقات الاجتماعية المتخلفة لانه لا يمكن القيام بتغييرات جذرية بدون القضاء على العدو الصهيوني ، وعلى الاعداء الذين يحتلون بعض الاجزاء ، من وطننا العربي. ولهذا فقد رحبنا ونرحب بالمقاومة الفلطبسينة ونعتبرها انتفاضة ضرورية الى كل قطر عربي لا يزال متأخراً في تفكيره

التضالي التحرري العربي . فمرحى بها وباعمالها البطولية من اجل تحرير فلسطين ومن اجل العودة اليها .

المقاومة الفلسطينية وتطور الاحداث

ان الاحداث التي مرت على لبنان كانت ولا شك من المخططات العربية والاجنبية تمهيداً للقضاء على لبنان وعلى المقاومة الفلسطينية وعلى جميع منظماتها وفصائلها المتواجدة في لبنان لان جميعها قد تركت الاقطار العربية وقدمت واستقرت في لبنان حتى اصبح عدد المقيمين من اخواننا الفلسطينيين نيف وستماية الف فلسطيني بكامل معداتهم واسلحتهم الخفيفة والثقيلة ، مما سنبحثه في فصل خاص ...

ومنذ دخول الثورة الفلسطينية الى لبنان وكان ذلك سنة ١٩٦٨ اخذ تأثيرها التحرري الوطني القومي العربي ينمو ويتطور لا في لبنان فحسب بل في جميع الاقطار العربية ، وكان لا بد ان يصطدم بالقوى الاخرى التي يختلف تفكيرها واهدافها التحررية المعروفة عن التفكير الآخر .

ولقد انبثقت « حركة التحرير الوطني الفلسطيني » — « فتح » — كفصيل متقدم لحركة التحرر الوطني العربي الطليعة الصدامية الاساسية على هذا الطريق . وجسدت عملياً طليعة الشعب العربي منذ سنة ١٩٦٥ . وبدأ يتعاظم دورها وتأثيرها بعد هزيمة ١٩٦٧ ، ولا سيما وكانت اكثر المنظمات تنظيماً ، ولهذا اعتبرت الممثل الوحيد للفلسطينيين ، ولانها كانت بممارستها وخطها السياسي تستجيب لتطلعات الاقطار العربية كافة ، فعملت « فتح » ضمن وضع صعب ومعقد ، وطرحت شعار « عدم التدخل في الشؤون الداخلية للاقطار العربية » الذي ساعدها على اثبات وجودها فلسطينياً ، كما ساعد على بلورة وتطور

الشخصية النضالية الفلسطينية ،وعلى التطور باتجاه مستقل عن السياسات العربية التقليدية ....

لهذا فان الشخصية النضالية الفلسطينية ، تطورت ولا زالت تتطور من خلال التصدي اليومي للعدو الصهيوني في الارض المحتلة وخارجها ، وقد كانت معركة الكرامة في الاردن سنة ١٩٦٨ من عوامل تثبيت هذا الاتجاه عربياً ، اذ بعد نجاحها في التصدي للغطرسة والعنجهية الصهيونية انضم الى صفوف المقاومة الفلسطينية المئات من ابناء الوطن العربي ومن جميع الاقطار ، وقد ساعد ذلك على تثبيت دعائمها ودخولها الى لبنان . وقد اخذت تقوم بمجموعة عمليات ضد العدو الصهيوني عبر الحدود اللبنانية . ثم طورت قواعدها تدريجياً في منطقة الجنوب وامتدت الى المخيمات الفلسطينية الموجودة في الجنوب ثم في بيروت وضواحيها ثم الى طرابلس وكافة المناطق الاخرى ، وقامت في لبنان تظاهرات شعبية تأييداً للثورة الفلسطينية لاعطائها الحرية للعمل الفدائي اصطدمت باراء معاكسة ولكن هذه المظاهرات أثرت كثيراً في النفوس اللبنانية التي اخذت تزداد حماساً وتأييداً للثورة وللعمل الفدائي الى ان وقعت الحكومة اللبنانية معاهدة القاهرة التي اعطت الحرية التامة للعمل الفدائي بمنطقة العرقوب وفي الحدود الجنوبية ، وحرية تدريب الشباب في عدة مناطق وحرية التنقل بحمل الاسلحة ، الى غير ذلك من الحريات حتى اصبحت منطقة العرقوب تعرف « بارض فتح » اننا نحتفظ بنسخة (فوتوكوبي) عن اتفاقية القاهرة ... كما انه لم يبق في منطقة العرقوب اثر للسيادة اللبنانية.. اذ كانت تحت حكم القوى الفلسطينية .

وقد زاد اعتداء اسرائيل على تلك المنطقة فضربتها عدة مرات بالطائرات ، ويومياً بشكل وحشي وهدمت عدة قرى عرقوبية ، مما اضطر اهلها على هجرها والانتقال الى مدن وقرى لبنانية ، وكان اهم

اعتداء على بلدة كفرشوبا التي هدمت عن بكرة ابيها وتفرق اهلها في منطقة مرجعيون وبيروت ...

هذه الحوادث اوقعت هزة عنيفة في النفوس وصدمة فلسطينية اذ كان هدفها تدمير قواعد الفدائيين الفلسطينيين في العرقوب الجنوب واستعداء الجيش اللبناني والشعب اللبناني وحكومته ضد العمل الفدائي الفلسطيني ، ولكن الشعب اللبناني في الجنوب خاصة وفي باقي المدن اللبنانية صمد مع الثورة الفلسطينية التي اخذت تنظم صفوفها من جديد في لبنان وفي جميع الاقطار العربية ، ولا سيما الاقطار العربية المجاورة لفلسطين ...

والشيء الذي نقوله بصراحة ان المقاومة الفلسطينية نالت من الشعب اللبناني ومن حكوماته التأييد التام والمساعدة الكاملة بكل ما ترغب وتحتاج الشيء الذي لم تنله في اي بلد عربي آخر ، فاستقرت في لبنان جميع فصائلها ومنظماتها واحزابها على اختلاف عقائدهم ، وقد بلغت ما يزيد عن العشرين منظمة ، كما سمح لها باصدار الجرائد والمجلات والوكالات الاخبارية ومنها « وفا » ، وكذلك التدريبات العسكرية واستعمال الاسلحة الخفيفة والثقيلة ونقلها بحرية ما عدا بعض القيود (المظهرية) حتى انها انشأت لها محاكم خاصة لمحاكمة المجرمين والمخالفين من فصائلها وشبابها الفلسطيني .

كما ان رئيس الجمهورية اللبنانية ذهب الى مقر جامعة الامم المتحدة برئاسة وفد كبير يضم بعض الشخصيات اللبنانية المحترمة والقى خطابه المشهور تأييداً للقضية الفلسطينية وكان له الوقع الحسن في الاوساط الدولية طالباً بحل القضية الفلسطينية على اساس العدل والانصاف باعادة الفلسطينيين الى وطنهم الاول وديارهم وبجعل فلسطين وطناً للجميع ـ الاسلام والمسيحية واليهود ـ كما هي الحالة في لبنان ...

كنا نأمل من المقاومة الفلسطينية بالنسبة لما قدمه لها لبنان وشعبه من خدمات وتساهلات عديدة ان لا تتداخل في امور لبنان الداخلية وفقاً لشعارها الذي اعلنته حين تأسيسها ، وقد صرحت به مراراً ، وان لا تساعد اي حزب لبناني او احزاب وقوى لبنانية ضد احزاب لبنانية اخرى مهما كان لونها وعقيدتها ، وبالعكس كان يجب ان تبقى على الحياد او تتدخل بين الفرقاء للمصالحة لا لتقوية حزب على آخر مما زاد في تأزيم المحنة اللبنانية وزادها اشتعالا وخراباً ودماراً ... والحق الخسائر المعنوية والمادية بالمقاومة الفلسطينية نفسها ...

نعم كان عليها ان لا تشارك في خراب ودمار لبنان الذي عمل الكثير من اجلها وقد طبق عليها المثل المأثور (هذا جزاء سنمار) ...

قلنا انه كان على لبنان وحكوماته وجيشه ان يحمي الثورة ويساعد على تقويتها بالرغم من ضعف جيشه وامكاناته العسكرية والمادية وان يتعاون معها ومع ذلك ولو اخطأ لبنان في الامر لاسباب عديدة فكان على الثورة والمقاومة الفلسطينية وقد اصبحت بتنظيماتها كالحكومات ممتازة وقوية وغنية في الاسلحة والمال ان لا تشارك في هدم لبنان ، ومؤسساته كافة ... وان لا تقع في المؤامرة التي حيكت ضدها وضد لبنان معاً من الايدي الخارجية العربية ـ والاميركية ـ الصهيونية .. لان قضية امن لبنان كانت سياسية لا حزبية ...

والمسألة لا تحتاج إلى اجتهادات وتفسيرات ، فالحرب اللبنانية القذرة اندلعت بناء على خطة سياسية متكاملة ، وبموجب قرار اتخذوه بعد التشاور والتامر والاخذ والرد ... وبالتكافل والتضامن وبالمال والعتاد والاسلحة ، والخطة دولية عربية لبنانية ، وبيت القصيد فيها القضية الفلسطينية والحل السلمي وهدم لبنان وازدهاره وخرابه إلى الأبد ...

وقد يكون الحق مع الذين يقولون ان الحرب القذرة التي دمرت لبنان وانهكت اللبنانيين ، هي حرب كل العرب وكل القضية الفلسطينية وكل العالم ، والذين لم يشتركوا فيها عسكرياً قدموا مساهمة سياسية غير متواضعة ... وقدموا المال وغضوا الطرف مع الصمت التام ، عن مذبحة العصر .

فالقضية الفلسطينية كانت ولا تزال هي الهدف الاول في المؤامرة ، لكي تقع في الفخ الدولي وترفع يديها للحلول ، كان لا بد من ضرب الولد الازعر لبنان ، الذي استضافها ، كفا موجعاً ... فكان ، الكف رصاصات قاتلة في الجسم اللبناني ...

نعم هذا ما جعلنا ان نعتب ونطالب المقاومة باخطائها المرتكبة ضد لبنان وهو ان اكثرية الشعب اللبناني وقف معها مؤيداً خطواتها ولا سيما العمل الفدائي كما ان الروح الثورية امتدت إلى كافة المناطق اللبنانية والتحمت بالمقاومة الفلسطينية التحاماً اخوياً وعملياً اذ دخل في صفوفها الكثير من الشباب اللبناني كما ان اكثر الاحزاب الوطنية اللبنانية اعلنت بصراحة تأييدها التام للمقاومة الفلسطينية ، نعم هذا الشعور اللبناني الجارف نحو المقاومة الفلسطينية جعلنا ان نطالبها بالتوسط لتهدئة الخلافات اللبنانية وتخفيفها لا بل بحسمها عوضاً عن ان تشارك بها لمصلحة فريق ضد فريق وهما لبنانيان...وان لا تضرب بعرض الحائط بشعارها المعروف « عدم التدخل في الشؤون الداخلية للاقطار العربية » ...

ان الثورة الفلسطينية التي زاد تأثيرها بما ظهر من اهمية وجودها على المسرح اللبناني وبما تأكد من توجه سكان الضفة الغربية إلى قيادتها في لحظة تأكيد الشخصية والهوية والانتماء الفلسطيني امام سلطة الاحتلال الاسرائيلي ، فقد تحولت الثورة الفلسطينية هذه من مجرد قوة قادرة على الرفض لها حق « الفيتو » على اي قرار إلى قوة لها حق الفعل ، وكانت

إلى وقت قريب محرومة من حق صنع استراتيجية خاصة بها ، وقصارى ما كان لها هو ان تتعلق باستراتيجيات مصر وسوريا وتوازن ذلك بالتعاطف الشعبي الواقع معها ، وتتحرك تكتيكياً على هذا الاساس ، ولكن هذا الوضع قد تغير واصبح في مقدور الثورة الفلسطينية ان تمارس نسبياً صنع استراتيجية خاصة بها ، او تشارك إلى حد ما في صنع ، استراتيجية عربية اوسع .

فقد اثبتت التطورات كلها من الحرب الاهلية في لبنان إلى غيرها انه لا يمكن ان يكون هناك توصيف دقيق لازمة الشرق الاوسط الا بانها « شعب فلسطين وارضه على الجسر الجغرافي والتاريخي بين عرب آسيا وعرب افريقيا – فلسطين – » ، بل اكثر من ذلك لقد تكفلت ثورة سكان الضفة الغربية اثناء الانتخابات البلدية الاخيرة التي وقعت بخلال سنة /١٩٧٦/ بازالة آخر لبس باق حول هوية وشخصية وانتماء الجماهير الفلسطينية التي عاشت في « دولة اسرائيل » منذ قيامها سنة ١٩٤٨ ، وقد اكدت هذه الجماهير بالطريقة التي واجهت بها سلطات الاحتلال الاسرائيلي – بل واكدت سلطات الاحتلال الاسرائيلي بالطريقة التي واجهت بها هذه الجماهير – ان الثورة تحت الاحتلال هي جزء من الثورة الفلسطينية العامة التي تتحرك من حول الارض المحتلة ، والتي هي بدورها جزء من الثورة العربية الشاملة ...

« شعب فلسطين كله وارضه ، والجسر الجغرافي والتاريخي بين عرب آسيا وعرب افريقيا ...

هذا هو التوصيف الصحيح للازمة اللبنانية عدا عن اسباب آخرى ذكرناها ، وهو توصيف حافل بالمخاطر ، ولكنه الحقيقة بعينها ، ولا شيء غيرها ...

ولسوء حظ لبنان ان اسرائيل وضعت مخططها مع اميركا لضرب الثورة الفلسطينية التي كبرت في حجمها ومنظماتها على المسرح اللبناني ولتقضي على اهداف الثورة في عقر دارها في لبنان ... وان بعض الدول العربية ساعدت عن قصد سيء او بدون قصد في تنفيذ المؤامرة ضد المقاومة الفلسطينية وضد لبنان ...

المخطط الصهيوني لتدمير لبنان

نحن معشر الحقوقيين لا يمكننا الحكم على مجرم وادانته ان لم يكن ادلة واضحة وبينات كافية تثبت ارتكابه الجريمة حتى ولو اعترف المجرم بجريمته ، اما رجال السياسة فيمكنهم تجريم الفاعل بالاستنتاج والتصريحات والادلة المختلفة والاراء المنتشرة من هذا وذاك من الرجال المسؤولين في مختلف الدول القريبة والبعيدة ، لان اثبات المخططات الاجرامية السياسية التي توضع بسرية تامة لا يمكن معرفتها صراحة الا مع الوقت والزمن ، كما جرى عندما قامت بريطانيا بالتحريض على المؤامرة والمذابح اللبنانية في سنة /١٨٦٠/ التي وقعت في لبنان بين الدروز والمسيحيين وذهب ضحيتها مئات والوف المسيحيين ، ولم يعرف آنذاك من هو المحرض عليها الا بعد مرور اعوام من وقوعها واعتراف الانكليز انفسهم باقترافها .

وهكذا يمكن ان يقال عن المؤامرة اللبنانية الحالية ولكن ان تبقى هذه المحنة اللبنانية مدة سنة واكثر يصرف بخلالها الفريقان المتقاتلان

ما يزيد عن الثلاثماية مليون ليرة لبنانية شهرياً ، لا يمكن ان تكون حرباً اهلية لبنانية ، لانه لا يوجد احزاب لبنانية او غير لبنانية لديها المال الكافي للانفاق عليها ، كما ان الحكومة اللبنانية الضعيفة في تركيبها ورجالها لم تكن قادرة على الانفاق على اي من الطرفين المتقاتلين ولا سيما وكانت مؤلفة من جناحين غير متعاطفين اساساً ومن تركيبة شاذة من القيادات المتناقضة ...

اذن كانت هناك اموال ضخمة خارجية عربية واجنبية تمول الفريقين المتقاتلين وترسل لهم الرجال والاسلحة الخفيفة والثقيلة والحديثة جواً وبراً وبحراً ، والاموال النقدية الطائلة لدفع رواتب ونفقات المتحاربين...

نعم لم نطلع على الشكات المرسلة للمصارف ولم نحضر دفع اي قيمة نقداً لاربابها ، ولكن هذه المساعدات المالية والمادية تناقلتها السنة القادة والزعماء من الفريقين ، وهي ثابتة لا يمكن انكارها من قبل اي فريق طالما ان الحرب استمرت اكثر من سنة واحتاجت لملايين الليرات اللبنانية كما نشرت مصادرها وارقامها الصحف اليومية اللبنانية ...

الايدي الصهيونية

عندما وضعت « بروتوكولات حكماء صهيون ، » في سويسرا سنة /١٨٩٧/ من قبل « اليهودية العالمية » اخذت تسعى في تنفيذ محتوياتها واهمها اقامة « اسرائيل » وعودة اليهود شعب الله المختار إلى ارض الميعاد فلسطين واستعادتها باي شكل كان ومهما كلف الامر .. نالت اليهودية العالمية وعد بلفور سنة /١٩١٧/ من بريطانيا ، ونجحت بمساعدتها ايضاً بتهويد فلسطين تدريجياً وثم اغتصبتها بموافقة جامعة الامم واعلنت — دولة اسرائيل — وبغفلة من العرب وحكوماتهم الضعيفة آنذاك وكان في سنة /١٩٤٨/ .

لم تكتف اسرائيل بهذا الاغتصاب بل راحت تعتدي على الدول العربية المجاورة وكان ذلك في سنة ١٩٥٦ على مصر بمشاركة ومؤامرة بريطانيا وفرنسا الذي كان رئيس وزرائها آنذاك غي مولليه اليهودي الصهيوني .

كما اعتدت اسرائيل على العرب ثانية سنة /١٩٦٧/ مغتصبة سيناء من مصر والجولان من سوريا والضفة الغربية من الاردن ، كما توالت اعتداءاتها على لبنان وحدوده الجنوبية ، فضربت المطار الدولي في بيروت واحرقت /١٣/ طيارة مدنية ، كما دمرت الكثير من القرى اللبنانية في العرقوب ، وهاجمت التجمعات والمخيمات الفلسطينية في كل مكان من لبنان كما قتل عملاوها بعض القادة الفلسطينيين ... كل هذه ، الاعتداءات لتلقي الرعب في قلوب العرب وحكوماتهم المجاورة لفلسطين ولتقضي تدريجياً او دفعة واحدة على الفلسطينيين اينما كانوا وخصوصاً تجمعاتهم العديدة في لبنان ... ولتجعل العرب يخشونها ويخافون من سطوتها وشرها وليذكر العرب انه من الصعب او من المحال التغلب على اسرائيل وجيشها الذي لا يقهر ...

وقد جن جنونها عندما علمت بتأسيس المقاومة الفلسطينية وفصائلها المناضلة ومنظماتها المختلفة التي احتوت العديد من الفدائيين الذين قاموا باعمال بطولية في قلب اسرائيل وفي العالم اجمع ... واخذت تهدد وتتوعد بالانتقام من كل فلسطيني اينما كان وكيفما وجد ولا سيما في لبنان والعرقوب بنوع خاص حيث دمرت اكثر قراها ، كما اخذت تحيك المؤامرات لضرب المقاومة الفلسطينية في عقر دارها اي في لبنان كما صرح بذلك أحد زعمائها الجنرال بارليف—واضع خط بارليف في سيناء ضد مصر ... اذ قال « سوف نحارب المنظمات الفدائية الفلسطينية في الوقت المناسب ببيروت وفي اي مكان من لبنان » وقد ثبت للمتحاربين

في هذه الحرب اللبنانية القذرة انه دخل عدة عناصر اسرائيلية إلى لبنان بجوازات عربية ولبنانية وحاربت بالفعل مع الفريقين لاشعال النار التهاباً ... ولهذا كنا نرى كل هدنة في الحرب اللبنانية اتفق عليها وقد بلغت اكثر من خمسين مرة لا تدوم اكثر من يوم إلى اسبوع ثم يعود الاقتتال ...

ثم عندما تعدد القاء العبوات الناسفة الفلسطينية على الفنادق ودور السينما والشوارع الغاصة بالمارة وبقصف مستوطنات يهودية في فلسطين جرت مقابلة مع الجنرال مردخاي جور رئيس الاركان العامة في جيش اسرائيل مع احد المراسلين الاجانب عن هذه الاعمال ، اجاب مردخاي « اننا نطلق على هذه الاعمال — اعمال الجبهة الثالثة ويعني بها الثورة الفلسطينية وهذه العمليات الفدائية لها تأثيرها الكبير على مجمل الوضع الامني والاقتصادي والاجتماعي والسياسي داخل البلاد (اسرائيل) الامر الذي ترك بصماته الحادة على مختلف اشكال التواجد الصهيوني — وقد وضعنا الخطط والامكانيات للوصول إلى نتيجة ترضي الجمهور اليهودي ، ولكن ما اخشاه هـو ان يزحف السكان اليهود الغاضبون ليضعوا القيادة الاسرائيلية امام اختيارين اما ان يهاجروا من البلاد ، او ان تتكفل الحكومة بايجاد حل حقيقي لمشكلتهم الامنية .

ثم قال ان جبهة « المخربين » انخفض نشاطها في هذه الايام لاننا اشغلناها في اماكن اخرى » ...

وطبعاً الجنرال مردخاي يعني انه اشغل المقاومة الفلسطينية والفدائيين في لبنان بطرقهم ووسائلهم الخاصة التي يعرف ما يقصد منها ...

كما صرح اسحق رابين رئيس وزراء اسرائيل لجريدة « بديعوت احرنوت » ان سورية منهمكة في الوقت الحاضر في نضال مع جبهة

الرفض التي تتألف من منظمات فلسطينية ارهابية لرفض الحلول السلمية واننا نشكر الله بانه قتل في لبنان الاسبوع الماضي من الارهابيين والمخربين اكثر مما قتل الجيش الاسرائيلي في السنتين الماضيتين » . وقد نشر هذا التصريح في ١٢ ايار سنة ١٩٧٦ .

وقد روى لي احد اللبنانيين بانه اوقف مع صديق له امام حاجز ببيروت فضرب صديقه وكادوا ان يقتلوهما ، الا انه صرخ بهم ان اسرائيل لم تعمل بهكذا بربرية ووحشية فما كان من المقنع الواقف امام الحاجز الا وقال لهما اذهبا بسلام وكشف عن وجهه وقال له طالما اعطيت شهادة حسنة عن اسرائيل ، اذهبا ، انا اسرائيلي ... فاذا صحت الرواية وهي صحيحة لان راويها صادق وقال متحمساً بانه يوجد اسرائيليون بين المتقاتلين ويأسف بذلك تدل على انه كان بين المتقاتلين وربما بين الفريقين عناصر صهيونية اسرائيلية اندست في صفوفهما او اتخذت لها جبهة خاصة مستقلة تضرب منها الفريقين وفقاً لمخططها ولتجعل القتال متواصلاً رغم كل هدنة حصلت ...

وقد صرح موسى دايان وزير الدفاع الاسرائيلي السابق لمجلة « تايم » الاميركية بقوله « اذا كان كيسنجر قد اشعل النار في الساحة اللبنانية فان اسرائيل هي التي ابقتها متقدة ، وهي التي منعت اخمادها . وقال انه يعارض اي تدخل عسكري اسرائيلي في لبنان كرد على تدخل قوات اخرى ...

وفي معرض تحليله لهذا الرفض اعلن دايان ان الذي يجري في لبنان ليس حرباً ضد اسرائيل لكي تتصدى له ، وزاد يجب دائماً ان نتوقع تغييراً في الانظمة العربية ، والذي يتفاعل على الارض اللبنانية هو تغيير في طبيعة النظام .. » ...

وبكلام آخر ، اراد دايان ان ينصح الحكومة الاسرائيلية بالا تتورط بحرب على الحدود قد تنقذ لبنان والدول العربية من حرب داخل الحدود اما التغيير الذي عناه دايان في طبيعة النظام ، فهو التغيير الذي تسعى اليه اسرائيل وتصلي من اجله في حربها الخفية اللبنانية اي الوصول إلى تقسيم لبنان ... وسقوط صيغة التعايش بين المسيحيين والاسلام .. ثم ظهور دولتين مفلستين مدمرتين ومنقسمتين ، يتم من احدهما النزوح المسيحي المطلوب ، بينما تكون الاخرى وطناً مشتركاً للفلسطينيين والمسلمين .

وهذا ما قاله ، ايضاً وزير الشرطة الاسرائيلي « هليل » : يجب ان يعطى الفلسطينيون وطناً حيث هم اكثرية ، وبما ان اسرائيل تقوم بتدريبات لتعبئة ابناء المستوطنات على طول خطوطها مع الاردن ، فان الاحداث الاخيرة داخل الضفة الغربية ، قد كشفت عن نيات مبيتة غايتها عدم الموافقة على قبول هذا القطاع وطناً للفلسطينيين في المستقبل وهذا يعني ان الاكثرية الفلسطينية المقاتلة هي في لبنان ويجب ان تستوطن وتقيم لها وطناً في لبنان ...

ويستدل من هذه التصريحات العديدة الصادرة من قبل الاسرائيليين بشتى المناسبات اذ كانوا يوجهون الولايات المتحدة لتنفيذ هذه المخططات كما انهم كانوا يسعون لتوسيع شقة الخلافات فوق الارض اللبنانية مؤكدين ان هذه الحرب الاهلية اللبنانية ستجد لها مركزاً مثالياً للشقاق العربي ولارهاق الدول العربية مادياً وعسكرياً وبشرياً ومعنوياً ايضاً ... وهذا ما يفسر خطورة اللعبة الاميركية ــ الصهيونية في الحرب الاهلية اللبنانية التي تحولت إلى حرب اهلية عربية بالفعل لا يخرج منها منتصر واحد غير اسرائيل بينما يدفع العرب عامة ولبنان خاصة ثمنها لصالح الدول الكبرى واسرائيل وتجار الاسلحة وباعة التوابيت ...

اضف إلى ذلك ان هناك تقارير سرية ارسلت الى لبنان من قبل احد المندوبين العسكريين جاء فيها اذا كانت خطة المؤامرة التي بدأ تنفيذها في لبنان واضحة إلى حد ما لدى الكثيرين من السياسيين والاحزاب ورجال الفكر السياسي والعسكري في الوطن والعالم العربي ، فان البنود التفصيلية لتنفيذ المؤامرة بقيت إلى حد بعيد خلف ستار السرية التي تحرص الولايات المتحدة واسرائيل كما يحرص يهود الداخل في اميركا على ضمانها بقصد توفير الظروف الملائمة لتنفيذها ...

فالتهجير الذي بدأ من لبنان يدفع إلى توسيع نطاقه ليشمل كل الوطن السوري وله اهداف اقتصادية وسياسية وعسكرية متكاملة تبغي شل طاقات سورية والعراق وتفجير امكاناتها في نزاعات داخلية تستنزف الثروات الضخمة بقصد ضمان المناخ الملائم لتنمو الدولة اليهودية في فلسطين ..

وترى الولايات المتحدة واسرائيل ان هذا الاستنزاف لا يمكن ان يتم الا بخلق الدويلات الطائفية ، دولة كردية في العراق ، دولة علوية، ودولة درزية في سوريا ، دولة مسيحية مارونية ، ودولة اسلامية في لبنان ، وهو امر يقتضي ان تستخدم في سبيله كل الوسائل لضرب سوريه والعراق في الدرجة الاولى كون هاتين الدولتين تمارسان خطة انمائية تستغل الثروات في سبيل اغناء البلاد اقتصادياً ، صناعة وزراعة وفكراً وسياحة بالاضافة إلى اغنائها بالاختصاص والكفاية ، وهي بالتالي الوسيلة الفضلى لوقف الاستنزاف ..

وقد استهوت واشنطن كما استهوت تل ابيب هذه الافكار واخذت تعمل من اجل تنفيذها بواسطة عملائها الكثيرين في لبنان وخارجه مما يؤدي إلى اتساع نطاق المؤامرة لتشمل كل الوطن العربي تدريجياً ، ومهما

كانت الخسائر المادية والبشرية التي سوف تلحق بالمنطقة لا قيمة لها اذا تمكنوا من خلق هذه الدويلات الطائفية فيها ، ذلك ان الولايات المتحدة واسرائيل ستعمدان فورتطبيق الخطة وانجاحها إلى ابعاد رؤوس المؤامرة الحاليين ثم إلى قلب اجهزة الحكم في كل بلد والتحكم بمصير المنطقة اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً ، وبحل للقضية الفلسطينية كما يرغبون ويهدفون ...

وقد صرح مسؤول اسرائيلي كبير ان الحرب الاهلية اللبنانية سوف تمتص اهتمامات الدول العربية وامكاناتها السياسية والمادية وربما ادت إلى انقسامها وبهذا تتحول انظارها عن القضية الفلسطينية .

ثم اضاف إلى نتيجة الكارثة التي ستحل بالعالم العربي من جراء عزل لبنان وتركه يموت بهدوء ... ان تدمير لبنان وتغيير بنيته السياسية وتبديل دوره في المنطقة ... كلها مظاهر اساسية تعتمدها اسرائيل لاحداث تغييرات وتفجيرات في المنطقة كلها ...

وقد بررت اسرائيل مؤامرتها القذرة هذه على لبنان اضاف المسؤول الكبير : ان الدولتين الكبيرتين (روسيا والولايات المتحدة) ستمنعان حدوث حروب اقليمية خوفاً من تورطهما بحرب عالمية كبيرة ، لذلك وضع الرهان على لبنان كنواة تفجير يمكن ان تصيب المنطقة كلها ... وهذا ما يفسر صمت وسكوت روسيا والولايات المتحدة واوروبا ، والاقطار العربية ، على المجزرة والكارثة القذرة التي اختاروا لبنان لكي يكون مسرحاً وارضاً خصبة لها ، والتي نفذوها تدريجياً بالانفراد ، وبالتضامن لضرب العرب مجتمعين ، وضرب المقاومة الفلسطينية ولبنان الذي فتح للمنظمات الفلسطينية ذراعيه وقلبه ونشطها وساعدها بشتى المجالات الانسانية والاجتماعية والعسكرية والحربية فنال جزاء ما فعلت يداه ...

ان اسرائيل هي ولا شك التي دبرت المؤامرة وكانت رأس الافعى وهي التي اوحت بها لوزير الخارجية الاميركية كيسنجر اليهودي الصهيوني ورئيس الامن القومي الاميركي والذي كان ينفذها بواسطة الجاسوسية الاميركية المنتشرة في الشرق الاوسط بكثرة وبنوع خاص في لبنان ومركزها الرئيسي بيروت ...

وهنا لا بد من فضح المؤامرة الصهيونية منذ ان وضعت وكيف واين وضعت ... ومن حملها إلى واشنطن كي تقوم بتنفيذها دائرة ، الاستخبارات الاميركية ، مع عملائها المنتشرين في جميع الاقطار العالمية وبنوع خاص في البلاد العربية ولبنان ...

* * *

بعد وقوع الحرب العربية — الاسرائيلية والمعروفة بحرب رمضان المبارك او حرب تشرين سنة ١٩٧٣ وفيها انتصر العرب لاول مرة في تاريخهم الحديث على اسرائيل التي خسرت الحرب لاول مرة ايضاً بعد ان حطمت اسرائيل العرب ومعنوياتهم واقتصادهم في حربيها سنة ١٩٥٦ و ١٩٦٧ وتغطرست كثيراً زاعمة ان جيشها الاسرائيلي لا يقهر ولا يغلب وقادراً في كل ساعة على تحطيم العرب وجيوشها مهما كان عددها ومعداتها ، نعم بعد هذه الحرب المباركة قلبت المقاييس كثيراً وجعلت العالم ينظر باحترام إلى العرب واتحادهم وتفوقهم واخذ ينظر إلى اسرائيل نظرة احتقار وغش وخداع وكذب ... نعم بعد هذه الحرب المباركة طلبت اسرائيل فوراً النجدة من اميركا التي مدت اليها جسراً من الطائرات الضخمة تحمل اليها السلاح والاعتدة والمساعدات على شتى انواعها اذ ابرقت رئيسة وزراء اسرائيل (غولدا مايير) إلى نيكسون رئيس جمهورية اميركا تقول « انقذوا اسرائيل ، انها تموت تحت اقدام العرب » ... كما انها طلبت النجدة من جميع الجاليات اليهودية

المنتشرة في العالم التي انجدتها باموال كثيرة كان اضخمها مبلغ مليارين دولار ارسل فوراً من اميركا إلى اسرائيل .

اما غولدا مايير رئيسة الوزراء قد انهارت اعصابها وادخلت المستشفى للمعالجة ، وبعد ان توقفت الحرب العربية – الاسرائيلية وجاءت النجدات من كل جهة إلى اسرائيل – طلبت غولدامايير عقد اجتماع عام ، للشخصيات اليهودية الصهيونية العالمية والمنتشرة في جميع اقطار العالم . وقد عقد المؤتمر في العاشر من شهر كانون الاول سنة ١٩٧٣ في مدينة القدس حضره ستة وستين يهودياً صهيونياً من كبار العلماء والاختصاص ورجال المال ، وهم عبارة عن حكماء صهيون في يومنا الحاضر وهم ورثة مؤتمر حكماء بروتوكولات صهيون المنعقد في بازل في سويسرا سنة /١٨٩٧/ ، وكان في مقدمة الحاضرين « باروخ » الثري اليهودي الكبير ومن كبار مستشاري البيت الابيض في واشنطن منذ نيف وعشرين عاماً ... (طبعاً اسرائيل تنكر ذلك) ..

المؤتمر عقد لمدة خمسة ايام متوالية واتخذت فيه قرارات سرية وهامة جداً اتصل بنا بعضاً منها واهمها التالية : –

اولاً – اسرائيل وجدت لتبقى ويجب مساعدتها بشتى الوسائل المادية والمعنوية .

ثانياً – يجب تحريك وتكليف الوكالة اليهودية في نيويورك للضغط على اميركا بمساعدة اسرائيل بمبالغ لا تقل عن خمسة مليارات دولار سنوياً . (وبالفعل اميركا اخذت تساعد اسرائيل بمبلغ ٤ – ٥ مليارات مليارات دولاراً سنوياً) .

ثالثاً – يجب القيام بحملات شديدة بشتى الانواع ضد العرب وتشويه سمعتهم باستعمال الصحف والاذاعات والمجلات وجميع انواع الدعاية.

(وهذا ما رأيناه عندما قامت الحملة العالمية ضد العرب عندما ارتفع سعر البترول ناعتين العرب بالابتزاز العالمي وبشتى انواع الصفات الحقيرة) .

رابعاً – وضع مخطط للايقاع بالعرب وضربهم ببعضهم تغطية لانتصارهم على اسرائيل .

خامساً – تكليف « باروخ » المستشار في البيت الابيض لتنفيذ ما يتعلق في واشنطن .

ويظهر ان اللجنة المصغرة المكلفة في وضع الدراسات لمساعدة اسرائيل قد وضعت المخطط لضرب العرب بعضهم ببعض قد اختارت « لبنان » المكان المناسب لضرب العرب ببعضهم ولا سيما وفيه يتواجد الفلسطينيون والمقاومة بشكل مكثف ، وحكومته ضعيفة وفيه من الحرية لا بل من الفوضى ما يسهل تنفيذ كل مؤامرة مهما كان شكلها وحجمها .

وهكذا نقـل المستر (باروخ) مستشار البيت الابيض المخطط الصهيوني الجهنمي إلى واشنطن وقدمه إلى وزيره وزميله وصنيعه ، وصديقه الحميم وزير الخارجية الاميركية المستر هنري كيسنجر ، اليهودي الصهيوني لدرسه واقراره واتخاذ كافة الطرق لانجاحه .

ويظهر ان المستر كيسنجر وجد المخطط مناسباً جداً لآرائه ولسياسته المكوكية لحل قضية فلسطين التي كان يسعى لتأجيل حلها باتباع سياسة الخطوة خطوة المعروفة عنه فكلف لجنة من كبار مساعديه وكلهم طبعاً من اليهود ومن رجال الاستخبارات الاميركية لوضع المخطط اللازم لتنفيذ المؤامرة على لبنان بالذات نظراً للسهولة في تنفيذها ولانها تأتي

بالهدف المطلوب وفقاً للتقارير التي قدمت اليه من رجال الاستخبارات المنتشرين في كل مكان ...

وهكذا نرى كيف ان الايدي الصهيونية التي وضعت المخطط الجهنمي للاستيلاء على فلسطين سنة ١٨٩٧ في سويسرا ونجحت فيه واستولت عليها سنة ١٩٤٨ عادت ووضعت مخططاً جهنمياً آخر سنة ١٩٧٣ في مدينة القدس للمحافظة على اسرائيل وتقويتها وحفظ امنها واستقرارها ولو ادى الامر لخراب لبنان ودماره لا بل لخراب ودمار كل العرب وكل العالم .. ولا سيما والصهيونية العالمية تسيطر على الولايات المتحدة الاميركية سيطرة تامة وتتحكم برجال الحكم في واشنطن كما ترغب وتشاء حتى قيل ان واشنطن تنفذ اوامر تل ابيب صاغرة وليس بالعكس ...

الايدي الاميركية وبترول العرب

لقد سمعت بنفسي من مسؤولين اميركيين في اميركا وفي لبنان صرحوا ان « اسرائيل » وجدت لتبقى وان اميركا لن تتخلى عنها ... لم استغرب الامر ولم ادهش لتكراره مراراً لاني اعلم ما هو تأثير اليهود ونفوذ الصهيونية العالمية في اميركا الشمالية – وفي نيويورك ومعظم سكانها من اليهود الصهيونيين – وفي واشنطن – العاصمة – حيث يملأ اليهود معظم مراكز المستشارين في البيت الابيض ولهم تأثيرهم على مجلسي النواب والشيوخ لما يغدقون عليهم من اموال اثناء الانتخابات النيابية والشيوخ . ولما يقدمون لهم من هدايا واغراءات لا تعد ولا تحصى ...

هذه حقائق يعترف بها الشيوخ قبل النواب ويقولون لماذا لا يتحرك العرب وهم ملوك البترول والمال في هذه الايام ...

نعم ان العرب لا يهتموا بهذه الامور التافهة كما يفكرون ولديهم مشاكلهم الخاصة .. لسوء الحظ اذ حتى الآن لا يقدرونها ولا يضعون شيئاً مدروساً لتلافيها ... بينما نرى اليهود يملكون معظم الصحف

الاميركية وشتى انواع الدعاية من شركات الاذاعة والتلفزيون والهاتف الى غير ذلك من الامور الاقتصادية عدا عن نصف مليون ناخب يهودي موحد يوجهونهم كما يرغبون ...

لهذا فان النفوذ الصهيوني كبير جداً في اميركا والبيت الابيض وان تل ابيب تصدر تعليماتها الى واشنطن وليس العكس ، ولهذا فأميركا تضع جاسوسيتها النشيطة والقوية في العالم بخدمة اسرائيل ، كما ان اميركا تنفذ المخططات الاسرائيلية ضد العرب ولو كان ذلك يخالف مصالحها العديدة مع العرب ولا سيما الامور الستراتيجية والبترولية التي تحتاجها اميركا احتياجاً ضرورياً ... ان اميركا بحاجة ماسة للبترول العربي وللاموال العربية وللاتجار مع الدول العربية التي تبيعها في كل سنة من البضائع والاسلحة بمليارات الدولارات الاميركية بينما نرى اميركا وهي تزود اسرائيل بكل شيء من المواد الغذائية حتى الاسلحة الحربية الحديثة التي لم يستعملها الجيش الاميركي بعد وتدفع اربع الى خمس مليارات دولار اميركي سنوياً انقاذاً لميزانية اسرائيل ، نرى اميركا تخضع لتعليمات اسرائيل ولسياستها الغاشمة ضد الدول العربية وتخشى حتى اليوم الاعتراف بالمقاومة الفلسطينية التي اعترفت بها معظم دول العالم ... واميركا تسعى وفقاً للمخطط الاسرائيلي لا لتحجيم المقاومة الفلسطينية بل للقضاء عليها قضاء مبرماً ان امكن ...

واسمعوا ما قاله صحافي اميركي كبير رغب ان يبقى اسمه مكتوماً رافق الاحداث اللبنانية وعاد الى بلاده خوفاً من ان يقع في الاسر او يقضى عليه قتلا في جحيم المعارك بلبنان ...

قال الصحافي الاميركي : كان المطلوب تسكير بيروت واسكاتها ، اما الآن فانهم يطلبون ازالة بيروت من الوجود . وقد يهبونها لمن يعتقدون انه يقدر ان يدخلها بيت الطاعة .

قال ، المؤامرة على لبنان مؤامرة اميركية ، اميركية من الفها الى يائها . المخططون اسرائيليون – واميركيون ، والمشرفون على التنفيذ اميركيون، والسلاح والعتاد اميركيان ، والضمانات اميركية ، والاهداف اميركية صهيونية ، اما الزعماء العرب والزعماء اللبنانيين ، فلكل واحد منهم دور ، بعضهم دوره الصمت وغض الطرف ، والبعض الآخر ادوات لاتمام المؤامرة واعطائها طابعاً محلياً يبعد عنها هويتها الاصلية ، والبعض الآخر مجرد اسرى رغبات رخيصة واغراءات سياسية مبهرجة ، يضاف اليهم المتورطون والمخدوعون والموتورون ...

والمثير في الرواية ان احداً من الزعماء العرب والزعماء اللبنانيين لا يستطيع ان يرفض دوره ، فمن يعترض او يتلكأ منهم او يسمح لضميره بالتحرك ، يكتشف نفسه فجأة وقد استبدل به شخص آخر ، لا يعترض ولا يتحرك له ضمير او وجدان ...

ثم يقول لقد تحول لبنان الى مصدر ازعاج فعلي لكل العرب وكل العالم . القضية الفلسطينية بكاملها عنده وعلى ارضه وتحت رعايته . وجبهات الرفض العالمية وجدت لديه متسعاً لها ومجالا لنشاطها . واليسار الدولي تكاد بيروت تكون منبره الرحب المطل على كل العالم . المتطرفون ، المعترضون ، الفوضويون ، المغامرون ، الطامحون الى تغيير الانظمة في بلادهم ، المتامرون على حكامهم ، كل هؤلاء كانوا يجدون في بيروت مكاناً لهم ومنبراً ومنطلقاً . وكان صوتهم يدوي في بيروت ومنها الى حيث يقصدون .

ثم ان ذلك الانفجار الاقتصادي والمالي الذي استوعبته العاصمة اللبنانية وحولته بمهارتها الى قلعة من البنكنوط استقطبت ثلاثة ارباع الكرة الارضية ...

ثم الصحافة التي تفتح ذراعيها وصفحاتها لكل آت ولكل شاك ولكل

مظلوم ... وحتى لكل ظالم . الصحافة والحرية وشجاعة التحدي في الرأي وفي الموقف...

ثم المناخ الديمقراطي والصراعات السياسية التي تفرخ على جوانبه كالفطر في هذه الجزيرة المحاطة بالانظمة المتناقضة التي كانت ولاتزال تتوسل الديمقراطية اللبنانية لاغراضها وتغار منها وبالتالي تنتظرها على الكوع للتخلص من سرطانها ...

ثم السياسيون اللبنانيون ...

آه من السياسيين اللبنانيين ومن استعداداتهم التي لا حدود لها .

ثم التجار ...

ثم الدولة اللبنانية ... دولة التجار والسماسرة والسياسيين السماسرة والتجار ...

وفوق ذلك فلسطين ، فلسطين بقضها وقضيضها ، باحزابها ومنظماتها المختلفة العديدة ، بصحفها ومكاتبها ، بكل من معها ومن ضدها . بكل طموحاتها وعدالة صوتها وشرعية ثورتها وانتشارها في المحيط العربي انطلاقاً من لبنان ، الى درجة ان الوطن الصغير صار يحمل هويتين ، هويته وهوية ذلك الوطن السليب . وصاروا يسمونه « لبنان الفلسطيني » . قبل ان يمر عليه الطوفان الصهيوني ويصبح هو الآخر وطناً سليباً آخر ...

عدا عن اولئك الذين يريدون ان يخربطوا العالم ويقضوا مضجعه وينفسوه ... وكله في لبنان وكله من لبنان ... فكان القرار السياسي الصهيوني — الاميركي . وكانت المؤامرة التي اشعلت نارها في هشيم هذا الوطن الكرتوني فوق رؤوس الجميع ودمرته ، كما دمرت قرطاجة بنيران الدولة العظمى التي كانت تدعى روما .

الدولة العظمى اليوم تدعى اميركا وربيبتها اسرائيل ... وقرطاجة المزعجة تحمل اسم لبنان ...

نعم انها مؤامرة اميركية صهيونية وضع مخططها الصهيونية العالمية واسرائيل ونفذتها اميركا بواسطة عملائها وجاسوسيتها وفي مقدمتهم سفيرها السابق في لبنان المستر (غودلي) والمعروف عنه بوضع الانقلابات الحكومية والمخططات الثورية في كل بلد يقيم فيه ، وقد وضع مخطط الحرب الاهلية اللبنانية ، ولكنه اخطأ التقدير اذ توقع ان يتم الانتحار اللبناني في خلال ثمانية عشر يوماً ، كما قدمه الى واشنطن ، بينما قال دين براون المبعوث الاميركي الذي جاء بعده الى لبنان وقدر الانتحار اللبناني بخلال ستة عشر شهراً . وفي كلا التقديرين فليس لدى اميركا ما تقدمه سوى المجزرة وهي مجزرة لسائر الاطراف المتواجدة في لبنان وللعرب اجمع ، ولكن خطوة خطوة او بالتقسيط ... وفقاً لسياستها المعروفة ...

فالانتحار اللبناني هو الخطوة الاولى ، والانتحار السياسي الفلسطيني هو الخطوة الثانية . والتقاتل والخلافات العربية على الاقل هو الخطوة الثالثة ، وبالتالي فان الهدف الاميركي — الصهيوني هو هزيمة الجميع ولو على مراحل . اي تصفية اللبناني القلق الذي اصبح عبئاً على المصالح الاميركية وتصفية الوضع الفلسطيني الذي لا يسمح لواشنطن بحرية الحركة الكاملة في المنطقة . واضعاف الدول العربية لهدر اموالهم الضخمة البترولية الذي اخذ يهدد اقتصادها والاقتصاد العالمي .. واللعبة الاميركية او الهمس الاميركي يصل الى اذان سائر الفرقاء باصوات مختلفة ونغمات مختلفة من مقاتلين او مساعدين او مشتركين من قريب او بعيد لكل دولة عربية خطوة خطوة وبالتقسيط ايضاً ... وهذه اللعبة الاميركية تنتهي عادة بانتحار الخاسرين واللاعبين واحداً واحداً . اما صاحب اللعبة فيجمع الاموال وينظف الارض استعداداً للعبة جديدة ولاعبين جدد ...

فاين الارض العربية الجديدة بعد لبنان ستكون ...

على الدول العربية ان تحتاط للمؤامرات المخططة من قبل الصهيونية

العالمية والتي تنفذها اميركا طائعة صاغرة وبدون تردد رغم انها تتعارض مع مصالحها ...

البترول العربي

كان للمرحوم امين الريحاني الفضل الأكبر للتقارب الذي حصل بين الولايات المتحدة الاميركية والملك سعود في العشرينات ، وكذلك في التنقيب عن البترول واكتشافه في المملكة العربية السعودية . بقيت الشركات الاميركية تستثمر البترول العربي لمدة طويلة وتبتز الخيرات العربية الى سنة ١٩٧٣ ــ سنة الحرب العربية ــ الصهيونية والتي انتصر بها العرب لاول مرة على اسرائيل التي كادت تنهار لولا الدعم الاميركي السريع والضخم جداً .

وبواسطة البترول العربي اخذت اميركا تتحكم في الاسواق البترولية العالمية ولا سيما في اوروبا واميركا اللاتينية التي كانت تمدها وتمولها بالبترول العربي وتبتز الاموال الضخمة وعوضاً من ان تحافظ على صداقتها مع البلاد العربية بالنسبة لمصالحها الجسيمة معها ولا سيما البترولية اخذت تتبنى المصالح الاسرائيلية وتؤيد كافة مطاليب اسرائيل الغير محقة حتى وقوع الحرب العربية ــ الاسرائيلية سنة ١٩٧٣ ، فدعمت اسرائيل دعماً لا نهاية له بالمال والسلاح والرجال وشتى الانواع التي تحتاجه مما اضطر العرب الى تخفيض تصدير البترول لها والى قطعه عن جميع الدول الاوروبية التي ساندت بشكل مفضوح اسرائيل ...

ثم اخذت اسعار البترول تتزايد تدريجياً الى ان اصبحت اربعة اضعاف السعر السابق ، كما ان الدول النفطية اخذت بتظام المشاركة بنسبة ٦٠/ بالمئة في اسهم الشركات كما ان عدداً من الدول النفطية توصل الى نظام الحيازة الكاملة لجميع اسهم الشركات ومنها اخذ يؤمم الشركات البترولية كالعراق والجزائر .

اما الصهيونية العالمية فاخذت هذه المبادرة العربية في رفع اسعار بترولها وتخفيض تصديره او توقيفه للدعاية السيئة ضد العرب معتبرة ان عملهم هذا هو ابتزاز للدول الصناعية والاوروبية وللعالم اجمع ... ولكن هذه الدول بالرغم من تأثرها الضئيل بالدعاية والسموم الصهيونية فهمت ان العرب على حق في استعمال بترولهم كسلاح ضد اسرائيل التي لم تخضع او تنفذ اي قرار من قرارات جامعة الامم .

وبالرغم من تعرض المصالح الاميركية المادية والمعنوية لخسائر فاحشة في الاقطار العربية ، وكذلك تعرض زعامة الولايات المتحدة الاميركية للخسارة والفقدان في العالم الاوروبي الغربي ايضاً ، فهي لا تزال تتمسك باسرائيل والمحافظة عليها بدون تحفظ ولا تتمكن من الضغط عليها لتنفيذ مقررات جامعة الامم واعطاء العرب حقوقهم ولا سيما عرب فلسطين ، مما يدل على النفوذ الاسرائيلي الجارف في اميركا والبيت الابيض بنوع خاص .

وهذا ما يثبت قولنا بان اميركا تتلقى اوامر تل ابيب في شتى السياسات المتعلقة بالشرق الاوسط ، ولا يمكنها مخالفتها ولو كانت توصلها الى خسائر فاحشة مع جميع الاقطار العربية ..

فقد نشر الاستاذ محمد حسنين هيكل مقالا في جريدة الاهرام العدد /٢٨٦٦٥/ تحت عنوان « هذه هي خطتهم لغزو لبنان » .. والخطة كما تشير الوثائق السرية التي حصل عليها هيكل هي مشتركة بين بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية ، وهذه الوثائق سلمها « بييرس سيدني الن » امين المحفوظات في وزارة الدفاع البريطانية الذي حكم عليه بالسجن عشر سنوات لانه سربها الى الخارج ..

جاء في البند الخامس من الخطة « ان اعظم تهديد واكثره احتمالا ضد

لبنان يكمن في عودة الصراع الديني الداخلي ، فالخلافات الطائفية هي من العمق في لبنان بحيث تؤثر على كيان البلاد . وعودة السكان المسيحيين الى اتخاذ موقف التأييد الشديد للغرب او انحياز السكان المسلمين الى الجمهورية العربية المتحدة ، قد يؤديان من جديد الى اضطرابات داخلية عنيفة ... وقد جاء في البند السابع عشر من الخطة بالنص « يجب منع قوات اسرائيل من الاشتراك في العمليات الاميركية – البريطانية في لبنان » . اي ان اسرائيل على علم مسبق بما يجري لا بل هو مخططها ، لكن اشتراكها غير مرغوب فيه بالنسبة لشكل العملية ولان اشتراكها يوحد العرب ضدها ويؤدي الى فشل الخطة ...

والخطة تقول ان صيغة التعايش اللبنانية مع وجود الفلسطينيين اصبحت عبئاً وعائقاً لتثبيت الامن الاسرائيلي ... وهنا بيت القصيد .. وكانت وضعت الخطة للحؤول دون سقوط لبنان – بوابة الشرق الاوسط – خارج الاستراتيجية الغربية بحيث ينكشف الخليج العربي بكامله امام موجة الانقلابات المتوقعة فيتغير وجه المنطقة ، نظاماً ونفطاً ، وبما ان لبنان ، في المعادلات العسكرية ، يمثل في هذه البقعة ما تمثله اليونان كجدار واق على البحر الابيض المتوسط ، فان حدوث اي خلل في دوره يقبض دائماً استنفاد الدول الكبرى والتهديد بحرب عالمية جديدة.. ولهذا اخذت اميركا تشجع كل تغيير مهما كان راديكالياً ولو على حساب الميزان الطائفي او صيغة التعايش الطائفي لان بعض الانظمة التقدمية في العالم العربي اظهر الكثير من المرونة في سلامة التعامل معها . ونجح في تأمين مصالحها اكثر بكثير من النظام اللبناني الديمقراطي المتعثر الضعيف ..

وهذا ما جعل التدخل الاميركي ان يقول ان السلطة في لبنان ستكون مناصفة بين المسيحيين والمسلمين .

كما وان وزير الخارجية اللبنانية صرح بعد اجتماعه بسفراء لبنان بالخارج « فتشوا على اللعبة الاميركية في الازمة اللبنانية » . كما ان المعلقين الاوروبيين يؤكدون ان وزير الخارجية الاميركية هنري كيسنجر وهو يهودي صهيوني – قد وقع في الفخ الاسرائيلي بلبنان بتورطه السياسي وتشجيعه للاحداث الدامية في لبنان ، وذلك لتدمير لبنان تدميراً اقتصادياً وسياحياً كاملا ثم تقسيمه لسقوط فكرة التعايش الطائفي التي تنادي بها المقاومة الفلسطينية مثلا لتطبيقها في فلسطين حلا لقضيتهم ...

وقد صرح كيسنجر عن ازمة الشرق الاوسط بقوله : ليس المهم في ازمة الشرق الاوسط ، ان يكون جميع الاطراف اقوياء ، المهم ان يكونوا ضعفاء بحيث يعجزون عن الحرب ... لكي يسهل معهم الوصول الى حل ، ولكي لا يفسدوا الوفاق الدولي .. وفي هذا يعترف ان خطته في حل ازمة الشرق الاوسط تقوم على اضعاف جميع الفرقاء والاطراف ...

كما صرح واعترف بان عملية البحث عن تسوية للازمة في الشرق الاوسط قد تجمدت لان الحرب اللبنانية قد امتصت طاقات جميع الاطراف .

وهذا ما يفسر حرص واشنطن على استمرار الحرب في لبنان . بل هذا ما يفسر طبيعة المؤامرة على لبنان التي استهدفت احتواء التسوية السياسية ولو كان ذلك على حساب تهديم بلد بكامله .. وتقتيل اهله .. وتدمير امكاناته وطاقاته.. وهذا ما يفسر منع واشنطن لامين عام جامعة الامم – فالدهايم – طرح القضية اللبنانية على مجلس الامن ..

اما ثمن دمار وطن بكامله وموت شعبه وتخريب نظامه بكامله فماذا كان ...

وقد اجاب وزير خارجية اميركا كيسنجر الصهيوني بما يلي وبالحرف الواحد « لكي تمتص الحرب الاهلية اللبنانية اهتمامات الدول العربية ، وضغوطها الدولية ، وامكاناتها السياسية والمادية ... بحيث تتم – بعد ان تنتهي الخلافات العربية المستحدثة – مؤامرة الاستيطان في الضفة الغربية ، وبحيث يصبح للعرب قضية ثانية مستعجلة تحول انظارهم عن القضية الرئيسية الهامة – القضية الفلسطينية » ...

هذه هي الخطة البعيدة من وراء الحرب اللبنانية التي غرق بها الجميع ، وضاع الكل في متاهاتها الشكلية ، دون ان يتنبهوا الى الخطر الأكبر الذي يتهدد صفوفهم وصفوف الاقطار العربية عامة ، اذ ان المؤامرة القذرة التي دبرتها العقول الصهيونية – الاميركية ونفذتها الجاسوسية الاميركية بحذق ومهارة فائقة في لبنان قد طافت كل البلدان العربية ، ولكنها استقرت في لبنان لمئات الاسباب ، وانما هناك مبرر رئيسي جعلها ان تحط في هذا البلد لبنان ، وتستوطن مدنه وجباله وقراه هو وجود تربة صالحة خصبة للتفجير والخصام والصدام ولا سيما وجود تسعين بالماية من المقاومة الفلسطينية ... طبعاً ان العالم العربي كان مغتبطاً بما يجري في لبنان لان كل دولة عربية كانت تشعر في قرارة نفسها بأن توقف القتال والحريق الكبير في لبنان يعني انتقاله او انتقال جزء منه الى ارضها .. وهذا ما يفسر الصمت العربي الكبير وعدم تحرك الدول العربية على كل ما يجري في لبنان من تدمير ، وتنكيل ، ونهب وتقتيل ، وعبث ، وفوضى... كما صرح مسؤول اسرائيلي كبير حول نتيجة الكارثة التي ستحل بالعالم العربي من جراء عزل لبنان وهدمه وتدميره ثم تركه يموت بهدوء قال ان تدمير لبنان وتغيير بنيته السياسية ، وتبديل دوره في المنطقة.. كلها مظاهر اساسية تعتمدها اسرائيل لاحداث تغييرات وتفجيرات في المنطقة كلها ... وهذا ما يفسر قول البعض ان لبنان دخل مرحلة الموت

البطيء ... وان العالم سيفقد الاهتمام بالشعب الذي رفض ان تهتم الشعوب الاخرى به ...

ونرى من المناسب والمفيد ان ننشر رسالة العميد اده الذي كان مرشحاً لرئاسة الجمهورية اللبنانية الموجهة الى الدكتور هنري كيسنجر وزير الخارجية الاميركية (وهو يهودي وصهيوني) والذي يتهمه فيها بانـــه وراء الغزو السوري للبنان والهادف الى تقسيم لبنان بحيث يقتطع منه البقاع والشمال وعكار لسورية تعويضاً لها عن الجولان الذي لن تنسحب منه اسرائيل ، ومنح الجنوب الى اسرائيل ، ثم تقسيم الارض الباقية من لبنان الى دويلتين شمالية للمسيحيين وجنوبية للمسلمين والفلسطينيين .

وفيما يلي ترجمة لرسالة العميد الحرفية :

« الى السيد كيسنجر :

« ليس لي شرف معرفتك ، لكنني اعرف ما تقدر عليه ، خصوصاً منذ ان اصبح هذا الجزء من العالم حقل صيد محصوراً لك تستطيع ان تختار فيه من الطرائد ما يروقك . كذلك اعرف الصبر الايوبي الذي يتجسد فيك والذي اتاح لك الوصول خطوة خطوة الى تسوية موقتة ، كما هو مفروض بين مصرواسرائيل ، وبين سوريا واسرائيل .

« ان لبنان الذي تعتبره ، على حد اقوالك – بلداً صديقاً – ترى ماذا كان حل به لو لم يكن كذلك .. والذي يكاد يكون على صورة بلدك الكبير ، بمعنى ان لا اشارة في دستوره الى دين رئيس الدولة والذي يحترم كل الحريات الديمقراطية الذي كان ينعم باقتصاد ليبرالي جعل بيروت مركزاً مالياً من مرتبة دولية ، والذي كان – ها انا استعمل صيغة الماضي – ارض استقبال وصداقة ، الذي اعطى العالم مثلا فريداً في التعايش السلمي بين ديانتين كبيرتين : المسيحية والاسلام .

« هذا اللبنان الذي يعيش اكثر من نصف مليون من ابنائه في اميركا حيث قاتل كثيرون منهم ، وقد اصبحوا مواطنين اميركيين في صفوف قواتكم مساهمين في ضمان عظمة بلدكم وتفوقه .

« هذا اللبنان الذي اعطاكم علماء واساتذة وصناعيين كباراً ورجال اعمال بارزين وشيوخاً واعضاء في الكونغرس وموظفي دولة كباراً ، واخيراً شاعراً كبير هو جبران خليل جبران الذي استأثر باعجاب الشعب الاميركي والذي اصبح لكتبه مكان الى جانب كل سرير .

« ان لبنان هذا يا سيد كيسنجر صائر اليوم الى الزوال بسببك . لا تلمني اذا كنت على هذا المقدار من الصراحة والقسوة ... انني ادافع عن بلدي ، في حين ان الكل يعرف مدى اهتمامك بالدفاع عن اسرائيل ، كما اعرف ان ابناء دينكم يأخذون عليك كونك لا تفعل ما فيه الكفاية .

« اما اللبنانيون فهم يعرفون ان اسرائيل وجدت لتبقى ، لكنهم لا يستطيعون ان يقبلوا ان يفنى لبنان لتعيش اسرائيل ... والواقع كان انه من نتائج السياسة التي اتبعتها حتى الآن باسم الولايات المتحدة الاميركية :

١) ضمان الوصول الى حال اللاحرب بين سوريا ومصر من جهة واسرائيل من الجهة الاخرى .

٢) جعل لبنان ميدان القتال الوحيد في المنطقة ..

٣) تأجيل المشكلة الفلسطينية الى اجل غير مسمى .

٤) ابقاء نحو /٤٠٠/ الف فلسطيني في لبنان لان اياً من الدول العربية اضافة الى اسرائيل لا ترغب في استقبالهم وفي اعطائهم حرية التعبير عن مطالبهم المشروعة .

« وما هو اسوأ انه نسب اليك قولك لبعض اصدقائك — لا يدين الا الاغنياء .. « — اذا اردتم السلم فاعطوا لبنان لسوريا .. »

« فاذا صح انك قلت ذلك ، واذا كانت تلك هي خطتك السرية ، يصبح كل ما يجري في لبنان مفهوماً . واني لاجد نفسي مضطراً في كل حال الى الملاحظة ان الجيش السوري الذي دخل لبنان من غير اذن السلطات المختصة وفي غير الشكل المقتضى ، ما كان ليفعل لولا موافقة الحكومة الاميركية ، ولا استطيع ان اتصور للحظة ان صديقكم الجديد حافظ الاسد سمح لنفسه باحتلالنا من غير ان يحصل من واشنطن على على الضوء الاخضر ..

« وتدعي السنة سوء ان خطتك لا تقضي باعطاء كل لبنان الى سوريا بل جزء منه فحسب .. البقاع وطرابلس وسهل عكار التي اعادتها فرنسا الى لبنان بناء على طلب اللبنانيين في العام /١٩٢٠/ ويكون ضم هذه الاراضي الى سوريا تعويضاً عن الجولان الذي لن تتنازل عنه اسرائيل على رغم كل الجهود التي يمكن ان تبذلها . كذلك تدعي السنة السوء اياها انك قررت تقسيم لبنان ثلاثة اجزاء الاول شمال طريق بيروت — شتورا يخصص للمسيحيين ، الثاني ويقع جنوب الطريق المذكورة حتى نهر الليطاني يعطى للبنانيين المسلمين وللفلسطينيين ، والثالث يقع بين الليطاني والحدود اللبنانية — الاسرائيلية ، تحتله اسرائيل من اجل مسألة المياه ...

« قد لا يكون هذا سوى افتراء ، لكن الافتراء ما تلبس قط وجه الحقيقة كما هذه المرة . على انه من اجل تحقيق هذا المشروع الظريف كان لا بد اولا من ابادة لبنان وتجويع سكانه وتعييشهم في الظلام والرعب وهذا ما يكاد يتم فعلا .

« ومنذ اكثر من سنة انصرفت شقيقتنا الكبرى سوريا حافظ الاسد الى العمل ، وهي قررت ، كما يفترض ان تعرف ، ازالة لبنان سياسياً واداريا واقتصادياً وعسكرياً وقريباً جغرافياً . والا كيف تفسر ، يا سيد كيسنجر ، القصف الكثيف لبيروت وطرابلس وصيدا وزحله

ولبعض قرانا ، واجتياح عاصمتنا والنهب المنظم لمصارفنا وتهديم وسطنا التجاري برمته ، والمجلس النيابي والسراي الكبير مقر الحكومة ومراكز وزاراتنا ومكاتبنا العقارية ومصانعنا والآبار الارتوازية ومنشئاتنا المرفئية ، واليوم مطارنا لعزلنا كلياً عن العالم ... انك بالتأكيد لم تنس ، يا سيد كيسنجر ، « وترغيت » . فهلا قلت لنا ، الآن ، من المسؤول عن اغتيال لبنان ؟...

« هل يزعجك هذا ؟..

« فلندع ذلك ..

« وامس ايضاً ، اذ يبدو ان الامر تغير اليوم — كانت واشنطن تبدي ارتياحها الى تدخل سوريا التي كانت تراها تسرع الى نجدة لبنان وفي يدها غصن زيتون ، من اجل اشاعة الامن واعادة مؤسساتنا الوطنية وربما من يدري .. رد كل ما سرق واعادة بناء كل ما تهدم ...

« لماذا يا سيد كيسنجر ، لا تأتي لتمضية ليلة او نهار في بيروت ، انت الذي يهوى الانتقال ولا ينزعج من الطائرة ويعز الاسرائيليين ويحب العرب فتنزل في السفارة الاميركية التي لها اطلالة بالغة الروعة على البحر ، ذلك البحر الازرق الذي لم تسلبنا سوريا اياه بعد ، صحيح اني لا استطيع ان اضمن ليلة هادئة او ان اضمن سلامتك ، ما لم تعمد واشنطن في هذه الاثناء وبعد امعان التفكير ، الى تغيير سياستها ، ولكن حتى اذا حدث ذلك فتتحاشى ان تأتي الى لبنان ... وهذا امر مؤسف له ، اذ لو فعلت لاستطعت ان تقدر عن كثب منافع التدخل السوري في كل الميادين ، ولكنت ربما اسفت بهول الكارثة التي حملتنا اياها ...

« على انك قد تستطيع ان تفتدي نفسك حيال بلدك الكبير ، بايجادك وسيلة لانقاذ لبنان ، كما فعلت لدول اخرى في الحقيقة اكثر منه اهمية..

« انت تعرف يا سيد كيسنجر ، ان لبنان ما اساء قط الى اي بلد وما هاجم قط جيرانه ، حتى اسرائيل مع انه كان عليه ان يفعل ، انقاذاً للشرف على الاقل ، خصوصاً بعد الهجوم على مطار بيروت في كانون الاول عام /١٩٦٨/ ، لكنه لم يتجرأ ، واليوم من الواجب مساعدة لبنان. من الواجب انقاذ استقلاله وسيادته لان وجوده لا يزال ذا نفع للعالم ...

« ارجو ان تثق ، يا سيد كيسنجر ، في الصداقة المخلصة التي اكنها للشعب الاميركي ... »

من هذا الكتاب الموجه من العميد ريمون اده الى وزير الخارجية الاميركية دليل واضح على ان رجال السياسة اللبنانيين والمتتبعين للحوادث في الشرق الاوسط ولحوادث لبنان وكارثته بنوع خاص يعلمون ويقدرون ان الاصابع الاميركية — الصهيونية كانت المخططة للمحنة اللبنانية ...

كما وزعت السفارة الاميركية ببيروت بتاريخ ١٢ حزيران سنة ١٩٧٦ رد وزير الخارجية الاميركية الدكتور هنري كيسنجر على سؤال طرح عليه حول دخول قوات عربية لبنان في مؤتمر صحافي عقده في ١١ حزايرن سنة ١٩٧٦ في مكسيكو .

وجاء في الرد ما يلي :

« ان هم اميركا الرئيسي في لبنان هو وقف القتال والمآسي التي يتعرض لها الشعب اللبناني ، وهي مآسي استمرت طويلا جداً واستهلكت ثمناً باهظاً وغالياً من ارواح البشر .

« كنا في السابق قد باركنا فكرة انشاء قوة عربية كاحدى الوسائل لتوطيد الامن اما في الظرف الراهن فاننا لا نعرف كيف سيتم تشكيل القوة ، كما لا نعرف ما هو موقف الحكومة السورية منها .

« اننا نحاول الحصول على ايضاحات هذه القضايا وحول الدور الذي ستلعبه القوة قبل ان نتخذ موقفاً نهائياً .

« اننا نؤيد الموقف العسكري بالتدقيق ، اي من هو الرابح .. فان الولايات المتحدة الاميركية لا تنظر الى هذ المشكلة في ضوء مساهمتها او عدم مساهمتها في عملية التفاوض في الشرق الاوسط .

« ليست عندنا رؤية واضحة للموقف العسكري اذ اننا نتلقى تقارير متناقضة جداً . هدفنا الرئيسي هو وقف القتال في طريقة تراعي سيادة لبنان ووحدته ، وتمكن الطائفتين الاسلامية والمسيحية من التعايش جنباً الى جنب .

« ان موقفنا من اي تدابير معينة ستحكم فيه هذه المبادىء » .

من هذا الرد والتصريحات العديدة من وزير الخارجية الاميركية والتي سوف ننشر قسماً منها فيما بعد ، وخلافه من المسؤولين ، وكذلك تحركات الاسطول الاميركي قرب الشواطىء اللبنانية تبرهن بان اليد الطولى في حوادثنا المؤلمة اللبنانية كانت اميركية صهيونية . وان الايدي الاميركية كانت ضالعة لا بل كانت المخططة والمنفذة لهذه المأساة اللبنانية ...

ثم ننشر جواب وزير الخارجية الاميركية المستر كيسنجر الى العميد اده الذي كتبه عنه احد الادباء الظرفاء المعلقين السياسيين اللبنانيين ونشرته مجلة الحوادث الغراء ، بعددها الصادر بتاريخ ١٤ حزيران سنة ١٩٧٦ على سبيل ما يجب انتظاره ووقوعه :

ننشره بما فيه من تصورات حقيقية ووقائع دامغة عن التدخل الاميركي في المحنة اللبنانية وطبعاً لم يكن صادراً عن كيسنجر ، جاء فيه ما يلي :

نيو مكسيكو في ١٩٧٦/٦/١٤

« عزيزي مستر اده :

« وصلني النص الحرفي لترجمة كتابك المفتوح المؤرخ في ١٩٧٦/٦/١٢ عن طريق سفارة الولايات المتحدة الاميركية في بيروت .

« وخيل الي للوهلة الاولى ، ان شيئاً خطيراً قد حدث في لبنان لان السفير الجديد مستر فرنسيس ميلوي نقله الى واشنطن مع اشارة « عاجل جداً » ، لذلك تسلمته في مكسيكو خلال رحلتي الى بلدان اميركا اللاتينية ، وانا الآن اجيب عليـه من المقصورة الصغيرة بالطائرة الخاصة المعدة لرحلاتي المكوكية . لهذا اعتذر عن « المطبات » التي ساقع فيها لان انشغالي بامور كثيرة يجعلني عرضة لاخطاء غير مقصودة .

« احب قبل كل شيء ان اهنئك لانك سلمت بطريقة عجائبية من محاولة اغتيال . وهذا ثمن يدفعه كل سياسي في العالم ، حتى في بلادنا . وقد تستغرب ما نتكلفه — مادياً وامنياً — على حماية الرؤساء والمرشحين بعد مقتل الاخوين كندي ... وبعد المحاولات المتكررة التي تعرض لها الرئيس الحالي المستر فورد . كما اشكرك هذه المرة بالذات لانك رفضت ان تجعلني مسؤولا عن محاولة اغتيالك ، بعد سلسلة الاتهامات التي الصقتها بي ، بحيث صورتني للرأي العام الهاً صغيراً اعطي من القدرة والسلطان ما لم يعطه في الماضي الفراعنة والقياصرة ...

« لقد اكتشفت في العبارة الاولى التي افتتحت بها رسالتك كثير من النبل ، عندما قلت « ليس لي شرف معرفتك » . وانا ايضاً ليس لي شرف معرفتك ، مع انك — حسب التقارير التي تصلني من ديبلوماسيتنا في بيروت — من اكثر السياسيين اللبنانيين شهرة وسط الجاليات الاجنبية . فانت ، معارض محترف ، ودون جوان . وهذه صفات احبها ، وانما

استغرب ما سجله عنك سفراؤنا السابقون ، ابتداء بماكلنتوك وانتهاء بغودلي ، فالكل يقول انك مرشح دائم لرئاسة الجمهورية ، ثم يضع ملاحظة مهمة لاجتهاد خاص : « ولكن حظه في الوصول الى سدة الرئاسة صعب » . من هنا كان ترددي المبدئي للاجتماع بك عندما طلبت موعداً من معاوني السابق مستر سيسكو . فنحن كما تعرف ، نحب ان نتعاون مع اصحاب الحظوظ لا مع اصحاب العقول ...

« ومع ان سيسكو قدم لي مذكرة بخلاصة حديثك الظريف معه الا ان صراحتك زادتني فضولا وتشوقاً لفتح حوار مطول معك حول الامور التي طرحتها . وفي مقدمها ما قلته بانني شخصياً اخطط لتقسيم لبنان ، واعطاء قسم من جنوب بلادكم لاسرائيل ، ثم السعي لتقسيم سوريا .

« واخبرني سيسكو بانك سألته : « هل تقبل ان يتامر اللبنانيون لاقامة دولة زنجية انفصالية داخل الولايات المتحدة .. هذا ما يفعله كيسنجر في لبنان عندما يتامر لاقامة دولة مسيحية ونسف صيغة التعايش » ...

« قبل ان اجيب على هذه الاتهامات يجب ان اعتذر لك مرة ثانية لانني تركت مكتبي عندما كنت انت مجتمعاً مع سيسكو في الجناح الآخر من وزارة الخارجية ، ونزلت المدخل الرئيسي لاستقبل السيدة غولدا مائير . اني اعرف رأيك فيها كأمرأة . واعتقد اني سمعت رأياً مشابهاً لرأيك عندما تناولت طعام الغداء في منطقة نائية عن بيروت مع رئيس جمهوريتكم مستر فرنجيه . ويومها سألني وزير خارجيتكم (اعتقد ان اسمه يبدأ بحرف الفاء . لقد سقط اسمه من ذاكرتي) لماذا لا ازور هياكل الاعمدة الضخمة . واجبته بانني على موعد مع غولدا مائير في تل ابيب . ولا استطيع ان اتأخر عن لقاء هذه العجوز لئلا ادفع ثمناً لا اريده . وسألني وزيركم عن الثمن ، فقلت له ضاحكاً : « انها تجبرني على تقبيلها » .

واذكر انه قال بحسرة : « انا لا اريد زيارتك للهياكل ان تكون سبباً في عذابك » . واعجبني جوابه ..

« وفي المرة الثانية علمت بانك عدت الى الولايات المتحدة لتجتمع بي ، بناء على وعد قطعته لك الآنسة «م» . ولقد اخبرتك في باريس بانها تعرفني جيداً ، وانها كانت صديقتي . هذا صحيح . انا لا انكر ذلك . ولكنها نسيت ان زوجتي تملك جهاز مراقبة يعمل لصالحها في مكتبي . مع اني بحكم مركزي ، اراقب كل العالم . لذلك افضل في المرة المقبلة ، اذا انت قررت المجيء الى اميركا ، الا تطلب موعداً عن طريق النساء ..

« والآن مستر اده ، لننتقل الى صلب الموضوع في كتابك المفتوح . فانت تقول : « بان لبنان صائر الى الزوال بسببي ... وان شعبه لا يقبل بالفناء لكي تعيش اسرائيل ... وان خطتي السرية تقوم على منح لبنان لسوريا ، — كما نسبت الي قوله لبعض الاصدقاء — كحل لتوفير السلم في المنطقة » .

« قبل ان ادافع عن نفسي احب ان اذكرك بزيارتي للبنان . يومها طلبت شخصياً من سفارتنا في بيروت ان تتصل باجهزة الامن عندكم وتلح عليها بوجوب تغيير مكان الاجتماع برئيس جمهوريتكم لاسباب تتعلق بسلامتي . وذكر المسؤولون عن الامن في السفارة الاميركية ببيروت ان معلوماتهم تشير الى وجود صواريخ ارض — جو سوفياتية الصنع ، ستوجه الى طائرتي قبل هبوطها في مطار بيروت . وكنت بهذا العمل احاول ان امتحن مقدار السيادة اللبنانية ... وقدرة السلطة على فرض ارادتها . وبدلا من ان ترفض الدولة اللبنانية هذا الاحراج ، فقد انتقل رئيس البلاد الى مكان خفي ، سري ، ليجتمع بي ، عندئذ ادركت حقيقة انه لا وجود للدولة اللبنانية ، وان السيادة معدومة ، وصدقني ان

اللقاء القصير كان مضيعة لوقتي الثمين . فقد سئلت اكثر من عشر مرات عن الضمانات الاميركية لاستقلال لبنان وسيادته ، ولم اجد لدى المسؤولين اية رغبة وطنية في تأمين هذه الضمانات . ولا اكتمك انني اجريت امتحانات عديدة من هذا النوع مع حكومات عربية اخرى . لكن جميع المسؤولين في الاردن او سوريا او مصر او غيرها ، رفضوا تغيير بند واحد في برنامج الزيارة ، واعتبروا ان الدفاع عن اي زائر رسمي هو مسؤولية داخلية ، لذلك اكتشفت خلال الساعات القلائل التي امضيتها في ثكنة عسكرية عندكم ، انني في وطن هارب يختبىء من واقعه المتردي ...

« طبعاً ، انا اعرف جوابك على هذه الصورة ، فالمسؤولية دائماً وابداً تقع على الولايات المتحدة . وانما ثق باننا حاولنا مراراً وتكراراً ان نتامر على انظمة عديدة في العالم العربي — ولا نزال — وانما باءت كل محاولاتنا بالفشل . لماذا .. لاننا اصطدمنا بمقاومة وطنية ، وبمناعة داخلية . والزلازل لا تحدث الا في الارض المشقوقة ، ولا اكتمك ان لبنان هو بلد مثالي لتحقيق المؤامرات . ليس ضده فقط ، وانما ضد العالم العربي ككل . من هنا اكتشفت في تناقضاته عناصر جديدة لنصب فخ كبير للعرب جميعاً ...

« ولقد ابلغني الرئيس فورد مرة بفرح ، ان النجاح الذي حققته خطتي في لبنان قد غطى على الاخطاء التي اقترفتها في التشيلي وقبرص وبنغلاديش وانغولا . وانا شخصياً ما كنت اتوقع هذا القدر من النجاح.

« صحيح ان وجود اسرائيل وسع حجم العمل ، ولكن التناقضات اللبنانية هي التي كانت تؤمن لنا استمرار الخطة وسلامتها. مرة واحدة حدث خطأ عربي — اوروبي كاد يجمد حركة العملية ، وسارعت بارسال

دين براون (وهو مهندس سياسي اختصاصي بعمليات الشرق الاوسط). ولقد كشف بسرعة عن موضع الخلل ، ثم اعاد ضبط الجهاز الكبير الذي يحرك الامور حسب الاهداف المطلوبة والخطة المرسومة .. وقد تسأل ، مستر اده ، عن طبيعة هذه الخطة ..

« لا اكتمك بانني بدأت بشيء ثم انتهيت بشيء آخر ، كان همي الوحيد ان ابعد الاتحاد السوفياتي عن مجال التدخل والحسم والمشاركة في حل ازمة الشرق الاوسط . كما اسعى الى تأجيل مؤتمر جنيف والاعتراف بمنظمة التحرير الى ما بعد انتخابات الرئاسة الاميركية والانتخابات النيابية في اسرائيل ، اي مدة سنتين على الاقل . ثم تشعبت مطامحي بعدما رأيت ان خصوبة الاحداث الدامية في لبنان قد اسقطت صيغة التعايش المطروحة وبعد ان بدا لي ان ما كان يحلم به « موسى شاريت » عندما كتب رسالته الشهيرة الى بن غوريون (١٩٥٤/٣/١٨) اصبح سهل المنال . فقد تحدث الرجلان الاسرائيليان يومها عن وجوب تقسيم لبنان الى دولتين طائفيتين . وانما دعني استعمل عبارة « شاريت » حرفياً : (لا جدوى ولا فائدة في محاولة اثارة حركة من الخارج اذا لم يكن لهذه الحركة وجود في الداخل ومن الممكن تعزيز روح حية اذا كانت تنبض من تلقاء نفسها ، وليس من الممكن بعث الروح في جسد لا تبدو عليه دلائل الحياة) .

« هذا ما قاله حرفياً عن لبنان . لذلك اريدك الا تجعلني مسؤولا عن خطة كانت اسرائيل تمهد لها منذ عام /١٩٥٤/ . صحيح انني افكر بخلق دويلات شبيهة باسرائيل بعدما فشلت في اقناع الدول العربية بفكرة الصلح الانفتاحي ، وفي قبول هذه الدولة الجديدة جزءاً من المنطقة . ولكن الصحيح ايضاً ان الاحداث الدامية التي افتعلناها امنت لنا ارضية مثالية لتقسيم النفوس الموحدة ، وتدمير صيغة التعايش واحداث خلل اساسي في النظام

الديمقراطي الوحيد في المنطقة . وانا ارى بعكس ما يراه قداسة البابا والرئيس الفرنسي ديستان واكثر زعماء اوروبا ، بان لبنان اصبح عبئاً على الغرب لكثرة ما اعطت حريته من افكار كانت تستعمل ضدنا وليس ضد دول المنطقة . لهذا قررت الغاء هذه الحرية بالرغم من معارضة فرنسا والفاتيكان وبريطانيا ودول اميركا اللاتينية . ثم اجعل من نظامه نظاماً ذباباً يربط بأي عجلة من عجلات الانظمة التي تضايقت كثيراً من رائحة الديمقراطية في بلادكم . وانت تعرف جيداً ان طمس النظام اللبناني – ولو لمدة سنتين على الاقل – هو امر ضروري للتسويات المطلوبة ، هذا ، الا اذا نجحت في نقل الحروب العربية الى ساحته ، كما حدث في اسبانيا ، مع العلم بأن هذه المغامرة قد تؤدي الى حرب عالمية .

« تقول في آخر رسالتك (ان لبنان ما اساء قط الى اي بلد . ومن الواجب انقاذ استقلاله وسيادته ، لان وجوده لا يزال ذا نفع للعالم) . وهذه نظرة عاطفية لا تليق برجل مثلي يتطلع الى جغرافية العالم من خلال مصالح اميركا ... ومن خلال مصالح اسرائيل في المنطقة ، والدليل على ذلك ان الحرب لن تتوقف في بلادكم الا اذا هددت امن اسرائيل ، لان كل ما يحدث في المنطقة يجب ان يخضع لهذا المنطق .

« وختاماً تطلب مني ، يا مستر اده ، ان اثق بصداقتك المخلصة التي تكنها للشعب الاميركي ، وبالمقابل ، اريدك ان تثق بان اخلاصي لاسرائيل (وانا يهودي الماني عرف الاضطهاد النازي) لا يعادله الا اخلاصي لزوجتي وبلادي الثالثة اميركا . ولا تسألني ماذا افعل لكي اجعل اميركا تخدم مصالح اسرائيل ، لقد ساعدتني المنازعات العربية على توفير كل اسباب النجاح لهذه الخطة . فهل انا مخطىء ...

« اتمنى لك الشفاء العاجل ، وارجو ان اراك بعد حين ، لانني علمت بانك ما زلت تحلم بان الظروف قد تأتي بك رئيساً بعد ستة اشهر او سنة

على الأكثر . وهذا امر يتوقف على ارادة الاحداث . واحب في ختام هذه الرسالة ، ان اذكرك بعبارة ملهمي مترنيخ : «البعض يضعون التاريخ والبعض يكتبونه » . وانا شخصياً قررت ان اكون من صانعي التاريخ ، وانت ماذا قررت » ...

« بانتظار جوابك دمت للمخلص ...

هنري كيسنجر »

(طبق الاصل)

نعم ان الكتاب المدرج اعلاه من مخيلة المعلق السياسي الحذق ، الا انه هو واقع الحال من حيث المخطط الاميركي – الصهيوني ، ولا سيما مخطط وزير الخارجية الاميركية المستر كيسنجر ...

ولا ادلة من صحة الاتهام الموجه لوزير خارجية اميركا المستر كيسنجر الا ما كان يتحدث به المبعوث الاميركي دين براون الى من قابلهم في بيروت اذ كان يختم حديثه بتشخيص سريع للازمة اللبنانية ، فيقول ان لبنان سيعاني من مواصلة التدمير والتقتيل فوق ارضه مدة /١٦/ شهراً ، بعدها يتعافى ويعود الى مرحلة النقاهة .

وكان براون يربط بين هذه الفترة الزمنية المحدودة وبين ازمة الشرق الاوسط ، مشدداً على ان المحنة اللبنانية ستبقى مستمرة ومتفاعلة ما دامت قضية فلسطين قائمة .

وبما ان هذه القضية لن تطرح على بساط الحل الدولي بالنسبة لواشنطن وتل ابيب على الاقل ، قبل ان يتسلم الرئيس الاميركي الجديد سلطاته الدستورية بشهرين على الاقل ... وقبل ان تنتهي اسرائيل من انتخاباتها النيابية ، فان مشكلة الشرق الاوسط ستظل معلقة ...

ثم وقف من بعد السفير الاميركي الجديد فرنسيس ميلوي ليعلن في

واشنطن بأن المأساة اللبنانية طويلة ومعقدة ... وبذلك بسبب ارتباطها العضوي بازمة الشرق الاوسط ...

ويستدل من كلام المبعوث والسفير الاميركي ان واشنطن كانت تحدد الفترة الزمنية المطلوبة للحل الشامل وان يكون هنري كيسنجر وزير الخارجية الاميركية قد رفعها الى ثلاث سنوات ، وفقاً لتفكيره ومخططه الجهنمي .. واضاف ان هناك مشكلتين متلاصقتين في الشرق الاوسط ، القضية اللبنانية والقضية الفلسطينية .. ولا يجوز بحال من الاحوال ان نبحث في القضية الفلسطينية الآن لان القضية اللبنانية تبدو اكثر الحاحاً ... ولانها امتصت طاقات مختلف الاطراف المعنية بها .. كما ان الصحف الاوروبية وخاصة الفرنسية منها قد اشارت باصابع الاتهام الى هنري كيسنجر ، ووصفته بانه الرجل الخفي الذي يقف وراء المؤامرة الكبرى في لبنان . وقالت هذه الصحف التي اعطته لقب (الدكتور نو —) بانه هو الذي يذكي النار كلما خمدت ... وانه هو الذي ارسل دين براون لبيروت « لتظبيط » سير الخطة عندما تعثرت ، وانه هو الذي اشار بوجوب بحث القضية اللبنانية قبل بحث القضية الفلسطينية ..

وفي رأي كيسنجر انه لا يمكن تأجيل البحث في ازمة الشرق الاوسط الا اذا وجدت قضية مستعجلة تقف من حيث الاهمية والخطورة ، قبالة القضية الفلسطينية ، فتعمل على امتصاصها وارهاقها وتحويل انظار الرأي العام الدولي عنها . وكان من الضروري ان تكون هذه القضية من صلب العالم العربي لا من خارجه .. اي ليس من اسرائيل ...

ويؤكدون ان جميع الذين لعبوا على الساحة اللبنانية ، قد تورطوا بخطة الدكتور (نو) دون ان يدروا .. وانهم كانوا ينفذون مخططاته دون ان يشعروا ...

ولا تقف الصحافة الاوروبية عند هذا الحد ، بل تؤكد ما ذكره المعلق

الكبير في جريدة « الواشنطن بوست » من ان المأساة اللبنانية هي من تدبير واخراج وانتاج هنري كيسنجر مائة بالمائة .. لان الحرب اللبنانية قد ارهقت جميع الاطراف المتناحرة ... كما اضعفت بالتالي قدرة الدول العربية ، وحولت انظارها مؤقتاً عن القضية الاساسية ...

ولقد نشرت جريدة « النيويورك تايمز » خبراً عن اجتماع السفير الاسرائيلي وهنري كيسنجر ، ذكرت فيه بان وزير الخارجية الاميركية، قال له صراحة بان اسرائيل يجب ان تبقى متفرجة على حرب العرب ... وانه يجب الا تعطيهم الفرصة — بحربها الخامسة — لكي يتحدوا كما اتحدوا في حرب تشرين ...

وردد كيسنجر ما كان قد ذكره مرة بانه « ليس المهم في ازمة الشرق الاوسط ان يكون جميع الاطراف اقوياء . المهم ان يكونوا ضعفاء بحيث يعجزون عن الحرب ، وبذلك يسهل معهم الوصول الى حل . وهذا ما فعلته الحرب اللبنانية عندما امتصت طاقات جميع الاطراف ، وبعثرت جهودهم ، وعرقلت مساعي السلام في المنطقة .

وقد تخوفت العواصم العربية ان تنتقل المؤامرة الى بلادهم اذ ان بامكان كيسنجر اشعال حرب عربية — عربية ، اما فوق الساحة اللبنانية واما فوق الخليج العربي ، ولكنه يفضل ان تبقى حرب العرب محدودة في لبنان حفاظاً على سلامة اسرائيل وامنها ... ولكنه لا يمانع في انتقال الحرب اللبنانية الى العالم العربي ، بحيث يشغل التصادم الجديد شعوب المنطقة، فيستنفد طاقاتها وامكاناتها ويبعثر جهودها السياسية والاقتصادية ويبعدها اكثر فاكثر عن حل قضية الشرق الاوسط قضية فلسطين ...

ويؤكد جميع المراقبين ان وزير خارجية اميركا قد بحث جدياً امكانية تشجيع حرب عربية — عربية جديدة ، شرط ان يبقى البترول العربي

مؤمناً للعالم الغربي ... وان يبقى الوفاق الدولي هو المظلة التي ترتفع فوق هذه المنطقة الملتهبة ... اذا ما تجمدت الازمة اللبنانية ... واذا ما فقدت الولايات المتحدة واسرائيل الذريعة الكبرى لتأجيل مؤتمر جنيف ومنع الوصول الى حل هو في مصلحة اسرائيل .

لهذا يتطلع الجميع الى (الدكتور نو) لعلهم يكتشفون الخطة الجديدة التي يعدها للعالم العربي ، اذا ما رأى ان الخطة التي نفذها في لبنان لم تصل الى الهدف المنشود في التفرقة والاضعاف ، وخلق قضية عربية جديدة تكون وسيلة لامتصاص القضية الاساسية التي شغلت المنطقة منذ اكثر من ربع قرن .. اي القضية الفلسطينية — واسرائيل ...

من هذه التصريحات الاميركية لرجال السياسة الاميركية يتبين بوضوح ان اليد الاميركية المجرمة هي كانت وراء المخطط التخريبي الهدام في لبنان وان الحرب الاهلية القذرة كانت اميركا لا بل رجلها الاول المجرم الدكتور كيسنجر الملقب (بالدكتورنو) اليهودي الصهيوني رقم واحد كان المنفذ للمخطط الصهيوني والموضوع من قبل اسرائيل ورجالها المجرمين حفاظاً على امنها وكيانها واستقرارها فافهموا وادركوا وفكروا يا عرب ...

كان البترول في السابق مستعمر الشعوب ، وقد رزحت اكثر الدول التي ظهر فيها البترول اعواماً عديدة تحت نير الاستعمار والانتداب ، لما كان ولا يزال من منافع عديدة للبترول ولكافة شعوب الارض ، اما اليوم فيجب ان يكون البترول محرراً للشعوب من الفقر والخراب والجهل والدمار والمرض والتخلف على شتى انواع التخلف الاجتماعي والثقافي ، ولا سيما للبلاد العربية التي اصبحت اكبر مصدر بترولي في العالم وللعالم اجمع ...

ان الثروات الضخمة التي تدخل الشعوب العربية يجب ان تنفق في ترقية الامة العربية وتقدمها علمياً وثقافياً وفنياً وتوحيد صفوفها لا للتفرقة والخلاف والنزاعات بينها ، ويجب ان تنفق في وجهها الصحيح الاجتماعي والعسكري حفاظاً على استقلالها من كل غزو قد يفكر به الطامحون بثرواتها كاوروبا واميركا بنوع خاص ، وهي تسعى جاهدة لاستثمار هذه الثروات البترولية بشتى الاغراءات واحياناً بالتهديدات ولو بشكل خفي . لهذا يجب على الدول البترولية العربية ان تحافظ على استقلالها وثرواتها والاستفادة منه لمصلحة اوطانها وشعوبها وترقيتهم قبل ان تنضب هذه الموارد الطبيعية الضخمة ، لهذا رأينا كيف ان اميركا تبعد خطر الحرب الاهلية فيها وتفضل ان تبقى مشتعلة في لبنان حتى تحل قضايا الشرق الاوسط كلها سوية ، ولو احترق لبنان ودمر بكامله . فيجب ان يكون الضحية الكبرى في سبيل اسرائيل وامنها واستقرارها ...

هذا هو العدل الاميركي لا بل هو العدل الاسرائيلي الصهيوني العالمي فتأملوا ...

ومن المؤسف جداً ان يكون المستر كيسنجر قد خدع العالم ونال جائزة « نوبل » للسلام بعد معاهدة السلم في فيتنام .

ولهذا يجب سحب الجائزة منه لانه مجرم حرب لبنان كزميله موسى ديان وغيره من الطغمة الصهيونية التي ارتكبت جرائم عديدة لا تحصى في العالم اجمع وفي البلاد العربية خاصة ، ويكفي ان نقول ان كيسنجر كان مدبر المؤامرات في اليونان وقبرص وانغولا ولبنان بنوع خاص ، ولهذا يجب ان يطلق عليه بانه « مجرم حرب » لا رائد سلام — ويجب ان تسحب منه جائزة « نوبل » للسلام ...

الجاسوسية الاميركية
وجرائمها في العالم

واثباتاً لما ذكرناه سابقاً بان المدبر والمخطط والمنفذ لهذه الحرب اللبنانية هما الحكومتان الاسرائيلية والاميركية بواسطة جاسوسيتهما ، فاليكم ما جاء من اعترافات صريحة مسجلة في التحقيقات الرسمية الصادرة من قبل لجنة مجلس الشيوخ الاميركية في واشنطن والمنشورة في المجلة الاميركية (بنتها هوس) والتي نقلتها مطولا جريدة الرأي الاردنية في اربع اعداد متوالية نحتفظ بها وخلاصتها :

اعترف ريتشارد م. هيلمز مدير وكالة الاستخبارات الاميركية في لجنة روكفلر واللجنة المختارة التابعة لمجلس الشيوخ الاميركي وهي تقوم في التحقيق في نشاط وكالة المخابرات الاميركية على ان عمليات الاغتيال السياسي كانت من بين المجالات الهامة التي شملتها تحرياتهم السرية ...

ثم صرح السناتور فرانك تشيرش رئيس لجنة التحقيقات المختارة في نشاط المخابرات والتابعة لمجلس الشيوخ قائلا :

قامت وكالة المخابرات المركزية وهي اشبه ما يكون بالاب الروحي باجتذاب (المافيا) الى مؤامرة تستهدف قتل فيدل كاسترو رئيس وزراء — كوبا — من خلال التعاقد فعلا على اغتياله ...

وتفيد الوثائق التي يحتفظ بها مكتب التحقيقات الفيدرالي ان الاختيار وقع على روسيلي للقيام بمهمة القناصة ليقع كاسترو قتيلا او محاولة اغتياله بدس السم له من خلال اقراص تقدمها وكالة المخابرات الاميركية التي راودها الامل ان تلصق عملية القتل بالمافيا وتتراوح تقديرات واشنطن المطلعة بين ست وثلاث عشرة محاولة فعلية او مؤامرة لقتل فيدل كاسترو اشتركت فيها المخابرات الاميركية ولم تنجح ...

ومن المعتقد ايضاً ان وكالة المخابرات الاميركية انغمست في التنسيق لعملية اغتيال دكتاتور جمهورية الدومينكان رافائيل ليونيداس تروجيلو عام /١٩٦١/ . ومن المؤكد ان وكالة المخابرات الاميركية كانت على علم تام بالعملية اذ اول نبأ اغتيال تروجيلو صدر من خلال بيان اذاعه البيت الابيض الاميركي في الوقت الذي كان فيه الرئيس كندي يقوم بزيارة باريس مما يشير الى ورود انباء سريعة تثير الدهشة من ممثلي الولايات المتحدة في موقع الحادث .

كما ان هنالك تحقيقات عن معلومات لمؤامرات اغتيال فاشلة قامت بها وكالة المخابرات الاميركية في الخارج ، منهـــا محاولة اغتيال الرئيس الاندونيسي سوكارنو للاطاحة بحكومته التي تميل لليسار ... وتدبير مؤامرة عام /١٩٥٨/ لقتل رئيس وزراء الصين شو آين لاي خلال زيارته لرانجون عاصمة بورما او تسميمه، ولكن هذه الخطة ابطلت في اللحظة الاخيرة .

ومن الجلي ان عملية الاغتيالات في الخارج لا تمثل النشاط الرئيسي في

عملية المخابرات الشاملة التي تقوم بها وكالة المخابرات الاميركية . اذ تقوم الوكالة بصفة عامة بجمع المعلومات بكافة الوسائل الممكنة التكنولوجية والبشرية على حد سواء علاوة على الاشتراك في — عمليات سرية — تتدرج من الاطاحة بنظم حكم اجنبية الى السيطرة على تحريض زعماء اجانب داخل الحكومة وخارجها ونشر كافة اشكال الدعاية — السوداء —

وقد تورطت وكالة المخابرات الاميركية على مر السنين في نشاطات شبه عسكرية كما حدث عـــام ١٩٥٤ في الاطاحة بنظام حكم اربينز بجواتيمالا ، وفي غزو خليج الخنازير بكوبا سنة /١٩٦١/ وانشاء الجيش السري في لاوس في اوائل الستينات والتدخل في الكونغو عام /١٩٦٤/ . وعملية فونيكي في فيتنام . وتعقب واغتيال ما يدبر على عشرين الف فيتنامي . غير ان وكالة المخابرات الاميركية قامت بعمليات لا يرقى اليها الشك من امدادها سراً اسرائيل بالمساعدة الفنية في عامي /١٩٥٧/و/١٩٥٨/ من اجل تطوير اسلحتها النووية ...

ولا تزال العملية النووية في اسرائيل الى يومنا هذا تمثل احد اكثر مشاكل الحكومة الاميركية حساسية ... اذ من المعروف بوجه عام ان اسرائيل تمتلك مقدرة نووية عسكرية ، وتفيد كبرى دوائر المخابرات ان القطاع الذي كان يرأسه جيمس انجلتون كان له علاقة بالدور المبرز الذي قام به في العلاقات بين وكالة المخـــابرات الاميركية والمخابرات الاسرائيلية ...

و من المعلوم ان لدى الاسرائيليين المعلومات النظرية لصناعة القنبلة الذرية ، ولكنهم احتاجوا لعون تكنولوجي في مركز ابحاثهم النووية بديمونه في صحراء النقب . وقد اكد اشخاص لهم صلة وثيقة بانجلتون بان فريق وكالة المخابرات الاميركية قد قام بتزويد الاسرائيليين بالمادة القابلة للانشطار — البلوتونيوم — من مخزون الولايات المتحدة فيها .

ان الوكالة قد ساعدت ، فضلا عن قيامها بالانشطة شبه العسكرية المذكورة اعلاه ، على فقدان استقرار حوالي عشرين حكومة اجنبية او الاطاحة بها ، وذلك مزذ انشاء الوكالة سنة /١٩٤٧/ فقد كانت وراء جميع التغيرات التي وقعت في نظام الحكم في سوريا في اواخر الاربعينات والخمسينات (كانت سوريا في وقت من الاوقات مجالا مفضلا للعمل بالنسبة لوكالة المخابرات المركزية) . كما كانت وراء الاطاحة بنظام حكم مصدق في ايران /١٩٥٣/ ، ثم ادارة هذه العملية في مقر خاص في جنيف . ووراء التدخل السياسي المقنع في غيانا في عـــام /١٩٦٢/ ، ومحاولات اسقاط حكومة سنغفافوره في عام /١٩٦٥/ ، وقلب الرئيس التشيلي سلفادور الليندي عام /١٩٧٣/ ، وكانت وراء الاطاحة بحكومة مالاجاش في عام /١٩٧٥/ وكذلك في حوادث الشرق الاوسط في عام /١٩٧٥/ (ويعني حوادث لبنان طبعاً ...)

وكان لوكالة المخابرات المركزية الاميركية يد في الثورة العسكرية التي وقعت في البرازيل عام /١٩٧٤/ وقد ساعدت في تمويل المعارضة السياسية للرئيس (جواد جولارت) ، ومن المعروفانها قد مارست لعبات سياسية خطيرة في الجزائر عام /١٩٥٨/ وفي عـــدة دول اميركا اللاتينية فـــي الخمسينات والستينات ، ولم تساند الوكالة فحسب الزمرة العسكريـــة اليونانية السابقة التي كانت تمارس اعمال القمع بل انها ايدت ايضاً تلك الحكومات المعادية للشيوعية في تشيلي وجمهورية الدومينيكان ... وتقوم الوكالة كجزء من عملية الدعاية المقنعة بتقديم العون المالي الى ناشري الكتب والجرائد في نيويورك وعواصم اجنبية .. . على انه من الضروري ان نؤكد ان وكالة المخابرات الاميركية قد تصرفت في جميع المواقف الهامة بناء على اوامر من اكبر الزعماء الاميركيين بما فيهم الرؤساء الستة

الذين يشغلون منصب رؤساء الجمهورية منذ انشاء وكالة المخابرات عام /١٩٤٧/ .

وكان اول رئيس لها هاري ترومان ورئيسها الحالي جيرالد فورد ، ويساعده بنشاط في مجال المخابرات وزير الخارجية الاميركية هنري كيسنجر ...

ونظراً لان كيسنجر يشغل ايضاً منصب المساعد الخاص للرئيس لشؤون الامن القومي ، فانه يشرف على جهاز الامن القومي ، بما فيه « لجنـــة الاربعين » . ومقرها البيت الابيض ، والتي تتولى مسؤولية ادارة عمليات المخابرات الخارجية البالغة السرية .

ان التشريع يمنح مجلس الامن القوميووكالة المخابرات المركزية تفويضاً مطلقاً ، بان تقوم بجميع الاعمال التي يريدونها بشأن اي شيء تقريباً في العالم ... اعتقاداً بان ذلك يتم « للمصلحة الوطنية » وقد تم تعزيز اعفاء الوكالة من الرقابة الخارجية بواسطة قانون وكالة المخابرات المركزية لعام /١٩٤٩/ والذي نص على عدم اجبار وكالة المخابرات على الكشف عن « وظائف واسماء والالقاب الرسمية . ومرتبات واعداد الموظفين الذين تستخدمهم الوكالة. ويتمتع مدير الوكالة بسلطة انفاق الاموال دون مراعاة نصوص القانون واللوائح المرتبطة بانفاق الاموال الحكومية . ولكن هنالك تخميناً مطلقاً يقول ان ميزانية وكالة المخابرات تصل الى حوالي ستة بلايين دولار سنوياً ... وقد اوضح ريتشارد م. بيل النائب السابق لمدير العمليات السرية بوكالة المخابرات ان العمليات تقسم الى صنفين :

١ — جمع المعلومات ، واساساً التجسس او الحصول على المعلومات بالوسائل السرية .

٢ — العمل السري ، محاولة التأثير على الشؤون الداخلية للدول الاخرى — وتسمى احياناً التدخل — بالوسائل السرية .

ويمكن ان يشمل نطاق الاعمال السرية ما يلي :

١) النصيحة او المشورة السياسية (كما فعل دين براون بلبنان مثلا ...)

٢) اعانات لفرد ما .

٣) الدعم المالي — والمساعدات العينية للاحزاب السياسية .

٤) دعم المؤسسات الخاصة بما فيها نقابات العمال . شركات الاعمال والجمعيات التعاونية الخ ...

٥) الدعاية المقنعة .

٦) التدريب الخاص للافراد وتبادل الافراد .

٧) العمليات الاقتصادية .

٨) العمليات العسكرية او الخاصة بالعمل السياسي الرامية الى الاطاحة بنظام حكم ما او مساندته .

وهكذا ارسى / بيل / كما لم يحدث من قبل مطلقاً ، ما اعتبرته وكالة المخابرات المركزية وما زالت تعتبره ترخيصاً لتخريب الدول الاجنبية .

وبالرغم من الانتقادات الموجهة للحكومة ووكالة المخابرات المركزية فان الوكالة لا تتفاخر فحسب بان العمليات السرية في الدول الاجنبية من الطراز الذي وصفه — بيل — تشكل ضرورة بل وانها مستمرة ايضاً . ويعكس هذا بالطبع وجهات نظر كيسنجر وكولبي ومفادها ان الولايات المتحدة تملك حق التدخل في شؤون الدول الأخرى بهدف تعزيز الاهداف الحقيقية او المتصورة للسياسة الخارجية الاميركية .

وقد شرح كولبي فلسفة الوكالة وتفكير الوكالة بشأن هذا الموضوع وذلك في مؤتمر عقد بواشنطن بشأن الاعمال السرية في سبتمبر سنة ١٩٧٤ .

ان جميع عمليات الوكالة الاميركية تقرها لجنة مؤلفة من خمسة اشخاص كان يرأسها كيسنجر منذ عام ١٩٦٩ حتى اليوم .

اما العمليات في الخارج هي حالياً تحت السيطرة الشاملة لكولبي المدير ونائبه الليفتانت جنرال فرنون أ. وولتز وخلفهم مباشرة في هذا التسلسل ويليام نيلسون ، نائب مدير العمليات ، الخدمات السرية .

ولعل اكبر مواطن الضعف في جهاز المخابرات في المجال السياسي هو : ان كيسنجر هو الذي يضع معلومات المخابرات ، وذلك بوصفه رئيس جهاز مجلس الامن القومي الذي يضم المخابرات ، كما انه يضم المستخدم الرئيسي لها بوصفه وزير الخارجية .

واخيراً ما هو التقييم الشامل للمخابرات الخارجية كما تمارسها وكالة المخابرات المركزية والوكالات الاخرى ، ان الاجابة الواقعية على هذا السؤال هي ان مصالح الولايات المتحدة الوطنية لا تخدمها عمليات الحرب الباردة المقنعة التي اوضحها ريتشارد بيلر في الميثاق السري . واذا كانت الولايات المتحدة تريد الاحتفاظ بوضعها كقوة معنوية تؤيد الخير فينبغي عليها ان تستغني عن اشكال التخريب الظاهرة والخفيفة اذ ان ما تحتاجه هو وكالة مخابرات مركزية تهتم بجمع وتفسير المعلومات ولا ينبغي ان تعتمد الولايات المتحدة على التخريب والقتل في تنفيذ سياستها الخارجية ...

* * *

مما تقدم يتضح ان للمخابرات الاميركية اليد الطولى في وضع مخطط التخريب وتنفيذه في لبنان وفقاً للتعليمات الصادرة عن تل ابيب ، بل تخطيط وتنفيذ مشترك بين المخابرات الاميركية والمخابرات الاسرائيلية .

واننا نأسف جداً ان تدمير وخراب لبنان حصل من قبل الاصدقاء لا بل الصديقة — الولايات المتحدة — ولكن المركز الحساس الذي كان يشغله كيسنجر وهو اليهودي الصهيوني المعروف الواقع تحت النفوذ

الاسرائيلي باعتباره وزير الخارجية الاميركية ورئيس مجلس الامن القومي الاميركي جعله ان ينفذ المخطط الصهيوني لتدمير لبنان اولا وضرب المقاومة الفلسطينية ثانياً وصولا لرغبات واهداف اسرائيل ... التي كانت ولا تزال ترقص فرحاً بما حل وجرى في لبنان وراغبة في متابعة القتال سنة ثالثة ايضاً ...

الأيدي السوفياتية

في سنة /١٩١٧/ حصلت الثورة الشيوعية في روسيا ونجحت في القضاء على الحكم القيصري واستولت على الحكم واخذت تنظم نفسها داخلياً ، ثم اخذت تصدر افكارها وآرائها ومذاهبها الجديدة الى العالم اجمع الذي كان يتخوف منها ويحاربها بكل قواه ، ولكن الافكار التحررية ، اخذت تنتشر في العالم لان الانسان يميل الى الحرية منذ ولادته ولانه كان بشوق لاستنشاق نسيمها المحروم منه منذ عصور وعصور . ولا سيما البلاد العربية التي رزحت اربعة قرون تحت نير الاستعمار العثماني وما حواه من ظلم واستبداد ومؤامرات على العرب بقصد تريكهم بشتى الوسائل والتي لا مجال لبحثها الآن ، ويكفي ان نذكر السادس من ايار، وهو عيد الشهداء ، الذين اعدمهم السفاح جمال باشا الحاكم العسكري التركي في لبنان عدا عن المجاعة التي حصلت لتبرهن على ظلم واستبداد العهد التركي الذي ولى بدون رجعة وجاءنا الانتداب الافرنسي الذي اخذ يحسن في البلاد تدريجياً الى عهد الاستقلال الذي كان سنة ١٩٤٣ .

ومع اني لست شيوعياً ولكنني اقول بصراحة ان للشيوعية الفضل الاول في تحرير الشعوب المظلومة في كل من آسيا وافريقيا من الاستعمار والتدخل الاميركي والاوروبي ، وبنوع خاص في البلاد العربية .

نعم ان روسيا السوفياتية كانت الدولة الثانية بعد اميركا التي اعترفت باسرائيل سنة ١٩٤٨ ، ولكننا يجب ان لا ننكر افضالها بتسلح مصر عدة مرات بشتى انواع الاسلحة عدا عن العديد من المصانع المختلفة التي كانت اوروبا واميركا بنوع خاص تمنعه عنها وعن باقي البلدان العربية . طبعاً كان ولا يزال ذلك من الضغط الصهيوني العالمي ، ولكن هذا الضغط الصهيوني لم يؤثر على روسيا السوفياتية التي لا تزال تقدم الاسلحة الحديثة المتطورة الى كل من سورية والعراق والجزائر وليبيا وللمقاومة الفلسطينية على اختلاف منظماتها وفصائلها ...

كما ان مواقفها الدائمة مع القضايا العربية ضد الصهيونية في جامعة الامم وفي شتى المحافل الدولية جميعها مؤيدة للعرب ضد الصهيونية العالمية .

اما في لبنان فقد اخذت الروح والافكار الاشتراكية والشيوعية تنتشر في الثلاثينات رغم محاربتها من قبل حكومة الانتداب الى ان جاء الاستقلال اللبناني والانقلابات التي حصلت في الاقطار العربية على اثر قيام اسرائيل واخذت الافكار التحررية تنتشر في كل قطرعربي وخصوصاً في الشرق الاوسط ، كما ان الحكومة السوفياتية كانت تأخذ بنصرة الدول المغلوبة على امرها وخصوصاً بعد العلاقات الهامة والقوية التي نشأت بين الزعيم الراحل الرئيس جمال عبد الناصر وبين الحكومة السوفياتية والتي كان لها الأثر الكبير في انتشار الروح التحررية في كافة الاقطار العربية ومنها المقاومة الفلسطينية ومن بين فصائلها جبهة الرفض .

اما في لبنان فضعف الحكومات المتوالية التي حكمت منذ عهدالاستقلال الى يومنا الحاضر ، بعدم توزيع العدالة الاجتماعية بين المناطق وبين الشعب وعدم فرض الضرائب على الاغنياء وعدم تحصيل ضريبة الدخل من الاثرياء والتهرب من دفعها وعدم اقامة انصاف في الحقوق والواجبات بين الناس ، والاعتداءات الاسرائيلية على الحدود الجنوبية مما خلق طبقة المحرومين ، الى غير ذلك من المطالب التي كان ينادي بها النواب والاحزاب الاشتراكية واكثرها محق ونختصرها :

اولا — تعديل بعض مواد في الدستور اللبناني .

ثانياً — تعديل قانون الانتخابات اللبنانية واتخاذ القاعدة النسبية او الدائرة المنفردة .

ثالثاً — وضع قانون عادل للضرائب .

رابعاً — محاربة المرض والجهل والفقر والحرمان .

خامساً— العدالة الاجتماعية بين المناطق اللبنانية وبين افراد الشعب .

سادساً —وضع قانون لمحاكمة الوزراء والنواب ورؤساء الجمهورية .

سابعاً — علمنة الدولة واقرار قانون الزواج المدني .

ثامناً — غير ذلك من المطالب المحقة العادلة في تنظيم الجيش والادارة والقضاء في الدولة . مما ساعد على انفجار الوضع الداخلي بلبنان .

اضف الى ذلك اتفاقية سيناء الموقعة في شهر ايلول بين مصر واسرائيل التي خرجت منها اميركا الرابح الاول ، وكذلك اسرائيل ، اما مصر فكانت الخاسرة الاولى ويكفي انها خسرت تضامنها مع رفاق السلاح : سورية والمقاومة الفلسطينية .

ان اميركا التي رغبت في سياسة الخطوة — خطوة كانت ترتكز

في الاساس على تجزئة ازمة الشرق الاوسط ، وفصل القضية الفلسطينية عن قضية الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، وقد رافقت عملية الفصل هذه ، محاولة لفرض الامر الواقع على القوى الفلسطينية لدفعها ، مكرهة ، الى القبول بأي حل يطرح عليها ، مهما كان مقزماً ، تحت طائلة ان تبقى وحيدة في الساحة ، في حالة الرفض ، مما يعرضها لشتى انواع المحاصرة والضرب .

غير ان هذا الحل المجزأ الذي لم يكن ليرضي هذه القوى الفلسطينية ، بأي حال من الاحوال ، لم يكن في الوقت نفسه موضع اجماع بين الدول العربية العشرين ، وذلك بسبب نظرات مختلفة الى القضية احياناً ، واحياناً اخرى بسبب تضارب في المصالح الاقليمية والذاتية لهذه الدولة العربية او تلك .

ولما كانت المقاومة الفلسطينية المسلحة بكامل منظماتها وفصائلها تتخذ من لبنان مقراً ومركزاً ومنطلقاً ، وكان الوضع اللبناني الداخلي مهيئاً للانفجار لكثرة تناقضاته على جميع الاصعدة الحكومية والشعبية ، وخصوصاً على الصعيد السياسي الذي تتمثل في جهازه جميع الدول العربية الفاعلة على اختلافها عبر الاحزاب ، وغير الاحزاب ، لذلك كان من المحتم ان تتحول الساحة اللبنانية الى ساحة للتصادم والقتال والتصفية بواسطة الاطراف الداخلية والخارجية بين القوى الرافضة للحل الاميركي وتلك القابلة به ، عربية كانت هذه القوى او فلسطينية او لبنانية .

فبعد توقيع اتفاقية سيناء بين مصر واسرائيل ، تبدلت الامور اولا ، في العالم العربي فبدأ الانشقاق بين الحليفين ، في حرب سنة /١٩٧٣/ سورية ومصر وتعاظم شأن المعارك الاعلامية بين الدولتين ، فيما سعت سوريا الى اجتذاب الاردن ، الدولة الثالثة في مثلث دول المواجهة في

محاولة للاستعاضة عما خسرته جبهة المواجهة مع اسرائيل من خطوط القتال في سيناء بسبب الاتفاقية المرحلية .

ولهذا كنا نرى ان مصر كانت تعارض تدخل سورية في حل المحنة اللبنانية وتقول ارفعوا ايديكم عن لبنان ...

وفي الوقت نفسه ، احس الاتحاد السوفياتي بأن الخشبة قد سحبت من تحت قدميه في مصر ، بعد توقيع اتفاقية سيناء التي ادت الى تزايد التعاطف المصري – الاميركي فامتنع السوفيات عن جدولة ديون مصر وتزويدها بقطع الغيار الحربية ثم تطور الخلاف بين مصر والسوفيات ، فادى الى الغاء مصر معاهدة الصداقة والتعاون مع الدولة الاشتراكية .

وفي اثناء تصاعد الخلاف المصري – السوفياتي ، كانت ازمة العلاقات بين مصر وليبيا تزداد تفاقماً ، يوماً بعد يوم ، مما حدا بالاتحاد السوفياتي على تقوية الجسور الجديدة بينه وبين ليبيا ، بالاضافة الى توثيق العلاقات القديمة بينه وبين سورية والعراق والمقاومة الفلسطينية ، ولا سيما جبهة الرفض ، في محاولة لعزل مصر .

غير ان دول الخليج العربي ، واخصها السعودية ، والكويت ، لم تكن لتقف مكتوفة الايدي حيال الخلاف المستجد بين سورية ومصر ، فراحت الدولتان النفطيتان تسعيان الى رأب الصدع بين بطلي حرب تشرين ، بينما عمدت ليبيا ومعها الجزائر الى ازالة الخلاف المزمن ، والقوي بين العراق وسورية واذا كان الخلاف بين سوريا ومصر هو من معيقات التقدم في الحل السلمي الاميركي ، الذي رأت فيه مصر والدول الداعمة لها حلا ممكناً ، نحو التوحد على اساس الحل الذي يطرحه الاتحاد السوفياتي ، والذي تراه منظمة التحرير الفلسطينية اقرب الى تطلعاتها من الحل الاميركي – الخطوة خطوة – ، وابعد بكثير من الحل الاميركي عن مطامع اسرائيل .

وهنا تحول الصراع العربي – العربي والاميركي – السوفياتي ، فاذا بسوريا هي الطرف العربي في الحرب والسلم ، اليها يتطلع الاميركيون لتحقيق الحل الذي يتوافق مع مصالحهم ويميل الى مصلحة اسرائيل ، وهذا ما جعل الاميركيون يوافقون على دخول الجيش السوري الى لبنان ولجم اسرائيل عن التحرك ومهاجمة لبنان وحدوده والمقاومة الفلسطينية التي كانت تعتبرها فرصة سانحة للانقضاض على لبنان المحتضر وضم منطقة الجنوب اليها ...

اما السوفيات فانه يتطلع لتحقيق الحل الذي لا يخرجهم من المنطقة ، كما اخرجو من مصر ، مع ما يطرحه هذا الحل من احتمالات المواجهة الجديدة بين العرب واسرائيل ، لتصادمه المبدئي مع النظرة الصهيونية للسلام .

فانطلاقاً من هذه المعطيات الدولية ، بدأت عملية التجاذب المركزة على سوريا ، وشقت الوساطات طريقها في ما بين الدول العربية ، بعضها يرمي الى مصالحة مصر وسورية لاكمال مسيرة التقدم بالحل الاميركي ، وبعضها يهدف الى جمع سوريا وحليفها الاردن الذي كانت له اخيراً محادثات ناجحة مع الاتحاد السوفياتي – مع العراق وليبيا والجزائر والمقاومة الفلسطينية والقوى المتعاطفة معها في لبنان في تكتل عربي رافض للحل السلمي الاميركي المنعوت بالاستسلام ، وهو تكتل يحظى بالدعم السوفياتي .

وفي هذا الاطار من التجاذب والخلافات ، جرت وتجري التطورات لازمة الشرق الاوسط والحرب اللبنانية نفسها ، وفي الاطار نفسه ، تبدو سوريا وكأنها الطرف المعول عليه ، بشكل رئيسي في تقرير الخطوط الكبرى لمستقبل المنطقة بكاملها ، وهذا الوضع التي تمتاز به سوريا في

الخريطة السياسية العربية هو الذي يجعل من مسؤولية سوريا العربية مسؤولية مصيرية كبرى .

من هنا يتضح كيف ان الدول العربية انقسمت على نفسها بعضها يرغب في تقليص وتحجيم وتدجين المقاومة الفلسطينية لحل مشكلة فلسطين كما ترغب اميركا واسرائيل ، وكانت تساعد وتمول وتسلح من اجل اضعاف المقاومة الفلسطينية وفصائلها ، بينما البعض الآخر من الدول العربية والمعروفة بجبهة الرفض مع مساندة السوفيات كانت تسعى بتقوية المقاومة وفصائلها ، ولا سيما جبهة الرفض منها وتمدها بالسلاح والرجال والمال ...

ويظهر ان هذا المخطط وضع من قبل اميركا والصهيونية منذ وجود السفير (غودلي) في لبنان والمعروف بوضع المخططات الثورية اينما حل ، ونجد اي في سنة /١٩٧٣/ اي بعد حرب رمضان بين العرب واسرائيل تنفيذاً للمصالحة بين الفريقين ولانهاء المشكلة الفلسطينية على حساب العرب والمقاومة الفلسطينية مما حدى بالسوفيات ان ينبهوا العرب على المخطط الاسرائيلي – الاميركي ، وبالنتيجة على مد يد المساعدة من حل للازمة الفلسطينية اقرب للعدل والانصاف من التخطيطات والمؤامرات الاميركية الصهيونية .

وهذا ما جعل السوفيات ان يكون لهم اليد الكبرى ايضاً في الحرب الاهلية اللبنانية بتشجيع المقاومة الفلسطينية وخصوصاً جبهة الرفض – وهي الجبهة الشيوعية المتطرفة – ان تقاوم بشدة وضراوة وتقاتل ضد كل حل او هدنة او اتفاق لوقف الاقتتال في لبنان .

نعم للسوفيات مصالحهم الخاصة في منطقة الشرق الاوسط ونفوذهم المعروف الشيء الذي يجعلهم ان يحافظوا عليه ويدعموا الفئات والاحزاب

التي تسير على خطاهم ، وهكذا يساعدون اصدقائهم بشتى انواع المساعدات رأساً او بالواسطة بالسلاح على انواعه وبالخبراء والمعلومات التي لها تأثيرها في مجرى الاحداث اللبنانية ، وهذا مما يدل على ان الحرب الاهلية اللبنانية او الكارثة والمحنة اللبنانية كانت اكبر من حجم لبنان ومقاتليه ، كانت بين العرب والعرب ، وكانت بين اميركا والصهيونية ونفوذهما ومصالحهما ، وبين السوفيات ومصالحهم . اي كانت حرب لبنانية .– لبنانية – فلسطينية – عربية – عربية – دولية – دولية ..

هذه حرب لبنان القذرة – المجنونة ! لاسف التي دمرت لبنان باهدافها الدولية التي اختفت على اعين الكثيرين وخصوصاً هؤلاء الحكام الذين لم يدركوها ولم يستعدوا لها لمنع وقوعها في لبناننا الحبيب .

وقد اصدر الاتحاد السوفياتي بياناً يفضح فيه المؤامرة الاميركية – الاسرائيلية حول الوضع في لبنان والمنطقة والحرب الاهلية المشتعلة فيه ، اكد فيه ان القضية المركزية في المنطقة هي قضية شعب فلسطين بقيـادة منظمة التحرير الفلسطينية وحذر من خطورة ما يجري في المنطقة ولا سيما الحرب الاهلية اللبنانية ، وساق جملة اسباب جديرة بالاهتمام :

اولا – ان الصفقات الاميركية التي دفعت بها اميركا في الشرق الاوسط هو السبب المباشر لما يجري اليوم في لبنان .

ثانياً – ان المغزى الحقيقي لاحداث لبنان هو محاولة لتوجيه ضربة الى قوى حركة المقاومة الفلسطينية ، وجرها الى حرب اقتتال بين الاخوة العرب .

ثالثاً – ان الاتحاد السوفياتي يحذر من الاعمال الاستفزازية كحشد القوات الاسرائيلية على حدود لبنان واقتراب السفن الحربية الاميركية من هذه الشواطىء ، ومن العواقب الخطيرة لهذه

السياسة ، وكذلك من التركيز الاميركي المستمر لدعم الترسانة العسكرية الاسرائيلية والتلويح باستخدام السلاح النووي ضد العرب .

رابعاً – التأكيد على انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة وضمان الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني .

خامساً – التأكد بان الاتحاد السوفياتي بتقديم شتى المساعدات اللازمة للمقاومة الفلسطينية في حربها بلبنان وان السوفيات سوف تبقى الصديق الوفي للعرب .

كما اصدرت الحكومة السوفياتية بياناً موجهاً الى كل دول العالم ، تحدثت فيه عن الوضع في الشرق الاوسط واحداث لبنان وحذرت من الانفجار ومن وقوع حرب خامسة .

وتلفت الحكومة السوفياتية في بيانها « حكومات دول كل العالم الى الموقف في الشرق الاوسط والاحداث الجارية في هذه المنطقة » انطلاقاً من شعورها بالقلق لعدم تسوية الازمة في المنطقة .

ويتطرق البيان الى سياسة اسرائيل التوسعية واستمرارها في احتلال الاراضي العربية ، ويشير الى وقوف اسرائيل في وجه ممارسة الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني في انشاء دولة مستقلة له « على رغم قرارات الامم المتحدة ويبدي قلقه من الانباء القائلة « ان اسرائيل توصلت فعلا الى انتاج اسلحة نووية » .

واكد البيان ان الصفقات المنفردة في الشرق الاوسط ادت الى تعقيد الوضع ، وقال « وليس هناك دليل اسطع على ذلك من الاحداث المأسوية الدامية في لبنان وحوله لقد اثبتت هذه الاحداث مرة اخرى ان الموقف في الشرق الاوسط قد يتطور الى مزيد من التدهور في حال عدم بذل

جهود حاسمة في اتجاه تسوية سياسية شاملة في هذه المنطقة » ، واضاف البيان « ان الموقف الناشيء عن عدم حل النزاع في الشرق الاوسط مشحون بانفجار عسكري جديد ... ان عدم تسوية النزاع ادى اربع مرات في فترة زمنية قصيرة نسبياً ، الى صدامات عسكرية بين الدول العربية واسرائيل ومن الساذج الاعتقاد ان هذا الصدام لن يقع مرة خامسة » .

كما ذكر البيان « ان هناك محاولات واضحة لانزال ضربة في حركة المقاومة الفلسطينية وجر العرب الى معركة ضد العرب في حرب ضد الاشقاء . هذا معنى ما يجري في لبنان . ودليل آخر على ذلك الاعمال الاستفزازية في الخارج مثل حشود القوات الاسرائيلية على حدود لبنان الجنوبية وتمركز السفن الحربية الاميركية قرب شاطىء لبنان » ودعا البيان الى تسوية سياسية جذرية لازمة الشرق الاوسط على اساس ثلاث نقط مترابطة بعضها مع البعض عضوياً وهي :

١) انسحاب القوات الاسرائيلية من كل الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ .

٢) تلبية المطالب الوطنية المشروعة للشعب العربي الفلسطيني بما في ذلك حقه المشروع في انشاء دولة مستقلة .

٣) ضمانات دولية لامن كل الدول في الشرق الاوسط ولسلامة وجودها وحقها في الوجود والتطور المستقل . وقال هذا البيان ان هذا الاساس للتسوية عادل بالنسبة الى الشعب العربي الفلسطيني اذ يكرس حقه في انشاء دولة مستقلة له .

وقد جاء هذا البيان ليضع النقاط على الحروف حول ما يجري في لبنان من احداث اسباباً ونتائجاً من ان احداث لبنان من صنع الولايات المتحدة

الاميركية والصهيونية العالمية ، وهي تهدف الى ضرب المقاومة الفلسطنية، وتعريب القتال في لبنان والمنطقة العربية بكاملها في النتيجة ، كما يوضح البيان بأن الاتحاد السوفياتي ساعد ويساعد المقاومة الفلسطينية والعرب في الحرب الاهلية اللبنانية طالما انها كانت من صنع اميركا والصهيونية العالمية.

كما جاء في بيانه الثاني الحلول الواجب تنفيذها لحل مشكلة المقاومة الفلسطينية التي كانت السبب في الاحداث اللبنانية ، وان المؤامرات العربية والاجنبية كانت تعمل في حرق لبنان وهدمه من اجل اخضاع المقاومة الفلسطينية الى حلول نهائية ، ولا يغيب عن بالنا ما قام به السيد سولداتوف سفير الاتحاد السوفياتي في لبنان من نشاط متواصل واجتماعات عديدة مع المنظمات الفلسطينية والحركة الوطنية ورئيسها الاستاذ كمال جنبلاط . وما كان يعطيه من تعليمات ونصائح هامة ، ولا سيما والسفير السوفياتي من انشط رجالات الاتحاد السوفياتي في عالم المخابرات ، كما انه كان سفير بلاده في كوبا عندما اوشكت حرب عالمية ان تقع بين بلاده وبين الولايات المتحدة الاميركية الشيء الذي يجعلنا ان نؤكد بأن حضرة السفير له نصائح ومعلومات ومداخلات بما جرى في لبنان .

وهكذا نرى كيف ان للايدي السوفياتية علاقاتها بالمأساة اللبنانية وفقاً لمخططها وحفاظاً على مصالحها الكثيرة في الدول العربية خاصة والشرق الاوسط بنوع عام ...

الايدي العربية

ان المحنة في لبنان ابتدأت خلال شهر نيسان ١٩٧٥ . اما اتفاقية سيناء الموقعة بين مصر واسرائيل برعاية الدولة الاميركية فلقد وقعت وابرمت بخلال شهر ايلول سنة ١٩٧٥ ، ولهذا فلا يمكن القول ان اتفاقية سيناء كانت السبب المباشر في اشعال المحنة اللبنانية والحرب الاهلية ، بل ان المحنة كان لها اسباب اخرى خارجية ، ثم جاءت اتفاقية سيناء وما فيها من اجحاف وتنازلات عربية ومكاسب صهيونية تزيد النار اشتعالا لان سورية مع الفلسطينيين وليبيا والعراق والجزائر الفت جبهة رفض ضد الاتفاقية ، بينما السعودية والكويت وباقي الاقطار العربية الفت جبهـة موافقة للاتفاقية ، مما اوقع خلافاً وانقساماً بين الدول العربية التي كانت موحدة ضد اسرائيل وهذا الانقسام العربي هو من اهم الاهداف التي حققتها اميركا خدمة لمصالحها وتنفيذاً لمارب اسرائيل المعروفة ، اذ ان ابرام الاتفاقية المذكورة وبكل ما تتضمنه بنودها العلنية والسرية مـن تنازلات وطنية مصيرية وما تحققه من انتصار لسياسة الخطوة خطوة ،

اي سياسة شق الصف العربي واضعافه وكسب التنازلات العربية عبر اسلوب « الانفراد بكل جبهة عربية على حدة » علاوة على ما تقود اليه من تراخ في النضال العربي العام ضد الصهيونية وسيادة للاتجاهات التسوية المهادنة ومن توطيد للنفوذ الاميركي في المنطقة العربية من خلال اعتبار الولايات المتحدة الاميركية حكماً ومراقباً في الصراع العربي الصهيوني ، كما لا بد من ان تتحول الساحة اللبنانية من جديد الى مسرح لتصعيد المواجهة مع الثورة الفلسطينية ...

فاخذت مصر وحلفائها من عرب واجانب يساعدون في اشعال الفتنة اللبنانية تغطية لاتفاقية سيناء والهاء الناس والعرب بعدم تشريحها وانتقادها واضعاف النفوذ المصري بين الاقطار العربية ، ولا سيما باظهار عدم اخلاصها للقضايا العربية والقضية الفلسطينية بنوع خاص . كما ظهرت جبهة الرفض العربية المؤلفة من ليبيا والجزائر والعراق وسورية والتي اخذت تساعد الاحزاب والمنظمات الفلسطينية الرافضة ، كما انضم اليها العديد من الشباب اللبناني والتي الفت احزاباً رافضة ايضاً .

هذه الاحزاب الرافضة الفلسطينية واللبنانية الموجودة في لبنان كانت تساعد من قبل الحكومات العربية الرافضة بالمال والسلاح والرجال ايضاً ، كما ان مصر وحلفائها العرب والاجانب المستفيدون من تنفيذ اتفاقية سيناء اخذوا يساعدون الفريق الآخر بالمال والسلاح والرجال بالرغم من تصريحات الفريقين بعدم تدخلهم بشؤون لبنان الداخلية وبالحرب الاهلية اللبنانية ، ولكن استمرار الفتنة نيف وسنة والانفاق المتواصل عليها من اموال ضخمة واسلحة ثقيلة وخفيفة متنوعة وحديثة والتي قدرت اكلافها بثلاثماية مليون ليرة لبنانية شهرياً ، لا يمكن تحمل استمرارها لو لم تكن الاموال العربية والاسلحة العربية والاجنبية تتدفق بكثرة ويومياً الى لبنان براً وبحراً وجواً ...

واننا اذ نأسف لهذا التناحر العربي المفضوح على الارض اللبنانية بالرغم من جهرها جميعها بعدم تدخلها ، ويقول بعضهم « ارفعوا ايديكم عن لبنان » ، كما قال امين جامعة الدول العربية بأن الدول العربية ترفض أي تدخل خارجي واية قوى اجنبية في لبنان ، اذ ان مثل هذا العمل سيؤدي بلبنان الى التقسيم قبل السعي الى ايجاد حل للازمة . كان على جامعة الدول العربية وامينها الرافض لا بل كان على الدول العربية المنقسمة على نفسها والمتناحرة على الساحة اللبنانية ان تكف عن تقديم مساعداتها المالية والمادية لكل فريق من المتقاتلين ، عندئذ كانت المحنة اللبنانية قد انتهت بمدة وجيزة وقصيرة لم تتجاوز العشرة ايام ، ولما دمر لبنان بهذا الشكل تنفيذاً للمؤامرة الصهيونية الاميركية المخطط لها من قبلهما والتي قامت الدول العربية الشقيقة بتنفيذها بحذافيرها بل اشد واقوى وادهى .

نعم كانت التحركات والمداخلات العربية والاميركية ، بعد اتفاقية سيناء وما نجم عنها من تنازلات مصرية مضرة بالعرب عامة وبالقضية الفلسطينية خاصة ، بحاجة الى تغطية ، وهذه التغطية لا تكون الا بخلق المتاعب للاطراف العربية الرافضة والمتواجدة في الساحة اللبنانية ولا سيما المقاومة الفلسطينية بجميع فصائلها واحزابها ، وهكذا كانت الحرب اللبنانية المطلوب اشعالها تغطية لاتفاقية سيناء المجحفة ضد العرب عامة .

وقد وصف احد السياسيين ان معركة لبنان هي معركة العرب بملايينهم المئة واربعين ، وباربع رياح ارضهم الفسيحة ، هذه المعركة المتحدة في لبنان والتي تكاد تلتهمه وتلتهمهم .

نعم معركة كل العرب ، سواء ارادوها ام لم يريدوها وسواء اقروا خوضها ام استنكفوا ، واخفى بعض حكامهم رأسه في الرمال هرباً من مسؤوليته القومية او تواطئوا مع المتامرين والاعداء من محليين واجانب .

معركة كل العرب بشهادة العالم كله ، كما تكشفها طريقة تصرفـه ازائها . ولعل في تصريحات رئيس جمهورية اميركا الواضحة والمتكررة بان الحرب اللبنانية هي حرب كل العرب ما يغني المتشككين والمطالبين باثبات ذلك .

ومرة اخرى واخيرة نقولها بان العرب ، كل العرب ، قد اتخذوا القرار اللازم الكبير بان يخوضوا حرب لبنان باعتبارها واحدة من اهم المعارك القومية في هذا العصر ...

فمستقبل الامة العربية سيتقرر ، الى حد كبير في ضوء نتائج معركة لبنان . ولن ينفع المختلفين عن خوضها ندم ساعة لا ينفع الندم ، كما صرح اكثر حكام العرب ...

بهذه التصريحات الواضحة يتبين بأن معركة لبنان لم تكن لبنانية ، والا كانت انتهت بمدة عشرة ايام ، لهذا فقد كانت معركة العرب لا بل كل العرب لتقرر مستقبلهم ومصيرهم لفترة طويلة من الزمن ..

وعليك ايها القارىء ان تدين الدول العربية والدول الكبرى وتتهم الضمير العربي والضمير العالمي بالتواطؤ في هذه الحرب اللبنانية القذرة وتردد مراراً مسكين لبنان لانه وطن صغير وضعيف ومسكينة فلسطين لانها سمكة صغيرة ضعيفة ...

وقل اللهم نج لبنان وفلسطين من غيرة ومحبة الاشقاء قبل كيد الاعداء اذ انك تكذب اذنيك عن كل ما تسمع عن المؤامرة الكبرى التي يشترك في تنفيذها كل العرب من المحيط الى الخليج ، ضد لبنان المسكين وضد فلسطين المسكينة ...

كيف لا تكذب عينيك واذنيك وها هي بلادك اصبحت دماراً وخراباً مصبغة بدماء الشعب وحربك القذرة قد فرضوها عليك فرضاً .

لقد جعلوا من الوطن اللبناني التائه في الدم شعلة من الاستبسال والشهادة..

والعرب لاهون عنا في مباذلهم ، لاهون في ترفهم ، لاهون في غنائم الحرب اللبنانية ــ الفلسطينية القذرة التي وعدتهم المؤامرة بجني ثمارها ...

كيف لا تتفجر عيناك وكيف لا تكذبهما ؟

ان العرب الذين لم يأخذوا علماً بالمذابح اللبنانية ــ الفلسطينية التي تراكمت جثثاً مشوهة فوق الجبين العربي ، من المحيط الى الخليج ماذا يقولون للمذبحة السورية ــ اللبنانية ــ الفلسطينية ؟

ليس صحيحاً ان الدول العربية لم تكن قادرة على انهاء الحرب اللبنانية ــ الفلسطينية في يومها الاول .

وليس صحيحاً ان الدول العربية لم تكن قادرة على الحؤول دون الحرب السورية ــ الفلسطينية ــ اللبنانية .

وليس صحيحاً ان العرب حاولوا ان يوقفوا حرب تدمير لبنان ، كما ليس صحيحاً انهم حاولوا وقف حرب تدمير سوريا وفلسطين بعد لبنان..

فمهما كانت خطيئة لبنان مميتة ، فانه لم يكن يستحق هذا الاذى من اشقائه العرب .

ومهما كانت خطيئة فلسطين مميتة ، فانها لا تستحق كل هذا الضرر من اهلها الذين اوسعوها ضرباً وجراحاً على مر الدهور وعلى مر العهود والعصور ....

كان كل ما جرى على ارض لبنان هو فقط ، لقتل لبنان ، وقتل فلسطين ... من اجل ان تقر عين العرب ويطمئن قلبهم ويهنئوا بالا ...

بل كان كل ما جرى هو بفعل العرب وارادتهم وتصميمهم ، والغاية من كل ذلك تدمير لبنان وتدمير فلسطين واقتلاعهما معاً ، كشوكة من جسم العالم العربي الرافل بثياب العزة والكرامة والعيش الرغيد ...

لا ، لا ، ان احداث لبنان لم يكن هدفها تدمير لبنان والمقاومة الفلسطينية فقط بل مسلسلها كان الشعب العربي على امتداد الوطن العربي الكبير ، اذ قد وضع على المذبح من خلال وضع الامة العربية في دائرة الاغتيال ، فقد وضعت احداث لبنان لتتخذ غرفة للعمليات الجراحية لتطبق احدث نظريات البنتاغون والصهيونية في التخدير بدءاً باستئصال الزائدة الدودية من الجسم العربي وانتهاء باستبدال صمامات القلب العربي ، بصمامات بلاستيكية قابلة للانفجار اثر اقل الصدمات النفسية وقعاً واثراً لتجهز على الانسان العربي في لحظات .

ان حقيقة ما آل اليه الوضع في لبنان تعني نقل الانسان العربي من قلب الاحداث على هوامشها ، واحياناً بعيداً عنها ، عبر الضياع الذي ادخل فيه وفرض عليه ، حيث استخدم هذا الضياع باحدث الاساليب البنتاغونية والصهيونية مخدراً للنأي به ، اي الانسان العربي عن قضاياه المصيرية والعودة به الى الحال التي عاشها الشعب العربي قبل نكسة عام /١٩٤٨/ وبعدها .

ولعل هذه النتيجة هي الاهم في المخطط الاميركي ـ الصهيوني الذي بدأ تنفيذه في المنطقة العربية في آذار سنة ١٩٧٥ ليس على الساحة اللبنانية فحسب، بل على اكثر من رقعة في الساحة العربية ، عبر حلول دراماتيكية لاكثر القضايا العربية حساسية واكثرها تسهيلا لتنفيذ المخطط (الاتفاقية العراقية ـ الايرانية) مع الاحتفاظ باستبدال في فلكهم ، ولذلك لا بد من تصفية هذا الانسان العربي سواء كان ذلك عن حسن نية او سوئها ، والتي كانت بحد ذاتها جساً للنبض العربي ، ومراهنة على الشعارات « التقدمية » والتضامن العربي الذي ظهر في حرب تشرين سنة ١٩٧٣ بين العرب واسرائيل ...

« التقدمية » والتضامن العربي الذي ظهر في حرب تشرين سنة ١٩٧٣ بين العرب ضد اسرائيل ...

لقد كان شهر ايلول محطة تنفس لواضعي المخطط الاميركي الصهيوني مستفيدين من وصايا بن غوريون وهرتزل لتنفيذ مخططات التوسع والعدوان في الوطن العربي ، ولهذا لم يكن مفاجئاً ان يبدأ وزير خارجية اميركا من حيث انتهى في اذار لتوقيع اتفاقية سيناء بين النظام المصري والعدو العنصري الصهيوني في ايلول ، ولا سيما وقد وجدوا في النبض العربي ازاء الحلول الدراماتيكية التي نفذت رفضاً قابلا ، ومناخاً صحياً يتيح لهم حرية الحركة ، ويسهل عليهم تمرير اتفاقية سيناء التي لم تواجه بنبض عربي يفترض فيه آنذاك ان ينطلق من مبدئية الموقف العربي المعلن ازاء الصراع بين الامة العربية وبين العدو العنصري الصهيوني .

يضاف الى ذلك ان النبض العربي المسؤول خاصة لم يواجه الاحداث في لبنان على الرغم من وضوح اهدافها ، في نقل الصراع الى الساحة العربية وحصره بها وتصفية القضية الفلسطينية ، والضغط على سوريا لعقد اتفاقية مماثلة لاتفاقية سيناء مهد لها البيت الابيض الاميركي ، ودوائر المؤسسة العسكرية العنصرية الصهيونية ، بوسائل دعائية لتمرير الحلول التي تضمن سلامة اسرائيل وامنها بالرغم من التأكيد على وضوح هذه الاهداف لدى الاقطار العربية من دون استثناء ...

كل ذلك كان احدى وسائل المخطط الاميركي الصهيوني لاستنزاف الوعي القومي عند الشعوب العربية ولتصفية العقل العربي في الاحداث الدائرة على الساحة العربية ولا سيما وقد تنوعت هذه الاحداث وتشعبت، حتى وصلت حد الاقتتال بين الاشقاء العرب سواء بالسلاح او عبر وسائل الاعلام ، واحلال القطيعة بين اكثر الاقطار العربية كجزء من

خطوات تنفيذ المخطط ، الذي بدأ يستخدم العرب وليس غيرهم ، وعن جهل منهم ، ضد قضايا الامة العربية المصيرية عبر تصفية التضامن العربي الذي يشكل او بدأ يشكل من الامة العربيـة وباعتراف دهاقنة البنتاغون ودوائر الصهيونية العالمية ، القوة العالمية الثالثة من خلال ما ظهر به العرب في حرب تشرين التحررية سنة /١٩٧٣/ .

لقد كان مقدراً للازمة اللبنانية وللحرب الاهلية ان تخنق في مهدها لو قام الاشقاء العرب بالسرعة اللازمة التي استعملوها بعد الكارثة التي استمرت نيف وستة عشر شهراً ، نعم كان بامكان خنق المحنة اللبنانية في بدئها لو تم ذلك لما تعرض لبنان الى المأساة التي شهدها ، ولما كانت حلت القطيعة بين اكثر الاقطار العربية ، ولتم بالتالي وهذا جوهر القضية الحفاظ على الانسان العربي الذي طهرته شمس حرب تشرين من كل ادران الانهزام والتشرذم ووضعته في مواقـع الصدام المؤهـل له ، والمفروض عليه في اصل الصراع بين الامة العربية والعـدو العنصري الصهيوني ، ولكن استقراء ملف الازمة اللبنانية وما حدث بها من صراع ونتائجها على الوعي القومي عند الانسان العربي واستقراء كل ما شهدته الساحة العربية من احداث ، هما في صالح العدو كحاصل تحصيل ...

كل ذلك يفضح حقيقة مذهلة ، وهي ان الانسان العربي الذي ظهر في تشرين ، بقدر ما اصبح يشكل خطراً على العدو وسلاح الامة العربية لتصفية المخططات الاميركية والصهيونية ولتحقيق اهداف النضال العربي فقد اصبح يشكل خطراً على اطراف الحلول الدراماتيكية واتفاقية سيناء ومن يدور في فلكهم ، ولذلك لا بد من تصفية هذا الانسان الجديد عبر خلق التناقضات في الوطن العربي بما يكفل اغراقه فيها ، والنأي به عن تأدية مهمته ...

لقد تأكد ان الشعوب العربية ، ولبنان والمقاومة الفلسطينية بالدرجة الاولى ، هي المستهدفة لاجراء عمليات استبدال صمامات القلب لان المخطط الاميركي الصهيوني اول ما يهدف الى تنفيذ وصايا بن غوريون ومخططه في اقامة دويلات على الساحة اللبنانية ، كما يعترف بن غوريون في رسالته الى شارون .

ومن اجل تصفية وحل القضية الفلسطينية وتفكيك واضعاف البلاد العربية وفقاً للمخطط البنتاغوني الصهيوني ، وبذلك يتم الاستقرار الاسرائيلي التي تعمل واشنطن بشتى الوسائل والتضحيات التي لا تحصى للوصول اليه . ومن المؤسف حقاً ان نرى بعض الدول العربية والمعروفة بالدول الرافضة للحلول الاستسلامية كانت تغذي الحرب الاهلية اللبنانية القذرة بالمال والسلاح والرجال ، وهي تدري او لا تدري بانها كانت تخدم المخطط الاميركي الصهيوني ضد العرب وضد المقاومة الفلسطينية ولبنان بنوع خاص ، وهذه المصيبة الكبرى في بعض رجال الحكم لتلك الدول الرافضة قد جعلت من الكارثة اللبنانية التي كان يجب حسمها فوراً ان تستمر اشهراً واشهراً وان تدمر وتحرق وتقتل الوف الضحايا والوف البنايات والمؤسسات الحكومية والخصوصية والعامة في لبنان .

ولا ندري هل حكام تلك الدول العربية يعلمون ماذا يفعلون من جراء مساعدتهم المالية للمتحاربين ، فان كانوا يعلمون فالمصيبة عظيمة واذا كانوا لا يعلمون فالمصيبة اعظم .

هكذا نرى كيف ان الايدي العربية المختلفة اشتركت في اشعال الحرب الاهلية اللبنانية بشتى الوسائل ، اشعالا وتدميراً للحرب الاهلية وللمأساة اللبنانية المفجعة التي حلت بلبنان عوضاً عن ان تحل في بلد عربي آخر ، فكان لبنان ضحية العرب والمقاومة الفلسطينية وضحية حل القضية الفلسطينية ...

لسوء حظه وسوء مصيره ، ولسوء تصرف ابنائه وحكامه الفاشلين والاغبياء منذ عهد الاستقلال حتى يومنا هذا ...

ولكن هذه الحرب اللبنانية قد تسارعت تطوراتها عربياً ودولياً لترسم معالم المستقبل للبنان وفلسطين والاوضاع العربية ، لان نزيف الدم اللبناني يشكل خطراً على الامة العربية كلها وليس فقط على اللبنانيين والفلسطينيين فان عواصف التغيير ان حصلت لن تستثني الداخل العربي قاطبة على الاطلاق . اما بعد توقيع اتفاقية سيناء لا بد من البحث كيف ان اميركا اخذت تفكر بالسلام بالشرق الاوسط ، ولهذا نرى اميركا كان لها اليد الطولى في اشعال الحرب الاهلية اللبنانية الذي اخذ مبعوثها يصرح بانه لا يوجد امل بالسلام في لبنان قبل ان يتم التفاوض على تسوية شاملة في الشرق الاوسط ... وبهذه المناسبة ننشر الكلمة التالية عن السلام ، كما تراه اميركا بلسان احد كبار المعلقين السياسيين :

مما لا شك فيه ان منطقة الشرق الاوسط كانت وستبقى الى فترة مديدة مركز اهتمام الدول الكبرى ومحط انظار العالم ، لما لهذه البقعة من اهمية على صعيد حضاري واقتصادي وسياسي ومركز مواصلات ... وعندما ورث العملاق الاميركي الاستعمار القديم ، واخذ يتحكم في فرض الانظمة السياسية واستبدالها كلما اقتضت مصلحته ذلك ، فكان حتمياً ان يقع الصدام التاريخي بينه وبين القومية العربية وقد هيأت الظروف للامة العربية قائدها الخالد جمال عبد الناصر ، فسار بالامة من نصر الى نصر ، حتى تبوأت مركزها اللائق بها في العالم ، وبات للعرب وزن في المحافل الدولية ، واخذت مصر عبد الناصر تنفخ رياح الثورة في الوطن العربي الكبير ، فغدا الرجل يتأجج بلهيب النضال ، في تلك الفترة تعاملت الولايات المتحدة الاميركية مع الوطن العربي انطلاقاً من النظرية القديمة المرتكزة على الاسس التالية :ـ

١ ــ السيطرة على النفط مهما كانت العراقيل .

٢ ــ ضمان بقاء اسرائيل قلعة امامية في الشرق العربي .

٣ ــ محاربة الانتشار الشيوعي بكل اشكاله .

ولقد تجلت الصورة الحقيقية لسياسة اميركا على يد الرئيس جونسون الذي جسد بحق تسمية « الاميركي البشع » في سلوكه مع العرب . ولم يكن هذا الرئيس الاميركي اكثر من كاوبوي بليد مارس سياسة القتل والتشريد ازاء الشعب العربي معتبراً اسرائيل دولة الحضارة والمدنية الغربية التي يحيط بها ملايين من البشر المتخلفين غير الجديرين بحياة الامم العريقة .

الا ان العرب امة ذات تراث وشعب يذخر بالطاقات الخلاقة ، فكان الرد على التحدي التكنولوجي صاعقة في السادس من اكتوبر سنة/١٩٧٣/ قلبت الكثير من المفاهيم المسلم بها يومذاك وبدلت المعادلات واعادت خلط العديد من الاوراق في اللعبة الدولية .

لقد برهن العرب في حرب رمضان سنة ١٩٧٣ عن اصالة قومية فرضت احترامهم على اعدائهم قبل اصدقائهم . وادركت اميركا ومعها اسرائيل ان العرب ليسوا بالهنود الحمر وانهم اسياد مصيرهم واصحاب تجربة حضارية مجيدة مكنتهم وتمكنهم دائماً من اخذ دورهم في العطاء الحضاري .

ذهل العالم من هول المفاجأة وادرك العدو والصديق ان تاريخ الشرق تكتبه ايدي العرب دون سواهم . فبرز في الولايات المتحدة الاميركية تيار من المفكرين والمحللين السياسيين والجامعيين اخذ يدعو المسؤولين الرسميين الى الوقوف من الصراع العربي الاسرائيلي موقفاً اقرب الى الموضوعية نسبياً . وكان هؤلاء الدبلوماسيون قد خضعوا لنوع من الارهاب الفكري مارسته عليهم الاوساط الصهيونية المعروفة بنفوذها

الواسع في المؤسسات الاميركية ، فابعد بعضهم الى مراكز ثانوية وانهيت خدمات البعض الآخر . ومما يلفت الانتباه ان الرئيس نيكسون عندما القى خطاب استقالته الشهير ، ذكر العرب كأمة من مئة مليون انسان ، لفرض وجودها على كل من يطمح الى اقامة علاقة مع المنطقة ولم يكن اغفاله لذكر اسرائيل سهواً ، وانما هو احدى النتائج التي افرزتها حرب رمضان ، فبعد السادس من اكتوبر سنة /١٩٧٣/ ، عادت اسرائيل الى حجمها الحقيقي وتطابقت صورتها الدولية مع واقعها الجغرافي والسياسي والتاريخي ، اسرائيل ما بعد حرب رمضان هي اقل شأناً من ان تكون شرطي المنطقة الضارب بعصا اسياده كلما جاء الضوء الأخضر من الغرب .

ازاء هذه المعطيات واستخلاصاً للدروس والعبر التي نتجت عن الحرب قامت الولايات المتحدة الاميركية بادخال بعض الرتوش والتعديلات على سياستها التقليدية المعروفة متوخية رضى الانظمة العربية المعنية مباشرة بالصراع المسلح على مخططها الجديد ، وضامنة في الوقت ذاته موافقة اسرائيل على بنوده . وتبذل السياسة الاميركية الحالية اقصى الاهتمام باوضاع الشرق الاوسط ، وذلك بسبب اهميته الاستراتيجية القصوى . ولقد تمكنت هذه السياسة التي وضع ركائزها الدكتور كيسنجر — من اعادة الولايات المتحدة الى الشرق العربي من ابوابه الواسعة بعدما كانت حرب الايام الستة قلصت الوجود الاميركي الى حدوده الدنيا ونجحت هذه السياسة ايضاً في توضيب النفوذ السوفياتي وادخال علاقاته بدول المنطقة في مرحلة الفتور .

وضمنت الولايات المتحدة لنفسها ، حاجاتها الهائلة من النفط عن طريق الانظمة القائمة على ضفتي الخليج واقرت بالمصالح المشروعة للشعب العربي الفلسطيني متحاشية الاعتراف بمنظمة التحرير تاركة لنفسها

مجالا للمناورات السياسية وان كانت جملة من المؤشرات تدل على استعداد الولايات المتحدة للاعتراف بكيان فلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة ، شرط ان يأتي هذا الكيان على صورة الانظمة المرتبطة بالعجلة الاميركية .

وهكذا فان كيسنجر يقايض الانظمة العربية فيعرض عليها الانسحاب الاسرائيلي ، طالباً الاعتراف القانوني بالدولة الاسرائيلية ومشترطاً اقامة مختلف العلاقات معها ، وقد سارت الخطة الاميركية اشواطاً بعيدة في التطبيق . فبالاضافة الى ما ذكرنا سابقاً ، تحقق لكيسنجر ما يلي :

ا — توقيع اتفاق سيناء والغاء الجبهة المصرية .

ب — تمديدان مشروطان لقرار وقف النار على الجبهة السورية ، اعقبها تمديد ثالث — غير مشروط .

ج — تمكين اسرائيل من اعادة تنظيم قواها العسكرية والسياسية والاقتصادية .

تفجير المعركة المسلحة ضد المقاومة الفلسطينية بهدف ترويضها وانهاكها تمهيداً لدفعها الى القبول با «لممكن» من اهدافها الوطنية وضرب لبنان وازدهاره .

وفي تصور كيسنجر ان تتوج الصفقة مع الانظمة العربية بعد اتمام فصول الحرب القذرة على الساحة اللبنانية بعقد لقاء كرنفالي في جنيف توضع على اثره الحدود التي رسمها قرار التقسيم سنة /١٩٤٧/ وحدود الامر الواقع الذي كان قائماً سنة /١٩٦٧/ ، مع الابقاء على ميناء ايلات اسرائيلياً ، وفي المقابل يتعين على الدول العربية بما فيها الدولة الفلسطينية المفترضة الاعتراف القانوني بدولة اسرائيل واقامة العلاقات الدبلوماسية معها والانفتاح الكلي والتفاعل معها على جميع الاصعدة ..

وبذلك تضمن اميركا لاسرائيل الامن والسلام من جهة والازدهار والسيطرة من جهة اخرى ، لقاء مساحات من الارض العربية تعاد الى اصحابها الشرعيين من اجل امتصاص وعيهم القومي وشل ارادتهم الوطنية في القضاء على مخلفات الاستعمار بشتى اشكاله ، ان هذا التصور لحل قضية فلسطين من الزاوية الاميركية هو الذي دفع المبعوث الاميركي دين براون الى التصريح بتاريخ ١٩٧٦/٦/٢٢ بانه لا يوجد امل بالسلام في لبنان قبل ان يتم التفاوض على تسوية شاملة في الشرق الاوسط ، كما انه ليس من باب الصدفة ان يؤكد جورج ماكغفرن في وثيقة رسمية قام بتوزيعها مكتب المعلومات الاميركية ببيروت بتاريخ ١٩٧٦/٦/٢٢ ان واشنطن ترى انه لن يكون هناك حل دائم في لبنان ما لم يتم الوصول الى حل النزاع الفلسطيني ـ الاسرائيلي ، يقوم على حق تقرير المصير والاعتراف المتبادل من قبل كلا الشعبين أحدهما بالآخر » .

هذا ما ترمي اليه اليوم السياسة الاميركية في منطقتنا ، ويتبين انه من تاريخ توقيع اتفاقية سيناء كيف اخذت السياسة الاميركية تضع الخطط في حل قضية الشرق الاوسط التي تتناسب ولا شك مع الاهداف الاسرائيلية ومصالحها واستقرارها وامنها .

لقد اعترضت سوريا والمقاومة الفلسطينية على اتفاقية سيناء وقاومتها بضراوة حتى جعلت القاهرة تسعى جهدها في مساعدة اشعال الحرب الاهلية بلبنان تغطية لاتفاقية سيناء والهاء لكل معترض عليها من فلسطينيين ولبنانيين ورافضين . ثم رأينا القاهرة تهاجم سوريا عندما ادخلت جيشها للمساعدة على وضع حد للاقتتال الجاري في لبنان وتناصر المقاومة الفلسطينية التي هي هدف من اهداف الحكومات العربية قاطبة مهما كلف الامر... كما لاحظنا كيف ان المقاومة الفلسطينية اقامت الارض ولم تقعدها على رأس السادات والقاهرة عندما وقعت اتفاقية سيناء وفقاً للتحاليل والانتقادات

التي نشرناها في مكان آخر نقلا عن احد المعلقين السياسيين ، كما كانت المقاومة الفلسطينية مرتبطة ارتباطاً شديداً من ناحية الانتقادات وخلافها مع سوريا ، وعندما دخلت سوريا بجيشها الى لبنان لوضع حد للقتال بين الاطراف ، هبت المقاومة تنتقد دخول جيش سوريا وطلبت اجتماع الجامعة العربية بشكل مستعجل جداً طالبة سحبه من لبنان لتحل محله قوات عربية وفقاً لقرارات الجامعة العربية ...

وهكذا نرى ان ليس للمبادي وللاقوال وللانتقادات اهمية كبيرة بين الدول العربية بل جميعها تخطط وتعمل وفقاً لمصالحها الخاصة ضاربة بعرض الحائط القومية العربية والمصالح العربية العامة وكأن القضية الفلسطينية اصبحت قميص عثمان للمتاجرة بها وفقاً لمصالح كل دولة . ولهذا فاننا نأسف جد الاسف لهذا التناقض المفضوح في مواقف الدول العربية المتقلب عوضاً من ان تتفق جميعاً وتتضامن معاً بوضع مخطط عربي شامل تجاه المخططات الاميركية ـ الاسرائيلية التي تستهدف اضعاف الدول العربية منفردة او مجتمعة وابتزاز ثرواتها الضخمة التي تجمعها من اثمان البترول النابع في دولها العديدة ...

* * *

واننا نسجل تصريحاً ادلى به السيد عبد السلام جلود رئيس وزراء ليبيا في مؤتمره الصحفي المنعقد في ١٩٧٦/٦/٢٩ ببيروت جاء فيه ما يلي :

ان الحرب الاهلية في لبنان مؤامرة دولية يشترك فيها العرب السلبيون واميركا واوروبا ، والقضية ليست قضية اصلاحات سياسية داخلية والغاء الطائفية السياسية (يعني بالحرب اللبنانية الاهلية) لكنها قضية ذبح القضية القومية ، وقد اختيرت لذلك الساحة اللبنانية لاسباب عديدة حتى ان احد العناصر الاساسية في الحرب والسلام ، اي الثورة الفلسطينية والجيش

السوري ، قد استجلب الجيش السوري الى المؤامرة ليضبط العناصر الاساسية كلها في الساحة اللبنانية ويبقى السبيل ممهداً نحو الاستسلام وهو مخطط الرياض الذي نعتبره مخطط واشنطن ، والقضية في الحقيقة اخطر من هذا ، ليست قضية اصلاحات ولولا تحكم المؤامرة الدولية وتسخير المشكلة الداخلية ، لكان ممكناً تطويق المشكلة اللبنانية بسهولة بين الاطراف المتقاتلة » . ثم اضاف : عندما يرى الواحد كيف بدأت احداث لبنان منذ خمسة عشرشهراً ، وكيف تصعدت ، يقدر ان يجد ان المشكلة ليست لبنانية وانما هي مؤامرة دولية لفرض الامر الواقع . ولكن الايام التي رأيتها اكدت لي ان المؤامرة كبيرة جداً جداً ، ثم قال : ليست هناك مشكلة لبنانية لقد سخرت هذه لخدمة المؤامرة الدولية وهناك محاولة من جهة اللبنانيين والرجعية العربية واميركا لتطويل فترة الازمة ثم لتهيئة الرأي العام للاقتناع بان تقسيم لبنان شر لا بد منه .

اميركا طبعاً وراء المؤامرة كذلك بعض الدول الاوروبية تريد ان تؤكد ان هناك ثلاث قضايا لا يمكن ان نتساهل بها وسنقاتل من اجلها انتحارياً على رغم ان موقعنا الجغرافي لا يسمح ، لكننا سننتحر في سبيلها وهي : الحفاظ على الثورة الفلسطينية ، ومنع تقسيم لبنان ، ومنع تدويله . وقد ابلغنا ذلك للجبهة اللبنانية . اننا نقاتل ضدها وسنقود الجماهير العربية لنقاتل كل من تسول له نفسه القيام بذلك عسكرياً وسياسياً .

انتحار . موت . واقصى سقف نسمح للمشكلة اللبنانية بان تصعد اليه السقف العربي ، لذلك كنا مهتمين وكنا ضد تعريب القضية على طول لانه بعد ذلك سيأخذها الذين يريدون التدويل حجة لذلك الحل اللبناني — اللبناني يأخذ مجراه ، واذا لم ينجح تكون القضية نضجت لبنانياً وكـل الاطراف تكون ذهبت عربياً وعندها استعداد للحل ....

ثم وجه نداء الى الاخوة المسيحيين قائلا : نحن ضد الظلم والمرتدين

سواء كانوا مسلمين او مسيحيين ، ومع المظلومين ، حتى لا يلصق العار هذا بالمسيحيين ولا يقل ولاؤهم للعروبة ان لم يزد على ولاء المسلمين لا يصح ان تعبر عنهم مجموعة ضالة . اوجه نداء حاراً الى جميع الشخصيات المسيحية السياسية والفكرية ان تشكل جبهة مسيحية تعبر عن الوجه العربي للاخوة المسيحيين وصوتهم الخير وايمانهم بمستقبل لبنان ووحدتهوالتعايش والمساواة والثورة الفلسطينية » .

من هذا التصريح يتبين كيف ان الايدي العربية كانت ضالعة في المحنة اللبنانية وساعدت جميع المقاتلين بالمال والسلاح والرجال لاشعالها ثورة ضخمة بل حرباً اهلية ضخمة شبهت بحرب فيتنام او ستالينغراد او اشد هولا ...

وقد علم ان حكومة ليبيا ورئيسها معمر القذافي قد تكلفت على الحرب الاهلية اللبنانية مبلغاً يزيد على المليارين دولار اميركي ، طبعاً للجبهـــة الفلسطينية وانصارها من المنظمات اللبنانية المختلفة والمتعددة ، ومنها جيش لبنان العربي ...

ويا حبذا لو ان هذه المبالغ الضخمة ذهبت لمحاربة اسرائيل في عقر دارها عوضاً عن ان تصرف في محاربة ومقاتلة العرب بعضهم ببعض وهي بالنتيجة خدمة لاسرائيل .

هذه الحرب الاهلية اللبنانية ان دلت على شيء فتدل على ان العرب لا يزالوا يفكرون باذانهم لا بعقولهم ، كما قال عنهم المرحوم المغفور له الملك فيصل ابن سعود .

وان هذه الملايين لا بل المليارات من الدولارات لو صرفت في محاربة اسرائيل لا في فلسطين فقط بل في العالم اجمع في اوروبا واميركا نفسها التي ترضخ للنفوذ الصهيوني ، نعم لو صرفت هذه المبالغ الضخمة

للدعايات ومحاربة الصهيونية العالمية لكانت انتصرت عليها وبالتالي انتصرت القضية الفلسطينية سلمياً ، وقضي على اسرائيل بدون حرب عسكرياً .

وسوف نوجه حديثاً وتحليلا ونداء في باب آخر بهذا الموضوع للدول العربية جميعها كي تعود الى رشدها وتنبذ خلافاتها الجانبية وتتفاهـــم وتتضامن قبل فوات الاوان وقبل الفتك بها جميعاً ، ولكن على انفراد فما اصاب لبنان من دمار وخراب سوف يصيب كل بلد عربي منفرداً وفقاً للمخطط الدولي لا بل الاميركي الصهيوني. فانتبهوا يا عرب واستيقظوا من سباتكم العميق وكفاكم خلافات جانبية بالنسبة للاخطار والمؤامرات التي تحاك ضدكم ، استيقظوا وانتبهوا ...

الحرب اللبنانية

اهدافها وعواملها ودوافعها

نعم الحرب الاهلية او المحنة اللبنانية لم تكن طائفية ، كما اراد البعض ان يطلق عليها بالرغم من وقوع عدة ضحايا قتلوا في فترة من الوقت على الهوية ، فالمسيحي او الماروني بنوع خاص كان يقتل فوراً من قبل الحاجز الواقع في المنطقة الغربية من بيروت ، والمسلم كان يقتل بالمقابل من قبل الحاجز الآخر الواقع في المنطقة الشرقية منها ، بدون تفرقة عن جنسيته او هويته ، كما كان كل فريق يقوم بشتى التعذيب والتشنيع بمن يقبض عليه قبل قتله ، فتقطع اليد او اليدين وتقطع الاذن او الانف او اللسان ويحصل التعذيب والتشويه قبل القتل او التذويب او الحرق ، الى غير ذلك من طرق الوحشية والبربرية اللااخلاقية التي لم يعرفها لبنان سابقاً بأي ظرف من ظروفه التاريخية الماضية .

نعم هذه الاعمال الوحشية قد ارتكبت في فترة من الزمن اثناء الحوادث الدامية ، ولكن كانت من مخططات غريبة عن لبنان من مرتزقة انضمت

الى الفريقين المتقاتلين او من يد جاسوسية اجنبية وجدت لاشعال نار الفتنة بين الفرقاء ولتقوية لهيب الحرب زيادة في الانتقام والقتل والحرق والسلب الذي وقع في الاحياء المختلفة .. ان المسلمين والمسيحيين في لبنان ليسوا بهذه الهمجية والوحشية والتعصب الديني حتى يقوموا بارتكاب هكذا اعمال بربرية لا اخلاقية . وبالعكس فان الصداقات والتقارب والتعامل التجاري والمهني بين الفريقين يؤكد ان لا تعصب ديني بين الفريقين بل اكثر من ذلك فقد حصل في العشر سنوات الاخيرة تزاوج وتقارب بين الفريقين واختلاط في التعامل ومشاركة في الافراح والاحزان والحفلات بشتى المناسبات والعادات المعروفة والمحترمة بين الفريقين واكثر من ذلك بدليل وجود قيادات وقواعد مسيحية مناهضة للتنظيمات المسلحة ، كما يوجد قيادات مشتركة من مسلمين ومسحيين ومنظمات مختلفة تجمع من الطائفتين المسيحية والاسلامية .

اما بين الفلسطينيين فيوجد مسيحيون في صفوفهم وقياداتهم وهم في طليعة الثوريين المتصلبين وغلاة الرفض خصوصاً بعدما عايشوا الصهيونية واختبروها في فلسطين ولمسوا تعصبها وعدائها للمسيحية وللاسلام على السواء .

ولكن الحقيقة التي يجب ان تقال انه في غفلة من الحكم اللبناني ابيح لجميع الاحزاب على اختلاف عقائدها ومناهجها واهدافها ان تقوم بنشاطاتها الحزبية حتى نشأت بعض احزاب غير لبنانية منها من كان هدفه هدم لبنان ، وهذا من ضعف الحكم اللبناني ، وقصر نظر الحاكمين ، لذا ابيح لتلك الاحزاب ان تعمل بنشاط ظاهري وعلني . نشأ من جراء ذلك جبهة عرفت بجبهة الرفض ، وكانت مؤلفة من الشيوعيين المتطرفين الفلسطينيين ، ومن الشيوعيين اللبنانيين ومن انصارهما

العديدين ، ومن اهم اهداف هذه الجبهة هو قلب الانظمة الحاكمة في جميع الاقطار العربية ، وهي اهداف خطرة جداً بالنسبة للاوضاع السائدة في الاقطار العربية ولا سيما بين تلك الاقطار ملكية وامارات ومشيخات من الصعب قلب انظمتها بدون ثورات شعبية وثقافية علمية مسبقة ، لذلك ان جبهة الرفض هذه كانت ترفض كل حل للقضية الفلسطينية يشتم منه رائحة الاستسلام او الخضوع او التساهل مع العدو الصهيوني .

كما ان جبهة الرفض هذه رفضت قبول اعادة الضفة الغربية المحتلة من اسرائيل واجراء صلح معها ، بل هي تطالب دائماً باقامة دولة علمانية فلسطينية يعيش فيها العرب واليهود معاً وفقاً لمبادىء عامة ديمقراطية ، الشيء الذي ترفضه اسرائيل ايضاً باعتباره يقضي على دولة اسرائيل ، وعلى كيانها واهدافها .

والواجب يقضي بقبول الحل الذي يعيد الضفة الغربية مع غزة الى الفلسطينيين لاقامة دولة فلسطينية عربية فيها تباشر نشاطاتها كدولة ديمقراطية اشتراكية عربية مستقلة ثم تترك للتاريخ وحتى تقوية الدول العربية جميعها لتصبح قادرة على محاربة اسرائيل اعلامياً في اميركا واوروبا في الدرجة الاولى ثم محاربتها اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً ، ثم نراها تنهار بدون حرب تشن عليها ، هذا ما نراه مناسباً في هذا الشأن وسوف نبحث بعض فصوله في مكان آخر .

ومن اهم الادلة على ان هذه الحرب الاهلية القذرة لم تكن حرباً طائفية او دينية بين المسلمين والمسيحيين ، التصريحات العديدة الصادرة عن رجال الدين من الطائفتين من قبل غبطة البطريرك الماروني ومن قبل سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية ، ومن قبل الامام موسى الصدر ، ومن قبل شيخ العقل وغيرهم من رجال السياسة اللبنانية ، كما ان الكثير من

اللبنانيين ينتمون الى حزب واحد ، اي ان اكثر الاحزاب السياسية اللبنانية تجمع اعضاء من مختلف الطوائف والمذاهب . اما اليد المجرمة الاجنبية الاسرائيلية الاميركية العربية التي لعبت دور اشعال الحرب الاهلية اللبنانية فقد خططت للوصول الى الاهداف التالية :

اولا — القضاء قضاء مبرماً على المقاومة الفلسطينية المتواجدة بكثافة تبلغ التسعين بالماية من الفلسطينيين في لبنان مع جميع احزابها ومنظماتها وقواتها واسلحتها او على الاقل اضعاف المقاومة الفلسطينية ليصبح بالامكان حل القضية الفلسطينية مع اسرائيل باعطاء الفلسطينيين الضفة الغربية وغزة الشيء الذي ترفضه جبهة الرفض الفلسطيني ، اي الشيوعيين المتطرفين وانصارهم والتي تؤيدهم كل من ليبيا والجزائر والعراق .

ثانياً — تدمير لبنان وازدهاره المصرفي في الدرجة الاولى الذي اصبح يزاحم المصارف الاجنبية الاميركية في نيويورك ولندن وباريس وسويسرا وتدمير صناعته وتجارته وسياحته التي تزاحم اسرائيل وهي الساعية لعقد صلح مع العرب وفتح ابواب التجارة والتعامل مع العرب ، وبهذا تقضي على لبنان سلفاً لانه يزاحمها بكافة العلاقات مع العرب في المستقبل .

ثالثاً — تقسيم لبنان الى دويلات صغيرة او الى دولتين الاولى مسيحية وحدودها من زغرتا حتى طريق الشام وشتورا ، الثانية مسلمة موقعها من طريق الشام الى نهر الليطاني ، ويعطى البقـــاع وعكار وطرابلس الى سورية ويعطى الجنوب الى الفلسطينيين واسرائيل او يبقى الفلسطينيون

مع الدولة المسلمة وعلى كل حال يعطى الجنوب بما فيه من نهري الحاصباني والليطاني لاسرائيل لأنها بحاجة ماسة للمياه لري النقب وغيره .

رابعاً — القضاء على التعايش الطائفي الموجود في لبنان قضاء مبرماً والذي هو هدف جبهة الرفض الفلسطينية بنوع خاص والمقاومة الفلسطينية بنوع عام لتصبح اسرائيل ، دولة فلسطينية يعيش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود سوية الشيء الذي ترفضه اسرائيل رفضاً تاماً وحاربت وتحارب من اجل عدم تطبيقه بأي شكل كان لانه يقضي عليها وعلى حلم اسرائيل بالاستقلال التام والتوسع على حساب البلاد العربية المجاورة وباقامة اسرائيل الكبرى من النيل حتى الفرات ...

خامساً — حل القضية الفلسطينية نهائياً التي شغلت الاوساط والمحافل الدولية كثيراً لان اسرائيل هي المعتدية منذ البداية وقد تعبت اميركا والعالم في اعتدائها الصارخ ولم يعد للشعب الاميركي تحمل الابتزاز الصهيوني لاموالهم ولنفوذهم في جميع المحافل الدولية الذي اصبحت اميركا معرضة للاهانة والاحتقار من جزاء دعمها المتواصل الى اسرائيل ولو بدون حق ، وذلك بالنسبة للنفوذ الصهيوني الضخم في اميركا والذي اصبح امره مفضوحاً رغم التقصير العربي في القيام بالدعايات اللازمة في الاوساط الاميركية ضد الصهيونية المجرمة المنتشرة النفوذ في العالم وفي اميركا بنوع خاص . ان دائرة الاستخبارات الصهيونية بالتعاون

مع زميلتها وصديقتها دائرة الاستخبارات الاميركيةاخذت تعمل منذ سنوات للقضاء على الفلسطينيين اينما كانوا ولا سيما بعد أن تأسست المقاومة الفلسطينية واخذت تقوم بنشاطاتها في كل مكان وفي نفس اسرائيل الى ان جاءت حرب رمضان سنة /١٩٧٣/ وقرارات حكماء صهيون في القدس بتاريخ كانون اول سنة ١٩٧٣ فقررت تنفيذ مؤامراتها على لبنان وعلى المقاومة الفلسطينية واخذت تسعى جاهدة بصرف الاموال الاميركية الضخمة وتطبيق الحكومات العربية والاحزاب والاشخاص فوجدت الارض اللبنانية صالحة ومستعدة فوراً للعمل والتنفيذ ، وهكذا ابتدأت المؤامرات في اول الامر بوقوع خلافات داخلية في لبنان كان بالامكان الاتفاق والتفاهم عليها تدريجياً وبدون اقتتال ... ثم اخذت الايدي الغريبة تلعب ولم تدر المقاومة الفلسطينية الا وقد تورطت بالقتال وشاركت قوى الاحزاب الوطنية المؤلفة من التقدمي الاشتراكي ، الحزب القومي الاجتماعي ، الحزب الشيوعي اللبناني ، الناصريون ، المرابطون وخلافهم من الاحزاب والمنظمات التي ظهرت فيما بعد .

وكنا نتمنى ان لا تنخرط المقاومة الفلسطينية وتشترك مع هذه الاحزاب والمنظمات اللبنانية باعتبار ان الخلاف بينها وبين الحكومة اللبنانية كان خلافاً داخلياً من اجل مطالب واصلاحات اكثرها محق نشرنا تفصيلاتها في باب آخر ، وكان بالامكان تحقيق تلك الاصلاحات والمطالب الداخلية بالتفاوض والتفاهم لا بالعنف والاقتتال كما وقع لسوء الحظ .

ومن هنا يتضح خطأ اشتراك المقاومة الفلسطينية بالاقتتال مع القوى

والاحزاب التي عرفت فيما بعد بالحركة الوطنية اللبنانية مهما كان التفاهم والتلاحم معها قوياً باعتبار ان الخلاف بينها وبين الحكومة اللبنانية هو خلاف داخلي ومن اجل اصلاحات ومطالب داخلية ولا سيما والمقاومة الفلسطينية اعلنت مراراً بانها لا ولن تتدخل بامور لبنان الداخلية وتحرص على لبنان وسيادته واستقراره وبالاتفاقات المعقودة معه وفقاً لمذكرتها المرسلة لرئيس الوزراء اللبناني السيد رشيد كرامي ، وفي ما يأتي نص المذكرة :

وقد قدم السيد عرفات المذكرة بكتاب هذا نصه :

« دولة رئيس الوزراء السيد رشيد كرامي .

تحية الثورة وبعد ،

مرفق طيه مذكرة اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الموجهة الى لجنة الحوار الوطني اللبناني ، توضح النقاط التي يهم اللجنة التنفيذية ان يطلع عليها الاخوة اللبنانيون للتعرف على رأي منظمة التحرير في بعض القضايا الراهنة ، واننا نترك لسيادتكم حرية التصرف في عرضها على المراجع والجهات والهيئات التي ترى من اللازم الاطلاع عليها .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

ياسر عرفات — رئيس اللجنة التنفيذية
لمنظمة التحرير الفلسطينية »

وفيما يأتي نص المذكرة :

« ان الاحداث المؤلمة التي عصفت بلبنان الشقيق خلال الاشهر الماضية والتي دفع الشعبان اللبناني والفلسطيني ثمناً باهظاً نتيجة لها ينبغي ان تتم معالجتها في اعلى مستوى من الجدية والمسؤولية ، وصولا الى وقف النزف

وضمان الاستقرار لهذا البلد العزيز وصون علاقات الاخوة اللبنانية – الفلسطينية وترسيخها وحيال الوضع الراهن وبعدما أثمرت كل الجهود المخلصة في الوصول الى وقف اعمال العنف ومساهمة منا في الجهود الرامية الى صيانة امن هذا البلد وشعبه الشقيق ، فان منظمة التحرير الفلسطينية تود ان تؤكد على النقاط التي اعتبرتها اسساً تكفل ثبات علاقات الاخوة اللبنانية – الفلسطينية وتضمن حل ما يمكن ان يعترضها من اشكالات :

اولا – ان شعبنا الذي فرض عليه الاحتلال الصهيوني والمؤامرات الامبريالية العالمية ان يتشرد خارج وطنه والذي قاوم طوال اكثر من ربع قرن كل مشاريع التوطين والاستيعاب ، هو اليوم اشد اصراراً من اي وقت مضى على العودة الى وطنه ورفض اي وطن بديل عن الوطن الفلسطيني المحتل .

ثانياً – ان شعبنا يرفض اي جنسية او هوية سياسية بديلة عن الهوية والجنسية الفلسطينية ويرفض اية عملية تذويب ودمج واستيعاب في المجتمعات العربية ، خصوصاً بعد الانتصارات الثورية التي احرزتها الثورة على مختلف الاصعدة العسكرية والسياسية في المجالات العربية والدولية ، وهذا الموقف ينطبق بشكل خاص على شعبنا الذي فرضت عليه الظروف اللجوء الى لبنان .

ثالثاً – اننا نؤكد مجدداً حرصنا على امن لبنان واستقراره واستقلاله وسيادته ووحدة ترابه وشعبه ، وما يمليه ذلك من حق الدولة في ممارسة سلطاتها على مختلف المناطق اللبنانية .

رابعاً – ونؤكد مجدداً حرصنا على الاتفاقات المعقودة بين الدولة

اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الصيغة التي تنظم العلاقات اللبنانية – الفلسطينية والاساس الذي يضمن حل اية اشكالات او ملابسات تعترض هذه العلاقات . وحرصنا هذا يملي علينا ان يتم حصر البحث في قضايا العلاقات اللبنانية الفلسطينية مع الدولة اللبنانية ، وفي اطار مؤسساتها الشرعية وحدها .

« ان ذلك يقتضي بالضرورة احترام سائر الاطراف لهذه الصيغة في التعامل وتقيدها بتلك الاسس التي تنظم علاقاتنا المشتركة ومبادراتها الى الاعلان عن ذلك .

خامساً – وفي كل الظروف ان تعهد مختلف الاطراف باستبعاد اللجوء الى العنف كوسيلة لمعالجة العلاقات اللبنانية – الفلسطينية من شأنه ان يوفر المناخ الملائم لتوطيد هذه العلاقات وتوجيه طاقات شعبنا ضد العدو المشترك ضمن اطار المعركة الشاملة التي تخوضها الامة العربية . ان منظمة التحرير الفلسطينية تعبر عن ثقتها في ان الشعب اللبناني الشقيق قادر على تجاوزات المحنة وكل ويلاتها والانطلاق من جديد وفق الاسس التي يرتضيها لنفسه في سبيل تأمين تقدمه ورفاهه وازدهاره وستبذل منظمة التحرير الفلسطينية كل ما في وسعها من جهود في هذا الصدد .

مع فائق التقدير والاحترام والتمنيات الطيبة

تشرين اول سنة ١٩٧٥

اللجنة التنفيذية »

* * *

من هذه المذكرة المقدمة من اللجنة التنفيذية الفلسطينية الى رئيس الوزارة اللبنانية ، وكذلك من اتفاقية القاهرة المنشورة نصها في مكان آخر يتضح انه لا يجوز للمقاومة الفلسطينية التدخل في الشؤون اللبنانية حتى ولو كانت ثورة داخلية كما حصل فعلا وكان تدخل المقاومة الفلسطينية لجانب الحركة الوطنية اللبنانية المعروفة بالحركة اليسارية ايضاً خطأ فادح وتجاوز مفضوح ادى الى اشتعال حرب اهلية جسيمة قذرة ، فكانوا يصرحون بعدم تدخلهم في الشؤون اللبنانية الداخلية ، ولكنه عملياً وفعلياً قد تدخلوا اذ استعملت فيها كل انواع الاسلحة الثقيلة والخفيفة ودمرت المتاجر والفنادق والمصارف والمؤسسات الرسمية والخاصة والعامة ، كما حصلت السرقات والسلب والنهب والقتل والقنص والجرح والتشويه حتى بلغت ضحايا الحرب الاهملية اللبنانية القذرة خمسين الف قتيل او اكثر ومايتي الف جريح ومشوه . اما الخسائر المادية فزاد ت على السبعين مليار ليرة لبنانية .

وقد ذكرت احدى الصحف الاجنبية معلقة على حوادث لبنان انه قتل ودمر في الحرب اللبنانية ضعفي القتلى في حرب رمضان سنة /١٩٧٣/ بين مصر وسوريا من جهة واسرائيل من جهة ثانية . اما الخسائر المادية فهي اضعاف اضعاف عن خسائر المتحاربين الثلاثة .

وهكذا نفذت بالحرب الاهلية اللبنانية المؤامرة التي وضع مخططها الصهيونية العالمية والاستخبارات الاميركية لتدمير لبنان الى الابد ، كما صرح دين براون المبعوث الاميركي الى لبنان ولقتل المقاومة الفلسطينية او اضعاف حجمها . وصولا الى تقسيم لبنان وحل القضية الفلسطينية ، وكان على المقاومة الفلسطينية ان تشعر بالمؤامرة منذ اللحظة الاولى وان تبتعد عن المعركة الداخلية التي حصلت في البداية بين مجموعة الاحزاب التقدمية التي اصبحت تعرف « الحركة الوطنية اللبنانية » وبين الفئة الثانية

المؤلفة من الكتائب والاحرار والزغرتاويين الذين اطلق عليهم اسم « الانعزاليين » والجبهة اللبنانية .

ولو فعلت المقاومة الفلسطينية كما ذكرنا ، اي ان تبقى خارج المعارك الداخلية الواقعة بين الفئات اللبنانية وتبقى على الحياد ، بل «حكماً ومصلحاً» لكان سجل لها تاريخ النضال القومي والعربي افخر عمل يمكن القيام به ، عدا عن الاسلحة الضخمة التي كانت تملكها المقاومة والرجال والشباب والخبراء والمتمرنين على القتال ، فكان يجب الاحتفاظ بها لمعركة « تحرير فلسطين » ضد الاسرائيليين ولو ان الصواريخ والقنابل والرصاص التي استعملت واطلقت في بيروت ولبنان في جميع الجبهات اطلقت قرب الحدود اللبنانية الاسرائيلية بدون تصويبها على اسرائيل لارجع اسرائيل عن حدودها الى منتصف الارض الفلسطينية ولجعل شعب اسرائيل يخلون نصف اسرائيل او اكثر بدون حرب ...

ولكن هي المؤامرة المخطط لها من قبل ايدي غريبة واخذ ينفذها العرب والمقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية وشتى الاحزاب كل حسب دوره المقرر له بدون ان يشعر منذ البداية ان هنالك مؤامرة ضد لبنان وضد المقاومة الفلسطينية لا بل ضد العرب اجمعين .

ومن جملة اهداف المؤامرة تقسيم لبنان ، كما ذكرنا الى دويلات ، هذه الفكرة التي قاومها الشعب اللبناني بكامله ، وكذلك المقاومة الفلسطينية والعرب ، لانها تقضي على التعايش الاخوي الحاصل بين الاسلام والمسيحيين منذ مئات والوف السنين والذي يؤخذ مثالا يحتذى به لحل المشاكل الطائفية الموجودة في عدة بلدان في العالم، كما ان المقاومة الفلسطينية اخذته مثالا لتطبيقه في اسرائيل والعودة الى فلسطين ليعيش كل من المسيحيين والمسلمين واليهود فيه سوية ، وهذا ما جعل اسرائيل ان تحارب التعايش

السلمي في لبنـــان والقضاء عليه كي لا يبقى مثالا تتمسك به المقاومة الفلسطينية في الاوساط الدولية والعالمية ... وهذا ما يجب محاربته حتى النهاية وعدم اجراء تقسيم لبنان مهما كلف الامر .

واثناء وقوع الحرب الاهلية اخذت تتناقل الالسن حلولا عديدة لوقف القتال ، منها تقسيم لبنان ، وقد صرح رئيس الكتائب اللبنانية الشيخ بيار الجميل عن تقسيم لبنان بقوله :

ان تقسيم لبنان او عدم تقسيمه امر مرتهن بارادة المسلمين والفلسطينيين اكثر مما يرتهن بارادة المسيحيين وبقدر ما يدرك الفلسطينيون والمسلمون الدوافع المؤدية الى التقسيم بقدر ذلك تتضاءل احتمالات هذا الشر وينجو لبنان من الاخطار المحدقة به .

وقال في اي حال ان تقسيم لبنان خطر يصنعه او يؤدي اليه الاحتلال الفلسطيني لبعض مناطق البلاد وعندما يرضى المسلمون بهذا الاحتلال او يسلمون به اضطراراً او يساهمون فيه ايضاً بشكل او بآخر انمـــا يضاعفون من احتمالات التقسيم ويمهدون لها افضل تمهيد ...

واضاف فتوحيد لبنان لا يكون بالقوة ولا يكون باقتحام الجبل المسيحي وعلى هذا الاساس ليس امام الفلسطينيين الا ان ينسحبوا من مواقع القتال والا ان يلتزموا باتفاق القاهرة ، فاذا تضامن المسلمون معنا في هذا الموقف يكون لبنان قد نجا وسلمت وحدة ارضه وشعبه ...

وختم قائلا ان الانسان لا يسلم ببتر ساعد ، مثلا او باستئصال احد رئتيه الا اذا يئس من الشفاء ومن العلاج

ولا شك ان تقسيم لبنان الى دولتين او الى دويلات طائفية معناه القضاء قضاء مبرماً على نموه وازدهاره السياحي والصناعي والتجاري والاقتصادي وقضاء على ازدهاره المصرفي العربي والدولي الذي اوشك ان يكون مقراً

لأكبر واهم المصارف العالمية وللتبادل المالي العالمي وللقروض الدولية الهامة .

واهم من كل ما تقدم قضاء مبرماً على التعايش الطائفي الفريد في نوعه وشكله في لبنان بين عشرين طائفة مسيحية واسلامية تمارس جميعهـــا معتقداتها الدينية بكل حرية وانطلاق واحترام من قبل الجميع واشد من ذلك روح المحبة والتاخي والتفاهم والتضامن بين جميع الفئات والطوائف بل اكثر من ذلك روح الالفة والتقارب والتزاوج التي اخذت تنتشر في السنوات الاخيرة عدا عن الرقي والثقافة والعلم وبحبوحة العيش التي انتشرت بين الجميع بفضل الهجرة الى افريقيا والبلاد العربية واميركا واستراليا وكندا ، والازدهار الصناعي الذي اخذ ينمو بسرعة واتقان وانتشار غريب كل ذلك جعلت من لبنان وحدة متضامنة لا ترغب الا في العيش سوية وتقاوم كل تفكير للانقسام والتفرقة بين ابنائه على اختلاف المشارب والمذاهب والاراء والطوائف ... حتى ان الفلسطينيين قاوموا ويقاوموا الفكرة بشدة كي لا يكونوا هم المسببين لها اولا وكي لا يسقط ادعائهم بالتعايش مع اليهود في فلسطين المحتلة ثانياً .

ولهذا فاننا نرفض فكرة تقسيم لبنان بأي شكل كان ونحاربها ونعتبرها جريمة جسيمة جداً بحق الانسان والفضيلة والاخلاق والتقارب الديني الطائفي والتعايش الاخوي بين الديانتين الكبيرتين في العالم « المسيحية والاسلام » . نعم ان تقسيم لبنان جريمة بحق الحضارة الانسانية والتراث اللبناني المعروف وبحق العلم والثقافة والادب والتربية الوطنية العربية التي حمل لواء مشعلها اعواماً واعواماً عديدة .

لا لن نرضى تقسيم لبنان وسوف نحارب والى الابد في سبيل وحدته وسيادته وامنه واستقراره وازدهاره ... اننا من الساعين الى التقارب

والتضامن والوحدة العربية بين جميع الاقطار العربية فهل نقبل بتقسيم لبنان وتجزئته ؟

انها لعنة تحل الى الابد على من يسعى اليها او يخطط من اجلها ويجب ضرب تلك الايدي والاعناق المجرمة التي تفكر وتسعى بذلك ...

ومغتربونا وهم ثروة لبنان وقلبه النابض فهل يوافقون على تقسيم لبنان وتشريد ابنائه وهم البقية الباقية المحافظة عليه من كل اعتداء والمحافظة على تراثه المجيد وعلى ذكريات الآباء والجدود .

لا ، لا لن يقبلوا وسوف يدافعون عن وحدته الى الابد بكل ما يملكون من قوة وثروة . ان لبنان هو وطنهم الاول وطن الآباء والجدود يفدونه بالارواح والاموال ولن يقبلوا الا باستقلاله الناجز ووحدته وبسيادته واستقراره وازدهاره الى الابد ...

واخيراً لا بد من ايضاح ان الحرب الاهلية اللبنانية ابتدأت بمطالب واصلاحات داخلية طالبت فيها بعض الاحزاب التقدمية وبعض الشخصيات الاسلامية ثم انضمت اليهم المقاومة الفلسطينية بجميع احزابها ومنظماتها وفصائلها البالغة نيف وثلاثين منظمة مدججة باحدث الاسلحة واثقلها ومدعومة من الشيوعيين الدوليين ومن جبهة الرفض العربية وهي ليبيا والجزائر والعراق فساندتها بالرجال والسلاح والمال وبمبالغ طائلة لا تقل عن الثلاثة مليارات ليرة لبنانية مما جعلها ان تحارب بقوة وضراوة وتهدم وتخرب بيروت وفنادقها الجميلة واسواقها التجارية والكثير من بناياتها الشاهقة ومتاجرها وجميع معاملها ومصانعها ، مما ادى الى هجرة مليون نسمة من لبنان الى خارجه كأن من جملة سياستها تهجير اللبنانيين ، كما انها اعتدت على كثير من القرى الساحلية والجميلة الآمنة .

ولو ان هذه الحرب الاهلية القذرة وجهت الى اسرائيل رأساً لكانت

حررت الارض المغتصبة من الصهيونيين ، ولكن لسوء الحظ اعتبر بعض قادة الفلسطينيين ان طريق فلسطين تمر من عيون السيمان وجونيه والقرى الجبلية اللبنانية البعيدة جداً عن المخيمات الفلسطينية وعن طريق فلسطين ولهذا فقدوا الكثير من الرجال والعتاد الحربي والمال واضعفوا قواهم المادية والمعنوية لا بل اضعفوا قضيتهم المقدسة الشيء الذي صفقت له اميركا كثيراً والشيء الذي رقصت له اسرائيل طرباً وفرحاً .

فاسفاً على العقول العربية المخططة التي تفكر في آذانها لا بعقولها واسفاً لهذه النهاية المحزنة التي اوصلتها الحرب الاهلية اللبنانية الى كل المنظمات والاحزاب الفلسطينية واللبنانية على السواء والى الوطن العزيز لبنان الكسيح والجريح ، لا بل الى الوطن المحتضر عن يد ابنائه وضيوفه على السواء ...

العوامل والاسباب الداخلية

شرحنا مفصلا عن الاسباب والعوامل والايدي الخارجية التي خططت وساعدت على تنفيذ المؤامرة القذرة في لبنان من ايدي اجنبية الى ايدي ومساعدات عربية عديدة وذات شأن كبير . اما العوامل والاسباب الداخلية في لبنان فقد كانت كثيرة والتي ولا شك كانت سبباً هاماً وعاملا قوياً في اشعال الحرب اللبنانية الاهلية القذرة ونوجزها بما يلي :

اولا — انتشار الروح التحررية لا بل الروح الراديكالية الشيوعية بين طبقة الشباب في المدن والقرى القريبة والبعيدة عن بيروت ، وكذلك في المدارس والكليات . ومع العلم ان الشيوعية تأسست في الثلاثينات بلبنان وحاربها الانتداب الفرنسي ، الا انها اخذت تنتشر بكثرة وحرية في الستينات

لدرجة كبيرة جداً وخصوصاً عندما سمحت الحكومة اللبنانية باباحة تأسيس الاحزاب على اختلاف اهدافها وآرائها حتى ان الشيوعية الدولية تأسست وانتشرت بكثرة في بيروت ولبنان .

ثانياً — الوجود الفلسطيني المكثف والذي اصبح عدد المقيمين في لبنان يزيد عن الخمسماية الف نسمة واحتوى على منظمات واحزاب مختلفة الآراء مدربة تدريباً ممتازاً على استعمال السلاح والذي اصبح عدد المنظمات فيها ما يزيد عن الثلاثين منظمة ، كما قدر عدد المقاتلين بها يزيد عن السبعين الفاً ، عدا عما استعانت به من مقاتلين من دول عربية وافريقية واجنبية مختلفة .

ثالثاً — انتشار السلاح وكثرة وجوده بين ايدي اللبنانيين على اختلاف الاحزاب والمنظمات اللبنانية التي نشأت في مقابل المنظمات والاحزاب الفلسطينية وسهولة استيراد السلاح من الخارج بثمن رخيص او بدون ثمن او تقديمه مجاناً من دول عربية على اختلافها .

رابعاً — المعونات والمساعدات المالية التي كانت تصرف وتقدم وتعطي بدون حساب والتي بلغت الملايين والمليارات من الليرات اللبنانية مع دفع رواتب شهرية خيالية لمن يحارب او ينضم لهذا الحزب او تلك المنظمة .

خامساً — الحرية الزائدة في لبنان لدرجة الفوضى والاباحية بعدم المراقبة وبمراقبة حكومية ضعيفة على دخول الاسلحة والاموال ومصادرها وتوزيعها على الاحزاب والافراد

والصحف السياسية اليومية والمجلات حتى ان بعض الدول العربية انشأت لها صحف يومية في بيروت لا يمكنها ان تبيح لمثلها ان تنشأ في بلدها .

سادساً — ضعف الحكم والحكومات في لبنان وخصوصاً في السنوات الاربعة الاخيرة وعدم تقوية الجيش اللبناني بزيادة عدد افراده وتطوير معداته الحربية ليصبح قادراً لصد كل اعتداء على اوضاع لبنان ، وبالعكس اخذ باضعافه بشتى الوسائل والامور والاتهامات والدعايات حتى وقع في الانقسام والتفرقة الشيء الذي لم يكن منتظراً لانه كان احسن وادق واقوى مؤسسة لبنانية ومفخرة في التنظيم والتلاحم والشجاعة والنبل .

سابعاً — اتفاقية سيناء التي عقدت بين مصر واسرائيل سنة /١٩٧٥/ بواسطة وزير خارجية اميركا هنري كيسنجر اليهودي الصهيوني — وقد اتينا مفصلا على ما شملته من فضائح وخسائر بحق العرب عامة والفلسطينيين بنوع خاص — فكانت السبب التي جعلت الكثيرين من المواطنين اللبنانيين يشاركون اخوانهم الفلسطينيين خصوصاً جبهة الرفض الشيوعية الفلسطينية واللبنانية معاً النقمة وان يتحركوا على الارض اللبنانية لاظهار سخطهم ورفضهم لتلك الاتفاقية المشينة .

ثامناً — هنالك اسباب وعوامل اخرى عديدة كالخلافات والانقسامات العربية والدعايات المتناقضة التي اوغرت الصدور وشحنت النفوس باشياء كاذبة وملفقة من اشياء طائفية وتعصبات دينية واجتماعية وحرمانية الى غير ذلك من الامور التي

كان بالامكان معالجتها تدريجياً وحــل مشاكلها بالتفهم والتفاهم ، ولكنها كانت ولا شك من الاسباب والعوامل الداخلية التي ساعدت في تفجير المحنة اللبنانية بشكل وحشي بربري لم يسبق له مثيلا في تاريخ لبنان القديم والحديث .

فواجع الحرب الاهلية

لقد ذكرنا وعددنا الخسائر الجسيمة التي حلت بالوطن العزيز من قتل خمسين الفاً الى جرح وتشويه مايتين الف نسمة الى تدمير الفنادق الحديثة واحراق المتاجر الجميلة والبنايات الشاهقة الى سرقة المصارف الماليــة واحراق المكتبات الادبية والمصانع والمعامل العديدة الوطنية وسرقــة المفروشات واحتلال المنازل وحرق مستودعات المرفأ الواسعة والتي قدرت خسائر لبنان المادية بما لا يقل عن سبعين مليار ليرة لبنانية .

هذه الخسائر بالارواح والاموال اخذنا نتعود عليها وعلى سماعها تدريجياً اذ حصلت منذ ابتداء الحوادث المفجعة ، اي منذ تاريخ ١٣ نيسان سنة ١٩٧٥ ، اي منذ ستة عشر شهراً عداً ...

كما انا تعودنا على سماع اطلاق النار دوماً ولا سيما اذا تعرقل السير في شارع الحمراء فاصبح اطلاق النار واجباً لفتح سير السيارات عوضاً عن استعمال الزمور ، وكذلك تعودنا على سماع صوت الصواريــخ والمتفجرات وهدير قنابل المدافع والرصاص الذي يسمع ليلا ونهاراً بغزارة احياناً ومتقطعاً احياناً اخرى ..

لقد تعودنا وتعودت اعصابنا على تحمل هذه الاصوات المخيفة والمفجعة التي تمر من فوق رؤوسنا وفوق الشوارع والمنازل والبنايات المجاورة والتي

تتساقط عليها ايضاً هنا وهناك وعلى مسافات بعيدة وقريبة منا وحتى قربنا وعلى مسافة عشرة امتار واقربها كان على مسافة خمسة امتار اذ هدمت الابواب والنوافذ الخشبية والقزاز ، منها في منزلنا ومنازل المجاورين .

وكلها تحملناها باعصاب نشيطة قوية مع اولادنا الذين اصبحت العابهم استعمال الدبابات والمدافع والمتاريس والبنادق بالرغم من الدرس الذي كانوا يتعلمونه من معلمتهم الخاصة .

ولكن ما اصبح مزعجاً ومرهقاً جداً هو انقطاع التيار الكهربائي منذ شهر تقريباً مع ما يخسره الانسان في بيته من عدم استعمال النور والبراد والطبخ وكافة الاستعمالات التي اصبح الانسان متعوداً على استعمالها وما لحقه من خسائر المأكولات المخزونة في كل بيت طبعاً في هذه المحنة..

ومع ذلك فقد تحملنا انقطاع تيار الكهرباء بصبر واخذنا بديلا عنه نستعمل الكاز والشمعة والحطب وقنديل زيت الحلو الذي استعمله الانسان منذ فجر التاريخ واكتشاف النور والنار .

ثم تبع انقطاع التيار الكهربائي في المنازل انقطاع الخبز في الافران ، وقد اصبح الخبز سلعة نادرة وتجارة رابحة واخذ في الاسبوع الاول يباع بالشوارع بشكل « مرقوق » بضعفي الثمن وكان الامر حتى هنا مقبول الى ان اصبح الرغيف الواحد منه يباع بليرتين لبنانية فقط لا غير ، ومع العلم قد اصبح نادراً حتى اضطررنا لشراء رغيفين بخمس ليرات لبنانية مع الشكر والامتنان ولان الاولاد لا ترحم كل قليل مطلوب وكل ممنوع مرغوب . ومع العلم اننا في ابتداء موسم الصيف اي في اواخر شهر حزيران واوائل شهر تموز والجو حار جاف ، كما هو معروف عن مدينة بيروت ايام الصيف ، فقد انقطعت المياه فجأة واخذت الناس تتراكض على الآبار القريبة والبعيدة ولا من مجير الا قليلا كما اخذت

الناس تمتنع عن شراء الفاكهة والخضار للحاجة الى غسلها بالماء المفقود ، فاكتفينا بتناول وقعة واحدة خفيفة في اليوم الواحد مع استعمال البرتقال كفاكهة تخفيفاً عن استعمال المياه المقطوعة وتوفيره للاولاد الذين يطلبون الماء بكثرة اذ اصبح الحر شديداً واصبح مرغوباً لانه مقطوع ..

لقد تحملنا المصائب العديدة التي ذكرناها وكذلك الضائقة الشديدة من غلاء الاسعار ومضاعفة الاثمان الفاحشة التي كنا ندفعها ثمناً للمأكولات على انواعها واتخاذ التدابير الحكيمة في استعمالها ، ولا سيما الكهرباء وحتى الآن فالحالة كانت محتملة بالرغم من الغلاء الفاحش بالخبز الذي اخذنا نستعيض عنه تدريجياً بانواع عديدة من المأكولات كالبطاطا والخضر واللحوم التي ارتفعت اسعارها ايضاً ، ولكنها بقيت موجودة وفي متناول اليد والحمد لله ...

اما ما قال عنه النبي العربي الكريم (صلعم) وقد جعلنا من الماء كل شيء حي ، فقد انقطع فجأة وبدون سابق علم او انذار لمدة عشرة ايام متوالية .

كان المخزون من المياه يكفي لمدة ثلاثة أيام فتمكنا من توفير استعماله لمدة خمسة ايام متوالية عل المياه تعود بعد هذا الانقطاع الذي لم نتعود عليه لا في بيروت ولا في الجبل ...

اخذت الناس والجيران تستجير بعضها ببعض واصبحت قنينة الماء تباع بليرتين ثم بثلاث ليرات ، اي قنينة « الصحة » و« النعص » ثم اختفت من الباعة من كثرة ما طلب منها . اما انقطاع الماء المادة الحيوية للانسان للشرب والغسل والتغسيل وشتى الانواع الضرورية التي تعودنا على استعمالها في بحبوحة ، شيء اصبح لا يطاق . وهذا نوع من المضايقة والترويع والاذلال للاهلين في بيروت وسكان رأس بيروت بنوع خاص

ولم يسبق له مثيلا في المضايقات والحروب الحديثة حتى ولا في الايـام القديمة في حروب المتوحشين والبرابرة من البشر القدامى . ولهذا انفجرت صائحاً « يا لعنة الله صبي » على كل من خطط لهذه الحرب اللبنانية القذرة وعلى كل من قام بتنفيذها عن علم مسبق او بدون علم ، وعلى كل متامر على لبنان في هذه الحرب المفجعة ، وكانت له يد ضالعة او خفية ، وعلى كل من سبب بانقطاع الماء عن فم الاطفال والناس ...

مهما كانت غايته وهدفه ورأيه ، اليس من رحمة في قلوب هؤلاء المجرمين ، اليس من شفقة في نفوس هؤلاء المتقاتلين ليحاربوا النساء والاطفال والشيوخ المختبئين من شر قنابلهم ورصاصهم الطائش فيقطعوا عنهم مياه الشفة التي هي من اهم ضروريات الحياة . لم يبق الا ان يقطعوا عنهم الهواء .

قاتلكم الله ايها الناس ، وقاتل فيكم روح الشر والبربرية ، فيكم ولا شك روح الانتقام والابادة الجماعية كما كان يفعل الوحوش والبرابرة قديماً بدون تفرقة بين المقاتلين والمسالمين ، لقد اصبحتم اشد فتكاً من الذئاب الكاسرة والحيوانات المفترسة ولا تشعرون بشيء من الاخلاق والرحمة والشهامة وانسانية المتحاربين . مكرراً « اللعنة تحل عليكم الى الابد » ايها الوحوش المفترسة .

ايها المتقاتلون

لم تكونوا شرفاء بل وحوشاً كاسرة ، فقد قتلتم اسراكم وقضيتم على السالمين والجرحى منهم توفيراً لمعالجتهم وفقاً للاصول الانسانية . كما قتلتم الشيوخ والنساء والرجال والاطفال قتلا جماعياً بدون شفقة او رحمة

لقد دمرتم لبنان بمعامله وتجارته وفنادقه وكافة انواع المؤسسات الحكومية

والخصوصية والعامة وهجرتم ابنائه والمقيمين فيه حتى بلغ من هجر لبنان من الاجانب والمقيمين مليون ونصف مليون نسمة وكذلك هجره مليون من ابنائه اللبنانيين وخصوصاً الادمغة اللبنانية الهامة على انواعها واكثرها هجرته نهائياً وبدون فكرة العودة اليه . حتى المستشفيات الحكومية الخاصة والعامة اقفلتوكان لبنان مصحاً للشرق الادنى بالنسبة لمهارة اطبائه واتقان مستشفياته ...

لماذا كل هذه الاعمال البربرية ايها المقاتلون ؟

وما هي اهدافكم ؟

فاذا كان لاصلاح النظام في لبنان ، فالنظام وتغييره لا يحتاج الى هذه التضحيات الضخمة فالدستور والنظام ليس بالمقدسات التي لا يجوز تعديلها وتطويرها وفقاً للحاجة العامة وللتطوير الاجتماعي .

وان كان لقلب نظام الحكم وجعله يسارياً حتى ينقل اسلوبه من بلد الى بلد عربي فلماذا اخترتم لبنان ساحة وهو اقرب للانظمة اليسارية والديمقراطية من البلدان العربية الاخرى ، ولماذا لم تبتدأوا في الدول العربية الكبرى كمصر والسعودية والمغرب والجزائر وخلافهم ؟

واذا كان لتحرير فلسطين ، فتحريرها يجري في قلب فلسطين او على حدودها على الاقل .

ايها المقاتلون لقد اخطأتم الهدف والعمل . وكنتم مطية لمستأجريكم ومن مولكم بالعتاد والمال والرجال ، وكنتم مقاتلون مأجورون وقسمتم العرب الى قسمين او اكثر .

هذا دفع وموّل فريق . وذاك دفع وموّل الفريق الآخر ، كما ان روسيا ساعدت هذا واميركا ساعدت الآخر . وماذا كانت النتيجة خراب ودمار لبنان ، تهجير ابنائه والمقيمين فيه حتى فنائه تقريباً . خسارة

القضية الفلسطينية واضعافها . قتل الالوف من رجال وشباب المنظمات الفلسطينية لا في فلسطين ولا على حدود فلسطين بل في قلب لبنان .

لقد فرحت روسيا وطربت اميركا ورقصت اسرائيل لان مخططها نجح حتى الشمالة وحاربت الفلسطينيين حيث يقيمون وفي عقر دارهم وثأرت من كل تجاوزاتهم واعتداءاتهم عليها السابقة . وخسر العرب وانقسموا شطرين او اكثر وخسرت المقاومة الفلسطينية قضيتها او اضعفتها كما خسرت عطف اكثر العرب والعالم عليها ، فكانت حرب لبنان فاجعة لبنانية — فاجعة فلسطينية — فاجعة عربية .

يا قادة المتقاتلين :

لقد اخطأتم كثيراً في اعمالكم ولا سيما ما ارتكب من جرائم من قبل اتباعكم فانتم المسؤولون وانتم المجرمون بحق انفسكم وحق لبنان .

عروبة لبنان
والموارنة من اهم اركانه مع المغتربين

لقد كثر الحديث السياسي عن عروبة لبنان واصبحت العروبة شعار كل الفئات التي تريد اجتذاب الشارع ... والتأييد العفوي الصادق لعروبة لبنان يأتي من حس الانتماء التاريخي فالشعور بالانتماء العربي هو شعور الاغلبية الساحقة من اللبنانيين ... ولا ادري من انكر او ينكر هذه الحقيقة بالرغم من قال ان لبنان ذو وجه عربي ، فالحقيقة التي يجب ان تقال ان لبنان عربي في الصميم لا بل هو دماغ العرب المفكر ...

وقد وضع بعض المقاتلين شعاراً لهم « عروبة لبنان » فقالوا « جيش لبنان العربي » و « درك لبنان العربي » وغير ذلك من الاسماء التي لا تغير في جوهر الحقائق ...

فكما لا يقال الى الكويت – الكويت العربي – وهي من صميم وقلب العرب والى تونس العربية ولا خلاف على عروبتها ، فهكذا نقول عن لبنان وهو حامل مشعل العرب والعروبة منذ قرون وقرون عديدة ... واذا

عدنا الى واقع لبنان وسكانه المقيمين فيه منذ مئات السنين لوجدنا انهم ينقسمون الى قسمين هما : المسيحيون والمسلمون .

والمسيحيون ينقسمون الى قسمين — الموارنة — وهم المردة وبقايا الجراجمة الذين دخلوا لبنان منذ نيف وتسعة قرون ، أي في اواخر القرن الثالث عشر ، كما اختلط بهم بعض القبائل والعائلات العربية الاصل ، كال شهاب ، والخازن ، وابي اللمع وهاشم وغيرهم كانت مسلمة واعتنقت الديانة المسيحية المارونية .

وللموارنة عامة فضل كبير على حفظ اللغة العربية وآدابها وطباعتها ونشرها في الاقطار العربية والاجنبية ، وللموارنة الفضل الأكبر في حفظ لبنان وكيانه وتراثه وهم لا يتنكرون للعرب ولا للعروبة ، ولكنهم يضعون بعض الشروط للتفاهم والتفهم ، وهذا لا يضير القضية العربية وعروبة لبنان ...

ولو اردنا ان نبحث عن تاريخ الطائفة المارونية الكريمة وعن فضائلها واعمالها العديدة وما قام به رجالها ، رجال الدين والدنيا من خدمات جليلة الى لبنان خاصة والبلاد العربية عامة لاحتاج بنا البحث الى كتابة مجلدات مطولة ، ولهذا ننصح من يرغب في الاطلاع على تاريخ الطائفة المارونية واعمال رجالها قديماً وحديثاً وبطولة شبابها ان يراجع الكثير من الكتب المتعلقة بذلك .

ونقولها كلمة مختصرة انه « لولا الموارنة لا وجود للبنان » .

وبالرغم مما يظهره بعض الموارنة — ولا سيما الرهبانيات منهم — من عداء وتعصب ضد العرب والمسلمين والصاق التهم بهم والقول انهم ، أي المسلمون متعصبون يريدون افناء الموارنة ، وان العرب متعصبين لا يمكن التفاهم والتعايش معهم ، نرى ان قسماً آخر من الموارنة بعيدون

كل البعد عن هذا التفكير ويعتبرونه منطق مختلف من عقلية قديمة متحجرة لا يجوز ان تبقى مسيطرة على النفوس الوطنية المخلصة في لبنان والذي تنادي بالتقارب والتعايش الاخوي بين جميع اللبنانيين على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم .

أما القسم الثاني من المسيحيين هم الروم الارثوذكس ،والروم الكاثوليك والبروتستانت . والاخيرتان مشتقتان عن الطائفة الارثوذكسية وجميعهم من قبيلة الغساسنة التي جاءت بلاد الشام من الجزيرة العربية واعتنقت النصرانية قبل ظهور الاسلام وبقيت محافظة على عقيدتها المسيحية ولكنها لم تنس انها قبيلة عربية في دمها وشعورها ، وكانت تحارب دوماً مع العرب المسلمين ضد الغزاة من الروم او الاتراك او غيرهم .

اما المسلمون في لبنان فاكثرهم من بقايا العرب والصليبيين الذين استوطنوا الساحل اللبناني واعتنقوا الاسلام ، ولهذا نرى ان الاكثرية الساحقة من سكان لبنان هم من العرب ومن غيرهم وقد عاشوا سوية منذ نيف وتسعماية سنة ، وقد اختلطوا كثيراً بالعادات المختلفة وبالزواج ايضاً بين الاسلام والمسيحيين مما كون شعباً واحداً وشعوراً واحداً نحو الوطن اللبناني . ولا شك قد ازدادت اللحمة والمحبة والالفة بين اللبنانيين منذ عهد فخر الدين ثم منذ اعلان استقلال لبنان الكبير الواقع في سنة /١٩٢٠/ .

وبهذه المناسبة نذكر تصريحاً لرئيس الكتائب اللبنانية الشيخ بيار الجميل جاء فيه :

انا اعتبر ان اساس مشكلتنا اللبنانية كامن في طريقة ولائنا للوطن ، ولبنان هو البلد الوحيد في العالم العربي الذي يعاني من هذه المشكلة ، فلا اظن ان اي مواطن في اي بلد عربي يقبل ان يضحي بوطنة في سبيل اي

هدف آخر ، وكلمة « انعزالية » التي يلصقها بنا العرب وبنوع خاص المسلمون ، منبثقة من فكرة تعصبنا للبنان وتمسكنا به وولائنا المطلق له . واعجب كيف نتهم بالانعزالية والعالم كله لا يتسع لنا ، فافقنا ليس من المحيط الى الخليج فحسب بل ابعد من ذلك بكثير فلبنان قبل كل شيء هو بلد الانسان ، لذلك فانا لا ارى سوى حل واحد للمشكلة اللبنانية وهو يتمثل بتفاهم جميع الاطراف على اي لبنان نريد ، فاذا كنا نريد لبنان الاشتراكي فلنتخذ طريق الاشتراكية ، واذا كنا نريد لبنان الشيوعي فلنسلك طريق الشيوعية . واذا كنا نريد لبنان المسلم والمسيحي فلنأخذ طريق الاسلام والمسيحية ، واذا كنا نريد لبنان كما اردناه عام ١٩٤٣ اعني بلد الله لا بلد الطائفية ، الذي قال عنه العالم اذا لم يكن موجوداً يجب ايجاده بصيغته الفريدة التي اعطاها كنموذج للعالم ، والتي طرحها الفلسطينيون كنموذج لدولتهم على العالم . فليس من طريق يوصلنا الى هذا اللبنان ، الذي نريده نحن الكتائب والذي اراده تسعين بالماية من اللبنانيين ، سوى الحوار بعيداً عن الغرضية والضغوط العسكرية وتبادل الشتائم والصاق التهم .

اما لماذا نتهم « بالانعزالية » ولماذا المسيحي يتردد في عروبته ، فقد اوضح رئيس الكتائب بما يلي :

« المسيحي يخاف لانه يعتبر ان العروبة طائفية ... واسلام ... ورحم الله رياض الصلح الذي كان كثيراً ما يردد امامي هذه العبارة، انا عربي... وحرصي على مصلحة العرب والعروبة يحتم علي ان انزع الخوف من قلوب المسيحيين » .

ومؤخراً قال زعيم تقدمي لرئيس جمهورية سوريا حافظ الاسد لدى زيارته له : « لولاكم لكنا حسمنا أمر المسيحيين عسكرياً » ...

فاجابه الرئيس السوري : انت تقدمي وعربي ، وتفكر هكذا ولا تريد ان يخاف المسيحي من عروبته ؟

وللاسف ، اغلب الزعماء المسلمين بدلا من ان يكونوا قوميين عرباً كانوا مسلمين . وذهب صوت المغفور له رياض الصلح مع الريح ، وهو الذي كان يردد دائماً : اعط الاطمئنان للبناني المسيحي فيكون عربياً اكثر من المسلم ...

والخوف عند المسيحيين ولدى الاقليات سببه الاستعمار الذي تحكم بلبنان طوال /٤٠٠/ سنة وخاصة الاستعمار التركي الذي استعمل سلاح الطائفية البغيضة تحت شعار فرق تسد . ولبنان هو البلد الوحيد في العالم العربي غير طائفي ،فالطائفية الموجودة في لبنان هي لاطائفية ، أي الطائفية الاجتماعية والقومية ، وهذا ما حفظ توازن لبنان طوال اعوام الاستقلال.

ولكن وللاسف كلما محونا رواسب الماضي بفعل مرور الزمن تعود المصيبة الطائفية عند البعض لتعيدنا الى نقطة البداية .

فالمطلوب ان نتفق على كل هذه الامور وان نتخلى عن الولاء المزدوج.

« فانت مهما كان انتماؤك العقائدي انت لبناني اولا ومن ثم عربي ومن ثم مثل ما تريد » ...

وعجبي هو انه عندما اتحدث بهذا الاسلوب اتهم بالطائفية ، وكم كنت اتمنى ان يقول هذا الكلام زعيم مسلم ، كما كان يقوله الزعيم الوطني المغفور له رياض الصلح . فلبنان استطاع خلال ثلاثة وثلاثين سنة ان ينمو بهدوء ورصانة ومحبة وتقارب وكانت المشاركة رائد الجميع رغم تزمت البعض وخاصة الذين كانوا يخشون من لفظ كلمة « لبنان » وكأنه بعبع ، الى ان دخل لبنان خمسماية الف فلسطيني ، لم يأتوا بارادتنا ولا بارادتهم ، واقول ذلك بكل محبة ، فاستقبلهم لبنان بالترحاب وفتح لهم قلبه ، الا ان وجودهم وطريقة تحركهم ضرب هذا التوازن وهذه

المشاركة مما تسبب في كل ما جرى . والكتائب متمسكة بلبنان اللاطائفي الذي نريده ونعرفه فاذا كان مقنعاً فلنأخذ طريقنا اليه .

وقد اوضح رئيس الكتائب اللبنانية عن اي لبنان يريد بما يلي :

« قبل ان نجيب على اي لبنان نريد ، فعندما صيغت الوثيقة الدستورية (الوثيقة الدستورية الجديدة) واتفق عليها بين الاطراف المتنازعة في لبنان ثم وقعت بين رئيس الجمهورية اللبنانية الرئيس سليمان فرنجية ورئيس الجمهورية السورية الرئيس حافظ الاسد عند زيارة الاول لدمشق بخلال شهر شباط سنة ١٩٧٦ وفيها جعل عدد نواب المجلس النيابي اللبناني مناصفة بين الاسلام والمسيحيين وكرس رئاسة الجمهورية للموارنة ، رئاسة الوزراء للسنيين ، ورئاسة المجلس النيابي للشيعة . مع توسيع صلاحيات رئيس الوزراء وتعديل في قانون الانتخاب مع تعهد بالقيام باصلاحات اجتماعية ، بناء لطلب اليساريين الذين يدعون محاربة الطائفية وتحقيق العدالة الاجتماعية ، وجدنا انفسنا نعود عشرات السنين الى الوراء ان من الناحيتين الطائفية او الاجتماعية ، فمن الناحية الطائفية ، بعد/٣٣/ سنة من الانصهار والمشاركة كرست الطائفية من جديد ، اما من الناحية الاحتماعية فالمعروف ان ليس في هذا البلد لا بترول ولا مناجم ولا ثروة طبيعية ورغم هذا فان نظامنا المثالي جعل اقتصاد لبنان افضل اقتصاد في المنطقة ... ومستوى معيشتنا اعلى مستوى ... والعامل اللبناني احسن عامل في العالم ، ودخلنا القومي اعلى دخل ... كما ان نظامنا السياسي الديمقراطي اصبح يضرب به المثل في كل المنطقة ، فجاء اليسار الدولي ليضرب كل شيء ويعيدنا عشرات السنين الى الوراء ، فحرب اكتوبر كانت اكثر من انتصار مادي للعرب ، كانت انتصاراً « معنوياً » هائلا لان العرب استطاعوا ان يستردوا كرامتهم وثقتهم بانفسهم وغيروا نظرة العالم اليهم » .

وفي تصريح آخر لرئيس الكتائب قال :

« ليس من سبب ذاتي الا يكون المسيحيون في لبنان استقلاليين ومتضامنين مع العرب ومع المسلمين الى ابعد حدود الاستقلالية والتضامن. وليس من سبب ذاتي ايضاً يجعلهم اعداء للعروبة او اخصاماً لها ، بل على العكس من ذلك ينشدون الالتزام بقضايا العرب بصدق وامانة ، شرط ان تحسن العروبة مبادي التعامل معهم كاحرار وهم اساساً احرار وقصتهم قصة الحرية في هذه المنطقة » ..

واضاف ، القصة قصة اكراه ، اكراه على العروبة ، اكراه على الايمان بها ، اكراه على التضامن مع الفلسطينيين ، في حين ان هذه القضايا لا تكون بالاكراه ولا تحتاج اساساً الى اي اكراه ...

اما لماذا الاكراه هذا ، فلان المسلمين يعاملون المسيحيين غالباً ، وكأن لا شيء يميزهم عن الاكثرية الاسلامية في هذه المنطقة . يطلبون منهم عصبية يفتقدونها . ان ما يجب ان يدركه المسلمون والفلسطينيون بنوع خاص ، هو ان المسيحيين يؤمنون بالعروبة على طريقتهم الخاصة وينظرون اليها والى قضية فلسطين بعقولهم وليس بالعصبية ، فمن الطبيعي في هذه الحال ان يكونوا اقل انفعالا ، الذي يفسر غالباً فتوراً في الحماسة وهو اسوأ تفسير .

ان تصريح رئيس الكتائب اللبنانية هو رأي الأكثرية الساحقة من الموارنة ، مما يدل على ان الموارنة على استعداد للتعاون مع الدول العربية الى اقصى حدود التعاون وبنوع خاص مع المسلمين في لبنان ، شرط اخلاص الجميع في الدرجة الاولى الى وطنهم لبنان ، وان طريقة التعايش الاخوي التي استعملها لبنان طيلة اعوام عديدة اثبتت صحتها وكانت مثالا يحتذى به لا للمنطقة بل للعالم اجمع . وهذا ما نرجو العودة اليه باخلاص ومحبة .

وقد جاء في تصريح للمحامي الاستاذ محسن سليم رئيس لجنة الدفاع عن الحريات في الشرق الاوسط ، عن عروبة لبنان ما خلاصته ، وهي وجهة نظر المسلمين . قال ان المسلمين في لبنان يؤمنون ايماناً راسخاً بان لبنان بلد عربي — وان عروبة لبنان في نظرهم هي عروبة حضاريــة انسانية — وان العروبة ليست الاسلام مطلقاً بل تستمد من الاسلام ومن المسيحية ومن الاديان السماوية كلها لتقوية نفسها من اجل تحقيق اهدافها ورسالتها .

ثم اضاف ان لبنان لغته عربية ، تراثه عربي ، تطلعاته عربية ، وواقع في محيط عربي ، واقتصاده عربي ، وكل شيء فيه يجعل منه جزء من العالم العربي ، الا ان لبنان له طابع مميز يجب الحفاظ عليه ، لان لبنان لا يمكنه ان يخدم العروبة الا اذا حافظ على هذا الطابع الخاص . كما اقترح الاستاذ سليم بان تعين لجنة من كبار الحقوقيين والمثقفين والمفكرين والسياسيين من اجل الاتفاق على تحديد علمي وواضح لمعنى ومضمون العروبة — وان تحدد عروبة لبنان بموجب نص دستوري ملزم لجميع الاطراف لانه لا يجوز ان تبقى عروبة لبنان عرضة للتفسيرات كل فريق من الفرقاء على هواه ووفقاً للظروف والمناسبات . ثم قال : فالمسلمون يريدون لبنان عربياً وكذلك المسيحيون .

والمسيحيون يؤمنون بالعروبة الحضارية الانسانية وكذلك المسلمون .

والمسلمون يعتبرون ان العروبة ليست الاسلام وكذلك المسيحيون .

والمسلمون لا يمانعون ان تحدد العروبة — بعد الاتفاق على مضمونها— بموجب نص دستوري وكذلك المسيحيين .

فاذا كان الجميع متفقين على كل شيء ، فما بالهم لا يزالون مختلفين ؟

اذن الخلاف ليس على العروبة وعلى تحديدها تحديداً عملياً ، الخلاف بين اللبنانيين على اشياء اخرى غير العروبة .

فما هي هذه الأشياء ؟

ان المصارحة والمصارحة وحدها بين اللبنانيين ، وكشف النوايا الكامنة في الصدور والقلوب هي التي يمكن ان تؤدي الى نتائج ايجابية . اما ان نصرح بشيء في العلن ونعمل عكسه سراً فهذا هو السبب الرئيسي الذي يحول دون اتفاق اللبنانيين ...

اننا ولا شك نؤيد وجهة نظر الاستاذ سليم القيمة لجهة عروبة لبنان الذي لا يجوز ان تكون موضع خلاف بين اللبنانيين على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم ...

اذ ان الأكثرية الساحقة من المسيحيين يؤمنون بعروبة لبنان ، ونقول اننا عرب قبل المسيحية والاسلام ...

المغتربون ولبنـــان

ونرى من المفيد والمناسب نشر الرسالات الموجهة الى مؤتمر المغتربين المنعقد في ٢٧ حزيران سنة ١٩٧٦ في مدينة كيتو — عاصمة الاكوادور — في اميركا اللاتينية — للاطلاع على آراء مرسليها :

الرسالة الاولى وهي موجهة من رئيس الجمهورية اللبنانية الاستاذ سليمان فرنجيه وهذا نصها :

« يا ابناءنا الاحباء ..

« الصوت الذي يناديكم تعرفونه . انه صوت من لبنان الذي ولد فيه اباؤكم واجدادكم وهو البلد الذي بفضل انتمائه الى العالم الحر وبفضل نظامه الديمقراطي ومواهب ابنائه استطاع ، على رغم قلة عدد سكانه وضيق مساحة ارضه ، ان يرسخ لذاته مكانة اقتصادية وحضارية ، وان

يبني مجتمعاً مزدهراً متطوراً ويساهم في انماء منطقة الشرق الاوسط وتطويرها . ثم هو البلد الذي ثبت مفاهيم الحرية والديمقراطية واستوعب وسائل الاقتصاد الحر ، فحمى فكرياً وسياسياً منطقة الشرق الاوسط من الانظمة الهدامة ودفع الشيوعية والاشتراكية الماركسية عن بعض دولها التي جرت الى الدخول في انظمتها ثم عاد فتبين لها في المقابل انها تستطيع على طريقة لبنان ما لا تسطيعه على الطريقة تلك فانكفأت .

« لبنان هذا منبت اصولكم ، الملتزم بالمبادىء الديمقراطية الحرة ، الذي اعتبره الشرق والغرب نقطة تفاعل حضاري وتلاق اقتصادي وتعامل مالي ، يتعرض اليوم لمؤامرة شرسة ينفذها الفلسطينيون واليسار الهدام للقضاء على نظامه وكيانه ووحدة بنيه ، مقوضين بذلك قواعد السيادة والديمقراطية والحرية .

« فسيادة لبنان استبيحت ، اذ ان الفلسطينيين الذين استضافهم كلاجئين حملوا السلاح ضده وهم يشتركون في القتال بتنظيمات رسمية واعداد ضخمة في بيروت والقرى البعيدة عن مخيماتهم ، في محاولة احتلال وتهجير لاقتلاع اللبنانيين من ارضهم والحلول مكانهم ، وبعض الانظمة العربية يمد المتامرين بالمقاتلين والاسلحة والمال والشيوعية الدولية تساهم فـي التخطيط – والضغط السياسي وحشد المرتزقة . وديمقراطيته شلت اذ تستخدم اساليب العنف والارهاب لتغيير النظام بالقوة بعيداً عن الاصول الديمقراطية ، وحريته امتهنت اذ ينكر على شعبه حق الحفاظ على نظامه واختيار مصيره .. اما من حيث كيانه ، فلقد امعن الغرباء والمخربون في قصف الاحياء السكنية وخطف الابرياء وذبحهم وترويع المواطنين الآمنين وتدمير المرافق والمؤسسات الاقتصادية والرسمية ، فحولوا بيروت مدينة الانسان والحياة والازدهار الى مدينة الجثث والموت والدمار ،

وهدموا عدداً من القرى البريئة وشردوا ابنائها ، واخيراً استكثروا فينا نقاوة قمم جبالنا الشامخة فلوثوا ثلوج صنين بوحشية تعدياتهم .

« لقد توقع لبنان من العالم الحر ان يهب لنجدته مسانداً الشرعية والديمقراطية فيساند نفسه فاذا بالعالم الحر يتفرج او يرثي او يستقصي ، فيرتكب جريمة التنكر لمبادئه بان سمح بمحاولة طمس حضارة كانت في اصول الحضارة الغربية ، وسمح بتشتيت وابادة جماعة عازمة على ان تعيش بحرية وكرامة ، وهذا العالم الحر يرتكب جريمة التنكر لشعب يحارب لاجل بقائه على رغم تهدم مؤسساته وتبعثر جيشه ويرفض الارهاب ويتمسك بالديمقراطية وينتصر لها حتى في اصعب الظروف كتلك التي عاشها نواب الامة في جلسة انتخاب رئيس الجمهورية .

« بلادكم في هذا المقلب من الارض في حاجة اليوم اليكم ، واخلاصكم للدولة التي اليها تنتسبون ما تعود ان يحد من اخلاصكم لوطنكم الام ، بل ان واجبكم كمواطنين مخلصين للحرية وللديمقراطية ولسيادة الوطن الذي تعتزون بالانتساب اليه ، هو الواجب الذي يحفزكم على المبادرة الى الدفاع عن حرية وطن منشأكم وديمقراطيته وسيادته ... لذلك ادعوكم اليوم وبالحاح الى بذل كل جهد واستخدام كل وسيلة لمساعدة اهلكم في التغلب على محنتهم وضمان مصيرهم خصوصاً بتنوير الرأي العام حول قضية لبنان وابعاد المؤامرة المحوكة ضده وبالعمل على احباط هذه المؤامرة وبتفشيل الحرب التي يخوضها الغرباء والمتامرون على ارضه وبايقاظ ضمير العالم الحر من لا مبالاته ليعود الى نصرة الديمقراطية اينما كانت وبأي ثمن كان وبالضغط على المسؤولين في بلدانكم للتحرك السريع لمساندة لبنان وانقاذ شعبه والقيام بما تمليه عليهم مرتكزات مبادىء السيادة والديمقراطية والحرية التي يلتزمون بها وبها يؤمنون ....

« ان مساهمتكم في معركة لبنان هذه ، اينما كنتم ، واجب وطني وحضاري ، واجب اكثر ما يلح على المقيمين منكم في الولايات المتحدة الاميركية التي تحتفل اليوم بعيدها المئوي الثاني وهو عيد نشأتها ، وبالتالي نشأة أعظم دولة على الارض، لحماية الحرية والديمقراطية وكرامة الانسان

« فإلى ابنائنا هؤلاء نرغب في مناسبة الانتخابات الرئاسية المقبلة ان يكونوا في جانب من يكون من المرشحين في جانب لبنان ، فيعملوا بالمليون صوت الذي يملكون على ايصال من يرون عنده الرؤية لاعتماد المبادىء الاميركية الديمقراطية في معالجة قضية لبنان والنية لوقف المجزرة الوحشية للحضارة والانسان الجارية فوق ارضه والعزم على مساندة شعب لبنان في صراعه للحفاظ على سيادته وديمقراطيته وحريته ، ثم ان يكونوا فعالين في نصرته لتقوية فعاليته في نصرة بلادهم التي ان اقتلعت من الارض اقتلعت معها جذورهم ...

« ويا ابناءنا الاحباء ، قد لا يجيء يوم كهذا يكون فيه لبنان في مثل هذه الحاجة القصوى الى عونكم ، فبادروه بالعون لانكم ان نصرتموه تنصروا انفسكم وموطن اختياركم والقيم الانسانية الاصيلة .

عاش لبنان »

الرسالة الثانية وهي موجهة من الرئيس كميل شمعون بصفته وزيراً للخارجية والمغتربين وهذا نصها :

« حضرة رئيس الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم السيد مخلوف ورؤساء المجالس والوفود والاعضاء في مؤتمر الجامعة المنعقد في كيتو المحترمين .

« ايها الاخوان الاعزاء ،

اني اذ ارسل اليكم التحية متمنياً لمؤتمركم كل التوفيق ، يسرني ان أؤكد لكم ان لا حرب اهلية في لبنان ولا نزاع طبقياً على ارضه المقدسة،

فلبنان كان عبر تاريخه الطويل ولم يزل ملتقى الحضارات ومنارة الحقوق ورمزاً لاسمى القيم .

« لبنانكم يجابه منذ سنة ونيف — في بسالة ادهشت الدنيا — افظع مؤامرة حيكت ضد كيانه وحضارته ومؤامرة استعان مدبروها بمرتزقة مجرمة حشدت من كل الاصقاع في صفوف من احتضنهم لبنان وقاسمهم لقمة العيش وقطرة الماء ، وانزلهم على الرحب والسعة فانقلبوا عليه يكافئونه بتدمير عمرانه وذبح ابنائه ...

« تلك هي الحقيقة يحجبها الاعلام المأجور عن سمع العالم وبصره ، اعلنوها انتم مدوية في كل ساح ومن على كل منبر . ما من لبناني اصيل متحرر ، اياً يكن مذهبه او معتقده ، يريد الخراب لبلاده . حربنا هي مع الغرباء الذين يمدهم الخارج المتآمر بالسلاح والمال والرجال . الحرب ليست طائفية كما يريدها المتآمرون ، وإلا لما كانت المبادرة السورية الاخوية الصادقة ، ذلك ان امن سوريا مرتبط بامن لبنان ومثله امن المنطقة وسلام العالم .

« قولوا للعالم هذه الحقائق ليدرك انه معني بما يجري على الساحة اللبنانية فيستيقظ من سباته ويبادر الى المساهمة في وقف المجازر واعادة الاستقرار الى البلد الذبيح ودعم المبادرة السورية الهادفة الى هذه الغاية تلافياً لانتشار النار خارج لبنان وامتداد السنتها اللاهبة الى كل مكان في العالم .

« اما نحن ، فمصممون على الدفاع عن وطننا بكل الوسائل ايا يكن العدو ومهما كانت الظروف . لبنان امانة في اعناقنا وسنحافظ على هذه الامانة كما حافظ عليها جدودنا عبر الاجيال . ولنا من دماء شهدائنا

التي روت ترابه الحبيب ما يعزز الايمان لدينا بان لبنان سيبقى وهو باق الى ان ترد السماء الارض ، عاش لبنان .

بيروت في ١٩٧٦/٦/٢٥ كميل شمعون »

اما الرسالة الثالثة فكانت من الرئيس صائب سلام وجهت الى مؤتمر المغتربين اللبنانيين المجتمعين في كيتو – عاصمة الاكوادرو – وهذا نصها :

« تحية لبنانية عربية :

« يطيب لي ان ابعث اليكم بهذه الرسالة من قلب لبنان الذي نفخر اننا من مواطنيه المخلصين ، تحمل اليكم صوتاً لبنانياً صادقاً يعبر لكم عما نشعر به نحوكم من محبة واعتزاز بكم ومن تقدير لما تشعرون به انتم نحو لبنان ، البلد العربي السيد ، الحر ، المستقل ...

« ويهمني ان تتأكدوا ان المحنة التي يمر بها لبنان ليست من صنع ابنائه ، وهي ليست نتيجة صراع مسيحي ومسلم ، ولا بين يمين ويسار ، او بين لبناني وفلسطيني ، كما تريد الدعايات الخبيثة ان تصورها ، انما هي نتيجة مؤامرة وقع فيها لبنان ، فكان فريسة لها اذ جعل المتآمرون من بعض ابناء لبنان اداة لها لتهديمه وايقاع الفرقة بين ابنائه ، ومحاولة تقسيمه ، مما رفضه ويرفضه كل مواطن لبناني حر ، ممن اشتركوا ومن الذين لم يشتركوا في هذا الصراع الدامي ، والذين قاوموه ويقاومونه بكل ما اعطوا من قوة وايمان .

« والمؤامرة التي جعلت من لبنان منطلقاً لها ، هي مؤامرة دولية تستهدف من وراء القضاء على لبنان ، وربما تقسيمه ، القضية الفلسطينية بالدرجة الأولى وكل البلاد العربية من بعدها ، لتفكيك عرى التضامن العربي الصامد في وجه العدوان الاسرائيلي ، والذي كان لبنان دائماً وكنتم انتم

معه ، حاملا لواء النضال في سبيل صد ذلك العدوان على فلسطين العزيزة على قلب كل عربي وعن قضيتها العادلة المحقة .

« ولقد وجد المتامرون ، ويا للاسف ، في لبنان الحلقة الأكثر ضعفاً في المحيط العربي لينفذوا منه الى النيل من المقاومة الفلسطينية المناضلة ومن الصمود العربي الرائع الذي تجلى في حرب سنة ١٩٧٣ ، فكان مبعثاً لاعتزاز جميع العرب ، وانتم منهم ، اذ اعادت لهم تلك الملحمة البطولية الثقة بانفسهم ، كما قضت على اسطورة السيطرة الاسرائيلية في المنطقة العربية واستمرار التهديد الاسرائيلي للبنان .

« وما كان الضعف الذي اصاب الكيان اللبناني ، نتيجة لوجود اخواننا الفلسطينيين بيننا ، ولا كان نتيجة لتخريب اليسار الدولي ، كما يدعي البعض ، فكل هذا لو صح لم يكن في امكانه ان يوصل لبنان الى مستوى الضعف الذي وجده فيه المتامرون ، فلاحت لهم الفرصة المؤاتية للانطلاق منه في مؤامرتهم . فالحقيقة التي يجب ان نقررها للتاريخ ، وتكون في علمكم ، انتم على الاخص ، هو ان الضعف الذي اصاب لبنان ، والهوة التي انحدر اليها ، انما كان سببها المباشر ، الحكم السيء الذي استشرى في لبنان منذ ثلاث سنوات ، فاغرق في الفساد والانانية والنفعية والرشاوى والاستبداد لحساب فئة ضئيلة من الحاكمين ومن لف لفهم ، فكان التذمر من كل ذلك عند جميع المواطنين المخلصين قبل ان تقع المحنة ، وقبل ان تبدأ المؤامرة .

« وليس كالحاكم الفاسد ما يهدم الاوطان ويبعث التفرقة بين المواطنين والهوة التي جعلها ذلك الحكم الفاسد في السنوات الثلاث الاخيرة لم تقتصر على التذمر والشكوى عند المسلمين وحدهم ، كما يحاول ان يصورها البعض ، بل ان العودة الى صحف لبنان وحدها كافية لان تقنع من لم يعش

تلك السنوات الاخيرة في لبنان ، بان النقمة العارمة ، على الحكم الفاسد، والمطالبة بازالته ، كانت عامة ، عند اخواننا المسيحيين مثلها عند المسلمين.

« وتفادياً للاطالة ، يكفي ان اشير هنا الى واقعة واحدة تعطيكم الصورة الحقيقية للواقع وهي ان ٦٦ نائباً من كل الفئات والطوائف وعلى اختلاف مشاربهم ونزعاتهم ، قد اضطروا بتاريخ ١٢ آذار الماضي الى توقيع عريضة يطلبون فيها من رئيس الجمهورية ، ان يتنحى عن الحكم بعدما طفح الكيل . ولم يصغ رئيس الجمهورية لنداء الشعب الذي كان يوجهه اليه بعض المسؤولين من ابنائه .

« والستة والستون نائباً كما تعلمون يشكلون الاكثرية الدستورية بحسب نصوص الدستور اللبناني حتى لتعديل الدستور نفسه ، لكن رئيس الجمهورية والمنتفعين حوله من اهل الحكم الفاسد ، اصروا على ضرب كل ذلك بعرض الحائط وهم ما زالوا يدعون تمثيل لبنان زوراً وبهتاناً...

« وهنا تغلبت الحكمة عند النواب فوافقوا على الطلب الذي قدمه رئيس الجمهورية نفسه ، فعدلوا الدستور باكثرية /٩٠/ نائباً من أصل /٩٨/، لينتخبوا رئيساً جديداً يتنحى له الرئيس الحالي فور انتخابه...

« وقد انتخب مجلس النواب رئيساً جديداً في تاريخ ٨ ايار الماضي . ولكن الرئيس الحالي الذي وعد بالاستقاله عقب انتخاب الرئيس الجديد، اخذ يماطل ولا يزال ، جاعلا الوطن العزيز يستمر في محنته ، بل يغرق في المزيد من الدمار والخراب وخسارة الآلاف من الضحايا .

« فمن قلب مجروح يمثل مشاعر الأكثرية الساحقة من اللبنانيين المخلصين لوطنهم ، اناشدكم ان تعوا الحقيقة والواقع ، والا تكونوا فريسة للدعايات المضللة .

« وفي الختام اسمحوا لي بأن احصر مطلبي اليكم بامرين فقط :

« الأمر الأول : ان تطلبوا من الرئيس الحالي ان يتنحى وفقاً للاتفاق الذي جرى معه ، فيكون في ذلك الخطوة الأولى لانهاء المحنة ، ويفسح المجال امام سائر الفرقاء في لبنان لعقد طاولة مستديرة تسودها الاخوة والمحبة ، ويجري في اطارها الحوار الايجابي البناء لاعادة وحدة لبنان ارضاً وشعباً ، وتوثيق اللحمة بين ابنائه الذين هم وحدهم مسؤولون عن اعادة بناء لبنان الجديد على اساس التفهم والتفاهم ، وفي ظل العدالة والمساواة وفي بنية سليمة ، حديثة ، كما تتطلب اجياله الطالعة .

« والامر الثاني : ان تقوموا بما نعهده فيكم من غيرة واخلاص ، وفي البلاد الصديقة التي تعيشون فيها بالعمل على صد المؤامرة التي ترمي الى النيل من لبنان ووحدته ارضاً وشعباً ، ومن القضية الفلسطينية العربية العزيزة على قلوبكم ، وان يكون ذلك على الاخص بما لديكم من نفوذ في الولايات المتحدة ، صاحبة الكلمة الحاسمة والسياسة الفاعلة في هذا المجال .

« راجياً ان تقبلوا اصدق تمنياتي لكم بالنجاح والتوفيق ، مذكراً اياكم بان صاحب هذه الرسالة ، هو صاحب شعار « لبنان واحد لا لبنانان » ، وان تثقوا بأن ايمانه بوطنه لا يتزعزع على رغم المحن والشدائد، وانه سيبقى مناضلا في سبيل لبنان السيد العربي الحر المستقل...»

من هذه الرسالات الثلاث التي اوردناها يتبين الخلافات والاجتهادات والآراء التي كانت تتراوح مخيلة رجال السياسة اللبنانيين وان تكن كل رسالة منها تحمل بعض الحقائق التي لا يجوز اغفالها تنويراً للقارىء واظهاراً للحقيقة التي لا بد من قولها رغم ما تحمله من أخطاء واغلاط في شرح اسباب المحنة اللبنانية والحرب الاهلية .

على ان رأينا واضح في هذه المأساة اللبنانية التي كان يحللها اهل السياسة وفقاً لرغبات مصالح كل واحد منهم الشخصية والعامة والتي كانت سبباً من اسباب المحنة اللبنانية مذكور بوضوح في ابواب اخرى ...

كما وجه الشيخ بيار الجميل نداء الى مؤتمر المغتربين نفسه المنعقد في كيتو – الاكوادور – عرض فيه ما يعانيه لبنان في اقسى محنة عرفها في تاريخه الطويل بعدما تعرض لغزو خارجي ونـوع من حرب الابادة انهكت قواه وشلت قدراته وهدمت مؤسساته ومزقت ارضه وشتت شعبه ولكنها لم تزعزع ايمانه ولم تحطم عنفوانه .

وقال « **لقد تألم لبنان وما زال ، والاربعة عشر شهراً الاخيرة كانت له مراحل جلجلة ذاق خلالها مرارة العقوق والنكران ووجع اكليل الشوك والجلد بالسياط وعذاب الحرمان والافتقار الى كثير من الضروريات وفقدان الخدمات الاساسية وطعن بغير حربة وفي غير موضع ومن دون سبب ومن دون نفع لاحد على الاطلاق .** »

وأضاف : « **لبنان اجتمعت عليه قوى غاشمة في هجمة بربرية فنزف وتقطعت اوصاله وانتهكت سيادته واستبيحت حرماته ودنست مقدساته ، ولكنه صمد وقاوم وظل مخلصاً للارض الطيبة وفياً لعلم الارز الخالد في اروع مثال لالتحام البطولة بالمأساة ، اذ قرر الشعب ان يحيا حراً كريماً او يستشهد في سبيل الحرية والكرامة ...**

ان لبنان ليس تربة وسماء ولا هو شاطىء ازرق او جبل اشم ، انما هو على الاخص الانسان اللبناني ، وليس مجرد بطاقة هوية او جواز سفر بل هو ضمير وفكر وتراث ورؤية » .

ودعا الجميل المغتربين الى « **الاتحاد والتعاون ونبذ الخلافات والارتفاع فوق الحساسيات والتضحية ليكونوا يداً واحدة وقلباً واحداً في خدمة**

القضية اللبنانية التي تحتاج اليكم جميعاً ، وتناديكم فبادروا الى تلبيـة النداء ...

« والذي اطلبه اليوم اهم من كل شيء هو توحيد صفوفكم واجماع رأيكم وتناسي تجربة الانقسام التي سببت لنا الألم العميق . واريدكم ان تتحدوا كما اتحدنا هنا ضمن جبهة لبنانية واحدة ، وان تقفوا موقفاً موحداً كما فعلنا نحن ، لان خلاص لبنان في وحدة ابنائه والتنسيق بين اعوانه » .

من الملاحظ ان الشيخ بيار الجميل يطلب توحيد صفوف المغتربين بعد الانقسام الذي اصاب جامعة المغتربين الثقافية في العالم ، ذلك الانقسام الذي جرى بالنسبة للتلاعب في قانون الجامعة لمصلحة منافع خاصة مادية استأثر بها بعضهم واجرى انتخابات رئاسية للجامعة غير قانونية ، كانت الحكومة اللبنانية تشجعها وتقف ضد اللاشرعية نسبة للقرابة وللعلاقات الخاصة التي كانت تربط هؤلاء الشاذين مع كبار المسؤولين في الدولة ...

اقول ذلك لأني من مؤسسي جامعة المغتربين الثقافية في العالم ومن اصحاب فكرتها الاولى والمشترك في وضع قانونها سنة /١٩٦٠/ ، تاريخ تأسيسها ورئيس فرع لبنان حالياً ، ويعز علينا ان تقسم الجامعة الى شطرين لاهواء ومنافع خاصة كان الواجب يقضي بتلافيه مهما كلف الامر من تضحيات .

ان المغتربين وهم ثروة لبنان وقلبه النابض وقوته الخارجية التي لا تحد بالنسبة لعددهم البالغ العشرة ملايين مغترباً مع المتحدرين منهم ، وبالنسبة لما يحتلونه من مكانة عالية جداً في عالم السياسة ، والتجارة والصناعة والمهن الحرة .. ولهم علاقات كبيرة وصداقات متينة مع اكبر الشخصيات في البلاد التي يقيمون فيها ، وكان ولا يزال لهم التأثير الكبير في مواقف

دولهم في قضايا لبنان والعالم العربي وقضية فلسطين بنوع خاص لدى جامعة الامم ...

ان المغتربين يهتمون كثيراً بشؤون وطنهم الام لبنان ولا سيما اذا تمكن لبنان من تقوية الروابط بين المقيمين والمغتربين وتنسيقهـــا بشتى الوسائل اللازمة التي لا يزال لبنان مقصراً بها .. اذ اني زرت كل من الولايات المتحدة واميركا اللاتينية وتعرفت على الكثيرين منهم ، فمنهم النواب والشيوخ ومنهم الوزراء والسفراء والحكام والقضاة ورجال صحافة بارزين ، ومنهم كبار المهندسين والمحامين والاطباء ، ومنهم كبار الصناعيين والتجار والملاكين والمزارعين ، ومنهم قواد في الجيوش وجنود بشتى الرتب ، ولهذا وجب على لبنان تقوية الروابط والعلاقات بينه وبينهم والاستعانة بهم في كل وقت لنجدته في جميـــع الظروف والمناسبات ولا سيما في محنته هذه .

لو اردنا خوض هذا الموضوع مفصلا لاحتاج الصفحات العديدة لان المغتربين هم مفخرة لبنان وروحه وقلبه النابض ، انما يحتاجون الى توجيه وتدريب والى اتصال متواصل معهم اينما كانوا ولا سيما كبار القوم منهم ...

انهم يؤثرون جداً في قضايا لبنان ، وقضايا العالم العربي والقضية الفلسطينية العادلة بنوع خاص ، لهذا علينا ان نتصل بهم ونشعرهم بكل احتياجاتنا ومطاليبنا فنراهم يلبون الواجب والنداء فوراً ويقدمون شتى التضحيات المادية والمعنوية ويتحملون المشقات الكثيرة في سبيل وطنهم الام لبنان والقضايا العربية .

ان المغتربين والمتحدرين منهم يفخرون باصلهم اللبناني وبانهم لبنانيون يشاركون اخوانهم العواطف الصادقة في كل محنة او رغبة يحتاجون اليها .

وعلينا ان نوثق الروابط ونحسنها معهم بشكل دائم ومتواصل على اعلى المستويات حباً بالمصلحة الوطنية اللبنانية ...

نقولها بصراحة :
اخطـــاء العرب

اذا كانت اسرائيل ومن بعدها الولايات المتحدة الاميركية عملت وتعمل ضد العرب عامة وضد المقاومة الفلسطينية ولبنان بنوع خاص لهدمهم وتدميرهم وقتلهم وتشريدهم وخراب لبنان الى الابد . فهذا من مصلحة اسرائيل ومخططها في الدرجة الاولى فهي معذورة لانها تعمل من اجل نفسها واستقرارها وامنها ومن اجل مصلحتها ، ولهذا خدعت اميركا لتنفيذ مخططاتها الجهنمية ، واميركا كما تعلم هي اطوع من الخاتم في البنان بالنسبة لاوامر اسرائيل ومصلحة اسرائيل ...

اما انتم يا عرب . العشرون دولة كبيرة وصغيرة والمنتشرة من المحيط الى الخليج الم تعلموا بهذه المخططات الصهيونية – الاميركية لضرب المقاومة الفلسطينية وتدمير لبنان؟فاين استخباراتكم الكثيرة واين سفاراتكم العديدة واين جاسوسيتكم المنتشرة والتي تغدقون عليها الاموال والمبالغ الطائلة ؟

الم تنقل اليكم استخباراتكم شيئاً عن هذه المؤامرة الصهيونية–الاميركية الدنيئة ضد لبنان وضد المقاومة الفلسطينية ؟

فان علمتم عن المؤامرة المذكورة والمخططات الصهيونية ولم تصارحوا بها وتحاربوها بل سكتم عنها فانكم شركاء معهم في الجريمة وانكم لا شك من الخونة المارقين وتستحقون اللعنة الى ابد الآبدين وخصوصاً اذا ساعدتم بتنفيذها عن علم مسبق بالمؤامرة الجهنمية .

وإذا كنتم لا تعلمون شيئاً منها فالمصيبة اعظم وعليكم باجراء تغييرات واسعة في جميع دوائركم الحكومية من مستشارين وسفارات الى استخبارات الى جاسوسية منتشرة اذ لا نفع يرجى منها جميعاً ...

ثم لقد وقعت الكارثة اللبنانية ونعلم علم الحق انها كانت حرباً بين الفلسطينيين واللبنانيين .

فلماذا لم تحركوا ساكناً منذ اول وقوعها وتركتم الجميع يتقاتلون حتى يدمروا بعضهم البعض .

ان اصابع الاتهام موجهة اليكم ايها العرب من قبل الكثيرين لا بل وجهت اليكم من رجال رسميين لبنانيين وعرب واجانب .

نعم ان حرباً قذرة ومأساة طال امرها ، اي وقعت منذ نيف وخمسة عشر شهراً صرف عليها ثلاثماية مليون ليرة لبنانية شهرياً لا يمكن ان تكون لبنانية ولا اصابع لكم بها ولا اموال صخمة دفعت عليها من صناديقكم وثرواتكم ؟

لقد صرح عبد السلام جلود رئيس حكومة ليبيا بأن الحرب الاهلية في لبنان هي مؤامرة دولية اشترك فيها العرب واميركا واوروبا والقضية ليست قضية اصلاحات سياسية والغاء الطائفية السياسية في لبنان ، لكنها

قضية ذبح القضية العربية ، كما صرح معمر القذافي بانه انفق في القضية اي في الحرب الاهلية اللبنانية مبلغ مليارين دولار اميركي .

ولا شك ان باقي العرب المخاصمين قد انفقوا على القضية او الحرب اللبنانية مقدار مبلغ المليارين ان لم نقل اكثر من ذلك ؟... وان لم يعترفوا بالامر صراحة ، كما فعل القذافي ، ولكن الشعب اللبناني والاطراف المقاتلة تعرفهم وتشير اليهم بالاتهام والجريمة ..

فماذا فعلتم يا عرب بشقيقكم الاصغر لبنان ؟ وماذا فعلتم باخوانكم الفلسطينيين ايضاً ؟ هل رغبتم التخلص من الفريقين دفعة واحدة ؟ وهل سرتم في ركاب اميركا والصهيونية العالمية وانتم لا تعلمون ؟ ان خطيئتكم مميتة يا عرب والتاريخ لن يرحمكم وسوف يسجل على صفحاته آثار ايديكم المجرمة الملطخة بالدم والعار الى الابد . كان عليكم ان لا ترتكبوا هذه الاعمال الحمقاء مهما كانت الضغوط ومهما كانت الاغراءات والمكاسب التي سوف تناولونها بعد خراب شقيقكم الاصغر لبنان وقتل الالوف من ابنائه ومن اخوانكم الفلسطينيين الذين كنتم تمدون لهم المساعدة في اليد اليمنى وتتامرون عليهم بخنجر فتاك في اليد اليسرى ...

لقد فكرتم باذانكم وعواطفكم ولم تفكروا بعقولكم ، لقد دستم على تاريخكم المجيد القديم وخدعتكم الثروات البترولية الضخمة الجديدة ولم تفكروا بمستقبلكم ومستقبل الامة العربية جمعاء فاستحققتم او استحق قادتكم لقب « مجرمون » واللعنة الى الابد ...

اما لماذا لم تجتمع الجامعة العربية في الاسبوع الاول من اندلاع الحرب الاهلية اللبنانية او في الشهر الاول من اندلاعها وتتخذ القرارات اللازمة لوقف القتال بين الفرقاء والحرب كانت في بدايتها ، ومن السهل وقفها

وانهاء الخلاف بين المقاتلين ؟ هنالك ولا شك اسرار وايدي خفية منعت
اجتماع الجامعة العربية حتى يشتد القتال وتنفذ المؤامرة .

نعم بعد بضعة اشهر حصل اجتماع لبحث الحرب الاهلية اللبنانية
بناء على طلب الشقيقة الكويت وحضر الاجتماع وزير خارجية لبنان
السيد فيليب تقلا الذي لم يجروء على التكلم ويفضح المتامرين على لبنان
بل اكتفى بالسكوت وبشكر المجتمعين حتى قال له وزير خارجية
السعودية : طالما لبنان لا يشكو من شيء فلماذا اضاعة الوقت ولماذا
دعوتمونا ؟

ويظهر ان السيد تقلا لم تسمح له حكومة لبنان بان يتكلم ، ولكن
كان عليه ان يتكلم ويفضح كل شيء ولا يبقى صامتاً وجباناً وهو الذي
تولى وزارة الخارجية مرات عديدة وفي ظل عهود مختلفة وهو من المسؤولين
اللبنانيين الذين توجه اليهم التهم بايصال لبنان الى هذا الضعف والاستسلام
في السياسة اللبنانية السخيفة التي اوصلت لبنان الى هذه الحرب الاهلية
القذرة والى هذا الدمار .

نعم كان على فيليب تقلا وهو وزير الخارجية المتمرن عليها كثيراً والتي
شغلها مرات عديدة ، كما قلنا وهو يعلم بالمؤامرة والايدي الاجنبية
والوطنية الخفية التي اخذت تحيكها ضد لبنان ان يتكلم ويفضح كل شيء
فاين سفراؤك واين مداخلاتك ومعلوماتك واين استخباراتك يا حضرة
الوزير ؟ ومع ذلك كان على الجامعة العربية بالرغم من سكوت وزير
خارجية لبنان الصامت ان تبحث بالحرب الاهلية وتتخذ جميع القرارارات
اللازمة ، كما فعلت مؤخراً وبعد ستة عصر شهراً من وقوع الحرب
الاهلية وبدون ابلاغ لبنان قانونياً موعد الاجتماع الاخير الذي قررت
فيه ارسال الجيوش العربية لوقف القتال بين جيش سورية والمقاومة

الفلسطينية . نعم كان على الجامعة العربية ان تتخذ القرارات اللازمة
بحضور وزير خارجية لبنان وبدون طلبه طالما انها تعلم علم اليقين الشيء
الكثير عن الحرب الاهلية اللبنانية والمؤامرة التي حيكت ضده ، ولكنها
لم تفعل الشيء الذي توجه اليها تهمة الاشتراك بجريمة الحرب الاهلية
اللبنانية او على الاقل بمعرفة المجرمين المشتركين والمرتكبين للجريمة واخفاء
اسمائهم وبكلمة حقوقية واخفاء وكتم معلومات عن المجرمين المشتركين
في تدمير وحرق لبنان من الدول العربية .

ولذلك فالجامعة العربية تعلم بالمجرمين وتكتم اسماءهم فتكون هي
« مجرمة » ايضاً او مقصرة على الاقل وتستحق كل لوم وكل انتقاد وكل
توبيخ وتجريم ...

نقولها بصراحة :
اخطاء المقاومة الفلسطينية

عندما حلت النكبة في فلسطين سنة /١٩٤٨/ دخل الفلسطينيون الى لبنان كلاجئين طلباً للمطأنينة واملا بالعودة الى وطنهم بخلال ايام معدودة وقد رحب بهم لبنان اجمل ترحيب حكومة وشعباً وقدم لهم جميع المساعدات اللازمة والممكنة ، وكذلك جميع التسهيلات للعمل فاصبح الكثيرون منهم من كبار التجار ورجال المال والاعمال وابناء المهن الحرة دون ان ينظر لبنان الى هذه المزاحمة بغير عين الرضى بل اغتبط بتلك المظاهر التي خففت عن آلام الشعب الذي شرد وترك دياره الجميلة بالقوة والاغتصاب .

ومع الايام فقد نشأت المقاومة الفلسطينية في شقيها القتالي والسياسي فلاقت كل ترحيب ومساعدة وتشجيع من كل مواطن لبناني على اختلاف الاحزاب والطوائف والميول المتعددة اللبنانية فكبرت المقاومة الفلسطينية وتعددت فصائلها ومنظماتها واصبحت شبه دولة ضمن الدولة اللبنانية

واتخذت من لبنان مركز انطلاق وتحرك واسع فانشأت جميع مكاتبها وصحفها ووكالاتها وتدريب منظماتها القتالية ، نظراً لما تتمتع به الحرية في هذا البلد من رحابة صدر وسعة تنفس فرحب ايضاً اللبنانيون بتلك الخطوات الوطنية المتعددة بالرغم من بعض مضايقات لاقوها لهذا التوجه ، من جانب الاسرائيليين والفلسطينيين انفسهم احياناً خصوصاً في منطقة الجنوب عامة وفي منطقة العرقوب خاصة حيث نزح الكثير من سكان تلك المدن هرباً من ضرب الاسرائيليين لها والتي هدمت بيوتهم وقراهم بكاملها

كبرت المقاومة في لبنان والعالم لتبرز باعتراف شعبي ودولي بانها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وامانيه ، وقد ساعد لبنان في ذلك كثيراً ، ساعد حكومياً امام اكبر منبر في العالم ، اعني جامعةالامم وساعد شعبياً بالنسبة للتلاحم الشديد الذي قام بين المقاومة ، وفصائلها ومنظماتها ، وبين كثير من الاحزاب اللبنانية والفئات الشعبية وبين القيادات والافراد والزعامات الدينية والعلمانية اللبنانية وساعد ايضاً من قبل المغتربين المنتشرين في جميع اقطار العالم والبالغ عددهم مع المنحدرين منهم عشرة ملايين نسمة الذين حملوا مشعل العمل بكافة المحافل السياسية والاجتماعية للقضية الفلسطينية ، الشيء المعروف ولا يمكن انكاره من احد .

وقعت المؤامرة في لبنان ونشأت في اول الامر بوقوع خلافات داخلية لرفع الحيف عن المحرومين من منطقة الجنوب وخلافهم الى الحد من جشع المتخمين من الاثرياء ووضع ضريبة عادلة عليهم الى مطالب اسلامية ومطالب اجتماعية وعدالة اجتماعية طبقية وتعديل قانون الانتخاب — كلها مطالب داخلية عادلة كان بالامكان الاتفاق والتفاهم عليها تدريجياً وبدون اقتتال ...

وكان يجب على المقاومة الفلسطينية ان لا تتورط في القتال الذي ابتدأ لبنانياً لان جميع الفئات اللبنانية كانت لها ومعها مع بعض خلافات في الاجتهاد والتفكير في كيفية المساعدة او العمل الفلسطيني ، وان لا تنحاز مع جهة او فئة ضد فئة اخرى ولا سيما وقد صرحت المقاومة الفلسطينية مراراً بلسان رئيسها السيد ياسر عرفات (ابو عمار) ان المقاومة لا تتدخل مطلقاً في الشؤون اللبنانية » .

نعم كان على المقاومة الفلسطينية ان لا تتورط بهذا الاقتتال وتنزل بقواتها ومنظماتها المتعددة لضرب لبنان ومؤسساته الرسمية والاقتصادية والصناعية والتجارية والسياحية بهذا الشكل المؤسف القذر وتنحاز مع فئة لبنانية ضد فئة لبنانية اخرى مهما كان ارتباطها والتحامها قوياً مع تلك المنظمات والاحزاب اللبنانية التي شاركتها القتال .

كان على المقاومة الفلسطينية ان تقف منذ اللحظة الاولى من ابتداء الاقتتال الداخلي موقف الضيف الكريم الذي يطلب من مضيفيه احترام وجوده والكف عن الخلافات كي لا تعطل هذه الخلافات وهذا الاقتتال معنى الضيافة وابعادها بل الشقيق الذي يؤلمه اقتتال وخصام اشقائه فينهض ويعبر عن ألمه هذا بسعي حثيث صادق ومخلص لتقريب شقة الخلاف بينهم ويجري صلحاً عادلا بينهم ويلعب دور الحكم العادل . ويضع قواته بين الاطراف المتقاتلة لتكون سداً منيعاً ضد تجاوزات الاطراف وعدم رضوخهم لما قد يتفق عليه .

نعم كان على المقاومة الفلسطينية ان تفعل ذلك وكم كان كبيراً على المقاومة لو انبرت وطلبت الى اللبنانيين المتقاتلين ان يتاخوا باسم فلسطين المحتلة وباسم لبنان والعروبة ولو وقفت المقاومة وعرضت نفسها فداء وكفارة للعودة الى الصفاء ، وهددت بنحر قضيتها المقدسة بيدها اذا

استمر اللبنانيون بخلافاتهم التي لبست الثوب الطائفي في اول الامر ثم اخذت تدرج من هدف الى آخر والى آخر المطاف نعم لو فعلت المقاومة الفلسطينية ذلك في اول الامر وكان سهلا جداً ، اي كانت حكماً ومصلحاً عادلا بين المتقاتلين اللبنانيين لكان قبس قضيتها قد استوى اليوم على اعلى منارة لا في لبنان والاقطار العربية ، بل في العالم اجمع لا يغيب فضلها عن بصر مهما تعامى ولا يحيد عن ضمير مهما تحجر ، وكان قدسها اللبنانيون من مقيمين ومغتربين الى الابد . وكان ترامى العرب والاجانب حتى اسرائيل تطلب رضاها وتنفذ مطاليبها ومرماها ... ولكن المقاومة الفلسطينية قد أخطأت كثيراً وحشرت نفسها في البداية بمساعدة بعض المنظمات اللبنانية واخذت تتورط من انزلاق الى آخر بقصد او عن غير قصد وبنية حسنة او عن سوء نية شجعها على ذلك ما لاقته من مساعدات مادية ومالية من عرب واجانب من لبنانيين وغير لبنانيين مستغلين الفرصة لاستثمار المقاومة الفلسطينية لمآربهم الخاصة ، ولاهداف سياسية معروفة او لضربها وتدميرها وفقاً للمؤامرة الموضوعة والمدروسة من قبل الايدي الاجنبية وربما العربية ايضاً ...

وهكذا غطست المقاومة الفلسطينية في الحرب الاهلية اللبنانية حتى اذنيها او اكثر واخذت تخسر الكثير من شبابها ورجالها وسلاحها ومالها الذي كانت تحضره في سبيل اعادة فلسطين المحتلة وضلت الطريق كثيراً جداً بما كان صرح به بعض قادتها بان طريق فلسطين تمر بجونيه وعيون السيمان الى آخر التصريحات العقوقة والتي جعلت الكثير من اللبنانيين تنتقدها وتحاربها وتفكر ان الفلسطينيين يرغبون ويهدفون من دخولهم القتال الاستيلاء على الحكم في لبنان وجعله وطنهم الاول قبل فلسطين .

وهكذا اخذت القضية الفلسطينية تخسر كثيراً مادياً ومعنوياً واخذ

الناس يرتابون في اهداف قادتها بالنسبة للضغط والقتل والدمار والاعمال العديدة المرتكبة في لبنان .

نعم لقد اخطأت المقاومة الفلسطينية بدخولها الحرب اللبنانية مهما كانت الاسباب والدوافع التي جرت الى الاقتتال ، حتى لو كان الدافع بعض فصائلها ومنظماتها المتطرفة الشيوعية والرافضة .

وكان عليها ان تكون حكماً ومصلحاً عادلا لا مقاتلا مهما كانت الدوافع ومهما كانت المؤامرة .

اما الاخطاء السابقة التي وقعت من قبل المقاومة الفلسطينية فكانت تجاوزات عديدة كنا نتمنى ان لا تقع وان تتلافاها المقاومة واننا نذكر بعضها على سبيل التذكير لا الحصر :

اولا — اقامة حواجز ولا سيما قرب محلة صبرا وسؤال المارة عن هوياتهم وتوقيف بعضهم مهما كانت جنسيتهم .

ثانياً — التسلح الضخم باحدث الاسلحة المدفعية والصواريخ والتدريب العلني وحمل السلاح علناً في المدن مع لباس الميدان علناً ايضاً .

ثالثاً — التدخل سراً وعلناً في الامور السياسية اللبنانية ولا سيما في الانتخابات النيابية وتشكيل الوزارات الحكومية .

رابعاً — عدم الرضوخ للقوانين اللبنانية وعدم تنفيذ القرارات والاحكام القضائية لكل من يدخل او يحتمي بالمخيمات الفلسطينية سواء كان المتهم او المطلوب ابلاغه او المجرم لبنانياً او فلسطينياً ، وهكذا كان كل متهم لبنانياً او غيره يرتكب جرماً جزائياً يدخل المخيمات الفلسطينية فيصبح من المحال تبليغه قرار الاتهام او تنفيذ الحكم بحقه .

خامساً — امور ومخالفات عديدة حتى اصبحت المقاومة الفلسطينية بمختلف منظماتها دولة ضمن الدولة اللبنانية لا يمكن تنفيذ القوانين اللبنانية ضد افرادها او ضد اللبنانيين الذين يدخلون مخيماتها ، كما اصبحت اتفاقية القاهرة وملكارت لا تطبق عملياً ولا قيمة لها على الاطلاق بالنسبة لكثير من التجاوزات .

سادساً — تعدد المنظمات والاحزاب الفلسطينية حتى بلغت ما يزيد عن الثلاثين منظمة وحزب منها الشيوعي الدولي المتطرف وتشجيعها الاحزاب والمنظمات اللبنانية وتقديم السلاح والمال مما جعل الفريقان يتلاحمان وتزداد المخالفات وتتصاعد التجاوزات وتتوسع الهوة بين الحكومة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية في اكثر الاحيان ، حتى كان يتراكض الاصدقاء والوسطاء لاجراء المصالحة والتفاهم والتفهم حتى بلغ حد الانفجار واخذ العربي يقتل اخاه العربي للاسف ولسوء حظ لبنان والثورة معاً ..

نعم ان المقاومة الفلسطينية هي ثورة والثورة معناه شيء يرتكب ضد القانون وكان على اللبنانيين توسيع صدورهم والتساهل مع المقاومة ...

ولكن المخالفات والتجاوزات العديدة التي ارتكبت في كل مكان من لبنان ، في بيروت ، طرابلس ، صيدا والجنوب وانحياز الثورة لفئة من اللبنانيين ومساعدتهم بالمال والسلاح جعل المقاومة ان تتورط وتخرج عن هدفها الحقيقي وهو تحرير فلسطين ، بل تدخلها ومساعدتها لفئة لبنانية ضد فئة اخرى معناه تدخل مفضوح في شؤون لبنان الداخلية التي كانت تعلن دائماً بانها لن تتدخل بذلك او انها ترغب في الاستيلاء على السلطة اللبنانية ويصبح لبنان وطناً لها بديلا عن فلسطين التي قامت من اجلها

وتسعى اليها وهي هدفها الوحيد : مع العلم ان المقاومة اعلنت مراراً رفض هذه الافكار ،ولكن عملياً تجري الامور فتجعل المراقب يشك في صحة هذه الاقوال وهذه الاعمال .

ولهذا نقولها بصراحة ان المقاومة الفلسطينية باختلاف احزابها ومنظماتها قد اخطأت بما قامت به من تجاوزات عديدة داخلية في لبنان ، وكان عليها ان تبقى محافظة على تنفيذ اتفاقية القاهرة روحاً ونصاً وان تبقى علاقاتها قوية وممتازة مع جميع الاحزاب والهيئات والحكومة اللبنانية بدون تحيز مع فئة ضد فئة ولو فعلت لكانت ربحت الفئتين ولبنان بكامل احزابه بقطع النظر عن اختلاف الاهداف والطوائف طالما كلها ترغب في مساعدة المقاومة والتلاحم معها ضد العدو المشترك اسرائيل .

نعم كان على المقاومة الفلسطينية ان تحافظ على تفيذ الاتفاقيات المعقوده بينها وبين لبنان وان تمنع كل التجاوزات التي كانت تقع بكثرة إبقاء للثقة والمحبة والاخلاص بينها وبين لبنان اضافة الى كسب عطف ومحبة ومساعدة العالم بكامله وبنوع خاص الدول العربية على اختلاف نزعاتها وحكامها وتنظيماتها حتى تتمكن المقاومة الفلسطينية من الوصول الى هدفها الاول وهو « تحرير فلسطين » والعودة اليها ونيل جميع الحقوق المشروعة .

ولهذا نعتبر ان المقاومة الفلسطينية قد اخطأت كثيراً ويجب ان تعود الى صوابها فالاعتراف بالخطأ والعودة عنه فضيلة وقوة . وان تترك الافكار التحررية والشيوعية الى ان تستعيد حقوقها في فلسطين .

كما ان البعض وجه اللوم الشديد الى المقاومة الفلسطينية بالنسبة لارتباطها الشديد مع سوريا وانتقادهما معاً اتفاقية سيناء المعقودة بين مصر واسرائيل حتى وقوع المقاطعة بين المقاومة الفلسطينية ومصر واغلاق اذاعتها في

القاهرة ثم عندما قررت سوريا مساعدة لبنان بادخال جيشها الى لبنان لوضع حد للاقتتال بين القرقاء في لبنان اذا بالمقاومة الفلسطينية تنسى اتفاقية سيناء وتجري مصالحة مع السادات والقاهرة فوراً ويأخذ الفريقان بمهاجمة سوريا هجوماً عنيفاً ويطلبان سحب قواتها من لبنان ، ولولا مؤتمر الرياض المنعقد بين وزراء خارجية مصر ، السعودية ، سوريا والكويت لاجراء صلح وتفاهم بين سوريا ومصر والذي تم فعلا لكان الخلاف والهجوم لا يزال واقعاً بينهما ، ولهذا نرى ان هذه التقلبات السريعة التي جرت بين المقاومة الفلسطينية ومصر وثم مع سورية من الصداقة الى العداوة ، ومن العداوة الى الصداقة بين ليلة وضحاها تسيء كثيراً الى موقف المقاومة الفلسطينية وعلاقاتها مع العرب عامة ، ولهذا كان عليها ان تتخذ مواقف صريحة وصادقة مع الجميع ، وان عذرت فهي لانها ثورة لا حكومة رسمية تؤاخذ على التبدل الفوري في مواقفها ... وكان من جراء مواقف المقاومة الشاذة في لبنان وتبدل موقفها يوماً مع سوريا ويوماً ضدها ، ويوماً مع مصر ويوماً ضدها ، مع انها متهمة بالعمالة والخضوع للسياسة الصهيونية والامبريالية جعل الكثير من الدول العربية يفكرون امر متابعة مساعدتها او التوقف عن ذلك ، وكان اول عمل قامت به حكومة الكويت برفض مجلسها النيابي تقديم مساعدة مالية بقيمة ثلاثين مليون دولار اميركي الى المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية التي يتزعمها السيد كمال جنبلاط ، وذلك بخلال شهر حزيران ١٩٧٦ . وربما برز فيما بعد مواقف عربية مماثلة لموقف الكويت الشيء الذي يثبت ان المقاومة الفلسطينية قد انجرفت واخطأت بالاقتتال مع الحركة الوطنية اللبنانية ، مهما كان الدافع والاهداف وكان عليها ان تبقى حاملة فقط مشعل الثورة الفلسطينية لتحرير الارض المغتصبة

– فلسطين – دون الالتفاف الى اهداف تحريرية اخرى او تقديم اي عون او مساعدة لحركات وطنية محلية في اي قطر عربي .

وعلى هذا نأمل ونرجو من الاخوان القادة الفلسطينيين ان يرجعوا عن اخطائهم الجسيمة التي ارتكبوها بحق لبنان وبحق انفسهم ويعودوا الى قراراتهم العديدة التي صرحوا بها مراراً بعدم التدخل بشؤون لبنان الداخلية .

ونضيف اليها بعدم التدخل بشؤون اي قطر عربي الداخلية ، حتى يحرروا « فلسطين » ويستعيدوا كامل حقوقهم ان شاء الله .

نعم لقد استدرجتكم الاحزاب اللبنانية لمساعدتها وتورطتم تدريجياً حتى الثمالة واذا بالحرب اللبنانية الاهلية تصبح حرباً بين كافة المنظمات الفلسطينية والحركة اللبنانية وبين الاحزاب اللبنانية الاخرى، لقد اصبحت حرباً فلسطينية – لبنانية ، الشيء الذي كان يوجب على المقاومة الفلسطينية بكامل منظماتها الانسحاب منها وتركها حرباً لبنانية – لبنانية لكانت انتهت الحرب بمدة وجيزة جداً وعاد التفاهم بين المتقاتلين فوراً ، ولما حصل هذا الخراب وهذا الدمار في لبنان ولما وقع هذا القتل والجرح والنهب والتهجير والهدم في لبنان ، ولما خسرت المقاومة خيرة رجالها وشبابها ومقاتليها الذين دربوا للقتال في الارض الفلسطينية لا للقتال على الارض اللبنانية . لعادت المقاومة الفلسطينية تحتل مكانتها في النفوس ولما خسرت الكثير من الضحايا المادية والامور المعنوية .

اننا ولا شك نأسف جداً لاستدراج المقاومة الفلسطينية للاقتتال في لبنان وتورطها بهذا الشكل الضخم وكان على القادة الفلسطينيين ان يكونوا حذرين من الانغماس في الحرب اللبنانية وفي المشاكل الداخلية الذين اقسموا ووعدوا مراراً بعدم التدخل بها على الاطلاق . فكانت غلطة بل

كبوة لا يمكن السكوت عنها ولا يمكن قبول الاعذار عنها بل جريمة لا تغتفر بحق لبنان وشعب لبنان .

ولا شك ان القوى الوطنية والتي اصبحت تعرف فيما بعد بالحركة الوطنية وهي مؤلفة من الاحزاب الآتية : الحزب التقدمي الاشتراكي ، والحزب القومي الاجتماعي ، حزب البعث العراقي ، المرابطون ، حزب الشيوعيين اللبنانيين وغيرهم من الاحزاب التقدمية والتحررية والذي كان امينها العام الاستاذ كمال جنبلاط : هي التي استدرجت المقاومة الفلسطينية لمساعدتها للوصول الى مطاليبها الاصلاحية اللبنانية .

وهنا خطأ المقاومة الفلسطينية بمساندة ومساعدة السيد جنبلاط واتباعه التقدميين اللبنانيين باعتبار ان الشعب اللبناني كان بكامله يؤيد المقاومة الفلسطينية ويساعدها ، وهكذا وقع الانقسام : السيد جنبلاط واتباعه تساندهم المقاومة الفلسطينية ضد الحكومة اللبنانية واتباعها الذين انضموا اليها بعد انقسام الجيش اللبناني وهم : حزب الكتائب اللبنانية ، وحزب الوطنيين الاحرار ، حزب الزغرتاويين وانصارهم وغيرهم من المناصرين واصبحوا معروفين (بالجبهة اللبنانية) .

نعم ان الاصلاحات التي طالب بها السيد كمال جنبلاط واجب الاخذ بها وتحقيق اكثرها تدريجياً ولا سيما الناحية الاجتماعية منها ، ولكن الاصلاح لا يكون بتخريب وتدمير لبنان بهذا الشكل المؤسف الذي لا يقره عليه احد حتى لو كان السيد جنبلاط يرغب في قلب الحكم وتطويره الى تقدمي وشيوعي فلا يجوز تدمير لبنان على هذا الشكل المميت وتقطيع اوصاله والقضاء على اقتصادياته كما حصل به الآن ، وهل الثورة الشيوعية التي حصلت في روسيا سنة ١٩١٧ ضد القياصرة هدمت موسكو وروسيا كما هدمت بيروت ولبنان .

لا ، لا يا سادة : لا يجوز تخريب لبنان وقتله ولا يجوز استدراج المقاومة الفلسطينية وادخالها في المعارك والشؤون اللبنانية الداخلية مهما كانت الاهداف ومهما كانت الغايات .

اننا نعرف السيد كمال جنبلاط منذ دخولنا المجلس النيابي سنة /١٩٤٧/ وكان على صداقة متينة واتفاق وتفاهم مع الرئيس كميل شمعون وكانا المعارضان الوحيدان في ذلك الوقت مع بعض المناصرين وفقاً للابحاث والمواضيع التي كانت تطرح في المجلس آنذاك ، فكيف انقلبا الى خصومة مميتة ولا شك ان الاستاذ كمال جنبلاط زعيم لبناني معروف له مواقف وطنية تقدمية متطورة عرفناها منذ جمعنا المجلس النيابي ، انما التقدم والتطور يحتاج الى وقت يطبق تدريجياً كمن يدخل للمدرسة للتعليم هل يستوعب العلم وينال الشهادة العليا بسنة واحدة ؟

وهكذا فان الاستاذ جنبلاط كان بامكانه القيام باصلاحاته الاجتماعية والحكومية تدريجياً ومع الايام بدون ان يستدرج المقاومة الفلسطينية للدخول في المعارك اللبنانية وبالعكس كان يجب توجيه التلاحم اللبناني – الفلسطيني الوطني الممتاز نحو العدو المشترك الذي يقع على حدودنـا الجنوبية ، اعني بها اسرائيل .

نعم لو حولت هذه القوى البطولية المشتركة نحو الجنوب لحررت الارض المغتصبة بكاملها او القسم الأكبر منها ، وكان العالم العربي على اختلاف نزعاته قدم لها كل المساعدات والتضحيات اللازمة وكانت سبباً في تلاحم وتضامن العرب عوضاً من ان يكون العرب الآن منقسمين الى معسكرين : معسكر الرفض والمعسكر الآخر .

هذه اخطاء سياسية مميتة ارتكبتها المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية في لبنان ، وكان عليها ان تتوقف عن الاقتتال فور شعورها بالمؤامرة الاميركية – الصهيونية – العربية المحاكة ضدها وضد لبنان .

وقبل ختام كلمتي قرأت تصريحاً للسيد ابو اللطف ، رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، اعلن فيه ان الوجود الفلسطيني في لبنان منذ /٢٨/ سنة وقد تعزز هذا الوجود باتفاق القاهرة وملحقاته والذي حدد العلاقة بين الثورة ولبنان ثم ختم قوله ان الثورة الفلسطينية تود أن تؤكد ما اعلنته مراراً من ان لبنان هو للبنانيين وان الوجود الفلسطيني في لبنان هو موقت ومن اجل العودة الى فلسطين ، كل فلسطين .

هذا ما نعلمه ونتأكده ، انما الواجب يقضي بان لا تتدخل المقاومة الفلسطينية في شؤون لبنان الداخلية ، كما صرحت مراراً قولا وعملا . فلا تصرح بعدم التدخل قولا فقط ثم نجدها تتدخل حتى النهاية وفي كل شيء عملياً .

هذه الاخطاء يجب التوقف عندها والرجوع عن جميع الاخطاء التي ذكرناها بصراحة . واننا ننصح المقاومة الفلسطينية ان تعود الى العقل والمنطق والاهداف العليا التي تسعى اليها لا الى العواطف وتتخذ بالاقتراحات التالية :

١ — ان تعيد التفاهم والمصالحة مع سوريا لان سوريا قلب العروبة النابض ولها تاريخها المجيد في التضحيات الوطنية الكثيرة . وقد جرت المصالحة والتفاهم فعلا .

٢ — التفاهم والمصالحة مع لبنان والجبهة اللبنانية بنوع خاص لان لبنان بكامله يؤيد المقاومة الفلسطينية شرط عدم التدخل في شؤونه الداخلية وفقاً لتصريحات وتعهدات المقاومة العديدة .

٣ — العودة الى المخيمات وتطبيق اتفاقية القاهرة وملحقاتها نصاً

وروحاً عملياً لا نظرياً فقط مع تقديم جميع النوايا الطيبة والحسنة باخلاص وتفاهم ومحبة .

٤ — اتفاق جميع المنظمات الفلسطينية للعمل صفاً واحداً لاستعادة الحقوق والارض المغتصبة — فلسطين — بقطع النظر عن الخلافات العقائدية يسارية او يمينية او تقدمية وتأجيل البحث بها حتى استعادة الحقوق وبناء الدولة الفلسطينية العربية .

٥ — عدم التدخل بتاتاً بالانظمة العربية والشؤون الداخلية لجميع الاقطار العربية وجعل الكل يتحدون في سبيل مساعدة المقاومة الفلسطينية حتى الوصول الى هدفها .

هذا ما رأيت مناسباً تقديمه من آراء لاخواني قادة المنظمات الفلسطينية بعد المحنة التي حلت بهم في لبنان لانهم كانوا الهدف الاول للقضاء عليهم مع لبناننا العزيز .

نقولها بصراحة :
اخطاء الحكومات اللبنانية
مع نص اتفاقية القاهرة وملكارت

اما اخطاء الحكومات اللبنانية منذ عهد الشيخ بشاره الخوري الواقع سنة /١٩٤٣/ الى يومنا الحاضر فهي عديدة وكثيرة نختصرها تدريجياً بما يأتي :

اولا — في عهد الشيخ بشاره الخوري اغتصبت اسرائيل فلسطين وفي عهده دخل الفلسطينيون لبنان وكان ذلك سنة /١٩٤٨/ فرحب بهم لبنان حكومة وشعباً اجمل ترحيب . وفي عهده وقعت الهدنة مع اسرائيل التي اصبحت ولا تزال عدو العرب رقم واحد باغتصاب الارض الفلسطينية العربية بدون حق وبمساعدة ومساندة بريطانيا واميركا وغيرهما ، كما ذكرنا سابقاً . كان عدد الجيش اللبناني سنة ١٩٤٨ نيف

وثلاثة آلاف نسمة ، ولما اشترك لبنان مع الدول العربية بالحرب ضد اسرائيل ووقع الهدنة معها وهو من الدول المجاورة لاسرائيل وجب عليه ان يبدأ في تقوية جيشه وتطويره وتسليحه وجعل عدده محترماً ، وهذا ما طالبنا به مراراً وبموجب مذكرات عديدة قدمت لرئاسة المجلس النيابي (اذ كنت نائباً في ذاك الحين عن محافظة لبنان الجنوبي) كما قدمت مذكرة خطية سنة /١٩٥٠/ لرئيس الجمهورية طالباً بجعل الجيش اللبناني خمسين الفاً مع تسليحه باحدث الاسلحة بالنسبة لنشوء اسرائيل وتطور الاحوال في منطقة الشرق الاوسط .

ولكن لسوء الحظ اتخذ رئيس الجمهورية شعاراً له «لبنان قوته بضعفه» ولم يعمل بتقوية الجيش آنذاك . وهذا اول واهم خطأ او خطيئة ارتكبت وارتكبتها الحكومة اللبنانية .

ثانياً — وبالرغم من الازدهار الذي اصاب لبنان منذ سنة /١٩٥٢/ في عهد الرئيس شمعون في التجارة والصناعة والمشاريع العامة وفي كثير من الحقول انما لم يطرأ تحسن في الدوائر الحكومية على اختلاف اداراتها القضائية والمالية والادارية والتربوية ومع انه كان الواجب يقضي باجراء تحسينات وتطهير في كافة الدوائر انما الشيء الذي حصل في هذا العهد تخفيض عدد نواب المجلس النيابي من خمسة وخمسين او ستة وستين نائباً الى اربعة واربعين نائباً مما اثار زوبعة من الاحتجاج الشديد .

كما ان عهده لم يكن على تفاهم كامل مع الزعيم المغفور له المرحوم جمال عبد الناصر ، وبخلال سنة /١٩٥٦/ وقع

اعتداء اسرائيلي — انكليزي — فرنسي على مصر مما يدل على نيات اسرائيل الاعتدائية على العرب ، وكان ولا يزال من اهداف اسرائيل احتلال جنوب اللبناني ومياه نهري الحاصباني والليطاني . ولكن العهد آنذاك لم يأخذ بعين الاعتبار زيادة عدد افراد الجيش زيادة كافية وفقاً للتطورات التي حصلت بالشرق العربي وبالرغم من قيام ثورة داخلية سنة ١٩٥٨ انتهت بسلام آنذاك ...

ثالثاً — وفي عهد اللواء فؤاد شهاب وكان قائداً للجيش اللبناني سابقاً فقد تطور الجيش وزاد عدد افراده وتحسنت اوضاعه عن السابق كثيراً ، ولكن كان يجب ان يصبح الجيش اكثر عدداً واحسن تسلحاً واستعداداً وان يصبح لبنان مستعداً لكل مواجهة قد تشنها عليه اسرائيل او ان تقوم باي اعتداء على حدوده الجنوبية ولو بلغ عدد الجيش اللبناني السبعين الى مابة الف جندي وقتئذ سواء كان بالتجنيد الاجباري او بالتطوع الاختباري المعمول به الآن .. لكان اصبح الجيش يخشى منه فوضع حداً لاعتداءات اسرائيل المتكررة على حدوده واوجد عملا لكثيرين من الشبان ووحد نفسيتهم الوطنية وقوى اللحمة بين افراده رغم انقسامه المؤسف في هذه الحرب الاهلية ، مع ان الجيش اللبناني كان المؤسسة الوحيدة التي يفتخر بها وبوحدة صفوفها وافرادها البعيدون كل البعد عن التعصب الطائفي .. والانقسامات الغير منتظرة ، ولكن هي المؤامرات والنعرات والتشجيع الدعائي والمالي التي دخلت عليه فافسدته كما افسدت جميع الدوائر الرسمية الحكومية والخاصة .

ولكن لو بلغ عدد الجيش اللبناني السبعين الفاً او مايه الف لكان قوة كبيرة تخشى منها اسرائيل والاحزاب الداخلية يمينية او يسارية ، لبنانية او عربية ، وكان بامكان لبنان ان يقرر الدخول بالحرب ضد اسرائيل او عدم دخوله بالنسبة لمصالحه ، وكما يشاء واني على يقين لو دخل الجيش اللبناني الحرب سنة /١٩٦٧/ او سنة /١٩٧٣/ وكان عدده مايه الف عنصر لانتصر على اسرائيل وتغير وجه خريطة الشرق العربي وذلك بالنسبة لجرأته واستعداد وتمرين افراد الجيش اللبناني، وكذلك بالنسبة للموقع الجغرافي اللبناني وتسلطه على سهل الحولة وقربه من مدن عكا وحيفا وصفد ...

وهذه غلطة من اغلاط العهد الشهابي الذي قام بعدة اصلاحات ومشاريع عمرانية عديدة تذكر له بالشكر والثناء وانما كان عليه وهو اولى الجميع بتقوية الجيش وزيادة عدد افراده الى السبعين الفاً على اقل تعديل وبتطبيق قانون التجنيد الاجباري مع تنظيمه وتسليحه باحدث الاسلحة .

رابعاً — تكاثرت الفوضى في شتى الدوائر الحكومية فاراد عهد شارل الحلو ان يجري تشكيلات وتنظيمات واصلاحات ادارية وقضائية ابتدأ في تنفيذها ثم توقف عنها لشعوره بخطورتها وهكذا باءت اصلاحاته بالفشل ، كما ان المكتب الثاني في الجيش استولى على اكثر صلاحيات الحكم بشكل مفضوح مما جعل الكثيرين ينتقدون هذا العهد لضعفه في عدة امور اذ كان المكتب يحكم فعلا ورئيس الجمهورية يحكم ظاهرياً ومما فعله هذا العهد توقيع اتفاقية القاهرة بين لبنان وبين المقاومة الفلسطينية ، وهذا نصها الحرفي :

اتفاقية القاهرة

« في يوم الاثنين ٣ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٦٩ اجتمع في القاهرة الوفد اللبناني برئاسة عماد الجيش اميل البستاني ووفد منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة السيد ياسر عرفات رئيس المنظمة ، وحضر من الجمهورية العربية المتحدة السيد محمورد ياض وزير الخارجية والسيد الفريق اول محمد فوزي وزير الحربية .

« انطلاقاً من روابط الاخوة والمصير المشترك فان علاقات لبنان والثورة الفلسطينية لا بد وان تتسم دوماً بالثقة والصراحة والتعاون الايجابي لما فيه مصلحة لبنان والثورة الفلسطينية وذلك ضمن سيادة لبنان وسلامته واتفق الوفدان على المبادىء والاجراءات التالية :

الوجود الفلسطيني :

« تم الاتفاق على اعادة تنظيم الوجود الفلسطيني في لبنان على اساس :

١ — حق العمل والاقامة والتنقل للفلسطينيين المقيمين حالياً في لبنان

٢ — انشاء لجان محلية من الفلسطينيين في المخيمات لرعاية مصالح الفلسطينيين المقيمين فيها وذلك بالتعاون مع السلطات المحلية وضمن نطاق السيادة اللبنانية .

٣ — وجود نقاط للكفاح الفلسطيني المسلح داخل المخيمات تتعاون مع اللجان المحلية لتأمين حسن العلاقة مع السلطة وتتولى هذه النقاط موضوع تنظيم وجود الاسلحة وتحديدها في المخيمات وذلك ضمن نطاق الامن اللبناني ومصلحة الثورة الفلسطينية .

٤ — السماح للفلسطينيين المقيمين في لبنان بالمشاركة في الثورة

الفلسطينية من خلال الكفاح المسلح ضمن مبادىء سيادة لبنان وسلامته .

العمل الفدائي :

« تم الاتفاق على تسهيل العمل الفدائي وذلك عن طريق :

١ – تسهيل المرور للفدائيين وتحديد نقاط مرور واستطلاع في مناطق الحدود .

٢ – تأمين الطريق الى منطقة العرقوب .

٣ – تقوم قيادة الكفاح المسلح بضبط تصرفات كافة افراد منظماتها وعدم تدخلهم في الشؤون اللبنانية .

٤ – ايجاد انضباط مشترك بين الكفاح المسلح والجيش اللبناني .

٥ – ايقاف الحملات الاعلامية من الجانبين .

٦ – القيام باحصاء عدد عناصر الكفاح المسلح الموجود في لبنان بواسطة قيادتها .

٧ – تعيين ممثلين عن الكفاح المسلح في الاركان اللبنانية يشتركون بحل جميع الامور الطارئة .

٨ – دراسة توزيع اماكن التمركز المناسبة في مناطق الحدود والتي يتم الاتفاق عليها مع الاركان اللبنانية .

٩ – تنظيم الدخول والخروج والتجول لعناصر الكفاح المسلح .

١٠ – الغاء قاعدة جيرون .

١١ – يسهل الجيش اللبناني اعمال مراكز الطبابة والاخلاء والتموين للعمل الفدائي .

١٢ – الافراج عن المعتقلين والاسلحة المصادرة .

١٣ – ومن المسلم به ان السلطات اللبنانية من مدنية وعسكرية تستمر في ممارسة صلاحياتها ومسؤولياتها كاملة في جميع المناطق اللبنانية وفي جميع الظروف .

١٤ – يؤكد الوفدان ان الكفاح المسلح الفلسطيني عمل يعود لمصلحة لبنان كما هو لمصلحة الثورة الفلسطينية والعرب جميعهم .

١٥ – يبقى هذا الاتفاق سرياً للغاية ولا يجوز الاطلاع عليه الا من من قبل القيادات فقط .

رئيس الوفد اللبناني	رئيس الوفد الفلسطيني
اميل بستاني	ياسر عرفات

٣ نوفمبر (تشرين ثاني) ١٩٦٩

وقد قامت ضجة كبيرة بعد توقيع اتفاقية القاهرة بين النواب والوزراء والشعب ثم انتهت بتفاهم بين الجميع واخذت المقاومة الفلسطينية تزيد من وجودها في منطقة الحدود الجنوبية ولا سيما منطقة العرقوب التي اصبحت تعرف فيما بعد بـ « ارض فتح » .

وفي سنة /١٩٧٠/ وقع خلاف مسلح بل معارك طاحنة بين الحكومة الاردنية والمقاومة الفلسطينية في الاردن ذهب ضحيته ما يقارب العشرين الف نسمة من الفريقين ، ولكن المعارك انتهت بمدة اسبوع تقريباً وبانتقال عدد كبير من الفلسطينيين الى سوريا ولبنان .

وقد ازداد استعداد المقاومة في لبنان وتدريباتها العسكرية وتسلحها بشكل واسع وضخم مما ادى الى تصادم بسيط بين الجيش اللبناني والمقاومة ثم الى تفاهم عقدت على اثره اتفاقية «ملكارت» وذلك سنة /١٩٧٣/ وننشر نصها وهي كما يلي :

نص اتفاق ملكارت وملاحقه

تنظيم الوجود الفدائي على الحدود

يحدد الاتفاق اماكن تواجد الفدائيين على الحدود واماكن تدريبهم ، وكيفية تموين مراكزهم الخ ...

وبموجب هذا الاتفاق التزم الجانب الفلسطيني بعدم الانطلاق الى الاراضي الاسرائيلية عبر لبنان . كما التزم بعدم توريط لبنان اعلامياً ، وبابعاد الغرباء على ان تمارس قوى الامن الداخلي بالتعاون مع الكفاح المسلح الفلسطيني ، صلاحياتها في ملاحقة جميع الجرائم التي تقع داخل المخيم اياً كان مرتكبوها .

وننشر فيما يلي نص اتفاق ملكارت :

١ ـ الاعضاء :

١١ ـ عن الجانب الفلسطيني :

ـ المقدم الركن ابو الزعيم

ـ ابو عدنان

ـ السيد صلاح صلاح

١٢ ـ عن الجانب اللبناني :

ـ العقيد الركن احمد الحاج .

ـ العقيد نزيه راشد ، المقدم سليم مغبغب (حضر الاجتماع الاول)

٢ ـ تاريخ الاجتماع :

١٥ ـ ١٦ ـ ١٩٧٣/٥/١٧

٣ ـ النقاط التي تم الاتفاق عليها :

انطلاقاً من تمسك الطرفين بالحرص على خدمة القضية الفلسطينية واستمرار النضال في سبيلها ، وبالمحافظة على استقلال لبنان وسيادته واستقراره وعلى ضوء الاتفاقيات المعقودة والمقررات العربية .

٢١ ـ اتفاق القاهرة وجميع ملحقاته .

٢٢ ـ الاتفاقيات المعقودة بين الجانب اللبناني وقيادة فصائل المقاومة .

٢٣ ـ المقررات المتخذة في مجلس الدفاع العربي المشترك ، تم الاتفاق على جميع النقاط التي طرحت وفقاً لما يلي :

اولا ـ الوجود :

١ ـ في المخيمات :

١١ ـ العناصر البشرية :

١١١ ـ لا وجود للفدائيين .

١١٢ ـ تركيز مفرزة انضباط (كفاح مسلح) .

١١٣ ـ اعتماد الميليشيات لتأمين حراسة وحماية المخيم القريبة الى سكان المخيم المقيمين فيه والذين يمارسون اعمالهم نهاراً .

١١٤ ـ تركيز مخفر لقوى الامن الداخلي اللبنانية على مقربة من المخيم وفي مكان يتفق عليه .

١٢ ـ الاسلحة :

١٢١ ـ المليشيات : تحتفظ بالسلاح الفردي الخفيف .

١٢٢ ـ لا وجود للاسلحة المتوسطة والثقيلة في المخيمات وعلى سبيل

المثال (الهاون ، الصاروخ ، المدفع ، الأسلحة المضادة للدروع الخ ...)

٢ – في المناطق الحدودية :

٢١ – القطاع الغربي :

يمنع التمركز والوجود المسلح خارج المخيمات .

ملاحظة : تصحيح التجاوزات الحاصلة وخصوصاً ازالة مركز البرغلية .

٢٢ – القطاع الاوسط :

وفقاً للمقررات المتخذة في الاجتماع المعقود بين القيادة العامة اللبنانية وقيادة فصائل المقاومة بتاريخ ١٩٧٢/١٠/٨ .

٢٢١ – يسمح بالوجود خارج القرى في البقع المتفق عليها مع قائد القطاع العسكري اللبناني .

٢٢٢ – يمنع على عناصر فصائل المقاومة الوجود شرقي وجنوبي الخط الآتي :

القصير – الغندورية – دير كيفا – الشهابية – سير الساحل – السلطانية – تبنين – حاريص – كفرا – صديقين – قانا .
جميع هذه النقاط ضمناً .

٢٢٣ – يسمح بتركيز مخفر جنوبي بلدة حداثا من فصائل المقاومة في المنطقة ، على ان يكون عديده بين ٥ – ١٠ عناصر باللباس المدني ويتحاشى الظهور العسكري . ويجري تموينه بواسطة الحيوانات .

٢٢٤ – يحدد العدد بـ /٢٥٠/ عنصراً عن الاكثر لجميع البقع .

ملاحظة :

٢٣ – القطاع الشرقي :

وفقاً للمقررات المتخذة في الاجتماع المعقود بين القيادة العامة اللبنانية وقيادة فصائل المقاومة .

٢٣١ – العرقوب الجنوبي :

ثلاثة مراكز :

١ – ابو قمحة .

٢ – الخريبة « قاعدة الشهيد صلاح » .

٣ – راشيا الفخار « جبل الشحار » .

عديد كل مركز بين ٣٠ و ٣٥ عنصراً على الاكثر .

يجري تموين هذه المراكز بواسطة السيارات المدنية .

– يمنع مرور عناصر هذه المخافر باتجاه مرجعيون الا اذا كانت لديهم امر مهمة او مأذونية .

– يمنع التواجد في بلدة مرجعيون بالسلاح .

ملاحظة : تصحيح الوضع على مجرى نهر الحاصباني وازالة جميع التجاوزات .

٢٣٢ – العرقوب الشمالي وبقعة راشيا الوادي .

التواجد بعيداً عن القرى .

– عدم التواجد غربي طريق المصنع – الحاصباني .

ملاحظة : تصحيح التجاوزات وازالة مركز مرج الزهور واخلاء القرى الواقعة غربي طريق المصنع – الحاصباني حتى من العناصر الادارية وكذلك اخلاء جميع اماكن التمركز غربي هذا الطريق .

٢٣٣ ــ بعلبك :

لا وجود فدائي ، عدا مركز التدريب في النبي سباط .

ملاحظة عامة :

١ ــ السلاح : يسمح بوجود السلاح المتوسط والخفيف في هــذه القطاعات .

٢ ــ يمنع التواجد داخل القرى اللبنانية .

٣ ــ تصحيح التجاوزات باعادة جميع التعزيزات التي قدمت الى لبنان من الخارج .

ثانياً ــ التجول :

١ ــ في الداخل :

دون سلاح وباللباس المدني .

٢ ــ في القطاعات :

بالتنسيق مع قادتها العسكريين اللبنانيين وحسب الاتفاقيات المعقودة .

٣ ــ القياديون والمسؤولون العسكريون :

٣١ ــ العسكريون :

٣١١ ــ يسمح للقادة (من رتبة ملازم وما فوق بالمرور مع سلاحه الفردي ومع سائقه) .

٣١٢ ــ للمسؤولين المدنيين :

تزويد العناصر القيادية بتراخيص مرقمة وموقعة من القيادة مركز الارتباط ، على ان تعمم الارقام على قيادات المناطق والقطاعات على عاتق مركز الارتباط اللبناني (تمنح التراخيص هذه استناداً الى طلب من اللجنة السياسية الفلسطينية في لبنان).

ثالثاً ــ التدريب :

١ ــ منع التدريب في المخيمات .

٢ ــ يسمح بالتدريب في مركز التدريب في « النبي سباط » .

٣ ــ يسمح بتعهد التدريب التقني في اماكن يتم الاتفاق عليها بالتنسيق مع القيادة العسكرية العامة اللبنانية (مركز الارتباط) .

٤ ــ تمنع الرمايات خارج مركز التدريب .

رابعاً ــ العمليات :

١ ــ تجميد كافة العمليات انطلاقاً من الاراضي اللبنانية ، استناداً الى مقررات مجلس الدفاع العربي المشترك .

٢ ــ عدم الانطلاق من لبنان الى الخارج للقيام بعمليات فدائية .

خامساً ــ القيادات :

١ ــ اكد الجانب الفلسطيني بأن مركز القيادة الرئيسي في دمشق وان هذا المركز لديه ممثلين في بعض البلدان ومنها لبنان .

٢ ــ تعهد الجانب الفلسطيني بتخفيض عدد المكاتب .

سادساً ــ الاعلام :

صرح الجانب الفلسطيني انه لا يوجد لدى المقاومة في لبنان سوى :

١ ــ فلسطين الثورة .

٢ ــ وكالة انباء « وفا » .

بالاضافة الى بعض النشرات التثقيفية الدعاوية داخلية وخارجية تصدر عن المؤسسات الفلسطينية .

٣ ــ تعهد الجانب الفلسطيني بأن هذه النشرات لن تمس سيادة لبنان ومصلحته .

٤ – التزام الجانب الفلسطيني بعدم توريط لبنان اعلامياً بسبب نشر او اذاعة اي نبأ او بلاغ يصدر عن المقاومة في لبنان .

سابعاً – ضبط المخالفات والتجاوزات :

تطبيق القانون اللبناني انطلاقاً من مبدأ السيادة اللبنانية واحالة المخالفين امام المحاكم المختصة .

١ – التجاوزات :

١١ – في القطاعات العسكرية :

– تعرض على لجان الارتباط المحلية .

– في حال عدم الوصول الى نتائج ، ترفع الى لجنة التنسيق العليا وتبت بالامر فوراً .

١٤٣ – مخالفات السيارات :

جرى الاتفاق سابقاً على احصاء السيارات المرقمة بارقام لبنانية بواسطة المديرية العامة لقوى الامن الداخلي ، والسيارات الداخلة الى الاراضي اللبنانية بموجب ادخال صادر عن الجمرك اللبناني لاحصائها والبت بوضعها القانوني ومن ثم منع بقاء اية سيارة فدائية على الاراضي اللبنانية بدون ترخيص قانوني انطلاقاً من قانون السير اللبناني .

ثامناً – الغرباء :

نعني الفدائيين غير العرب .

تعهد الجانب الفلسطيني بابعاد جميع الغرباء باستثناء من يشارك باعمال غير قتالية وذات طابع انساني او مدني (طبيب – تمريض – مترجم) .

تاسعاً – التنسيق :

يشرف على التنفيذ :

« مركز الارتباط مع فروعه بالتنسيق مع الجانب الفلسطيني .

١٢ – داخل المخيماط :

١٢١ – تمارس قوى الامن الداخلي ، بالتعاون مع الكفاح المسلح الفلسطيني صلاحياتها في ملاحقة جميع الجرائم الجزائية والمدنية التي تقع داخل المخيم اياً كان مرتكبوها وتنفيذ جميع المذكرات والاحكام العدلية الصادرة بحق اشخاص يقيمون داخل المخيمات .

١٢٢ – يستثنى من التدبير الآنف الذكر الحوادث الحاصلة في المخيم بين الفدائيين التي تمس امن وسلامة الثورة الفلسطينية حيث تنحصر اذ ذاك بعناصر الكفاح المسلح .

١٣ – خارج المخيمات :

١٣١ – ان الجرائم التي يرتبكها فدائيون خارج المخيمات تطبق بشأن مرتكبيها القانون اللبناني ، وتفاد قيادة الكفاح المسلح عن التوقيفات والاجراءات التي تتخذ بحق الفاعلين .

٢٣٢ – في حال ضبط الفدائيين باحدى المخالفات واستنساب السلطة اللبنانية ضرورة معاونة الكفاح المسلح يجري الاتصال به بواسطة مركز الارتباط ، على ان يترك البت بامر المخالف للسلطة اللبنانية .

١٣٣ – الاعتقالات :

استنكر الجانب الفلسطيني اعتقال اي لبناني او اجنبي والتحقيق معه من قبل عناصر فصائل المقاومة والتزم بعدم تكرار مثل هذا الامر .

ملحــــق

تعليمات تتعلق بالوجود الفدائي في القطاعات العسكريـــة والداخل تنفيذاً للاتفـــاق الاخير بين السلطة والفدائيين

المواضيــع : ١ ـ في القطاع الغربي :

يمنع التمركز والوجود المسلح خارج المخيمات .

ملاحظة : تصحيح التجاوزات الحاصلة وخصوصاً مركز البرغلية .

التطبيـــق : ١ ـ ازالة القواعد الفدائية والمكاتب وكل وجود فدائي مسلح خارج المخيمات .

٢ ـ عدم السماح فيما بعد بوجود قواعد او مكاتب فدائية في القطاع مهما كان نوعها .

الجهاز المكلف بالتنفيذ : قائد القطاع العسكري بمعاونة اللجنة المشتركة.

المرجع الاول : لجنة التنسيق العليا .

المواضيــع : ٢ ـ في القطاع الاوسط ـ : تحديد التمركز والعديد :

التطبيـــق : يحظر الوجود الفدائي شرقي وجنوبي الخط الآتي :

القصير ـ الغندورية ـ دير كيفا ـ الشهابية ـ بير السلاسل ـ السلطانية ـ تبنين ـ حاريص ـ كفرا ـ صديقين ـ قانا ، جميع هذه النقاط ضمناً باللباس .

ـ السماح بتركيز مخفر فدائي جنوبي بلدة حداثا عديده بين ٥ و١٠ عناصر باللباس المدني على ان يتم تموينه بواسطة الحيوانات.

ـ يحدد عديد الفدائيين في القطاع بـ٢٥٠ عنصراً على الأكثر في جميع النقط المتفق عليها مع قائد القطاع العسكري اللبناني ومن جميع المنظمات .

ملاحظة : يصحح الوضع في حداثا .

الجهاز المكلف بالتنفيذ : قائد القطاع العسكري بمعاونة اللجنة المشتركة .

المرجع الاول : لجنة التنسيق العليا .

المواضيــع : ٣ ـ في القطاع الشرقي :

٣١ ـ العرقوب الجنوبي :

تحديد التمركز والعديد

التطبيـــق : يحدد الوجود الفدائي في العرقوب الجنوبي كما يلي :

ابو قمحة الخريبة (قاعدة الشهيد صلاح) راشيا الفخار (جبل الشحار) .

ـ عديد كل مركز بين ٢٠ و ٢٥ عنصر على الأكثر .

ـ تموين المراكز بالسيارات المدنية .

ـ يمنع ذهاب العناصر الى مرجعيون الا بموجب مأذونية او امر مهمة .

ـ يمنع التواجد في مرجعيون بالسلاح .

ملاحظة : تصحيح الوضع على مجرى نهر الحاصباني وازالة جميع التجاوزات .

الجهاز المكلف بالتنفيذ : قائد القطاع العسكري بمعاونة اللجنة المشتركة .

المرجع الاول : لجنة التنسيق العليا .

المواضيـــع : العرقوب الشمالي :
وبقعة راشيا
تحديد التمركز

التطبيق : — التواجد بعيداً عن القرى
— عدم التواجد غربي طريق المصنع — الحاصباني .

ملاحظة : تصحيح التجاوزات وازالة مركز مرج الزهور واخلاء جميع القرى الواقعة غربي طريق المصنع الحاصباني حتى من العناصر الادارية ، وكذلك اخلاء جميع اماكن التمركز غربي هذا الطريق .

الجهاز المكلف بالتنفيذ : قائد القطاع العسكري بمعاونة اللجنة المشتركة .

المرجع الاول : لجنة التنسيق العليا .

المواضيـــع : ٣٣ — بعلبك — تحديد التمركز .

التطبيـــق : لا وجود فدائي باستثناء مركز التدريب في النبي سباط .

ملاحظة عامة :
— يسمح بوجود السلاح الخفيف والمتوسط في هذا القطاع .
— يمنع التواجد داخل القرى اللبنانية .
— تصحيح التجاوزات باعادة جميع التعزيزات التي قدمت الى لبنان من الخارج بمهلة ٤٨ ساعة اعتباراً من ١٩٧٣/٥/١٧

الجهاز المكلف بالتنفيذ : قائد القطاع العسكري بمعاونة اللجنة المشتركة .

المرجع الاول : لجنة التنسيق العليا .

المواضيـــع : ٤ التجول
٤١ — في الداخل
٤٢ — في القطاعات
٤٣ — التجول للمسؤولين العسكريين :
٤٤ — للقياديين المدنيين
٥ — العمليات الفدائية .
٦ — مخالفات السيارات

التطبيـــق : دون سلاح وباللباس المدني .
— بالتنسيق مع قادتها العسكريين اللبنانيين وحسب الاتفاقات المعقودة .
— يسمح لكل ضابط من رتبة ملازم وما فوق بالتجول مع سلاحه الفردي ومع سائقه .
— يسمح لهم بالتجول بموجب تراخيص مرقمة وموقعة من مركز الارتباط وتكون هذه الارقام معممة على قيادات المناطق والقطاعات العسكرية .
— تجميد العمل الفدائي انطلاقاً من الاراضي اللبنانية .
— حسب التعليمات السابقة .

الجهاز المكلف بالتنفيذ : جميع مخافر وحواجز مركز الارتباط ، قوى الامن الداخلي والجيش بواسطة رؤساء المفارز والوحدات .

المرجع الاول : مركز الارتباط .

ملاحظــة :

عندما يعترض الجهاز المكلف بالتنفيذ عقبات معينة تتعلق بالنقاط المتفق عليها اعلاه تعرض الصعوبات على المرجع الاول ، واذا لم تحل ، يصار الى مراجعة المرجع الاخير وهو قيادة الجيش حيث يتخذ اقرار الاجراء الواجب بشأن اتخاذه .

ولا شك ان هذه الاتفاقات بين الحكومة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية زاد في نفوذ المقاومة الفلسطينية وتوسعت اعمالها التدريبية والحربية على جميع المستويات ، كما انها اضعفت الحكومة اللبنانية تجاه الشعب والنواب والاحزاب التي اخذت تنتشر بكثرة وتؤلف المنظمات المسلحة وتقوم بتدريبها استعداداً للمعركة الفلسطينية ولتحرير الارض المغتصبة .

ثم اخذت المنظمات اللبنانية التي تسلحت بمساعدة المقاومة الفلسطينية تتلاحم معها ، كما اخذت منظمات اخرى يمينية تتسلح خوفاً او دفاعاً عن نفسها وعن لبنان ، وهنا تقع اخطاء الحكومة اللبنانية التي كان عليها ان لا تشجع هذه الاعمال وتمنعها وتقوي الجيش وتتفاهم مع المقاومة الفلسطينية كي لاتتدخل في الشؤون اللبنانية وتسلح بعض المنظمات اللبنانية المتجاوبة معها ، سواء كانت يسارية او غير ذلك من المنظمات الفردية التي انتشرت في بيروت وصيدا وطرابلس أو ا المنظمات التابعة الى احزاب سياسية تقدمية ويسارية .

نعم كان على المقاومة الفلسطينية التي شجعت وسلحت المنظمات اللبنانية والتحمت معها ان تحافظ عليها للمعارك ضد اسرائيل لا ضد لبنان ، وكان على المقاومة ان تحافظ لا تستدرج للقتال في لبنان ضد الشعب اللبناني او ضد الجيش اللبناني المتاخي والمتلاحم معها حتى النهاية والتي وجدت

في لبنان كامل الحرية لجميع اعمالها الحربية والمدنية عدا عن المساندة في جميع المجالات وعلى كافة المستويات .

نعم لقد اخطأت المقاومة الفلسطينية كثيراً بحق نفسها اولا وبحق الشعب اللبناني وحكومته ثانياً ، جريمة لا تغتفر وذنب لا عذر له الا المستقبل الذي يغير ويبدل كثير من المفاهيم والعقول والنوايا .

خامساً — عندما انتخب الرئيس سليمان فرنجيه رئيساً للجمهورية اللبنانية سنة ١٩٧٠ رحب الشعب اللبناني بانتخابه احر ترحيب باعتباره يحمل خشبة الخلاص من ضعف الحكم السابق في عهد الرئيس شارل حلو ومداخلات المكتب الثاني في كل دوائر الدولة اللبنانية من ادارية وقضائية وانتخابية وتربوية وغير ذلك من الامور .

كانت السنة الاولى من حكمه جيدة وحسنة واستبشر الناس به خيراً ولا سيما بعد ان خطب متعهداً بان ينام اللبنانيون في بيوتهم بدون اقفال ابوابهم ... وبالفعل نفذ ما وعد واصبح اللبنانيون ينامون بدون ابواب وبدون الجدران ايضاً ، اذ تهدمت منازلهم على رؤوسهم وعلى رؤوس اطفالهم وابنائهم في السنوات الاخيرة من حكمه لسوء الحظ .

ولا ندري كيف تدهور الحكم من بين يديه الى درجة ضعف منقطع النظير ، الشيء الذي لم يصب اي عهد من عهود الحكم الذي مر بلبنان فانحلت جميع المؤسسات الحكومية والادارت والوزارات وسرقت ونهبت الجمارك والمصارف وحرقت الملفات والاوراق الحكومية كما حرقت ودمرت اكثر الابنية الحكومية في بيروت والمحافظات واهم من ذلك كله انقسام الجيش اللبناني على نفسه الذي كان عنوان التضامن والمحبة والاخاء بين رجاله وجنوده الاشاوس ، اذ انقسم الى خمسة اقسام في اول الامر ثم قسمين او ثلاثة ، ثم الى التراشق والتناحر والقتال ،

القسم الواحد ضد الآخر ، ضاربين بعرض الحائط القسم العظيم الذي حلفوه للمحافظة على الوطن واذا برفـاق السلاح يتناحرون ويتقاتلون ويشاركون في هدم لبنان عوضاً عن انقاذ لبنان من محنته والمحافظة على استقلاله وسيادته التي فقدت لسوء الحظ بين ارجل المتقاتلين من شتى المنظمات والاحزاب ...

اضف الى ذلك اباحة الترخيص للاحزاب على اختـلاف انواعها واهدافها من لبنانية واجنبية ، وكذلك صدور صحف محلية عديدة يومية سياسية تمولها دول عربية مختلفة لخدمة مصالحها واهدافها والتي لا تجرؤ على اصدارها في بلادها . اما فوضى الدخول الى لبنان فلم يسبق له مثيل اذ اصبح يدخله المئات يومياً من مختلف الاقطار يقيمون المدة التي يرغبون بدون مراقب او محاسب ...

وفي سنة ١٩٧٣ تعرض ثلاثة من قادة المقاومة الفلسطينية للقتل فـي منازلهم بشارع (فردان) ببيروت على ايدي صهيونية ، فطلب السيد ياسر عرفات من رئيس الجمهورية حماية البناية ، فما كان من فخامته الا ان اجابه ان لبنان لا يمكنه حماية المقاومة وعليكم حماية انفسكم . ومنذ ذلك التاريخ اخذت الفصائل الفلسطينية تأتي بشتى انواع الاسلحة الخفيفة والثقيلة الحديثة والصواريخ حتى قيل بتأسيس معامل اسلحة . ولبنان عوضاً من ان يقوي جيشه في العدد والعدة . اخذت المنظمات اللبنانية تسلح نفسها تسلحاً كاملا ، كما ان الهجمـات الاسرائيلية تضاعفت على الحدود الجنوبية اللبنانية ، ولا سيما منطقة العرقوب ، مما ادى لهجرة ما يزيد على الثلاثين الف لبناني من بيوتهم وقراهم الحدودية الجنوبية الى قرى ومدن اخرى اكثر امناً ، وبالتالي ظهرت منهم طبقة المحرومين التي زادت في ازمات لبنان ازمة جديدة .

ولسوء الحظ لم تعالج الحكومات اللبنانية المتتابعة هـذه المشاكل والازمات بالسرعة اللازمة عدا عن وجود مشاكل اخرى قديمة كمشكلة المعلمين والتلامذة ، ومشكلة الريجي والتبغ ، مشكلة المرفأ والمشاكل الاجتماعية العديدة ، فاخذت الاحوال تتدهور من قضية الى اخرى الى ان جاءت مشكلة صيادي السمك مع شركة البروتيين التي فجرت الحالة وقتل المرحوم معروف سعد في صيدا . ولهذا نرى ان اسوأ عهد هو عهد الرئيس فرنجيه الذي لم يتمكن من اقامة مشروع عام صالح للبنان الا مشروع الضمان الاجتماعي ، ولهذا فاننا نطلق عليه بحق (العهد الاسود) واننا ننشر اجوبة معالي عبد الحليم خدام وزير خارجية سورية الذي حضر الى لبنان لمصالحة الوضع المتدهور فيه قال لاحد الصحافيين :

« ان الاسباب التي اوصلت المريض (لبنان) الى حالة النزاع الاخير هي هذه ونصها :

اولا — الحرية الزائدة في لبنان التي بلغت حد الفوضى من دون اي رقابة او مسؤولية ...

ثانياً — حرية النشر التي تجاوزت حدود قانون المطبوعات الى حدود قانون المؤامرات .

ثالثاً — مسؤولية الدولة تجاه المواطن ، ومسؤولية المواطن تجاه الدولة التي لم تمارس على الوجه الصحيح .

رابعاً — حجب حقوق العمال المتوجبة لهم وفق القوانين وحجز المؤسسات الرسمية الاجتماعية وسواها عن رعاية هـذه الحقوق .

خامساً — البطء في الاجراءات العدلية ، والتريث في تحصيل حقوق الناس والتلكؤ في تنفيذ العقوبات ...

سادساً – التجريح في الجيش وعدم تقويته واهمال تطويره ليتمكن من واجب الدفاع عن ارض الوطن ...

هذا ما قاله الوزير خدام الذي كان يرئس البعثة السورية لتهدئة الاوضاع اللبنانية بمساعدة المنظمات الفلسطينية وما تبقى من قوى الامن المحلية ، وقد علق الصحافي على تصريحات الوزير خدام بما يلي :

كلام بسيط لا عقدة فيه ولا تعقيد ، ولا تفسير به ولا تحليل ، ولا فلسفة حوله ولا تأويل من ان سبب الخراب الحقيقي في لبنان يعود الى مؤامرة اميركية – صهيونية – اسرائيلية – شيوعية – اشتراكية – شعبية – انعزالية – كتائبية – شمعونية – فلسطينية – رفضية – حرمانية – طائفية – دينية – الى آخر ما هنالك من الاسباب . نعم هناك حقيقة واحدة ظاهرة ظهور الحق ، ساطعة سطوع الشمس ، صافية صفاء القمر ، هي الدليل ... فلو ان هناك دولة لبنانية لما كانت هناك دويلات ... ولو ان هناك قوة لما كانت هناك ثورة ، ولو ان هناك حرمة لما كان هناك انتهاك ولو ان هناك صيانة لما كان هناك تسلل ، ولو ان هناك حماية لما كان هناك سطو ... ولو ان هناك بندقية لما كان هناك مسدس واكثر ... لو ان الحرية الحقيقية التي تنطوي تحت لوائها شعوب العالم المتحضر ، وهي الحرية الكريمة التي تسمح للمواطن بالشعور بمستواه البشري وبارادته المستقلة وبحقه في الحياة دون المساس بحقوق الآخرين ...

وبانه اذا تجاوزت نفسه للاعتداء كان السيف اقرب الى قطع رأسه...

لو ان هذه الحرية هي السائدة في وطن يفهم الحرية على انها كتاب مقدس ، وليست وسيلة للقتل والنهب والدمار .

ولو ان هناك دولة تحمي الحرية وتحمي الديمقراطية وتحمي الاخلاق ،

لما كنا حفرنا للبنان قبره في باحة الحرية ، واخذنا ندق المسامير في نعشه... وقال المعلق :

نعم هذا ما قاله الوزير خدام الذي جاءنا بالترياق من دمشق ...

ومع الترياق افهمنا وافهم المسؤولين ومن يهمه الامر ان الدولة الحقيقية لا تكون مثل محلات العاب الاطفال ، ومن الخارج اضواء نيون ومن الداخل دبابات العاب ... وان رجال الدولة وهم اشباه رجال ،وكالتماثيل المتحجرة لا ادمغة ولا تفكير لها ...

نعم نقولها بصراحة ان على اللبنانيين ان يتذكروا جيداً ان قياداتهم السياسية قدمت لبنانهم ، وقدمتهم مع لبنانهم ، ضحية على مذبح شهواتهم وانانياتهم وانحرافاتهم الاخلاقية والوطنية ، والمتباكون قبل الناصحين . والمتظاهرون بالتفجع والتحسر قبل الذين لا تزال احقادهم تكسو وجودهم وتسيطر على انفعالاتهم البدائية والمختلفة ذلك ان القيادات السياسية اللبنانية كانت على رأس التظاهرة التي قادت لبنان عبر جلجلة الى الصلب . والقيادات السياسية ذاتها مسؤولة ، قبل الغرب ، وقبل العالم عن انهيار لبنان وانحلاله ... وتمهيد الطريق امام احتلاله وفقدانه وضياعه .

صحيح ان الدول العربية خاضت حربها مع القضية الفلسطينية على الساحة اللبنانية وبواسطة حكام لبنان ومعارضيه واحزابه السياسية ، الا ان الصحيح والصحيح جداً وجيداً هو ان هذه الحرب القذرة ما كانت لتقدر على كسر اعظم وطن واعظم شعب ... لو لم يكن حكام وزعماء لبنان واحزاب لبنان وسياسيو لبنان ضالعين في المؤامرة وموافقين عليها ومشتركين فيها وحاملين الحربة ... فلماذا يا فخامة الرئيس فرنجيه لم تطور الجيش وتزيد عدده وتسلحه باحدث الاسلحة منذ توليك الحكم ،

ولاحظت ان الاعتداءات الاسرائيلية اخذت تزداد على لبنان وخصوصاً على حدوده الجنوبية ؟

لماذا لم تجعل الجيش اللبناني سبعين الفاً او خمسين الفاً على الاقل مع تسليحه باحدث الاسلحة ، وكانت الدول العربية تقدم المال والسلاح ؟

ولو اصبح عدد الجيش خمسين الفاً لتوقفت اسرائيل عن اعتداءاتها العديدة المتكررة ولكان الامن والاستقرار في لبنان منتشراً اذ كان اعطى قوة للحكومة معنوية ومادية ولما تجرأت الايدي من التطاول عليك وعلى حكومتك وعلى لبنان. وكان اسمك خلده التاريخ اللبناني بالفخر والاعتزاز عوضاً ان يخلده اليوم بالتخاذل وقصر النظر والغباوة ، ويعتبر عهدك « العهد الاسود » في التاريخ اللبناني . لا عذر لك بعدم زيادة عدد الجيش والمال متوفر في الخزينة اللبنانية ومن التقديمات العربية التي قررت المساعدة بها الى لبنان سلاحاً ومالا ، لان المال كان يتسرب للجيوب الخائنة اللبنانية من مدنية وعسكرية ، فيا للعار ويا للنشار ان تصبح حالة لبنان الى هذه الدرجة من عدم الثقة والاحتكار .

وعلى فرض ان هناك عذراً في عدم زيادة عـــدد الجيش وتطويره وتقويته ، مع ان الجيش اللبناني كان احسن مؤسسة لبنانية ومفخرة في اللحمة والقدرة والتدريب والتنظيم ، فلماذا لم تستعمل الجيش الحالي وتضعه درعاً بين المتقاتلين لوقف القتال بين اللبنانيين عند ابتداء الحرب الاهلية ؟

لماذا كنت قصير النظر في عدم انزال الجيش اللبناني لوقف القتال بين المتحاربين مهما كانت العواقب ؟ ولا شك لو فعلت ذلك لكان نزوله اقل ضرراً من هذا الدمار والخراب والقتل والحرق الذي حل في لبنان من هم مستشاروك المجرمون ؟

هل خشيت انقسام الجيش وهذا لم يكن وارداً على الاطلاق لو انزلته

فوراً.ولولا الضغط على الجيش من قبل الكثيرين لتقسيمه بشتى الاغراءات المادية والمعنوية ، لما انقسم الجيش ولما نفرط عقده على الاطلاق . لقد تركت الجيش الخرطوشة الاخيرة ، كما قال رئيس حكومتك ، فلماذا لم تطلقها من عقالها وابقيت الجيش يتلوع غيظاً لعدم انزاله لحسم الشر والقتال اول الامر وكان ذلك ممكناً ، حتى اجبروه على الانفجار والانقسام ... لقد ابقيت الخرطوشة الاخيرة لتكون خرطوشة رحمة لحكومتك والى لبنان ، حتى انقسم الجيش واخذ يحارب بعضه بعضاً ، مما لم يسجل له التاريخ مثيلا بين جميع الجيوش في العالم ... وهو نفسه الذي اطلق النار على قصرك فافلح ...

وهو نفسه الذي اشترك في اكثر المعارك الشرسة التي وقعت بعد انقسامه ، ولو انزلته للساحة ليقاتل الاطراف ، بل ليوقف التقاتل لكان نجاحه مضموناً ولوفرت على لبنان الوف القتلى والدمار والخراب الذي حل به .

نعم ان رئيس حكومتك رفض انزاله وكان عليك ان تقيم نفسك حاكماً مطلق الصلاحية تكون دكتاتوراً .

نعم كان عليك ان تقيم نفسك حاكماً وتحل الوزارة وتتخذ كافة التدابير القانونية اللازمة لانقاذ لبنان ، سواء كان باعلان حالة الطوارىء او بانزال الجيش، او باي طريقة ممكنة لوقف النزيف الدموي منذ اللحظة الاولى ، فكنت انقذت لبنان من هذا الدمار وهذا العار وهذا الخراب.

ولرئيس حكومتك الاخيرة السيد رشيد كرامي تصريح جاء فيه ما يلي :

« لبنان بحاجة الى حكم ديكتاتوري لمدة عشر سنوات على الاقل ، واعتقد ان اللبنانيين الذين يتمسكون بالحرية المطلقة يتقبلون الحكـم الديكتاتوري العادل الذي يفرض الامن والطمأنينة ويعيد بناء البلد المتهدم

ويؤمن الحقوق المهدورة ويحقق المساواة والعدالة ويجعل الجميع يشعرون بان الدولة دولة والسلطة سلطة والقانون قانون والحق حق » .

هذا التصريح للرئيس كرامي نشر في مجلة الصياد الغراء بتاريخ ٢٩ نيسان سنة ١٩٧٦ ، الرقم ١٦٤٨ . فيا سيد كرامي ، وقد كنت رئيساً للوزارة بدعم وزخم قوي من قمة عرمون الاسلامية ، كما ان لك مواقف وطنية شريفة معروفة وزعامة اسلامية شمالية ولبنانية ، وكنت وزير المال ووزير الدفاع ، ووزير الخارجية ، ووزير الاعلام ، عدا رئاسة الوزارة فلماذا لم تفعل ديكتاتوراً وتنقذ لبنان ؟

ولماذا كنت ضعيفاً لدرجة انك كنت المسبب الاول في انقسام الجيش اللبناني ، فكنت تكيل اليه المديح احياناً ثم تتهمه بالضعف والتخاذل وعدم المقدرة في مجابهة الموقف الخطر في لبنان لا بل تتهمه بالانقسام وتشجعه حتى انقسم .

كان عليك لو كنت جريئاً ومخلصاً لوطنك لبنان ان تعمل دكتاتوراً لمدة خمس سنوات لا عشر سنوات ، كما وصفت ، بل لسنة واحدة على الاقل لكنت انقذت لبنان وشعب لبنان من الدمار والخراب .

ونقولها ايضاً بصراحة ، كان على رئيس الجمهورية لو كان شجاعاً ومقتدراً وعادلا ان يفعل ذلك منذ ابتداء الثورة الاهلية وينزل الجيش اللبناني ويعلن حالة الطوارىء ويضع حداً لكل اعتداء من اي مصدر كان .

ولكنك يا فخامة الرئيس لم تكن مقتدراً بل كنت ضعيفاً جداً جداً بنفسك وبمستشاريك العديدين ... اخفق حكمك ، وكنت اسوأ رئيس جمهورية عرفه لبنان ، لهذا كان عهدك « عهد لبنان الاسود » .

نعم يا فخامة الرئيس كان الواجب الوطني اللبناني يقضي عليك ان تكون شجاعاً وعادلا وتقيم نفسك حاكماً مطلق الصلاحية لمدة ستة اشهر فقط لاستتباب الامن وعودة الهدوء والاستقرار الى لبنان الذبيح فكان خلد اسمك الجميع ورفع لك التماثيل في كل بلدة ومدينة ، وكنت انقذت لبنان من هذا الدمار والخراب ومن الخسائر المادية والمعنوية التي لا تحصى ولا تعد .

ولكن

ما كل ما يتمنى المرء يدركه   تجري الرياح بما لاتشتهي السفن

لبنان الاخضر هل يعود ؟
بعد احتراق عاصمته بيروت..
لبنان الاخضر هل يعود ويستعيد عافيته ؟

لقد تغنى اللبنانيون كثيراً بلبنانهم وعبروا عن حبهم له واغدقوا عليه من الصفات والنعوت التي تنطبق على المحبين والعشاق والمحبوبين ...

واشهر الاوصاف والنعوت التي اطلقها اللبنانيون على لبنان قولهم لبنان الجميل ، لبنان الحلو ، لبنان الاخضر ، لبنان بلد الفكر والاشعاع ، لبنان العلم والنور ، لبنان جنة الله على الارض .

فهل يعود لبنان اخضر ويستعيد عافيته بعد ان نحروه وتآمروا عليه في الداخل والخـــارج ، وتآمرت الدول الكبرى والولايات المتحدة الاميركية ، وحكومة السوفيات والصهيونية العالمية واسرائيل ، كذلك اشقائه العرب !...

لقد اصبح لبنان يابساً بعد اخضراره وتحول جماله الى بشاعة وقذارة

وفكره وعلمه ونوره قد انطفأ واختنق بدخان القنابل والبارود والاعمال الوحشية والهمجية التي اشترك في ارتكابها جميع المقيمين على ارضه من ابنائه وضيوفه على اختلاف طوائفهم وعقائدهم واحزابهم ومنظماتهم كما اشترك معهم مندوبو الاشقاء العرب ومرتزقة الاصدقاء وسلاح ومال الاثرياء والاكارم منهم !...

مسكين لبنان الاخضر الحلو كيف عروه من جماله والبسوه رداء البشاعة والقذارة المرعبة بجميع اشكالها .

مسكين لبنان بلد الفكر والاشعاع والنور ، كيف تحكم فيه عباقرة المجرمين الدوليين وابدل المدفع والصاروخ وشتى انواع الاسلحة الحديثة بشريعة العلم والمنطق والثقافة والقانون ..

لقد انكسرت بيروت !!...

بيروت الجريحة التي احرقت نفسها في ساعة من ساعات جنون اهلها والمقيمين فيها ، فقد احرقت ، نعم احرقت . لقد انكسرت بيروت الساحرة سكتت وتكسرت من بابها الى محرابها وكان للمؤامرة الاميركية الاسرائيلية العربية ما اشتهت وارادت .

والمدينة التي كانت كأميرة مجنونة تضج بالحياة والصخب اصبحت جارية هزيلة تتسكع على ابواب السلاطين يسوقها كل مفلس ويهينها كل خارج على القانون فيما المجاعة تهاجمها مع الامراض والذباب والزبالة ... انها المؤامرة الكبرى التي ساهم فيها الحكام العرب من المحيط الى الخليج وفقاً للشروط التي نص عليها دفتر العقد الذي كتب عليه بالاحمر مشروع القضاء على بيروت والجمهورية اللبنانية .

نعم جميعهم عرباً ولبنانيين واجانب لم يقصروا في ذبح الشقيق الاصغر والاضعف والاحمق لبنان وعاصمته . اما بيروت ، بيروت الساحرة فقد

جنت وتسكرت واصبحت جريحة في الاعماق . عاصمة الذكريات . ولماذا ؟ فاقرأ ما كتب عن البرنامج الانكليزي في اذاعة اسرائيل « تعود ان يدعوا الى مائدة مستديرة كل يوم سبت تشترك فيها مجموعة من الخبراء ليعلقوا على اهم احداث الاسبوع . وفي اليوم التالي للتوقيع على اتفاقية سيناء ، اجتمع في برنامج المائدة المستديرة ثلاثة خبراء : الاول سياسي والثاني عسكري والثالث اقتصادي . وكان موضوع النقاش هو النتائج التي ستترتب على السلام وفتح الحدود بالنسبة لاسرائيل .

قال الخبير الاقتصادي ان اهم هذه النتائج من الناحية الاقتصادية هو دور تل ابيب في السوق المالي في الشرق الاوسط وهو الدور الذي تلعبه بيروت في الوقت الحاضر . والوعي الصهيوني لاهمية بيروت سابق حتى لوجود اسرائيل ، فمنذ الايام التي كانت فيها حيفا ذات الاكثرية اليهودية لا تجد منافساً لها على شرق المتوسط الا بيروت ، والوكالة اليهودية توجه انظار اليهود دائماً نحو بيروت .

واذا كان الاسرائيليون يفكرون في زمن الحرب بالقاهرة ودمشق وعمان وبغداد والرياض اكثر من تفكيرهم ببيروت فانهم يكادون لا يفكرون في زمن السلم الا ببيروت . والعالم كله ينظر الى بيروت نظرة خاصة ، فهي من حيث الواقع عاصمة منطقة لا عاصمة دولة صغيرة ، فاسمها محاط بسحر النفط ومهارة رجال المال ولعبة التجارة المثلثة والحياة الحلوة التي تستهوي المصطاف العربي ، كما تستهوي السائح الغربي ، فهي كشجرة الزيتون لا شرقية ولا غربية ، خضراء دائماً ونافعة ومفيدة جداً !!..

ومن بيروت انبثقت اولى شرارات النهضة العربية في العصر الحديث. وعلى مشانقها علق العثمانيون اول شهداء القومية العربية يوم لم يكن في

الوطن العربي من يفكر بالتحرر من السلطنة العثمانية ، فتاريخها الوطني والفكري يفوق براعة اهلها في فن الكسب والحياة .

وفي بيروت اربع جامعات بل خمس اذا اضفنا جامعة الكلسيك . وفيها تتعارف الحضارات بعضها على بعض ، بل فيها يتعارف العربي على العربي سواء في لقاء الاعمال او في ندوات الفكر والثقافة والعقائد او على حديد الاقلام والمطابع .

وكم من سياسي عربي عاش في دمشق او بغداد او القاهرة او عمان ، وكان يقسو على بيروت ودورها ، فلما مالت به الدنيا لم يجد احن عليه من بيروت ولا ارأف به من ترابها . فكل عربي ولا سيما الافذاذ منهم كان بيروتياً في فترة من حياته ، فالذي لم يكن بيروتياً في فترة من حياته وهو شاب يتلقى العلم وروح الثورة والدعوات الى التجديد والتغيير ، كان بيروتياً في آخر عمره وهو يلجأ فيها الى روح الحرية ليراجع تجربته او يكتب مذكراته او يتهيأ للعودة الى بلاده ببداية جديدة .

واذا كانت باريس اغنية في فم كل اوروبي ، فان بيروت اغنية في فم كل عربي ، كلتاهما عاصمة للذكريات وللاحلام ولاحلى الاشياء والاوقات ، فكما للشانزليزيه دور في الخيال ، كذلك لشارع الحمراء وكما للفوبور سانت اونوريه ، كذلك لسوق الطويلة ، وكما للمارشيه اوبوس كذلك لسوق سرسق ، وكما للحي اللاتيني كذلك لرأس بيروت وكما لقوس النصر كذلك لساحة الشهداء ، كلها رموز للحب والذوق والفكر والوطنية في باريس تقابلها رموز للحب والذوق والفكر والوطنية في بيروت .

ولم يهتز العالم لمأساة مدينة في الحرب العالمية الثانية لا لستالينغراد وقد تحولت كلها الى حجارة ورماد ، ولا لبرلين وقد اصبحت خرائب

واطلال ، كما اهتز لبضعة احياء احترقت في باريس اثناء معركة تحريرها من النازيين ، ويوم اختار « جاك شابان دالماس » عنواناً لقصة المقاومة الفرنسية « باريس هل تحترق ؟ » ضمن لنفسه رئاسة الوزارة ولقصته ان تتحول الى احد شهر الافلام ، ذلك ان احتراق شيء من باريس كان يعني احتراق شيء في قلب كل فرنسي وكل اوروبي .

وباريس لم تحترق في الحرب العالمية الثانية ، كما احترقت بيروت ، كان حريق بيروت اشمل واوسع وافدح واشد ايلاماً . وكان ابشع ما فيه انه تم في ساعات لم يكن في العاصمة الا الحقد والعمى ونزعات التخريب والغرائز المسلحة التي لم تكن تدري ما تفعل . ولعل قمة المأساة في حريق بيروت انه كان بلا قضية ولا مسؤولية وغير قابل لاي تبرير . فالتعصب ليس قضية والحقد نقيض المسؤولية . وبيروت ليست لفريق من اهلها دون فريق ليكون ذلك مبرراً لحرقها . بل ان بيروت ليست للبيارتة ولا للبنانيين وحدهم ، بل هي لكل عربي . والذين احرقوها احرقوا شيئاً عزيزاً من قلب كل عربي .

والفظيع في الحرب الاهلية ربما امتدت الى بلد آخر. ان من قوانينها المشؤومة اضطرار الفرقاء فيها الى ممارسة القتل والتخريب والاذى داخل صفوفهم قبـــل صفوف خصومهم . من اجـــل تأليف العواطف واطلاق الغزائر وتأجيج العصبية فالوقائع الثابتة تكشف ان الذين سقطوا من المسلمين على ايدي المسلمين اكثر عدداً من المسلمين الذين سقطوا على ايدي المسيحيين .وان عدد المسيحيين الذين سقطوا على ايدي المسيحيين اكثر عدداً من المسيحيين الذين سقطوا على ايدي المسلمين . وكذلك يقال عن المؤسسات والمحلات والابنية والشوارع ، فان تخريبها كان يتم في

الاغلب على ايدي الطوائف المالكة لها . وليست ذلك بسبب انفلات الغرائز فقط التي تضر عادة بالنفس اكثر مما تضر بالغير ، بل بسبب القوانين المشؤومة في الحروب الاهلية التي تريد من المنخرطين فيها ان يعملوا اولا على تحريض بيئاتهم بكل وسيلة وكثيراً ما يعني هذا التحريض افتعال ابشع الجرائم ثم نسبتها للخصم الذي يصبح عندئذ هدفاً لعاطفة الثأر ، وهكذا يكون الكل هو الجاني والكل هو الضحية ... وغداً عندما تكتب قصة الحريق في مدينة بيروت لن يقال فيها اقصى من انهـا المدينة التي احرقت نفسها في ساعة من ساعات جنون اهلها .

ولكن امن العدل ان نحمل اهل بيروت وحدهم مسؤولية احراقها فيما اكثر من ضعفي اهلها من السكان والغرباء . من هو النظام العربي الذي يستطيع ان يغسل يديه من مسؤولية الحريق ، سواء بتغذية الاحقاد وتمويلها ام بالسكوت على ما كان يجري فيها ام بعدم وضع الجهد كله لوقف الحريق من اول لحظة بدأ .

هل بيروت التي كانت تحترق هي تل ابيب لنستمتع بالتفرج عليها والاكتفاء بمجرد الاسف ثم القول « مسكينة بيروت » . لقد كانت بيروت ضحيتنا جميعاً. فاذا لم يكن كل اهل بيروت وكل اهل لبنان وكل المواطنين العرب قد حملوا صفائح البنزين ورزمات الديناميت وعلب الكبريت في تلك الساعات الحالكة الظلام ليحرقوا عروس الشرق الاوسط ... فانهم جميعاً حملوا وزر الجريمة يوم دخلت بيروت ويوم نمت فيها ويوم اكتملت فانفجرت ولم تترك اخضر ولا صرحاً ولا منارة ولا رمزاً من رموز التقدم والازدهار والحياة .

فيا حبيبتي بيروت ، يا حبيبة كل قلب وكل عقل وكل ذوق ...
يا حبيبة النخبة ويا حبيبة الشعب .

يا حبيبة القريب ويا حبيبة البعيد .
يا حبيبة الشرق ويا حبيبة الغرب .
يا اخت حيفا ويافا والقدس ...
يا شهيدة الذين احبوك ولكنهم لم يعرفوا كيف يحبونك ...
يا ضحية الذين بغضوك لانهم لم يعرفوا الا البغض ..

يا ابهى الشهادات للذين ساهموا في صنع التقدم فيك . ويا ابلغ الادانات للذين احرقوك ...

يا بيروت ...

يا من كنت بالامس اغنية الفرح والخلق والعمل . وصرت اليوم غصة الحزن وضحية الضمير في صدر كل عربي ... يا بيروت ...

هل اختنق صوتك في الحريق... ام لا يزال نداؤك اقوى من كل نداء ؟...

هل احرقتك النار ام صهرتك ؟
هل انت اليوم نهاية ام بداية ؟
انهضي ايتها العروس ...
اخلعي الثوب الاسود . فبالامس كنت واليوم انت رمز الولادة كل يوم .

نعم بعد الدمار والخراب والحريق والنهب والسلب الذي حل ببيروت سوف تستعيد عافيتها بفترة قصيرة ان شاء الله . ويعود لبنان واحة العالم العربي الجميل بعد ان اصبح ساحة الصراع العربي الرهيب الشنيع . سامحهم يا لبنان ، سامح الاشقاء والاصدقاء ، سامحهم .

سامحهم على جهالتهم وحماقتهم وجرائمهم التي ارتكبوها ضدك سوف يأتي الفرج وتصحو ادمغة اللبنانيين واخوانهم واصدقائهم من

الحقد والغباء والبغضاء وتعود الى بصائرهم وابصارهم من جديد شمس المحبة والعبقرية والجمال والذكاء ثم تعود يا لبنان كما كنت وكما ستظل الى الابد، بلد الفكر والعلم والنور، بلد الخير والعطاء والجمال والمحبة، بلد التسامح والسعادة والتضامن لابنائك واخوانك ومحبيك. وتعود لبنان الاخضر الحلو ... اجمل بقعة على الارض، وانشط بلد في العالم.

تدخل سوريا والجامعة العربية

عندما اخذت الازمة اللبنانية تشتد والمعارك تنشب هنا وهنالك من بيروت والضواحي اخذت سوريا تتحرك وترسل وزير خارجيتها على رأس لجنة للتفاوض لتهدئة الامور وقد تألفت لجنة وطنية لدرس المطالب الاصلاحية التي كانت تطالب بها الاحزاب التقدمية والقوى الوطنية وعلى رأسها السيد كمال جنبلاط امينها العام ورئيس حزب التقدم الاشتراكي اللبناني.

وبين فترة واخرى كان القتال يتوقف بين الاطراف ثم يعود فوراً ضارباً بعرض الحائط كل تعهد بوقف القتال حتى بلغت المرات التي جرى عليهه الاتفاق لوقف القتال خمسين مرة واكثر.

وعندما خرق القتال في المرة الثلاثين وحصل الهجوم على ضواحي بيروت والكرنتينا وانتصرت الكتائب اللبنانية مع انصارها بطرد وجلاء سكان الكرنتينا، قامت قمة عرمون تستنجد بسوريا وبالجيش السوري

للتدخل العسكري ، وقمة عرمون هذه كانت تتألف من السادة : سماحة
حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية ، وشيخ العقل ابو شقرا ، والامام
موسى الصدر ، ومن الرئيس رشيد كرامي رئيس الوزراء اللبناني ،
الرئيس صائب سلام ، الرئيس عبدالله اليافي ، والاستاذ كمال جنبلاط
والمحامي شفيق الوزان رئيس المجلس الاسلامي الاعلى، ويشترك فيها أحياناً
السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ومن غيرهم من
الزعماء المسلمين . وقد اجتمعت هذه الهيئة مراراً بوزير الخارجيةالسورية
الذي كان يتوسط بينها وبين رئيس الجمهورية اللبنانية وحلفاءه من
الموارنة وهم : الرئيس شمعون والشيخ بيار الجميل رئيس حزب
الكتائب اللبنانية ، والاباتي شربل قسيس رئيس الرهبانيات المارونية .

واخذت الحالة تتطور يوماً قتال ، ويوماً توقف عن القتال ، وهدنة
لمدة اسبوع او عشرة ايام، ثم العودة الى القتال،الى ان جرى تفاهم على
الاصلاحات بواسطة سوريا واقرتها قمة عرمون ، وكذلك الوزارة اللبنانية
فانتقل رئيس الجمهورية اللبنانية الاستاذ سليمان فرنجيه لدمشق يوماً واحداً
حيث تم اجتماع بالرئيس حافظ الاسد رئيس الجمهورية السورية واعلنا
الاصلاحات الدستورية (الوثيقة الدستورية) التي وافق عليها الجميع
التي كرست الرئاسات الثلاثة الاولى الى الطوائف الثلاثة : المارونية والسنية
والشيعية ، اي رئاسة الجمهورية للموارنة ، ورئاسة المجلس النيابي
تعطى للشيعة ، ورئاسة الوزارة تعطى للسنة ، وبهذا كرست الطائفية خطياً
واكثر من الاول ، اي ارجعوا لبنان الى الوراء ماية عام بهذا التكريس
الخطي مع ان هذه القاعدة كان معمولا بها «عرفاً» ولكن الوثيقة
الدستورية التي اقرتها الحكومة اللبنانية والحكومة السورية وقمة عرمون
جاءت واقرتها خطياً الشيء الذي اوجد احتجاجاً شديداً بين

الطبقة الراقية المتعلمة التي كانت تطالب بعلمنة الدولة وادخال
العلمانية وقانون الزواج المدني في مشروع الاصلاح الشيء الذي نادينا
به منذ سنة ١٩٥١ في المجلس النيابي اللبناني حيث سجل لنا في محضر
الجلسة النيابي اعتراض على قانون الاحوال الشخصية الطائفية الذي صدق
في تلك الجلسة وكنت النائب الوحيد الذي رفض واصر على رفضه مطالباً
بوضع قانون مدني في لبنان منذ ذلك التاريخ واذا بهذه الايام تعود بنا
القهقرى عشرات ومئات السنين بتكريس الطائفية خطياً للطوائف الثلاثة
والشيء الذي لم يصدق وسوف نحاربه دائماً حتى اقرار العلمانية بشكل
عام والزواج المدني الاختياري كخطوة ابتدائية نعم هذا ما نطلب اقراره
في لبنان الجديد ...

وننشر الوثيقة الدستورية المتفق عليها مع خطاب فخامة رئيس الجمهورية
اللبنانية في باب آخر .

عندما طلبت قمة عرمون مساعدة سورية ، كما صرحت بذلك الحكومة
ارسلت قسماً من جيشها الى لبنان لمحافظة الشمال . كما اعترف الرئيس
كرامي بعلمه بدخول الجيش السوري الى لبنان عندما سأله بعضهم ،
ولما اشتدت الحالة في لبنان وعم الاقتتال في بيروت والضواحي وفي جبل
لبنان والكورة وطرابلس وانهارت جميع المؤسسات والدوائر الحكومية
ولم تنزل الحكومة اللبنانية الجيش اللبناني حتى انقسم على نفسه ، الاول
برئاسة الملازم احمد الخطيب في الجنوب ، والثاني برئاسة العقيد انطوان
بركات في الكحالة ، والثالث برئاسة العقيد الركن عزيز الاحدب الذي
اعلن انقلاباً حكومياً على رئيس الجمهورية طالباً منه الاستقالة بخلال مدة
وجيزة ، فكان انقلاباً على الطريقة اللبنانية (لا حزم ولا قتل) كما
يجري في الانقلابات الحكومية في بلاد اميركا اللاتينية وافريقيا ، بل كان

انقلاباً سلمياً وسطاً ... وقد جرى بتاريخ ١١ آذار ١٩٧٦ ولم يكن مع الاحدب من الجنود اكثر من عشرين جندياً وضابطاً فاحتل دار الاذاعة والتلفزيون واخذ يذيع اوامره بدون ان تنفذ او نفذ بعضها تدريجياً واهمها تعديل الدستور اللبناني لانتخاب رئيس جمهورية جديد خلفاً للرئيس فرنجيه قبل ستة اشهر من انتهاء مدته الواقعة في ٢٢ ايلول سنة ١٩٧٦ .

وتحركت الترشيحات والمرشحون لرئاسة الجمهورية حتى بلغ عدد المرشحين اكثر من عشرة اشخاص ، ولكن المعركة الحقيقية كانت بين العميد ريمون اده رئيس الكتلة الوطنية والاستاذ الياس سركيس حاكم البنك المركزي والابن الروحي للمرحوم فؤاد شهاب رئيس الجمهورية السابق .

حصلت انتخابات رئاسة الجمهورية في الثامن من ايار سنة ١٩٧٦ تحت قصف القنابل والصواريخ والرصاص وبمداخلة الحكم السوري مع حليفه الرئيس فرنجيه وانصاره والمقاومة الفلسطينية ، بينما العميد اده كان يؤيده الاستاذ كمال جنبلاط والرئيس صائب سلام وانصارهما .

وقد نجح الرئيس الاستاذ سركيس باكثرية اصوات ساحقة .

والاستاذ الياس سركيس شاب ذكي ذو اخلاق عالية نعرفه المعرفة الجيدة ، لانه تمرن في مكتبنا مدة ثلاث سنوات ، ثم تعين قاضياً في مجلس الخدمة الوطنية ، ثم اصبح المستشار الاول للرئيس الراحل المرحوم فؤاد شهاب .

انتهت انتخابات رئاسة الجمهورية اللبنانية واشتدت المعارك عوضاً عن ان تخف ليتمكن الرئيس الجديد من استلام مهامه وفقاً لما حصل عليه الاتفاق بين الاطراف قبل وبعد انتخابه ، مما اضطر الحكومة السورية ارسال قواتها ، اي الجيش السوري بناء على الطلب من الرئيس فرنجيه

فدخل في اول شهر حزيران سنة ١٩٧٦ ووصل الى زحله وشتوره حيث فك الحصار المقام عليها من قبل المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية ، ثم الى المريجات ، ثم الى صوفر حيث وجد مقاومة شديدة فتوقف عن التقدم ، كما ان فصيلة منه ذهبت لصيدا بطريق شتوره — مشغره — جزين — الهلالية (قرب صيدا) فوجد مقاومة شديدة ايضاً من قبل المقاومة الفلسطينية والجيش اللبناني العربي التابع لاحمد الخطيب . كما ان فصيلة اخرى اتجهت نحو عيون السيمان لتساعد الكتائب اللبنانية والاحرار وانصارهما على هجوم قامت به المقاومة الفلسطينية وانصارها في جبل لبنان .

لقد قامت الاعتراضات والاحتجاج الشديد على دخول الجيش السوري الى لبنان لمساعدة الرئيس فرنجيه وانصاره ولتنفيذ اتفاقية الوثيقة الدستورية التي اتفق عليها الجميع وذلك بتطبيق اتفاقية القاهرة واعادة المقاومة الى مخيماتها مع انسحابها من جميع المواقع العسكرية التي احتلتها في بيروت والضواحي وفي كافة المناطق اللبنانية باعتبار انه لا يجوز لها التدخل في الشؤون اللبنانية الداخلية وان الخلاف والنزاع هو لبناني لا دخل للمقاومة الفلسطينية به وبجعل اللبنانيين يحلوا مشاكلهم بانفسهم وبمساعدة ووساطة سوريا التي كانت ابتدأت بها وتعهدت بتنفيذها وفقاً للاتفاق المعقود بين الرئيسين الاسد وفرنجيه في دمشق بخلال شهر شباط سنة ١٩٧٦ .

هذا التدخل السوري رفضته المقاومة الفلسطينية بجميع فصائلها ما عدا منظمة الصاعقة التي اكثر اركانها من السوريين ، كما يبدو ، وكذلك القوى الوطنية اللبنانية والاحزاب اليسارية اللبنانية والفلسطينية الشيوعية والدولية التي يتزعمها جميعها السيد كمال جنبلاط ، وكذلك المرابطون والحزب القومي الاجتماعي ، ما عدا الناصريين برئاسة شاتيلا والنائب

واكيم . وهكذا تألفت جبهة رفض قوية أُخذت تقاوم بضراوة التدخل السوري بينما وافق عليه الرئيسان فرنجيه وشمعون والشيخ بيار الجميل وانصارهم .

وطار السيد ياسر عرفات الى القاهرة كما حضر عبد السلام جلود رئيس وزراء ليبيا الى الشام ومنها لبيروت وتحركت القاهرة واعلنت احتجاجها على التدخل السوري وتفاهمت مع ابو عمار رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الذي كان ينتقدها ويشتمها بالنسبة لاتفاقية سيناء والتي كانت سبباً من اسباب الثورة الاهلية اللبنانية ، وتحركت العراق والجزائر معترضة على التدخل السوري واخذ ابو عمار ينتقل من ليبيا الى الجزائر الى القاهرة طالباً عقد الجامعة العربية على مستوىوزراء الخارجية بشكل مستعجل وقد عقدت الجامعة العربية في القاهرة بدون حضور لبنان لتعذر تبليغه بالنسبة للحوادث الدامية الجارية فيه ولانقطاع المواصلات على انواعها معه واتخذت قرارات هامة بالتدخل الفوري لوقف القتال بين الجيش السوري والمقاتلين بتطبيق اتفاقية القاهرة على الفلسطينيين وبارسال قوة سلام من الدول العربية : سورية ، ليبيا ، السعودية ، والسودان . وبالفعل وصل بيروت ما يقارب الالفين جندي عربي من البلدان الاربعة . اما ما لفت نظرنا كيف ان المقاومة الفلسطينية مع انصارها من القوى والاحزاب الوطنية اللبنانية كانت على تفاهم تام مع سوريا وساعدت في انتخابات رئاسة الجمهورية اللبنانية بنقل النواب الى مقر المجلس النيابي وحمايتهم من كل اعتداء قد يصيبهم ، ثم انقلبت بالاسبوع الثاني ضد سوريا والنظام السوري الذي اخذت تنعته بشتى الاوصاف والنعوت اقلها « عميل اميركي ، عميل امبريالي ، منفذ مخططات اسرائيل » الى آخر الاوصاف .

ثم ارتمت في احضان انور السادات المتهم بالعمالة الاميركية وبالخيانة العربية – الفلسطينية لتوقيع اتفاقية سيناء المشهورة ، فاصبحت اللحمة بينهما متينة وشديدة لدرجة الاستغراب واخذ السادات يطلب عدم التدخل السوري والانسحاب الفوري من لبنان مكرراً : ارفعوا ايديكم عن لبنان ...

ولا بد من كلمة صريحة نقولها في هذا التناقض الغريب بين مواقف الدول العربية والمقاومة الفلسطينية وتقلباتها المذهلة بين يوم وآخر ، لا بل بين ساعة وأخرى ، مع العلم ان سوريا كانت وما تزال طليعة النضال القومي ورئة الثورة الفلسطينية رغم ان هنالك فئات حاولت تشويه دورها التاريخي في مواجهة العدو الاسرائيلي لان سوريا كانت تعتبر ان القضية الفلسطينية هي قضيتها الاساسية ، قدمت اليها الكثير من دماء شعبها وخيرة شبابها والكثير من التضحيات المختلفة .

ولم يكن الجيش السوري منذ تأسيسه الا جيش العروبة الباسل الذي يتحرق الى تحرير فلسطين ومن ثم الامة العربية كلها . ولم تكن محصلة نضاله الا محصلة تصب في صلب الكفاح الوطني والقومي الاجتماعي وليست مواقف ضباطه وجنوده الا مواقف الحركة الوطنية والتقدمية العربية ، بدليل تجربة الشعوب السورية والعربية مع هذا الجيش الابي في كل محنة تعرضت لها ولم يكن الجيش السوري بالجيش المحترف المستكين بل كان الجيش المتفاعل مع قضايا الشعب في سوريا وفي كافة ارجاء الوطن العربي الكبير ، وما اعتاد طيلة تاريخه ان يسكت عن الضيم والاذلال طويلا ، ومن هذا كانت المكانة التي احتلها في صدور ابناء الامة العربية والآمال التي تعلقت به تجاه كل قضايا العروبة . وما كان شعب سوريا الا طليعة الامة العربية في معاركها حتى انه ولحقبات طويلة

من الزمن كان ينوب عن كل الشعوب العربية في النضال الشاق المرير مع العدو الصهيوني ومع الاستعمار متحملا التبعات بشرف وصمـود نادرين ...

وما كان العدو الصهيوني لينسى يوماً ان طليعة الزحف العربي الى فلسطين سوف يكون في صلبها جند سوريا الشجاعة لذلك لم يتوقف هذا العدو عن التحرش والاستفزاز بقصد النيل من معنويات هذا الجيش من اجل تدميره في الوقت المناسب ...

ولقد كانت الخمسينات والستينات سنوات اختبار للجيش السوري الذي قاوم العدوان بشكل يومي دون ان تلين له قناة ، فقدم من الشهداء ما لم يقدمه اي جيش عربي اذا ما قيس العطاء بالامكانات البشرية والمادية والحقيقة التي يجب ان تقال ان التخوف الفلسطيني من دخول القوات السورية الى لبنان غلطة ولو كانت غير مقصودة ومحسوبة ، فسوريا جاءت الى لبنان لا للانتصار على الفلسطينيين ولا لاضعاف المقاومة على الاطلاق وان الدور السوري هو الذي احتوى التعريب بوقف الحرب الدولية لا بوقف النار فقط ، وان مهمة الجيش السوري هي حماية لبنان وضمان وحدته عبر الشرعية وحماية لبنان وحماية المقاومة من الاخطار والاخطاء عن طريق العودة الى اتفاق القاهرة واتفاق ملكارت .

فالوجود الفلسطيني لا يأخذ شرعيته من الانتشار الجغرافي ، بل من القبول السياسي ، وهو يستطيع ان يتحالف مع فريق ، لكنه لا يستطيع ان يتجاهل التوازن اللبناني في السلم ولا يستطيع ان يفقد توازنه في التعامل مع التوازن اللبناني .

وبكلام آخر ان العودة الى الدور السوري هو ضروري ، فالماسي

والتعقيدات التي حصلت لم تكن الا لسبب الخروج على الدور السوري حين كان سياسياً وعندما صار عسكرياً ...

ومن خطأ هذه السياسة ان يجبر السوريون عل حسم الموقف بالقوة اذ كان يجب التفاهم بين الفرقاء وبين السوريين سلمياً ، اذ من الصعب تقدير التغيرات التي يحدثها الحسم بالقوة ..

ثم بعد التصعيد العسكري في لبنان ازداد النشاط السياسي على الصعيدين اللبناني والعربي . وقد اجتمع وزراء الخارجية العرب في القاهرة في اول تموز ١٩٧٦ واتخذوا القرارات التالية اقترن اثنان منها بالتنفيذ الفوري وهي الآتية :_

اولا — وقف اطلاق النار ابتداء من الساعة الاولى بعد ظهر الخميس الواقع في اول تموز ١٩٧٦ .

ثانياً — تشكيل لجنة عربية خاصة وارسالها الى لبنان للسهر على تنفيذ قرار وقف اطلاق النار ، مؤلفة من الامين العام لجامعة الدول العربية رئيساً ووزيري خارجية تونس والبحرين عضوين .

ثالثاً — استعجال ارسال قوات السلام العربية الى لبنان .

رابعاً — رفض اي تقسيم للبنان .

خامساً — دعوة الاطراف المتنازعة في لبنان الى طاولة المفاوضات المستديرة في القاهرة .

ولم يكد النهار ينتصف حتى كانت اللجنة العربية الخاصة المؤلفة من الامين العام للجامعة العربية السيد محمود رياض والشيخ محمد بن مبارك الخليفة وزير خارجية البحرين والسيد الحبيب الشطي وزير خارجية تونس

تركب الطائرة من القاهرة الى دمشق ، فيما كانت الكتيبتان السعودية والسودانية في « قوة الامن العربية » تعبران الحدود السورية — اللبنانية الى لبنان .

ومنذ وصول اللجنة الى دمشق غادرت فوراً الى بيروت حيث ذهبت الى « الكفور » واجتمعت برئيس الجمهورية اللبنانية وقد اعلنت اللجنة ان مهمتها هي التوسط بين الاشقاء في لبنان ووضع حد للاقتتال بينهم والعمل على وقف اطلاق النار وتمكين قوات الامن العربية المشتركة من القيام بدورها واضافت : « اننا على ثقة بأن الحكمة سوف تسود ويعود التاخي الى الاشقاء والاخوة في لبنان ، والمحافظة على الوجود الفلسطيني في الساحة اللبنانية ليتمكن الفلسطينيون من متابعة نضالهم في سبيل استرجاع حقوقهم المشروعة » . وبعد اجتماع اللجنة بالاطراف اتفق على اجتماع يعقد في بلدة صوفر ، وبالفعل عقد اجتماع وتقرر وقف اطلاق النار على ان يعقد اجتماع آخر في اليوم الثاني وقبل الاجتماع الثاني حصل هجوم على شكا وقرى الكورة من قبل المقاومة الفلسطينية واعوانها من القوميين والشيوعيين ، لهذا تأجل انعقاد اجتماع اللجنة الى موعد آخر .

ثم اتصلت اللجنة بالفرقاء وقررت دعوة مجلس الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية في القاهرة ليوم الاثنين الواقع بتاريخ ١٢ تموز سنة ١٩٧٦ .

وبمناسبة انعقاد مجلس الجامعة العربية بهذا التاريخ للبحث في الازمة اللبنانية ، وجه رئيس مجلس النواب الزعيم كامل الاسعد الى رؤساء الوفود في المؤتمر بواسطة سفارة لبنان في باريس الرسالة التالي نصها وهي :

بعد الفشل والتعثر اللذين منيت بهما المبادرة العربية حتى الآن ، ولئلا يؤدي الاستمرار بالاسلوب والذهنية ذاتهما الى المزيد من الفشل والتعثر ،

نرى ان الجامعة العربية مدعوة اليوم الى اتخاذ احد موقفين اثنين : اما ان تتخلى الجامعة عن معالجة الازمة اللبنانية شرط ان تعلن موقفها هذا على الملأ دونما لبس او ابهام ، واما ان تطرح القضية من جديد على الاسس والمبادىء الصحيحة طرحاً علمياً مجرداً كفيلا وحده بالتوصل الى اتخاذ المقررات السليمة التي من شأنها وضع حد نهائي للازمة .

اول هذه المبادىء هو ان القضية الفلسطينية هي عربية الهوية والمصير ، وبالتالي فان مسؤولية النضال والتخطيط من اجلها في مختلف ابعادها ومراحلها عسكرياً وسياسياً ، هي مسؤولية عربية مشتركة ، وان نجاحها وانتصارها هما رهن بتوظيف كل الطاقات وتضافر مختلف الجهود العربية . والا فما معنى القومية العربية والامة العربية الواحـــدة والوطن العربي والوحدة المصيرية العربية في غياب التخطيط العربي العلمي للقضية وفي ظل الضياع او التناقض في الصف العربي . ان هذه الالفاظ تصبح حينئذ شعارات جوفاء لا يفيد منها الا العدو الاسرائيلي الذي حينئذ يتوسلها لتضليل الرأي العام الدولي والعالمي للظهور مظهر الاقلية الخائفة والمضطهدة والمغلوبة على امرها بين دول الشرق الاوسط .

ومن هنا ، فان الازمة اللبنانية التي تتناول عبر مصير اللبناني شعبـــاً وارضاً ، مصير القضية الفلسطينية برمتها تتصل بالمسؤولية العربية اتصالا عضوياً مباشراً ، وعلى هذا الاساس فان المبدأ الثاني الذي يفرض نفسه هو ان دور الجامعة العربية في الازمة القائمة في لبنان لا يمكن ان يقتصر ولا يجوز ان يقتصر على الوساطة وبذل مساعي التوفيق بين الفرقاء المتقاتلين بل يجب ان يتعدى ذلك الى دور صاحب القضية المسؤول الذي تفرض عليه مسؤولياته القومية والتاريخية اتخاذ القرارات والمواقف التقديرية الحاسمة .

اما المبدأ الثالث ، وهو الفرصة البديهية الحتمية التي على اساسها يجب تقييم الاحداث واتخاذ القرارات فهي ان يكون لدى الجامعة العربية ، اي لدى العرب مجتمعين رؤية شاملة للقضية من حيث الاهداف والاماني القومية الكبرى على ان تنبثق من هذه الرؤية البعيدة استراتيجية عربية مرحلية موحدة تقوم على اسس وممارسات متفق عليها تحركاً واسلوباً بين مختلف المجالات ولاتخاذ القرارات والاجراءات الكفيلة بمعالجة الازمة .

وهنا ، وفي معرض تحليل الازمة اللبنانية نؤكد ان الازمة لم تكن يوماً في جوهرها ازمة طائفية بمعنى الخلاف بين المسيحيين والمسلمين على السلطة والنفوذ في مرافق الحكم والادارة ، كما انها لم تكن يوماً ازمة ايديولوجية بين يمين ويسار حول هوية الحكم وماهيته واسلوبه . وهي ايضاً ليست في الاساس ازمة اجتماعية – اقتصادية ، اي صدام بين فئتين من الشعب احداهما مترفة والثانية معدمة مسحوقة علماً بأن كل هذه العوامل ساهمت عفواً حيناً وعن تخطيط واستغلال احياناً في كل اذكاء الفتنة أو تصعيد الازمة وتفجير الاحقاد . ان هذه العوامل متضافرة شكلت الارض الخصبة لنجاح المؤامرة الكبرى في لبنان .

ان الازمة اليوم ، وبعد ستة عشر شهراً ، قد تطورت وتفاعلت لتصبح بالنسبة الى لبنان ازمة وجود اولا وجود بكل معاني الكلمة ارضاً وشعباً، كياناً ونظاماً .

وهنا لا بد من التساؤل ما هي الفائدة التي تجنيها القضية العربية من تدمير لبنان او تجزئته وتقطيعه الى دويلات طائفية غير قابلة اصلا للحياة والاستمرار ؟...

وما هي الفائدة التي تجنيها قضية فلسطين من خوض المقاومة الفلسطينية حرباً في لبنان يعتبر انتصارها فيها اذا ما قيض لها الانتصار هزيمة للقضية

الفلسطينية نفسها والقيم السياسية والخلقية التي تستند اليها هذه القضية في العالم في مواجهة تحدي الصهيونية القائمة على العنصرية الدينية فضلا عن اهدار الدم والطاقات العربية بعيداً جداً عن الساحة التي يجب ان تدخر لها ؟

ثم ما هي الفائدة التي تجنيها الحضارة العربية ومعاني الانسان العربي والقضية الفلسطينية من وراء تدمير لبنان دولة ومؤسساته .

في ضوء هذه الحقائق ، وفي ضوء الستراتيجية العربية العقلانية وبعيداً عن سياسة المحاور والارضاء والانتقام والمزايدات يجب ان تتخذ المقررات وتنفذ الاجراءات الفاعلة والحاسمة بالنسبة الى الازمة اللبنانية .

اول هذه المقررات انشاء قوة عسكرية رادعة لان القوات الرمزية التي ارسلتها الجامعة العربية لمراقبة وقف النار كانت بمثابة من يراقب احتضار الوطن بدل محاولة انقاذه . ثم ان وجود هذه القوة في منطقة واحدة من العاصمة اللبنانية ادى الى تكريس التقسيم ، ان لم يكن قانونياً فعلى الاقل عملياً ونفسياً ، هذا فضلا عن اشتراك بعض فصائل هذه القوى بالقتال بدلا من ان تقوم بدور الحكم .

لذلك يفرض في القوات الرادعة الآتي :

اولا – ان تكون كافية عدة وعدداً لمنع الاقتتال بالقوة دونما تمييز بين فريق وفريق .

ثانياً – وجود هذه القوات في مختلف مناطق القتال وتأمين الاتصال واعادة الدورة الحياتية والاجتماعية الطبيعية في المدينة الواحدة من جهة ، وبين العاصمة ومختلف المناطق اللبنانية من جهة اخرى .

ثالثاً – رفع سيف الارهاب الفكري والنفسي المسلط في مختلف

المناطق ، وذلك باحلال القوات العربية الرادعة محل هذه القوى المتسلطة اياً كانت هوايتها .

ومن جهة اخرى يتعين على الجامعة العربيـــة وفي ضوء الستراتيجية السياسية والعسكرية المرتقبة ، تحديد مدى التحرك والوجود الفلسطيني في لبنان على اسس واضحة وصريحة تحول دون اي التباس في المستقبل يؤدي الى صدام بين المقاومة الفلسطينية والدولة مما يسيء الى القضية الفلسطينية وينزلق بها بعيداً عن اهدافها الصحيحة .

اما بالنسبة الى الحلول السياسية اللبنانية وبعد حل المشكلة الامنية والخلاف الفلسطيني اللبناني ، فاننا على يقين من ان الجمهورية اللبنانية الثانية لا بد من ان تنهض على اسس من الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي مستفيدة من الماضي بعبره واخطائه ، وذلك في ظل الحوار الديمقراطي البناء وفي اطار المؤسسات الشرعية المسؤولة .

هذه هي المباديء الصحيحة التي نرجو ان تعمد الجامعة العربية الى اعادة طرح الازمة على اساسها لاتخاذ القرارات الحاسمة والمسؤولة ، والا فلتعلن الجامعة عجزها عن معالجة الازمة بجرأة وصراحة لان ذلك افضل بمراحل من الاستمرار في انتهاج الاساليب التقليدية فـــي التهرب من الحقائق واعتماد انصاف الحلول ، هذه الاساليب التي سيرى فيها اليوم الوطن العربي الواعي المطلة التي من شأنها تغطية استمرار النزف واستكمال المؤامرة على لبنان وعلى القضية الفلسطينية» .

انها ولا شك رسالة صريحة جريئة كنا نتمنى على رجال السياسة اللبنانيين ان يظهروا مواقفهم اللبنانية الوطنية المخلصة لمعرفة ارائهم المختلفة بصراحة كما فعل دولة الزعيم الرئيس كامل الاسعد، وان لا يكونوا من الصامتين او المتذبذبين وما اكثرهم في لبنان لسوء الحظ .

النواب قادمون الى المجلس وقد حافظوا على الشرعية لانتخاب فخامة الرئيس سركيس بالرغم من القصف والقنص



الرئيس كرامي



النائبان فؤاد غصن وباخوس حكيم



النائب كاظم الخليل



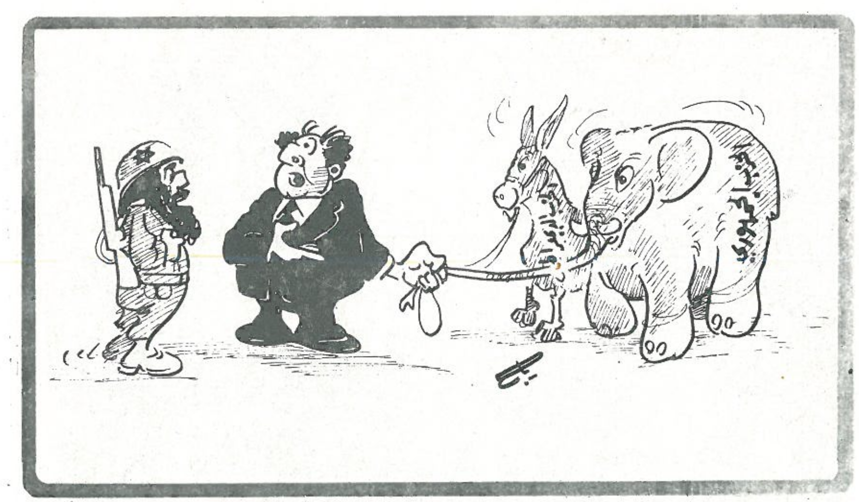
النواب عبداللطيف الزين وبهيج تقي الدين ورفيق شاهين



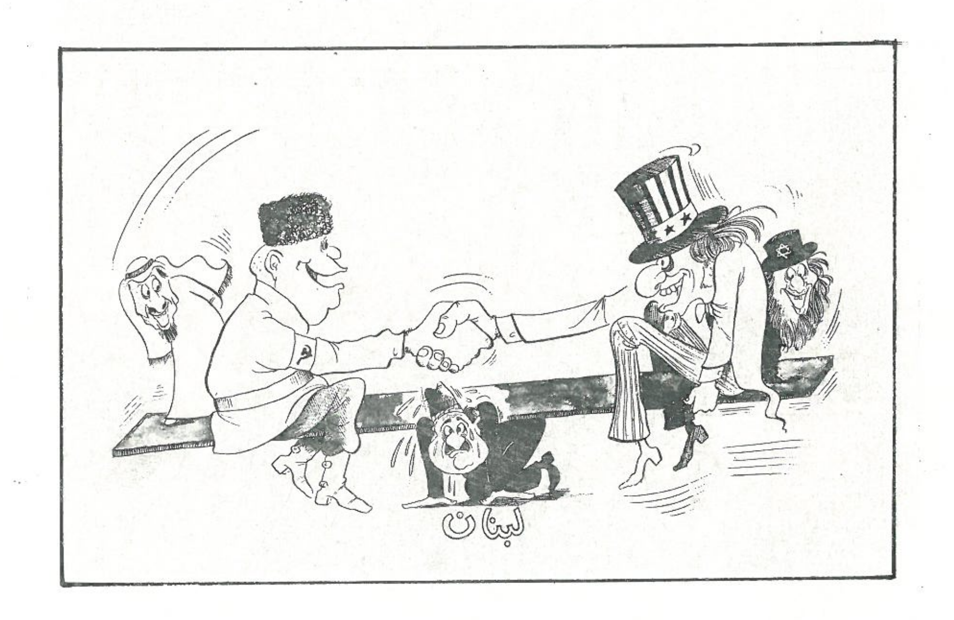
النائب عبدالله الراسي



الرئيس شمعون



شوف مين اللي يعجبك تركبه .. الحمار او الفيل ..!! لا فرق عندي فانا راكب الاثنين



وقد اجتمع مجلس الجامعة العربية في ١٢ تموز سنة ١٩٧٦ بالقاهرة وانتخب لجنة صياغة تضم ممثلي مصر وتونس وسوريا ولبنان وفلسطين ولكنها فشلت في الوصول الى اي قرار ثم شكلت لجنة صياغة جديدة تضم ممثلي سوريا ولبنان والسعودية وليبيا وفلسطين واقترحت عقد مؤتمر مصالحة بين سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية وبعد مداولات عديدة صدر عن وزراء الخارجية العرب بتاريخ ١٤ تموز سنة ١٩٧٦ القرارات التالية :

اولا — التأكيد على وقف اطلاق النار ومطالبة جميع الاطراف بالالتزام به واحترامه .

ثانياً — ترحيب المجلس بما ابدى وفدا سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية من رغبة في البدء فوراً في العمل من اجل اعادة العلاقات بينهما الى مجراها الطبيعي .

ثالثاً — تكليف الامين العام للجامعة متابعة تنفيذ جميع قرارات المجلس في دوراته غير العادية الحالية وان يتعاون مع من يشاء من وزراء الخارجية في هذا الشأن .

رابعاً — التأكيد على تعزيز قوة الامن العربية ودعمها بالوحدات والمعدات والتسليم اللازم لتأمين مهماتها وتحركاتها .

خامساً — ان تسارع الدول العربية الى اداء التزاماتها المترتبة عليها بموجب قرارات المجلس في دورته غير العادية الحالية .

سادساً — ان تظل هذه الدورة غير العادية مفتوحة لمتابعة تنفيذ قرارات المجلس ومواجهة ما يقتضيه الموقف من اجراءات .

سابعاً — قرر المجلس تقديم ونقل مواد الوقود والادوية والمواد الغذائية من جميع الدول العربية الى المتضررين والمحتاجين

في لبنان على الوجه الآتي : ان تقوم الدول العربية بتوفير مواد الوقود وايصالها الى لبنان طبقاً للاحتياجات اليومية وحتى اليوم الحادي والثلاثين من اكتوبر (تشرين الاول). وتقوم بذلك كل من السعودية والكويت وليبيا والعراق ودولة الامارات وقطر والجزائر .

ثامناً — مبادرة الحكومات العربية فوراً الى توجيه المعونات الغذائية الى لبنان واعتماد قرار المجلس التنفيذي لوزراء الصحة بجمع مبلغ خمسة ملايين دولار من الدول العربية اضافة الى الدعم الطبي والبشري الذي تقدمه الدول العربية الى لبنان .

ثم ادلى السيد اسماعيل فهمي نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية المصري بتصريح قال فيه : « ان اجتماع وزراء خارجية الدول العربية يعتبر خطوة ايجابية في المصالحة بين سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية وفي تطوير قوة الامن العربية الرمزية ودعمها ومدها بما يلزم لتقوم بمهمتها في لبنان وفي المساعدة في عودة السلام » .

كما ابلغ السيد فهمي الوزراء العرب ان الوضع في لبنان لم ينضج بعد لوقف اطلاق النار وانه يتوقع استمرار القتال بعض الوقت ، الا ان ذلك يجب الا يمنع استمرار جهود الوساطة العربية . واكد انه لن تكون هناك اي قيمة للدعوة الى مؤتمر قمة عربي ما لم تتوافر استعدادات مشتركة لمثل هذا المؤتمر » .

ولا شك ان نتائج مناقشات وقرارات وزراء الخارجية العرب اوجدت خيبة امل كبيرة في صفوف اللبنانيين والفلسطينيين الذين كانوا ينتظرون

قرارات حاسمة جازمة لوقف القتال واجراء المصالحة بين الفرقاء ، لا ارسال معونات طبية وغذائية فقط ...

ثم عاد ال بيروت الرائد عبد السلام جلود رئيس وزراء ليبيا حاملا مشروع مصالحة جديد مع سوريا يقضي بالانسحاب التدريجي للجيش السوري وبالفعل قد انسحب الجيش السوري ، من مشارف صيدا ظهر يوم الاربعاء الواقع في ١٤ تموز على ان يلي ذلك ذهاب السيد عرفات لدمشق والاجتماع بالرئيس حافظ الاسد للتفاهم والمصالحة بين الجانبين بواسطة الرئيس جلود . ثم تعثرت هذه الجهود وعاد الى دمشق .

كما حصل اجتماع قمة ثلاثي في الرياض بين العاهل السعودي الملك خالد والرئيس انور السادات وجعفر نميري الرئيس السوداني طالبوا فيه بوقف القتال بلبنان والاجتماع حول مائدة مستديرة لاجراء الصلح بين الاطراف .

وفي ٢٠ من شهر تموز سنة ١٩٧٦ القى الرئيس حافظ الاسد رئيس الجمهورية السورية خطاباً في دمشق استمر ثلاث ساعات متوالية بحث فيه عن الازمة اللبنانية وتطوراتها ، وصرح بوضوح كيف ان الحكومة السورية ساعدت المقاومة الفلسطينية كثيراً في لبنان في اول القتال فارسلت السلاح والرجال والجنود الى المخيمات لمساعدتهم في القتال ، كما انها ادخلت الجيش السوري باسم جيش التحرير الفلسطيني لمشاركة المقاومة وبناء على طلبها بالذات وطلب قمة عرمون بمن فيهم السيد كمال جنبلاط عندما كانت جبهتهم على وشك الانهيار وحتى وقفت المقاومة مع الاحزاب الوطنية المشتركة على ارجلها .

ثم اضاف : ولما جاءت سوريا لتتوسط وتنهي الخلاف بين الاطراف المتقاتلة لانه لا يمكن حسم الخلاف في لبنان عسكرياً وبانتصار فئة على

اخرى ، الشيء الذي يؤدي الى تقسيم لبنان الى دويلات ، قامت قيامة المقاومة وذهب السيد عرفات يستدعي انعقاد جامعة الدول العربية التي قررت تقديم كل المساعدات لوقف الاقتتال الذي كنا ولا نزال نسعى اليه ونوافق ان يتم على يد دولة عربية حتى ولو كانت اجنبية لاننا نتمنى الخير والسلام والاستقرار للشقيق لبنان وللمقاومة الفلسطينية التي رعيناها ولا نزال نرعاها لان ذلك التزام وطني قومي عربي ، ولا يمكننا التخلي عنه بأي شكل كان ومهما كانت الظروف والاحوال . ثم قال ان موقف المقاومة الفلسطينية كان مخالفاً جداً لمواقفنا معهـا وكان جزاؤنا جزاء سنمار ، ثم ختم قوله : ان سوريا ستبقى منارة ساطعة يهتدي في ضوئها كل المناضلين من امتنا العربية وسنبقى نحن في هذا البلد اعزة كرماء ننطلق من قيمنا ومثلنا العليا لا نجامل ولا نساوم عـلى اهدافنا ومبادئنا نجدد كبرياء امتنا العربية وكرامة امتنا العربية ورسالة امتنا العربية.

وقد كان لخطاب سيادة الرئيس حافظ الاسد وقع كبير لدى الاوساط اللبنانية ، ومنها مادحة شاكرة ومنها رافضة ناكرة حتى ان اوساط الجبهة اللبنانية قالت بانه وثيقة تاريخية هامة يجب تعليمه لتلامذة المدارس وقد وجه الرئيس سليمان فرنجيه رسالة علق فيها على الخطاب ، هذا نصها :

« سيادة الاخ الرئيس حافظ الاسد رئيس الجمهورية العربية السورية دمشق .

« لقد انتظر لبنان طويلا ليرتفع صوت عربي يشهد له ، فكان هذا الصوت صوتك الذي لا اصدق ولا ابلغ ولا اكثر شهامة ــ فلطالما انتظرت ان يعرف في العالمين : العالم العربي والعالم الابعد ، ان الاقتتال الجاري في لبنان ليس لبنانياً ، لا هو بين اللبنانيين واللبنانيين ، ولا هو اقتتال ذو

دوافع لبنانية ، ولا هو يستهدف اهدافاً لبنانية ان هو الا حرب عدوانية شنت عليه لاغراض لا تبعد المغتصب عن فلسطين ولا تقرب الحل اليها ولطالما انتظرت ان يعرف ان القائمين اليوم على حراسة الحق الفلسطيني ليس انهم لا يحرسون حق الفلسطينيين فحسب ، بل انهم يغتصبون حقوق الآخرين ، كان الذي عليهم ان يتعلموه يوم انتهكت حقوقهم تعلموا عكسه فراحوا ينهكون هم وبشراسة المفترس حقوق الغير الموروثة ، المصونة ، المقدسة . ء ثم لطالما انتظرت ان يعرف اولئك القادمون الينا من ارض مقدسة اتوا الينا بمبادىء غير مقدسة فحملوا مكان الحقيقة نفاقاً ومكان الحق باطلا .

اخي الرئيس ، يعرف العالم اجمع ، ونعرف نحن حرصك البالغ على المقاومة الفلسطينية ، ونعرف كم بذلت في سبيلها من سخاء ، فكان من حقنا ، ان نتخوف من تدخلك في قضية هي بين المقاومة الفلسطينية وبيننا ، غير ان ثقتنا باخوة الشعب السوري وبصدق عزيمتك ونبلك ، حملتنا على القبول مطمئنين الى حسن النتائج ، اذ لا نرى من العسير كثيراً ان يوفق الصدق بين حق اللبنانيين في لبنانهم وواجب الفلسطينيين حيال قضيتهم وبديهي انه عندما قبلنا بالوساطة السورية كان ذلك لنفع اللبنانيين ، جميع اللبنانيين من كل طائفة ودين ، ومن كل مطلب ومذهب ، كما كان لنفع المتحاربين على ارض لبنان لان حربهم كان يجب ان تكون على ارض سواها حفاظاً على شرف القضية التي وجدوا في الاصل من اجلها.

واننا لنعتقد اعتقادك ، يا اخي الرئيس ، بان الاسلام ثورة ، وبان لا مكان في رحاب الاسلام لمن يريد ان يتحول به الى ثأر وانتقام ، وهو اعتقادنا الثابت بانك ستكون حرباً على المسلمين ، كما على المسيحيين الذين يتذرعون بالمسيحية والاسلام للبلوغ الى اغراضهم الدنيئة ، وهو

ما حملنا بين الكثيرين الذي حملنا على القبول بالوساطة السورية التي ما برحنا نؤمن بانها منتهية حتماً الى غاياتها الشريفة . اخي الرئيس ، ذكرك لي في خطابك يعزيني ويعليك ، لم يرحني بمقدار ما ارضاني تكرارك لما هو مؤكد لنا في السابق من ان سوريا يوم سارعت الى نصرة لبنان كل لبنان ، فعلت ذلك تلبية لنداء الواجب الاخوي اخماداً لنار لحظ لها المخطط الاثيم ان تتجاوز لبنان ان لم تتداركها يد الاطفاء ، واجتناباً لامر وهو ان لبنان المقسم لا بد ان يصبح عبوة ناسفة يخشى منها في حال التفجر على دنيا العرب والعالم اجمع .

ويا اخي الرئيس ، كل لبناني لدى سماعك امس تمنى لو خطابك على شفتيه ، فهو افضل ما يوضح قضيه بلاده ، هو ابلغ ما يقنع بحقها ، واصدق ما يشهد عليه ، لقد كان خطابك محطة كبرى في مسيرة العرب الى حقهم ومنطلقاً صحيحاً لنصرة الحق الفلسطيني وراحة لبنان .

سلمت لبلادك ، وللعرب ، وللحق .

اخوكم سليمان فرنجيه ،

الكفور في ١٩٧٦/٧/٢١ رئيس الجمهورية اللبنانية »

كما علق الرئيس كامل الاسعد رئيس المجلس النيابي على خطاب سيادة الرئيس حافظ الاسد بالتصريح الآتي :

« ان خطاب الرئيس الاسد جاء ليثبت بالارقام والادلة المواقف القومية المسؤولة التي اتخذتها الشقيقة سوريا ازاء الاحداث في لبنان منذ بداية الازمة حتى اليوم . وما تضمنته حكمة الرئيس الاسد من شرح لبعض الملابسات والتفاصيل التي رافقت الاحداث من شأنه ان يعري المتامرين ويسقط آخر قناع من اقنعة الدجل والتضليل التي يقف ورائها المخططون المتامرون وعملاؤهم » .

واما الرئيس كميل شمعون فقد علق على خطاب الرئيس السوري بما يلي :

« لم ننتظر من الرئيس الاسد خطاباً غير الخطاب الذي القاه ، وهو الرجل الذي عرف باطلاعه وسعة معرفته بالامور من كل جوانبها ، وبمعالجته لها معالجة واقعية وقد وضع يده على العلة التي تتخبط فيها هذه المنطقة من الشرق الاوسط . ولي الامل الوطيد بان موقف الرئيس السوري سيساهم المساهمة الكبيرة ، واكاد اقول انه الموقف الوحيد الذي سيضع حداً للمأساة ولاطماع بعض الاحزاب الهدامة التي دخلت في دوامة المؤامرة واعتقدت ان في وسعها قلب النظام السياسي والاجتماعي ليس في لبنان فحسب ، بل في لبنان وسوريا وفي عدد من الدول العربية » .

وامتدح الشيخ بيار الجميل خطاب الاسد ووصفه بانه وثيقة قومية تاريخية ، يمتاز بالعدل والتجرد والواقعية ، وقال ان « العروبة التي انجبت رياض الصلح بالامس انجبت اليوم الاسد » ثم دعا الزعماء المسلمين الى تحمل مسؤولياتهم . كما حيا بصراحة الاسد باعترافه انه انقذ المسلمين والفلسطينيين من هجوم كتائبي على المنطقة الغربية .

اما المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية وجبهة الاحزاب فلم تعلق عليه كثيراً ، اذ قالت ان خطاب الاسد هو للاستهلاك المحلي وفيه الكثير من المغالطة وعدم الصحة .

فالرئيس صائب سلام علق عليه قائلا :

« اكتفي الآن بالتوقف عند نقطتين هامتين وهما :

اولا — ان ما سمي قمة عرمون لم توافق اطلاقاً على ما يسمى بالوثيقة الدستورية لانها لم تطلع عليها اصلا ، وانما كانت موافقة المجتمعين في عرمون على سبع نقاط محددة لا زيادة فيهاولا

نقصان ، اضطررنا الى نشرها في الصحف في حينه بالزنكوغراف تبياناً للحقيقة والواقع وتبديداً لبعض المزاعم.

ثانياً – ان المجتمعين في عرمون لم يطلبوا اطلاقاً اي تدخل عسكري من قبل سوريا ، ولا يمكن ان يفسر تعاونهم في انجاح المبادرة السورية الموافقة على التدخل العسكري .

ولا بد لي وانا من الذين لم يوافقوا على التدخل العسكري السوري واعلنت رأيي هذا صريحاً فور وقوع ذلك التدخل وطالبت مع الكثرة الساحقة من اللبنانيين بالانسحاب الفوري اذ اعتبرته مضراً بلبنان وسوريا معاً – لا بد لي من استغرب قول الرئيس الاسد ان جميع الفرقاء قد وافقوا على هذا صريحاً في بيان التجمع الاسلامي وفي وثيقة تكليف جبهة الاتحاد الوطني اشترك فيها رئيس الوزراء المسؤول ، اشير الى هذه النقاط باختصار اليوم ، لان ما ورد من تناقضات كثيرة في الخطاب يتطلب تفنيداً مسهباً للخطاب المسهب ، لوضع كثير من الامور في نصابها ومنها وما هو على وجه التأكيد معلومات خاطئة ربما كان الرئيس الاسد يعتمد على من يمده بها من دون تمحيص حقيقتها وواقعها » .

اما الاستاذ كمال جنبلاط فقد قال انه سيرد غداً او بعد غد على خطاب الرئيس الاسد ، واضاف ان الصحافة ردت على الخطاب ، وان معظم الوقائع التي سردها كانت مغلوطة اوبلغته بشكل مشوه ، وقد نقلوا له صورة مناقضة تماماً للاستقبال الذي حصل لجيشه في لبنان ، يستغرب الانسان الا يذكر الرئيس الاسد الحصار الذي فرضته قواته علينا تموينياً وفي الكهرباء والماء ، كما لم يذكر القصف البربري الذي عانته بيروت وطرابلس وصيدا والمخيمات من جانب القوى السورية التي

استقبلت على حد تعبيره بالورود والرياحين ، ولعلها صورة من جنة دمشق اليوم .

* * *

نرى من تعليقات رجال السياسة والاحزاب المختلفة ان الآراء كانت متضاربة وفقاً للميول والمنافع وان الاختلاف في وجهة النظر والتعليقات على خطاب سيادة الرئيس الاسد لا يمنع من القول انه خطاب تاريخي هام فضح كثيراً من الامور السرية الخفية التي كان يتستر بها البعض من الزعماء للوصول الى اهدافهم واغراضهم ، ونضيف ايضاً ليت سوريا لم تقدم مساعداتها العديدة من السلاح والرجال للمقاومة والحركة الوطنية حتى اوقفتها على رجليها بعد هجوم الكتائب اللبنانية عليها . ثم تأتي وتتوسط بين الفرقاء لوقف القتال وانهاء الازمة ، فاعتبرتها المقاومة الفلسطينية وانصارها من القوى والاحزاب الوطنية انها انحازت لجهة ضد جهة وانها تخاصمها العداء .

نعم كنا نتمنى على سوريا ان لا تتدخل بامور لبنان الداخلية منذ بداية الازمة وان لا تساعد المقاومة الفلسطينية طالما لم يكن اتجاهها لاسترجاع حقوقها المغتصبة في الارض المحتلة بل كانت مستدرجة من الاحزاب والحركة والقوى الوطنية اللبنانية . وكان على سوريا ان تقنع المقاومة الفلسطينية بعدم القتال مع قوى الاحزاب الوطنية اليسارية اللبنانية اذ خلافاتها كانت داخلية في اول الامر ولا سيما وعلى المقاومة الفلسطينية لا تتداخل بالشؤون اللبنانية ، كما صرحت مراراً وكما تعهدت مراراً .

نعم لو فعلت سوريا ذلك اي لم تساعد المقاومة وانصارها في اول الامر لما اضطرت ان تساعد ايضاً الفئة الثانية ، جبهة فرنجيه – شمعون – الجميل بعد ان افتضحت الامور وكشفت الاقنعة ووجدت نفسها على

وشك الانزلاق بالرمال اللبنانية المتحركة الخطرة ، وبتاريخ ٢٩ تموز سنة ١٩٧٦ صدر اتفاق بين الحكومة السورية والمقاومة الفلسطينية في دمشق وبحضور الرائد عبد السلام جلود لانهاء القتال في لبنان هذا نصه :

شعوراً بالمسؤولية القومية وبمخاطر استمرار القتال وانسجاماً مع مقررات الجامعة العربية من حيث تأكيدها على ضرورة انهاء القتال في لبنان فقد تم الاتفاق على ما يلي :

اولا – الاعلان عن قبول وقف القتال على جميع الاراضي اللبنانية من قبل جميع الفرقاء ، في الوقت الذي تحدده اللجنة المشار اليها في الفقرة الثانية من هذا الاتفاق .

ثانياً – الى ان يتسلم الرئيس المنتخب مهامه الدستورية تشكل فوراً لجنة عليا لبنانية – سورية – فلسطينية برئاسة ممثل عن الجامعة العربية تقوم بالاشراف على وقف القتال وتثبيت الامن ووضع برنامج زمني لأزالة المظاهر المسلحة خلال عشرة ايام مستخدمة بذلك قوات الامن العربية المتواجدة حالياً ، وما تراه منسجماً ومناسباً من القوى .

ثالثاً – في الوضع اللبناني :

انطلاقاً من الحرص على وحدة لبنان ، شعباً وارضاً ، وعلى استقلاله وسلامة اراضيه ، ومن القناعة بوجوب تحقيق اصلاحات في الدولة تضمن مشاركة حقيقية وفعالة لكافة الفئات في الحكم فان الجانبين السوري والفلسطيني يشجعان جميع الأطراف لاجراء حوار وطني برئاسة الرئيس الياس سركيس تكون الوثيقة التي اقيمت في الرابع

عشر من شباط سنة ١٩٧٦ اساساً لهذا الحوار واية مواضيع اخرى يتفق عليها الاطراف .

كما ان الجانبين الفلسطيني والسوري يشجعان جميع الاطراف اللبنانية ، للعمل على تشكيل حكومة اتحاد وطني والعمل على ترميم وتوحيد اجهزة الدولة وتنفيذ الاصلاحات المتفق عليها .

رابعاً – في العلاقات اللبنانية – الفلسطينية :

انطلاقاً من حق لبنان في الا يتدخل الجانب الفلسطيني في الشؤون اللبنانية الداخلية ومن حق المقاومة بممارسة نضالها من الساحة اللبنانية وفق الاتفاقات المعقودة بين المقاومة والسلطات اللبنانية ، فقد تم الاتفاق على تنظيم العلاقات وفق ورقة العمل السورية حول العلاقات الفلسطينية – اللبنانية والمعلنة في الرابع عشر من شباط عام ١٩٧٦ المرفقة والموافق عليها من جميع الاطراف ، وكذلك وفق اتفاقية القاهرة وملاحقها ، وتشكل لجنة لبنانية – فلسطينية لوضع برنامج زمني لتنفيذ هذه الاسس بما فيها اتفاقية القاهرة وملاحقها .

دمشق في التاسع عشر من الشهر السابع في سنة ١٩٧٦

عن الجانب الفلسطيني : فاروق القدومي .

عن الجانب السوري : عبد الحليم خدام .

ومع صدور الاتفاق المذكور اعلاه صدر ايضاً البيان المشترك السوري– الفلسطيني وهذا نصه :

« انطلاقاً من المسؤولية القومية ، وتقديراً لاهمية التلاحم بين قوى المواجهة للعدو ، تأكيداً لطبيعة العلاقات التاريخية والخاصة بين سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية ، فقد تمت سلسلة من اجتماعات في دمشق بين تاريخي الثاني والعشرين والتاسع والعشرين من تموز عام ١٩٧٦ . حضرها عن الجانب العربي السوري : السيد عبد الحليم خدام نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية ، اللواء ناجي جميل عضو القيادة القومية نائب وزير الدفاع قائد القوى الجوية ، الدكتور يوسف شقرا معاون وزير الخارجية ، السيد بشير القطب مدير ادارة الوطن العربي في وزارة الخارجية ، وعن الجانب الفلسطيني ، السيد فاروق قدومي رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية ، السيد ياسر عبد ربه رئيس دائرة الاعلام وعضو اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية ، السيد عبد المحسن ابو ميزر رئيس دائرة العلاقات القومية في منظمة التحرير الفلسطينية والناطق الرسمي باسم اللجنة التنفيذية السيد طلال ناجي رئيس دائرة الثقافة وعضو اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية ، السيد محمد غنيم عضو اللجنة المركزية لحركة فتح ، السيد صالح رأفت عضو المكتب السياسي في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين السيد فضل شرورو عضو المكتب السياسي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين — القيادة العامة .

« وقد تم خلال هذه اللقاءات عرض الوضع العربي وما آل اليه هذا الوضع بعد الهجمة الامبريالية الصهيونية التي بلغت ذروتها في سيناء ، والتي كان من ابرز نتائجها تمزق الوضع العربي والاحداث المخربة في لبنان الشقيق ، كما جرى عرض الوضع في الساحة اللبنانية وتحليله ، قد اتفقت وجهات النظر حول خطورة استمرار هذا الوضع ليس فقط على وحدة لبنان والقضية الفلسطينية وانما على الامة العربية .

« ونتيجة لهذا العرض فقد كان الاتفاق تاماً حول وجوب العمل للحفاظ على وحدة لبنان ارضاً وشعباً واحترام سيادته وعدم التدخل في شؤونه الداخلية .

« كما ان الاتفاق كان تاماً حول حق المقاومة في النضال من كل الساحات العربية ومنها لبنان ، على ان يكون اتفاق القاهرة وملحقاته المعلنة في تاريخ الرابع عشر من الشهر الثاني في عام /١٩٧٦/ الناظمين للعلاقة بين الجانب الفلسطيني والجانب اللبناني . وقد اكد الجانبان على وجوب بذل كل جهد لاعادة الثقة بين الاطراف اللبنانية كافة وتشجيع الحوار في ما بينهما من اجل الحفاظ على وحدة البلد الشقيق الوطنية .

« هذا وقد اكد الجانب السوري موقفه الثابت والمستمر الداعم لمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلة الشعب الفلسطيني في نضاله ضد العدو الاسرائيلي ومن اجل التحرير ، وان سوريا كانت وستبقى قاعدة لنضال الشعب الفلسطيني في نضاله القومي ضد الوجود الصهيوني .

« كما اشاد الجانب الفلسطيني بموقف القطر العربي السوري من نضال الشعب العربي الفلسطيني ومن القضية الفلسطينية ومن دعم القطر العربي السوري ومساندته للمقاومة الفلسطينية في نضالها ضد العدو الصهيوني ، هذا وقد أكد الجانبان على وجوب العمل من اجل تعزيز التضامن العربي وفق قرارات الرباط وبما يؤدي الى توظيف هذا التضامن في قضية التحرير ومجابهة كل المؤامرات الامبريالية والصهيونية التي تتعرض لها الامة العربية .

« واتفق الجانبان على استمرار لقاءاتهما من اجل تعزيز نضالهما المشترك من اجل التحرير وضد العدو الصهيوني ، كما اتفقا على الاسس التي

يريانها ضرورية لانهاء القتال في لبنان واتخاذ الاجراءات السريعة والضرورية من اجل وضعها موضع التنفيذ .

دمشق في التاسع والعشرين من الشهر السابع لعام ١٩٧٦»

* * *

وبعد نشر الاتفاق والبيان المذكورين سابقاً قامت ضجة كبيرة واعتراضات من قبل السيد ياسر عرفات والحركة الوطنية التي يتزعمها السيد كمال جنبلاط بالنسبة للجملة الواردة في البيان عن « اتفاق سيناء » وخصوصاً بعد التقارب الذي حصل بين السيدين عرفات والسادات بعد دخول الجيش السوري في لبنان ، ولكننا نرى ان هذا الاعتراض يجب ان لا يؤثر في العلاقات الفلسطينية – المصرية والتقارب الحاصل بينهما ولا سيما اذا علمنا ان سوريا والمقاومة الفلسطينية قد اعترضا بشدة على اتفاق سيناء حين توقيعه ووصفته المقاومة آنذاك بانه اتفاق الخيانة ، اتفاق الغدر ، اتفاق الاستسلام ، الاتفاق الصهيوني ، لان من استفاد منه هي اسرائيل والحكومة الاميركية بالدرجة الاولى اكثر من مصر ، وقد شرحنا مطولا اخطاء اتفاقية سيناء وفي باب خاص (الامل الرجوع اليه) والذي كان ولا شك سبباً من اسباب اشعال النار في لبنان ، الهاء للمقاومة واضعاف لها . والهاء لسوريا ايضاً وربما لاضعافها وتوريطها مع المقاومة ومع لبنان ومع غيرهم من الاقطار العربية ... وكنا نتمنى ان لا تتورط القاهرة بتوقيع اتفاق سيناء الذي جاء ضربة قاصمة على وحدة العرب ، فانقسموا الى معسكرين الاول مؤيد ، والثاني رافض ... وهذا ما كان يسعى اليه كيسنجر وزير خارجية اميركا واسرائيل لضرب العرب وتقسيمهم ، وبالنتيجة لاضعافهم بمحاربة بعضهم البعض بعد تضامنهم

وانتصارهم الرائع التاريخي في حرب رمضان سنة ١٩٧٣ مع اسرائيل وانزال الهزيمة بها وفضح قواتها التي لاتقهر ...

كما اننا نتمنى ان يتقارب العرب في تضامنهم في توحيد صفوفهم ، وبدون هذا الاتحاد لا يمكنهم الوصول الى حل مشاكلهم وخصوصاً حل القضية الفلسطينية بعدل وانصاف ، ولا يبقى لهم اي احترام او تقدير او وزن دولي ...

اما لنا في لبنان تتجسد في وضع حد نهائي وخاتمة للحرب القذرة وللمأساة المحزنة التي حلت في لبنان بين المقاومة الفلسطينية– واللبنانيين ، لتعود الامور الى طبيعتها في لبنان ولتفرغ المقاومة الفلسطينية الى نضالها الوطني الحقيقي ضد عدوها الصهيوني المغتصب لحقوقها .

كما نرجو ان يعود التفاهم والوئام والتضامن والاتحاد بين جميع الاقطار العربية على اختلاف انظمتها من المحيط الى الخليج ...

* * *

وبمناسبة ذكرى ثورة ٢٣ تموز القى سيادة الرئيس انور السادات رئيس الجمهورية المصرية خطاباً مطولا جاء فيه ما يلي :

« ان الموقف العربي يبدو الآن مبعثراً ، بصورة اليمة دامية من المحيط الى الخليج خصوصاً ذلك الموقف المفجع في لبنان العربي العزيز على كل قلب منا ، وما تتعرض له المقاومة الفلسطينية وكثير من القيم العربية هناك من انها كانت وحشية لم يسبق لها مثيل » .

ثم قال : « بحثنا في مجلس الامن القومي المصري ونادينا اولا بوقف النار الفوري في لبنان ، ثانياً ان يتم عمل جماعي عربي لانقاذ الموقف المتدهور في لبنان . ثالثاً ان تشكل قوة سلام عربية تقوم بالفصل بين القوى المتحاربة وتشرف على وقف اطلاق النار » .

ثم اضاف : « ولما تكشفت التدخلات الخارجية وانفجر الصدام السوري الفلسطيني وسال بينهما الدم تقدمت منظمة التحرير الفلسطينية الى الجامعة العربية طالبة عقد اجتماع طارىء لبحث الموقف الناتج عن ذلك وقد بدأ العمل العربي متأخراً اربعة عشر شهراً من جراء قصر النظر والمكابرة والغرور . وقد قررت الجامعة العربية وقف القتال فوراً وتشكيل قوة عربية وارسال لجنة الى دمشق ولبنان . ثم قال الرئيس السادات : لقد رفع البعض راية الشرعية الدستورية في لبنان ، وكأنه بقي في لبنان شرعية تحكم لبنان يحترق ويدمر وفرنجيه رئيسه يتحدث عن الشرعية، لبنان يضيع وزعماء متعفنون فيه يثيرون قضايا جانبية »...

« اننا امام مشكلة ذات فروع ثلاثة :

« الصدام السوري الفلسطيني ، وهو ما يجب على الفور علاجه ، انقاذاً للمقاومة وانقاذاً لسورية في نفس الوقت . والفرع الثاني هو العلاقة الفلسطينية اللبنانية وتلك تحكمها اتفاقية القاهرة وملحقاتها وهو ما يجب تأكيده . وثالث الفروع هو المشكلة اللبنانية ذاتها ، التي يجب ان يتحمل الزعماء اللبنانيون مسؤولياتهم ، ونحن معهم نبارك لكل ما يتخذونه في سبيل الوحدة والوئام في لبنان .

« ان قرارات الجامعة العربية بشأن لبنان لا بد ان تنفذ ، ولا بد من تمكين القوات العربية من العمل ، وان تحل محل القوات السورية التي يطلب الرأي العربي كله ان تسحب ، ومصر مستعدة لدعم القوات العربية بالاسلحة والمعدات الضرورية اللازمة » .

* * *

وقد اثار خطاب سيادة الرئيس السادات موجة استنكار من قبـل الرئيس فرنجيه والجبهة اللبنانية ، وقد اجابه عليه ببرقية يظهر فيها اخطاء

الرئيس السادات بشكل واضح ولبق وسياسي وكأن الرئيس السادات غير مطلع على حقيقة المشكلة اللبنانية ، او اراد تجاهلها والانحراف عن الحقائق ...

اما وقد سمعنا وقرأنا كل من خطاب سيادة الرئيس حافظ الاسد وبعد يومين خطاب الرئيس انور السادات ، وكلاهما بحثا بالقضية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية والحلول الواجب اتباعها لانهاء النزاع بين جميع الاطراف .

فان ما نستغربه بالامر كيف ان المقاومة الفلسطينية كانت على اتفاق وتفاهم مع سوريا وتؤلف معها جبهة رفض ضد مصر واتفاقية سيناء ، الشيء الذي جعل القاهرة ان تلغي اذاعة فلسطين لانها اتهمت بالعمالة الاميركية الصهيونية ، ثم يضرب المقاومة بالنسبة لما جاء من اخطاء جسيمة بحق العرب وفقاً لما شرحنا سابقاً تحت موضوع اتفاقية سيناء .

ثم تنقلب الامور وتصبح سورية هي العميلة الاميركية الصهيونيـــة والقاهرة الصديقة المخلصة ... وعليه فاننا نقول ان المقاومة الفلسطينية هي على خطأ تام بالنسبة لتفكيرها واتهاماتها للدول العربية التي تقدم لهـا المساعدات ثم تنقلب عليها ، وهذا خطأ جسيم لا يجوز اتباعه في الاهداف السياسية الصحيحة الصادقة التي تحتاجها المقاومة الفلسطينية وصولا الى حل قضيتها المقدسة .

واما ان الدول العربية تعتبر المقاومة الفلسطينية كقميص عثمان تتاجر بها تغطية لتنفيذ مصالحها ومخططاتها ضاربة بعرض الحائط الواجبات القومية الوطنية العربية عندما تتعارض مع مصالحها الخاصة ،وكل ما نرجوه ان يكون هنالك تنافس صادق بين النظامين المصري والسوري لا بل بين الانظمة والاقطار العربية من اجل خدمة القضايا العربية عامة والقضية

الفلسطينية خاصة وصولا الى حلها بما يتناسب وحقوق الشعب الفلسطيني التي طال امر البت بها .

كما اننا نرجو ان تتمكن الجامعة العربية بنوع عام وسوريا بنوع خاص من حل النزاع القائم في لبنان بين جميع الاطراف ليعود الامن والاستقرار لربوعه الذي فقده منذ نيف وستة عشر شهراً ، والا دولت قضيته فتصبح النتيجة مصيبة على الجامعة العربية وهيبتها وخذلان واحتقار للدول العربية عامة . وفاجعة كبيرة على لبنان اذ يعرض للتقسيم الى دويلات كما ذكرنا في احد الفصول السابقة وتنفذ بالنتيجة كامل مخططات كيسنجر الاميركية — الصهيونية بل المخططات التي وضعتها اسرائيل والصهيونية العالمية بالقضاء على لبنان الى الابد ... وباضعاف المقاومة الفلسطينية ، وتأجيل حلها او حلها وفقاً للمصلحة الاسرائيلية ، وبالنتيجة كارثة جسيمة على جميع الاطراف وخسارة كبيرة على العرب ...

خطاب فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ فرنجيه
مع
الوثيقة الدستورية المتفق عليها مع دمشق

« ايها اللبنانيون ،

« لم تكن صدفة هذه المبادرة التي طلعت علينا من دمشق يوم اشتد الخطب وتسعرت النار في لبنان ، فمنذ الزمن القديم عين من لبنان على سوريا الشقيقة وعين من سوريا الشقيقة على لبنان الشقيق وهي عين ود وصفاء .

« من هنا كانت مبادرة الاخ الرئيس حافظ الاسد الذي انبرى لرد الاذى عن لبنان بدافع من اخوة لا تطلب غير الخير ، اجراً .

« انه لمن حقكم ، ايها اللبنانيون ، ونحن في نظام ديمقراطي حر ، ان تطلعوا على ما انتهت اليه المحادثات في دمشق .

« لم تكن دمشق بحاجة للتعرف الى لبنان ، فلبنان معروف الهوية لديها. ولكننا رأينا ان نعرف العالم مرة اخرى الى هوية لبنان من دمشق ليعرف :

« ان لبنان بلد عربي ، سيد ، حر مستقل .

« انه مهد الدعوات التي شعت ، مشرقة ، في العالم العربي انه صاحب صيغة فريدة للتعايش بين الطوائف والاديان .

« انه ملتقى حضارات العالم ومختبر انساني فذ وانه صوت العرب في الدنيا على يد ابنائه المقيمين والمغتربين .. ولم يكن ليغيب عن الاشقاء العرب ان من حق لبنان ، ان يبقى سيداً ذلك اللسان الامين فيبقى وجه الحق مشرقاً ، وخير الاشقاء المصون متألقاً .

« ولا كان الفلسطينيون بحاجة الى التذكير ان مؤتمر القمة العربية في الرباط عهد الى لبنان بالدفاع عن قضيتهم في الامم المتحدة وفي لبنان انجز المهمة بايمان واقتناع لما هي القدس مهد المسيح واولى القبلتين وثالث الحرمين ولما هي القضية الفلسطينية قضية عدالة وحق . او كان الفلسطينيون بحاجة الى التذكير بان اوجد منطق الثورة الفلسطينية ومنطق الشرعية اللبنانية على ارض متماسكة ضيقة كارض لبنان التي ليست في الاصل ارض الثورة بالذات بان هذا التواجد كان يفرض مزيداً من انعام النظر والتحسب والاحتراز لئلا يصطدم المنطقان فيحصل التفجر وبان الوضع اليوم ، يفرض مزيداً من الحرص على الالتزام باتفاقية القاهرة . فانطلاقاً من هذا وتحسساً بمسؤولياتنا عن شعب يظل هو هو مهما تعثرت خطاه وتخضب بالدم ثراه . ثم في سبيل حياة جديدة فضلى في سبيل عدالة اجتماعية احسن توزعاً ، واكثر شمولا واعمق اثراً في حياة الانسان . في سبيل انصاف ومساواة لا يدركان ، من طبعهما الا على مراحل وفي آخر الطريق . في سبيل قهر المخاوف والتردد بالاطمئنان . وفي سبيل توطيد قواعد الاساس لوطن شامخ الرأس راسخ الوجود . واخذاً بالرأي الذي تلمسناه في مشاوراتنا وبدا لنا من خلال الاجتماعات والبيانات .

وتكريساً لواقع صار من تقاليدنا الديمقراطية. رأينا ان نرسم للبنان المقبل قواعد نؤمن بها كنا اعلنا عناوينها الكبرى في خطابنا عند ازاحة الستار عن تمثال فخر الدين ، في بعقلين ، بتاريخ ٢٣ آب ١٩٧٥ بعد ان دعونا مجلس الوزراء الى درسها في جلسات مفتوحة حدد موعدها آنذاك يوم كانت المطالب لم تتبلور بعد في الخواطر وذلك عندما قلنا المطالب القائمة من هنا وهناك مطالب لبنانية محض لبنانية لا لون لها ولا هوية غير هذا اللون وهذه الهوية ، فما هو نابع من صميم الناس ينبع هو هو عفوياً من ضمائر حكامهم فلا نائل ولا منيل ان هي الا عدالة اجتماعية مستحقة سوية .

« وقلنا :

« ان الميثاق الوطني وهو صيغة تعايش اخوي كريم بين اللبنانيين فرضته مقتضيات الاستقلال ، فسيبقى صيغة للتعايش الاخوي الكريم متجاوباً ابداً مع ارادة اللبنانيين ومتطوراً مع طموحهم .

« وما الدستور في نظرنا بالشيء المنزل انما الدستور تطوره ظروف الحياة ولطالما تطور دستورنا. التطور شيء والتعنت في التغيير شيء آخر وقلنا نظامنا هو النظام الذي ارتضيناه جميعاً وفي ظله كان لنا ازدهار وصفاء والحرية ان لم تقهر نفسها في لبنان فتقيم من ذاتها ضوابط لذاتها فستظل حرية اللبنانيين مهددة بالاختناق اذ ذاك اي منقلب وماذا يكون المصير ؟

« وعندما قلنا :

« لن يكون امن لبنان ما لم يأمن اللبناني جانب اخيه اللبناني فيؤمنان معاً ايماناً سوياً بان ارض لبنان لجميع ابنائه وخيرات هذه الارض لهم جميعاً بالسواء كل بمقدار ما يقسم لنفسه بالعمل والكد والاجتهاد. عندها

يرى الجميع ان التوافق والمشاركة والمساواة من عاديات الامور التي تكون بداهة ولا تطلب . بهذه الروح كان لقاؤنا في دمشق ثم انسجاماً مع ما بدا من تفكيرنا في خطاب فخر الدين هذا ما جرى بحث النقاط التالية :

١ – التأكيد على العرف القائم بتوزيع الرئاسات الثلاث فيكون رئيس الجمهورية مارونياً ورئيس المجلس النيابي مسلماً شيعياً ورئيس الوزراء مسلماً سنياً واعتبار كل من الرؤساء الثلاث ممثلا لكل اللبنانيين .

٢ – توزيع المقاعد النيابية بالتساوي بين المسلمين والمسيحيين ونسبياً ضمن كل طائفة وتعديل قانون الانتخاب في ضوء ذلك وبما يضمن تمثيلا افضل للمواطنين .

٣ – انتخاب رئيس الوزراء من قبل المجلس النيابي بالاكثرية النسبية ثم يقوم رئيس الوزراء باجراء المشاورات البرلمانية لتشكيل الوزارة ويتم وضع اللائحة باسماء الوزراء بالاتفاق مع رئيس الجمهورية وبعدها تصدر المراسيم .

٤ – اعتماد اكثرية الثلثين بمجلس النواب في اقرار القضايا المصيرية واكثرية ٥٥ بالماية لانتخاب رئيس الجمهورية في الدورات التي تلي الدورة الاولى .

٥ – وضع نص لمقاضاة رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء المسؤولين وانشاء المجلس الاعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء.

٦ – قيام رئيس الوزراء والوزراء بقسم يمين دستورية امام رئيس الجمهورية .

٧ – اصدار جميع المراسيم ومشاريع القوانين بالاتفاق بين رئيس

الجمهورية ورئيس الوزراء وتحمل توقيعهما ما عدا مرسومي تعيين رئيس الوزراء وقبول استقالة الوزراء او اقالتهما . ويتمتع رئيس الوزراء بجميع الصلاحيات التي يمارسها عرفاً.

٨ – وضع نص يضمن الاسراع في اصدار المراسيم والقرارات.

٩ – تعزيز استقلال القضاء وانشاء محكمة دستورية عليا للنظر في دستورية القوانين والمراسيم .

١٠ – تعزيز اللامركزية في العمل الاداري .

١١ – ازالة الطائفية في الوظائف واعتماد مبدأ الكفاءة مع المحافظة على المساواة في وظائف الفئة الاولى .

١٢ – انشاء مجلس اعلى للتخطيط والانماء من مهامه وضع برامج الخطط الانمائية .

١٣ – العمل على تحقيق عدالة اجتماعية شاملة من خلال الاصلاح المالي والاقتصادي والاجتماعي .

١٤ – تعزيز التعليم العام بما يؤدي الى تعميم التعليم المجاني والزاميته وتطوير البرامج التربوية بما يرسخ الوحدة الوطنية .

١٥ – وضع سياسة دفاعية وتعزيز الجيش .

١٦ – تكريس حرية مسؤولية الصحافة تضمن انسجامها مع سياسة المجتمع في تحقيق الوحدة الوطنية وتوطيد علاقات لبنان العربية والدولية .

١٧ – تعديل قانون الجنسية .

« هذه القواعد التي تطرح اليوم عليكم والتي يصير العمل بها تبعاً

لتنفيذ اتفاقية القاهرة ما هي الا انها اعلان نهج للعمل الوطني جرى بها وفقاً وتبعاً لتنفيذ اتفاقية القاهرة .

« انها اعلان نهج العمل الوطني جرى تدوينه في وثيقة وافق عليها مجلس النواب ويكون الى جانب الميثاق الوطني غير المكتوب ركيزة جديدة تضاف الى ركائز الحياة الوطنية في لبنان وتستمد قوتها من الولاء للبنان ومن الاخلاص في خدمته .

« ايها اللبنانيون :

« اياً كان حكم التاريخ غداً فان حكماً لا بد من اصداره اليوم وهو ان لبنان ، لبنان كله يستحق ولاء ابنائه كلهم ، يستحقه ولاءهم المتأجج الكلي غير المقيد بشرط ولا المشوب بعيب بل هو يستحقه ولاء جميع الذين فتح ابوابه واسعة في وجوههم وانه ولاء يستحق لبنان لذاته ويستحقه بالتالي ليظل قادراً على القيام برسالته : رسالته العربية ورسالته في تعايش الطوائف والاديان ، هذا التعايش الذي يسعى العالم وراءه في حوارات تفتح شرقاً وغرباً على جميع المستويات وهو واقع راهن في لبنان ونهج حياتي رائع منذ مئات السنين ان هذا البلد المحب يجب الا يرد عليه بغير المحبة .

« ايها اللبنانيون :

« ان الدم الغزير الغالي الذي نزف من لبنان لا يكون هدراً مهدوراً اذا طلع منه لبنان الجديد الذي كتب له ان يولد بالآلام والدموع على رجاء السعادة والهناء ، ولكن تكون ولادة لبنان الجديد امراً عصياً اذا استمر اللبنانيون في فرض القساوة على انفسهم واذا ما عرفوا ان يحشدوا طاقاتهم وقد قام عليها غير دليل في ارساء ركائز لبنان الغد الحر المتجاوب ابداً مع طموح ابنائه .

« ايها اللبنانيون :

« ثقوا ان ليس من شرف يفوق خدمة لبنان ولطالما خدمتموه في ما خدمتموه برأيكم الصريح الشجاع .

« وانتم غداً مدعوون لابداء هذا الرأي .

« فقولوا : نعم لكل ما يحفظ هذا الوطن ويحميه .

« وقولوا : لا لكل ما يمسه ويؤذيه .

« ويا ايها اللبنانيون :

« كل شيء يزول

« كل واحد منا زائل

« اما لبنان له المجد فباق الى الابد .

عاش لبنان »

* * *

ان نشر هذه الوثيقة الدستورية اثار موجة من الاحتجاج والانتقاد مع انه اقرها مجلس الوزراء اللبناني قبل الذهاب الى دمشق ، وسبب الاستياء هو التأكيد خطياً على العرف القائم في لبنان بتوزيع الرئاسات الثلاث فكرسته خطياً عوضاً عن ان تلغيه او تبقيه عرفاً كما كان سابقاً اذ جاء بان رئيس الجمهورية يكون مارونياً ورئيس مجلس النواب يكون مسلماً شيعياً ، ورئيس مجلس الوزراء يكون مسلماً سنياً . وبهذا التكريس الخطي رجعنا بلبنان خطوات واسعة للوراء عن التقدم بالغائها مع تكريس وتقرير العلمانية التي يطالب بها اكثرية الشعب اللبناني والتي طالبنا بها منذ اكثر من ثلاثين عاماً .

لبنان الشهيد

تقتل الشاة ولا ذنب لها　　　　فهي لولا ضعفها لم تقتلِ

استضعفوك يا لبنان فغدوت شهيداً .

فلم يشفع بك تراثك القديم وفضلك العميم على العالم .

اجمع باختراعك الاحرف الابجدية .

ولم يشفع بك انسانيتك وفضل فلاسفتك في وضع شرعة حقوق الانسان الدولية والمعمول بها حتى الآن .

ولم يشفع بك تاريخك القديم المجيد في خدمة الانسانية وامجاد اللغة العربية حتى ولا ثقافة بنيك ومهارتهم في عالم الطب والهندسة والتجارة والصناعة وفي عالم الفلسفة والصحافة والمحاماة وطناً واغتراباً ولم ترحمك حضارتك الانسانية القديمة والحديثة .

ولم يرحمك زهوك وشبابك ونشاط بنيك في بقاع العالم ،

ولم يرحمك اخلاق بنيك الطيبة وكرمهم وضيافتهم لكل قادم وغريب واكل زائر وشريد ،

لكنهم استضعفوك فتامروا عليك ،

تامرت عليك الصهيونية العالمية والسياسة الاميركية ،

وتامرت عليك الدول الاوروبية وروسيا الشيوعية ،

وتامرت عليك شقيقاتك الدول العربية ،

حتى اخوانك الذين استضفتهم فعلموا باسرار ضعفك فتامروا عليك واشتركوا بالمؤامرة عن علم مسبق او بدون علم ... ولماذا هذا التامر اللااخلاقي واللانساني ؟ لماذا هذا الهدم والدمار والحرق والخراب والقتل والجرح بالالوف ومئات الالوف ؟ ولماذا هذا التعذيب والتنكيل والتجويع والتعطيش والحرمان من جميع اسباب الحياة لشعبك يا لبنان ؟

كل ذلك لابادتك حتى النهاية ، لتخريب معالمك وللقضاء عليك الى الابد .

هذا ما اراد مخططو المؤامرة عليك .

الاصدقاء ، الاشقاء ، الاخوان وحتى الاعداء الذين اتفقوا جميعاً لابادتك سمعاً وطوعاً لصانع التاريخ وزير خارجية اميركا الدكتور هنري كيسنجر اليهودي الصهيوني تنفيذاً لتخطيط بني قومه الاسرائيليون الذين رغب ان يقدم لهم خدمة ومعروفاً لتأمين سلامة اسرائيل وامنها واستقرارها الى الابد مقابل ايصاله الى مركز الصدارة في اعظم دولة في العالم والتي هي لسوء الحظ مطية لاسرائيل ولنفوذ الصهيونية في العالم .

ولكن انسيت يا كيسنجر ان اللعنة الابدية حلت عليك وعلى بني قومك الاسرائيليين الى الابد .. عد الى تلمودك وتوراتك .

تعلم ان اللعنة الابدية حلت عليك وعلى بني قومك وعلى كل من سعى ويسعى لاعادة اسرائيل واعادة الملك الى اسرائيل سواء كان الساعي فرداً او حكومة او ملكاً ...

انظر ما حل في بريطانيا العظمى التي قدمت وعد بلفور الى اليهود سنة ١٩١٧ واصبحت الدولة التاسعة او العاشرة في العالم بعد ان كانت اقوى واعظم دولة عالمية .

والآن جاء دور اميركا مطيتكم الغاشمة ، وقد ابتدأ انحطاط الاخلاق والرشوة (فضيحة وترغيت ولوكهيد) وانحطاط الحياة الاجتماعية تعم وتنتشر فيها وهي ابتداء الانهيار ، كما حصل في العهد الروماني القديم ، ولن يمر الوقت وهو قريب جداً حتى تنهار اميركا بعظمتها وجبروتها فان اللعنة قد حلت عليها وسوف تلحق بشقيقتها بريطانيا ، ان التاريخ لم يسجل عملا اجرامياً دولياً بالغدر والتامر والخيانة على بلد آمن مستقر مزدهر له تاريخه الحضاري القديم والحديث ، وله تراثه وامجاده فينحروه ويدمروه ويقطعون اوصاله لضعفه من اجل امن واستقرار بلد آخر هو دخيل على منطقة الشرق الاوسط .

هذا ما فعلته الولايات المتحدة الاميركية واكبر واعظم دولة في عالم الاجرام والمدنية والرقي ، ومطية الصهيونية العالمية .

اما انت يا لبنان يا شهيد التامر القذرة وتامر المدنية الحديثة والسياسة الفاشية الكذابة ، تامر النفاق والتدجيل ، تامر الاصدقاء والاشقاء مع الاعداء . تآمر صانع التاريخ الحديث .

وواضع الحلول لقضية فلسطين والشرق الاوسط باغتصاب ثرواته البترولية الضخمة والتحكم بمراكزه الجغرافية وشعوبه العربية الضعيفة ،

كنت يا لبنان الرجل المريض ، الرجل الضعيف ، فانقضوا عليك تهشيماً وتعذيباً وتقطيعاً لاوصالك حتى الرمق الاخير منك ، علك تأخذ درساً قاسياً وتتعلم ان لا حياة للمريض ولا حياة للضعيف ، ولا امانة لشقيق ولا ثقة بصديق ، وكم نبهناك وانذرنا حكامك المجرمين الضعفاء لينشأوا فيك قوة بشرية عسكرية حقيقية .

ان يتخذوا القاعدة القائلة « ان ضعفك قوة » .

يا لبنان ، يا شهيد الغدر والمؤامرات هل اخذت درساً بما حل بك ، فان قدر لك العوده الى الحياة والعيش والاستقرار لا تبقى ضعيفاً ولا تبقى مريضاً بالرجال الذين يديرون امورك وسياستك ، ولا تثق باصدقائك ولا باشقائك فهم كاعدائك مع مصالحهم وغاياتهم .

ليكن لديك جيش لا يقل عدد افراده عن المايه الف عنصر .

وليكن حتى لديك القنبلة الذرية ، ولا تبقى ضعيفاً والا افترستك الذئاب البشرية .

مكرراً قول الشاعر :

تقتل الشاة ولا ذنب لها فهي لولا ضعفها لم تقتلِ

نعم لقد كنت شهيد المدنية الاميركية الزائفة ، وشهيد المخططات الصهيونية العالمية الخطرة وشهيد المصالح الاوروبية النهمة ، وشهيد ضعف نظر اشقائك الدول العربية المتفرقة .

وشهيد ضعف حكامك اللبنانيين الخائنين والمجرمين بحقك وبحق جيشك وشعبك المخلص الامين لوطنه وارزه الخالد .

نداء العرب للتضامن
والتحرير اميركا من النفوذ الصهيوني

ان الامة العربية من احسن امم العالم اخلاقاً ونسباً وكرماً وهي خير امة اخرجت للناس ، وتتألف من عشرين دولة تمتد من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي ، وقد اصيبت لسوء الحظ بالتفرقة والتناحر حتى وبالاقتتال احياناً ، كما هو الحال الآن في لبنان .

ومع العلم ان موقع البلاد العربية الجغرافي هو من اهم المواقع العالمية للمواصلات بين القارات العالمية للتجارة والسياحة وهي من اهم واغنى بلاد العالم لما اكتشف بها من ثروات بترولية ضخمة وتتألف من مايه واربعين مليون نسمة منتشرة بين الاقطار الافريقية والاسيوية تفصل بينهما شوكة زرعت خصيصاً بينهما لقطع اوصالهما وللتفرقة وعدم التضامن اعني بها اسرائيل الدولة المغتصبة للارض الفلسطينية وللشعب الفلسطيني .

ولو حصل تفاهم وتقارب وتضامن بين البلاد العربية لاصبحت الامة

العربية مع الايام من اقوى امم العالم الحالي اي بمنزلة وقوة روسيا السوفياتية او الولايات المتحدة الاميركية بالنسبة للثروات الضخمة الطبيعية البترولية والمعدنية الاخرى التي انعمها الله على الامة العربية عدا عن موقعها الستراتيجي الممتاز والممكن ان يتحكم بالعالم اجمع ...

ان العالم يقدر مكانة العرب لو تضامنوا وتفاهموا واتحدوا ، ولكن اعداء العرب كثيرون وفي مقدمتهم اسرائيل التي تسعى مع غيرها من الدول الاخرى لايقاع الخلاف والشقاق بين العرب حتى الفتنة و التناحر وفقاً للقاعدة القائلة « فرق تسد » .

وقد اصبح لزاماً على العرب جميعاً ان ينهوا او ينسوا خلافاتهم مهما كانت هامة وهي بسيطة جداً وجانبية بالنسبة لهدف التضامن والاتحاد العربي الواجب السعي اليه بكل الوسائل وبقطع النظر عن نوع نظام الحكم في كل بلد عربي سواء كان ملكي او جمهوري ، تقدمي او ثوري او يساري او يميني على ان يتفقوا بعدم التدخل التام في الشؤون الداخلية ونوع الحكم والنظام لكل بلد عربي وعليهم تقوية الجامعة العربية وتقوية نفوذها لتتمكن من تنفيذ قراراتها فوراً ضد كل تدخل خارجي لاي بلد عربي آخر مع التفاهم والاتفاق على وضع برنامج عملي هام وفقاً لما يلي :

اولا — الاتفاق على برنامج تعليمي عام وطني عربي منذ الحضانة حتى الجامعي ويكون التعليم اجبارياً .

ثانياً — التجنيد الاجباري مع توحيد التشريع العسكري في جميع الا قطار العربية .

ثالثاً — التصنيع الاجباري على مختلف الحاجات والمستويات بالنسبة

لحاجة جميع البلدان العربية شرط ان تمول الواحدة الاخرى مع التفاهم بتوزيع التصنيع ولا سيما تصنيع الاسلحة الهامة التي تحتاجها الدول العربية كي لا تبقى راضخة لرضى هذه او تلك من الدول لبيعها سلاح او غيار السلاح وطبعاً هذا يحتاج الى وقت واختصاصيين واموال ضخمة ويمكن تحقيقه مع الوقت .

رابعاً — تسهيل المواصلات البرية والبحرية والجوية بين جميع الاقطار العربية باسعار رخيصة مع تشجيع الانتقال للزيارات والسياحة وللتعارف على البلاد العربية ومعالمها واثارها ورجالاتها مع الغاء جوازات السفر بينها .

خامساً — توحيد التشريع تدريجياً سواء كان القانون المدني او الجزائي او التجاري البري والبحري وغير ذلك من الدراسات والتشريعات القانونية الحديثة بالنسبة لتطور العالم الحديث وللضرورات الاجتماعية

سادساً — مساعدة الدول العربية بانشاء احدث الطرق للمواصلات وتحسين الزراعة وتطورها وتصنيعها واعطاء القروض المالية لآجال طويلة بفائدة رمزية لكل دولة عربية لا تزال في حالة التأخر وبالاجمال القيام بنهضة اجتماعية شاملة لترقية الانسان العربي وتطويره ثقافياً واجتماعياً بالتخصص للاعمال اليدوية والفكرية والهندسية والطبية والى كل ما يحتاج اليه المجتمع العربي .

سابعاً — تبادل الكتب الادبية والاجتماعية والصحف والمجلات على انواعها ونشرها باسعار رخيصة لزيادة التقارب بين الاقطار العربية .

ثامناً — التبادل التجاري والصناعي وتقوية السوق العربية مع دخول جميع الدول العربية اليها وانشاء دينار عربي موحد . وغير ذلك من الامور الاقتصادية الهامة العديدة التي تحتاج الى شرح وبحث اطول من ذلك .

تاسعاً — انشاء وكالة عربية عالمية يخصص لها مبالغ ضخمة لشراء او انشاء صحف عالمية في كل العواصم العالمية ولا سيما في كل من لندن وباريس ، بون ، روما ، مدريد ، الدول الشرقية وفي مقدمة الجميع نيويورك والمدن الاميركية في جميع الولايات المتحدة الاميركية ، وكذلك في دول اميركا اللاتينية مع تخصيص شباب ورجال يتلقنون العلم والصحافة واللغات وارسالهم لتلك الصحف للقيام بادارتها وتحريرها وتوجيهها وفقاً للاهداف العربية . وهذا ما يحتاج الى ميزانية ضخمة طبعاً والى ادارة خاصة والى وقت لتحقيقه .

عاشراً — تحرير اميركا الشمالية والعالم من النفوذ الصهيوني المنتشر بشكل رهيب ضد المصالح العربية .

وهذا البند الاخير هام جداً ويجب ان يتقدم تحقيقه على خلافه من البنود السابقة ، لما ذكرناه سابقاً عن نفوذ للصهيونية العالمية في اوروبا عامة وبنوع خاص في اميركا الشمالية ومدينتي نيويورك وواشنطن .

ولهذا نرى ان ثمانية الى عشرة ملايين يهودي يحكمون بمقدرات ثلاثمائة مليون اميركي وسياسة اميركا الداخلية والخارجية ، ولهذا نتأكد كيف ان اميركا لسوء الحظ مطية اسرائيل تصدر اليها الاوامر من تل ابيب وليس بالعكس ، ولهذا نرى ايضاً كيف ان اميركا تستعمل حق النقض في

جامعة الامم في كل حادثة اوامر قد يغيظ اسرائيل او يخدش خاطرها ، انها لا تساعد على تنفيذ قرارات جامعة الامم ضد اسرائيل .

لهذا فاني اوجه النداء الصارخ هذا الى الامة العربية جمعاء على اختلاف دولها واقطارها ان تسعى للتفاهم والتقارب والتضامن حتى الاتحاد تدريجياً وان تتبنى هذه الاقتراحات الواحدة بعد الاخرى ولا سيما الاقتراح الاخير الرامي الى تحرير الولايات المتحدة الاميركية من النفوذ الصهيوني لا بل تحرير العالم اجمع من نفوذ الصهيونية العالمية التي شغلت العالم بمؤامراتها المختلفة ضد العالم العربي بالدرجة الاولى والافريقي والاوروبي بالدرجة الثانية .

ان تنفيذ هذا الاقتراح هو صعب جداً ولا شك وكأنه خيالي ، ولكن لا شيء على الانسان صعب اذا اراد ان ينفذ هكذا مشروع بعد ان تتبناه الجامعة العربية او احدى الدول العربية الغنية كالسعودية او الكويت او ليبيا او العراق او غيرها ، فتنشأ دائرة خاصة ، تدرس الشباب اللازم وتبدأ بشراء الصحف العالمية الكبرى واكثرها شركات مساهمة .

وهكذا وبخلال خمس الى عشر سنوات يمكن شراء اكثر الصحف الكبرى مع وكالات اخبار عالمية حينئذ تشاهدون كيف ان الرأي العام الاوروبي والاميركي ينقلب ويربح العرب المعركة ضد اسرائيل بدون حرب السلاح ويصبح نفوذ العرب عالمياً محاطاً بالتقدير والاحترام .

هذا ما رأيت تقديمه من اقتراحات قد تبدو لاول وهلة صعبة التحقيق خيالية ، ولكن من يمعن النظر والتدقيق بها ويدرسها بعمق يرى ان لا صعب على الانسان عندما يتوفر لديه المال ، المال ، المال ، فانهضوا يا عرب .

وانسوا خلافاتكم واعملوا .

تضامنوا واتحدوا .

والمستقبل لكم ، للعرب ، للعرب ، للعرب ، للعرب .

وارجو لندائي هذا آذاناً صاغية للوصول الى نتائج ايجابية .

كلمة الختام

اكتب كلمتي هذه الختامية في اواخر شهر تموز سنة ١٩٧٦ ولا يزال الرصاص يلعلع والقنابل والصواريخ تنفجر هنا وهنالك حتى سقط قرب المنزل (ويقع في منتصف شارع الحمراء) عدة قذائف مدفعية فقتلت ثلاثة اشخاص وجرحت عشرة اشخاص في الشارع نقلوا فوراً للمستشفى اما شظايا القنابل فحطمت النوافذ والابواب وبعض المفروشات في منزلنا ونجونا مع العائلة باعجوبة .

الهاتف ، الكهرباء ، الخبز ، الدواء ، الماء ، لا تزال مقطوعة ونادرة. وكذلك الغاز والبنزين فقد وصل ثمن العشرين لتراً منه بماية وستين ليرة لبنانية ، ثم تراجع ثمنها تدريجياً ونقول باسف وألم لقد اثبتت هذه الحرب اللبنانية القذرة ان لا زعامة حقيقة موجودة في لبنان لا بين المسيحيين ولا بين الاسلام والا لتمكنت من ايقاف هذه الحرب القذرة باي وسيلة كانت في بضعة ايام ... ويظهر ان ايام الزعامات قد ولت وحلت محلها الاحزاب التي برهنت ايضاً على انها جميعها ضعيفة لا من حزب يميني

او يساري او عقائدي تمكن من فرض وجوده وقوته وبالتالي ايقاف الحرب القذرة ...

اما الجيش اللبناني الذي انقسم على نفسه لسوء الحظ فقد اثبت قوته ومهارته وقدرته رغم انقسامه ، فهو الذي ضرب القصر الجمهوري في بعبدا ، وهو الذي حارب على محور الكحالة – عاليه – عيون السيمان وتل الزعتر ، وفي الجنوب والشمال وهو الذي ضرب الدورة واحرق خزانات البترول فيها وخلافها من المواقع طبعاً مع مساعدات الفصائل والمنظمات المتقاتلة مما يثبت ويدل على انه لو اتخذ قرار بانزال الجيش اللبناني لوقف القتال بين المتقاتلين في اول الامر وقبل انقسامه لتمكن من السيطرة على الموقف سيطرة تامة رغم المزاعم عن ضعفه وعدم اهليته للقيام بهذا العمل . نعم كان بامكانه ان يكون قوة رادعة وايقاف الحرب القذرة في اول الامر وتخليص لبنان من الدمار والخراب والقتل والسرقات والتدهور وفقدان السيادة الوطنية التي اضاعتها الحكومة اللبنانية التي جاءت لتنقذ لبنان ، فاذا بها تدمر وتخرب لبنان .

ومن غريب الصدف ان ثلاثة من وزرائها الحاليين وهم السادة الرئيس كميل شمعون ، الامير مجيد ارسلان ، والرئيس عادل عسيران كانوا وزراء في اول عهد الاستقلال ، اي منذ نيف وثلاثين عاماً ، كما ان الرئيس رشيد كرامي حل محل والده المرحوم عبد الحميد كرامي الذي كان وزيراً آنذاك ، الاستاذ فيليب تقلا حل مكان شقيقه المرحوم سليم تقلا الذي كان وزيراً ايضاً ، والاستاذ غسان تويني حل محل والده المرحوم جبران تويني الذي كان وزيراً وسفيراً في اول عهد الاستقلال ، اي ان الوزارة الحالية هي ومورثيها ساعدت على نهضة لبنان واستقلاله في اول عهده ، وهي نفسها قد اضاعت لبنان واضاعت سيادته واستقلاله ...

ولا ننسى ان الرئيس سليمان فرنجيه هو شقيق الاستاذ حميد فرنجيه من بناة الاستقلال في اول العهد ايضاً . نعم اضاعوا السيادة والاستقلال لان جميعهم قد تجاوزوا السبعين من عمرهم (ما عدا الرئيس كرامي والاستاذ تويني) عقليتهم متمسكة بالماضي ولا تقبل التطور والتقدم بسهولة وفقاً لاحتياج العصر واحتياجات لبنان الاجتماعية العديدة (عدا عن ان اكثرهم مرضى جسدياً ...) كما انهم جميعاً تقريباً على خلاف ونزاع قديم الواحد منهم لا يتكلم مع الآخر الا خجلا وعند الضرورة القصوى وقد جمعتهم الاقدار قصراً وفرضاً ...

فالرئيس كرامي فرضته قمة عرمون الاسلامية والاجماع الاسلامي في لبنان ليكون رئيساً للوزارة مع العلم انه على عداوة قديمة مع الرئيس فرنجيه . . .

وبالمقابل فرض الرئيس سليمان فرنجيه الرئيس شمعون ليكون وزيراً وهو لا يتكلم مع كرامي منذ سنوات . وقل عن الباقي من الوزراء ما قلناه سابقاً ، ولو اقل عداوة وخصومة ، عدا عن ان بعضهم يملك منظمات مسلحة .

فهل يجوز ان تسمى هذه الوزارة بوزارة انقـاذ او بوزارة اخصام وعداوات وانتقامات ، ام بوزارة تدمير وضياع وفقدان للاستقلال والسيادة وللبلاد ... وهي ولا شك لم تتمكن من حفظ الامن وانزال الجيش بالنسبة للعداوة والخلافات بين اعضائها ، او بالنسبة للغباوة وعدم الاخلاص والتضحية بالامور والمصالح الشخصية بالنسبة للاخطار الجسيمة التي تعرض لها لبنان ، وكانت نتائجه هذا الدمار والخراب الذي حل بالوطن العزيز ...

نعم ولسوء حظ لبنان لم يرسل له بطلا منقذاً من بين حكامه (فرنجيه ،

كرامي ، شمعون ، ، احد قادة الجيش) او احد الزعماء او رؤساء الاحزاب ليقوم بدور البطولة والانقاذ للبنان من المحنة والمأساة التي حلت به ، بل كان الجميع يتفرجون او يصغون الى الاذاعات التي انتشرت كثيراً اثناء الكارثة اللبنانية فاستحقوا جميعاً لعنة لبنان وسكانه من مقيمين ومغتربين موجهين اليهم تهمة الجبانة والخيانة والغباوة ...

لانهم كانوا السبب الرئيسي في تدهور الحالة وعدم انزال الجيش لحفظ الامن الداخلي ، وان كانت المؤامرة دولية ، فالقوة كان بامكانها خنق المؤامرة في المهد والقضاء على جميع المتامرين. والشيء المؤسف جداً ان لبنان بعد هذه الخسائر الجسيمة التي حلت به اذ بلغت ضحايا القتل خمسين الفاً والجرحى مايتين الف والخسائر المادية زادت عن الستين مليار ليرة لبنانية . يتعرض للتقسيم الى دويلات .

فالجبهة اللبنانية (فرنجيه ، وشمعون والجميل) تتهم الحركة الوطنية واتباعها ، اي الاحزاب التقدمية واليسارية (جنبلاط واتباعه) بانها تسعى لتقسيم لبنان ، كما ان الاحزاب التقدمية تتهم بالعكس الجبهة اللبنانية بانها الساعية الى تقسيم لبنان .

انقذ الله لبنان من شر الفريقين وابقاه موحداً سيداً حراً واعاد اليه امنه واستقراره وازدهاره وابنائه الذين شردوا الى جميع اقطار العالم ...

واخيراً نرجو ان يتوقف الاقتتال وترفع الايدي المجرمة العربية والدولية مداخلاتها عن لبنان ، لتعود اليه انفاسه التي كادت ان تزهق ويعود اليه امنه واستقراره في الدرجة الاولى ويتسلم فخامة الرئيس المنتخب مهامه ويكون عهده الجديد عهد لبنان الحديث ، عهد محبة وتسامح وسلام ، عهد نشاط وبناء وعمران واستقرار وامن وازدهار .

ولا سيما ونحن نعلم ما لرئيس الجمهورية الجديد من خبرة ونشاط

وعمل ومن علم وذكاء واخلاق الشيء الذي يجعله ان يذلل العقبات الكثيرة والصعوبات الجمة التي يكتنفها مركزه الجديد .

فسر يا رعاك الله في تنظيم لبنان الجديد على اسس علمية جديدة مدروسة في جميع دوائره الحكومية المنهارة ، ثم البناء وتنشيط المؤسسات والشركات الصناعية والتجارية والسياحية لتعود الى سابق نشاطها وعملها . ولا تنسى تنظيم الاحزاب والصحافة وان تعيد للجيش لحمته بالتجنيد الاجباري وتجعل عدده لا يقل عن الخمسين الف عنصر حفظاً على حدود لبنان وامنه الداخلي .

واحذف من سياسة عهدك الجديد القاعدة التي سارت عليها جميع العهود السابقة «وهي ان قوة لبنان في ضعفه». وردد مع الشاعر واحفظ

تقتل الشاة ولا ذنب لها فهي لولا ضعفها لم تقتل

نعم اجعل من لبنان قوة لمجابهة جميع الاعداء في الخارج والداخل ، فالقوة هي التي تحافظ على الحق والسيادة والاستقلال والامن والازدهار .

اخذ الله بيدك والى الامام ...

عاش لبنان موحداً حراً مستقلا بلد الحرية والاخاء ، بلد التعايش السلمي على اختلاف الطوائف والاحزاب . عاش لبنان .

كلمة ما بعد الختام

وقف الاقتتال

في اواسط شهر تموز سنة ١٩٧٦ انتهيت من وضع كتابي هذا ، ورغبت في طبعه فوراً الا ان انقطاع التيار الكهربائي ، وقلة اليد العاملة وفقدان ورق الطباعة ... ولا سيما ومعظم المطابع مغلقة بالنسبة للحوادث الدامية ، اجبرتني على تأجيل طبع الكتاب بضعة اشهر ، حصل في اثنائها امور عديدة عامة اوجب سردها باختصار اتماماً لفائدة القارىء الكريم .

ومع العلم ان من يتابع مجريات الاحداث منذ نشوء الازمة والحرب اللبنانية يقدر ان ما جاء في الكتاب من تحليلات وتقديرات هي الحقيقة بعينها التي اخذت تنكشف تدريجياً ، وسوف تظهرها الايام في المستقبل القريب ولا سيما بعد انعقاد مؤتمر جنيف الذي حضر له كي ينجح لوضع حد لمشاكل الشرق الاوسط الناتجة عن القضية الفلسطينية وعن اسرائيل بالذات .

ويظهر ان المؤامرة الدولية على لبنان قد حققت اهدافها المطلوبة وظهر النور الاخضر الدولي ، فقد دمر لبنان في شتى دوائره الحكومية والصناعية والتجارية والسياحية والاقتصادية عامة ولن يعود الى سابق عهده قبل بضع سنوات اقلها خمس سنوات ...

اما المقاومة الفلسطينية فقد دمرت هي ايضاً جسدياً ومعنوياً وعسكرياً وسياسياً وادبياً الى درجة مؤلمة ، كما صرح احد قادتها المعروفين ، وبهذا تم لاسرائيل ولانصارها ما رغبوا ، ولهذا نراها هي اي اسرائيل، تتقدم لاول مرة بطلب من جامعة الامم لعقد مؤتمر جنيف وللتفاوض مع العرب واجراء الصلح معهم ...

والمستقبل القريب سوف يكشف لنا جميع الوجوه والايدي الخفية التي لعبت دورها في احراق وتدمير لبنان وضرب المقاومة الفلسطينية معاً وفقاً لما شرحناه في كتابنا هذا ...

* * *

والآن وبعد ان اقسم فخامة الرئيس المنتخب الاستاذ الياس سركيس اليمين الدستورية امام المجلس النيابي المنعقد في اكثريته في بارك اوتيل— شتورا لتعذر اجتماعه ببيروت نسبة للحوادث الدامية التي كانت لا تزال مشتعلة ، جرى التسلم والتسليم بين الرئيسين سركيس وفرنجيه .

وقد قام فخامة الرئيس سركيس قبل حلفه اليمين القانونية وتسلمه الرئاسة بزيارة خاطفة الى كل من سوريا ومصر والسعودية جرى تفهم وتفاهم بينه وبين الرؤساء الثلاثة على امور عديدة كانت جميعها لمصلحة لبنان . ثم عقد مؤتمر الرياض بعد نجاح الوساطة السعودية — الكويتية بين القاهرة ودمشق واجراء المصالحة بينهما . كما قد تقرر في مؤتمر الرياض تكليف قوة ردع عربية مؤلفة من ثلاثين الف جندي ، من كل

من سوريا ، السعودية ، السودان ، ليبيا واليمن لوقف الاقتتال بلبنان سلمياً او بالقوة على ان تكون قوة الردع تحت امرة فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية الاستاذ الياس سركيس .

واخذت القوات العربية تصل تباعاً الى لبنان الا ان اكثرها كان موجوداً على الارض اللبنانية ، اعني بها القوات السورية التي وصل عددها الى نيف وعشرين الفاً .

* * *

واننا ننشر بيانات وقرارات مؤتمري الرياض والقاهرة كما يلي :

وثائق القمة العربية

بناء على مبادرة من المملكة العربية السعودية ودولة الكويت اجتمع في الرياض في الفترة من الثالث والعشرين الى الخامس والعشرين من شوال ١٣٩٦ ه . الموافق السادس عشر الى الثامن عشر من اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٦ م . كل من الرئيس محمد انور السادات رئيس جمهورية مصر العربية والرئيس حافظ الاسد رئيس الجمهورية العربية السورية والرئيس الياس سركيس رئيس الجمهورية اللبنانية والسيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية وصاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح امير دولة الكويت وصاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية ، في مؤتمر سداسي للبحث في الازمة في لبنان ودراسة وسائل حلها والاتفاق على الخطوات اللازمة لوقف نزف الدم في لبنان ، واللجوء الى الحوار بدلا من القتال ، والحفاظ على امن لبنان وسلامته واستقلاله وسيادته وحماية المقاومة الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

وانطلاقاً من موقع الالتزام بالمسؤولية القومية والتاريخية بوجوب تعزيز الدور العربي الجماعي بما يكفل حسم الموقف في لبنان والحيلولة دون تفجره في المستقبل ، وانطلاقاً من الحرص على تجاوز سلبيات الماضي ورواسبه وضرورة التحرك الى المستقبل بروح المصالحة والسلام والبناء والتعمير وتوفير الضمانات اللازمة لاستقرار الحياة الطبيعية في لبنان والحفاظ على مؤسساته السياسية والاقتصادية وغيرها ، وصيانة السيادة اللبنانية واستمرار الصمود الفلسطيني ، درس المؤتمر الوضع في لبنان والخطوات والاجراءات اللازمة لاعادة الحياة الطبيعية اليه في اطار الحفاظ على سيادته واستقلاله وتضامن الشعبين اللبناني والفلسطيني والضمان العربي الجماعي لكل ذلك ، وقرر اعلان وقف اطلاق النار وانهاء القتال في صورة نهائية والالتزام به التزاماً كاملا من الاطراف كافة .

كما قرر تعزيز قوات الامن العربية الحالية لتصبح قوة ردع تعمل داخل لبنان تحت امرة رئيس الجمهورية اللبنانية شخصياً .

وقد اجمع المؤتمر على رفض تقسيم لبنان تحت اي صورة وباي شكل قانونياً او واقعياً ، صراحة او ضمناً ، وعلى تأكيد الالتزام بالحفاظ على وحدة لبنان الوطنية وسلامته الاقليمية وعدم المساس بوحدة اراضيه او التدخل في شؤونه الداخلية بأي صورة .

وتمنى المؤتمر على الاطراف اللبنانية كافة اجراء حوار سياسي يهدف الى تحقيق المصالحة الوطنية وتثبيت دعائم الوحدة بين ابناء الشعب اللبناني .

وتم الاتفاق على تنفيذ اتفاق القاهرة وملاحقه التي اعلن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية التزامه الكامل بها ، وفي هذا الصدد قرر تأليف لجنة تضم ممثلين عن المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية ودولة الكويت ، تقوم بالتنسيق مع رئيس الجمهورية

اللبنانية في ما يتعلق بتنفيذ اتفاق القاهرة وتكون مدتها ٩٠ يوماً من تاريخ اعلان وقف اطلاق النار .

وقد اكد المؤتمر التزامه بمقررات مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط باعتماد منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعياً ووحيداً لشعب فلسطين وتعهد جميع الدول العربية الاعضاء في جامعة الدول العربية بدعم منظمة التحرير الفلسطينية وعدم التدخل في شؤونها .

واكدت المنظمة سياستها بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لاي بلد عربي .

وفي هذا الصدد اكد المؤتمر ضمان الدول المشتركة فيه لسلامة لبنان ووحدته وسيادته واستقلاله ، كذلك بحث المؤتمر في موضوع اعادة تعمير لبنان والاحتياجات المادية المطلوبة لازالة آثار النزاع المسلح والاضرار التي حلت بالشعبين اللبناني والفلسطيني . وسوف تعرض قرارات هذا المؤتمر على مؤتمر القمة العربي الموسع » .

القرارات

وفي ما يأتي نص القرارات :

« ان مؤتمر القمة العربي المحدود المنعقد في الرياض في المدة من الثالث والعشرين الى الخامس والعشرين من شوال ١٣٩٦ هـ . والموافق السادس عشر الى الثامن عشر من اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٦ م . ، بناء على مبادرة من جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية وصاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح امير دولة الكويت ، بعد عرض قرارات مجلس جامعة الدول العربية في ادوار انعقاده غير العادية في الثامن الى العاشر من يونيو (حزيران) ١٩٧٦

وفي الثالث والعشرين من يونيو (حزيران) ١٩٧٦ الى الاول من يوليو (تموز) ١٩٧٦ وفي دور انعقاده في الرابع من سبتمبر (ايلول) ١٩٦٧ ، وانطلاقاً من الالتزام القومي بالحفاظ على وحدة لبنان وامنه وسيادته ، كذلك بالحفاظ على المقاومة الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني طبقاً لقرارات الرباط وتصعيد قدرتها على الصمود في وجه كل المحاولات التي تستهدف كيان الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره واستعادة ترابه الوطني ، وايماناً بوحدة الهدف والمصير بين الشعبين اللبناني والفلسطيني الشقيقين واستحالة قيام اي تناقض في المصلحة بينهما ، ومن موقع الاصرار على تجاوز الماضي بسلبياته ورواسبه والاتجاه الى المستقبل بروح المصالحة والحوار والتعاون ووجوب الاسراع في توفير الظروف والضمانات اللازمة لاستقرار الحياة الطبيعية في لبنان وترسيخ مؤسساته السياسية والاقتصادية وغيرها وتمكين منظمة التحرير الفلسطينية من تحقيق اهدافها القومية ، وانطلاقاً من الروح الايجابية البناءة التي ابداها القادة المجتمعون في هذا المؤتمر بما يكشف عن رغبة صادقة لديهم جميعاً في انهاء الأزمة في لبنان انهاءاً حاسماً لا رجعة فيه وتطويق اي خلاف يمكن ان يقع في المستقبل يقرر المؤتمر ما يأتي :

اولا — وقف اطلاق النار وانهاء الاقتتال في كل الاراضي اللبنانية من قبل جميع الاطراف في صورة نهائية اعتباراً من الساعة السادسة صباحاً يوم ٧٦/١٠/٢١ ، والتزام الاطراف بذلك التزاماً تاماً .

ثانياً — تعزيز قوات الامن العربية الحالية لتصبح قوة ردع تعمل داخل لبنان بامرة رئيس الجمهورية اللبنانية شخصياً ، على أن تكون في حدود الثلاثين الف جندي ويكون من مهماتها الاساسية :

أ — فرض الالتزام بوقف اطلاق النار وانهاء الاقتتال والفصل بين القوات المتحاربة وردع اي مخالفة .

ب — تطبيق اتفاق القاهرة وملاحقه .

ج — الاشراف على سحب المسلحين الى الاماكن التي كانوا فيها قبل تاريخ ٧٥/٤/١٣ م . وازالة المظاهر المسلحة وفقاً للجدول المبين في الملحق المرفق .

ه — الاشراف على جميع الاسلحة الثقيلة من مدفعية وهاون وقواعد صواريخ وآليات مدرعة الخ ، تحت مسؤولية الاطراف المعنية .

و — مساعدة السلطة اللبنانية عند الاقتضاء على تسلم المرافق والمؤسسات العامة تمهيداً لاعادة تسييرها وحماية المنشآت العامة العسكرية والمدنية .

ثالثاً — اعادة الحياة الطبيعية في لبنان الى الحال التي كانت عليها البلاد قبل بدء الاحداث ، اي قبل تاريخ ٧٦/٤/١٣ م. ، كمرحلة اولى طبقاً للجدول الزمني المبين في الملحق المرفق .

رابعاً — تنفيذ اتفاق القاهرة وملاحقه والالتزام بمضمونها نصاً وروحاً وذلك بضمان من الدول العربية المجتمعة . وتؤلف لجنة تضم ممثلين عن المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية ودولة الكويت تقوم بالتنسيق مع رئيس الجمهورية اللبنانية في ما يتعلق بتنفيذ اتفاق القاهرة وملاحقه ، وتكون مدتها ٩٠ يوماً من تاريخ اعلان وقف اطلاق النار .

خامساً — تؤكد منظمة التحرير الفلسطينية احترامها لسيادة لبنان وسلامته وعدم تدخلها في شؤونه الداخلية انطلاقاً من التزامها الكامل باهداف القضية الفلسطينية القومية وتضمن السلطة الشرعية اللبنانية بالتالي لمنظمة التحرير الفلسطينية سلامة وجودها وعملها على الاراضي اللبنانية ضمن اطار اتفاق القاهرة وملاحقه .

سادساً – تتعهد الدول العربية المجتمعة باحترام سيادة لبنان وسلامته ووحدته شعباً وارضاً .

سابعاً – تؤكد الدول العربية المجتمعة التزامها بمقررات القمة في الجزائر والرباط وبمساندة المقاومة الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية وبدعمها واحترام حق الشعب الفلسطيني في الكفاح بكل الوسائل لاسترداد حقوقه الوطنية .

ثامناً – الشؤون الاعلامية :

أ : وقف الحملات الاعلامية والتعبئة النفسية السلبية من قبل الاطراف كافة .

ب : توجيه الاعلام بما يكرس وقف الاقتتال وتحقيق السلام وتنمية روح التعاون والاخاء بين الجميع .

ج : العمل على توحيد الاعلام الرسمي .

تاسعاً – اعتبار الجدول الملحق المتعلق بتنفيذ هذه القرارات جزءاً لا يتجزأ منها .

الجدول الملحق

وهذا نص الجدول الملحق المتعلق بتنفيذ قرارات مؤتمر القمة السداسي :

« اولا – الاعلان عن وقف اطلاق النار وانهاء الاقتتال في كل الاراضي اللبنانية من قبل جميع الاطراف في صورة نهائية اعتباراً من يوم ١٩٧٦/١٠/٢١ . الساعة السادسة صباحاً .

ثانياً – وضع نقاط مراقبة من قوة الامن الرادعة بعد انشاء مناطق عازلة في الاماكن المتوفرة لتثبيت وقف اطلاق النار وانهاء الاقتتال .

ثالثاً – سحب المسلحين وجميع الاسلحة الثقيلة وازالة المظاهر المسلحة وفقاً للجدول الزمني الآتي :

أ – جبل لبنان : يتم خلال خمسة ايام .

ب – الجنوب : يتم خلال خمسة ايام .

ج – بيروت وضواحيها : يتم خلال سبعة ايام .

د – الشمال : يتم خلال عشرة ايام .

رابعاً – فتح الطرق الدولية :

أ – تفتح الطرق الدولية الآتية خلال خمسة ايام : بيروت – المصنع ، بيروت – طرابلس – الحدود ، بيروت – صور ، بيروت – صيدا ، مرجعيون – المصنع .

ب – توضع نقاط مراقبة ودوريات على الطرق غير الآمنة من عناصر قوة الامن الرادعة بالاتفاق مع الاطراف المعنية وقائد القوة المذكورة .

خامساً – تتولى السلطات اللبنانية الشرعية المرافق والمؤسسات والمنشآت العامة من عسكرية ومدنية :

أ – اخلاؤها من المسلحين وغير الموظفين وتكليف قوة الامن العربية حراستها وتسهيل تشغيلها من قبل موظفيها بعد تسلمهم اياها وذلك خلال عشرة ايام .

ب – تسليمها الى لجنة لبنانية رسمية مركزية تكلف بدورها لجاناً فرعية خاصة بكل مرفق او مؤسسة في سبيل جرد محتوياتها وتسلمها .

ج –

سادساً – يتم تشكيل القوات المطلوبة لتعزيز قوة الامن العربية بالاتفاق

مع رئيس الجمهورية اللبنانية على ان يتم وصول هـذه القوات خلال اسبوعين .

سابعاً – يتم تنفيذ اتفاق القاهرة وملاحقه كمرحلة ثانية ولا سيما لجهة وجود الاسلحة والذخائر في المخيمات ولجهة خروج القوات الفلسطينية المسلحة التي دخلت بعد بدء الاحداث ، على ان ينتهي هذا التنفيذ خلال ٤٥ يوماً اعتباراً من تاريخ تشكيل قوة الامن العربية الرادعة » .

بيان المؤتمر

في ما يلي نص البيان الختامي لمؤتمر القمة الذي اذاعه امين عام جامعة الدول العربية السيد محمود رياض في مؤتمر صحافي عقـده اثر الجلسة الختامية للمؤتمر .

بيان مؤتمر القمة العربي في دورته الاستثنائية الاولى :

القاهرة يومي ٢ و ٣ من ذي القعدة عام ١٣٩٦ هجرية – والخامس والعشرين والسادس والعشرين من تشرين (اكتوبر) ١٩٧٦ ميلادية .

ان ملوك ورؤساء جامعة الدول العربية المجتمعين في القاهرة لبحث الازمة في لبنان . ودراسة وسائل حلها من اجل الحفاظ على امن لبنان وسيادته ووحدته . وحماية المقاومة الفلسطينية ممثلـة بمنظمة التحرير الفلسطينية ودعم التضامن العربي .

وانطلاقاً من الالتزام بالمسؤولية القومية التاريخية بوجوب تعزيز الدور العربي الجماعي بما يكفي حسم المؤقف في لبنان للحيلولة دون تفجره في المستقبل وتوفير الضمانات اللازمة لاستقرار الحياة الطبيعية فيه ، والحفاظ

على مؤسساته السياسية والاقتصادية وغيرها وصيانة السيادة اللبنانيـة واستمرار الصمود الفلسطيني .

وايماناً بان تحرير الارض العربية التي تحتلها اسرائيل ، واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حق العودة واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني يستلزمون دعم التضامن العربي وحشد الجهود والامكانات العربية في خدمة القضية المصيرية .

وشعوراً بضرورة مساعدة لبنان في تجاوز ازمته واعادة بناء اقتصاده ومؤسساته ومرافقه لتأمين عودته الى حياته الطبيعية وممارسة دوره الفعال في المجال الاقتصادي العربي .

درس المؤتمر الوضع الراهن في لبنان في اطار الحفاظ عـلى سيادته واستقلاله وتضامن الشعبين اللبناني والفلسطيني . ورحب بنتائج اعمال مؤتمر القمة العربي السداسي في الرياض . واعرب عن تقديره للانجاز الذي تحقق به في سبيل تسوية الازمة اللبنانية والحفاظ على المقاومة الفلسطينية والعمل لدعم التضامن العربي .

وقرر المؤتمر المصادقة على قرارات مؤتمر القمة السداسي الصادرة في يوم الثامن عشر من اكتوبر ١٩٧٦ .

وقد اكد الملوك والرؤساء العرب التزامهم بالعمل على توفير الضمانات اللازمة لتثبيت وقف اطلاق النار المعلن في الساعة السادسة من صباح الحادي والعشرين من اكتوبر ١٩٧٦ لانهاء الاقتتال بجميع صوره في لبنان واستعادة الحياة الطبيعية فيه . كما اكدوا على تعزيز قوات الامن العربية ودعمها لتصبح قوة ردع تعمل داخل لبنان تحت امرة رئيس الجمهورية اللبنانية .

كما اجمعوا على رفض تقسيم لبنان تحت اي صورة وباي شكل قانونياً او واقعياً صراحة او ضمناً . وعلى تأكيد الالتزام بالحفاظ على وحدة لبنان الوطنية وسلامته الاقليمية وعدم المساس بوحدة اراضيه . وعدم التدخل في شؤونه الداخلية بأي صورة . ودرسوا بمزيد الاهتمام الوضع في الجنوب اللبناني واعربوا عن القلق البالغ ازاء الاعتداءات الاسرائيلية المتصاعدة على الاراضي اللبنانية وبخاصة على مناطق الجنوب واصرار اسرائيل على ممارسة سياستها العدوانية التوسعية في الاراضي العربية .

واكدوا على تنفيذ اتفاقية القاهرة وملحقاتها التي اعلن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية التزامها الكامل بها . ووافقوا على تأليف لجنة تضم ممثلين عن المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية ودولة الكويت . تقوم بالتنسيق مع رئيس الجمهورية اللبنانية في ما يتعلق بتنفيذ اتفاقية القاهرة . وتكون مدتها ٩٠ يوماً من تاريخ اعلان وقف اطلاق النار .

واكد الملوك والرؤساء العرب الالتزام بمقررات مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط باعتماد منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعياً وحيداً لشعب فلسطين . وتعهد جميع الدول العربية الاعضاء في جامعة الدول العربية بدعم منظمة التحرير الفلسطينية وعدم التدخل في شؤونها ، كما اكدت المنظمة سياستها بعدم التدخل بالشؤون الداخلية لاي بلد عربي .

ووافق الملوك والرؤساء العرب على ان تساهم الدول العربية في اعادة تعمير لبنان وازالة اثار النزاع المسلح والاضرار التي حلت بالشعبين اللبناني والفلسطيني وتقديم العون العاجل لهما .

وقد اولى الملوك والرؤساء العرب عنايتهم الخاصة لدعم التضامن العربي بوصفه قاعدة اساسية لنجاح العمل العربي المشترك وتحقيق اهداف الامة

العربية في التحرير والتنمية . واكدوا التزامهم باحكام مؤتمرات القمة العربية ومجلس الجامعة في هذا الشأن وخاصة ميثاق التضامن العربي الصادر في قمة الدار البيضاء في ١٥ سبتمبر العام ١٩٦٥ ووضعها موضع التنفيذ .

وقد بحثوا ببالغ القلق الوضع المتفجر في الاراضي العربية المحتلة والناجم عن استمرار الاحتلال الاسرائيلي وتصعيده لاعمال القمع والارهاب والتشريد ومصادرة الاراضي وانتهاك حرمة المقدسات الدينية وخاصة الحرم الابراهيمي التي تطبقها سلطات الاحتلال وتشكل انتهاكاً صارخاً لاحكام القانون الدولي وميثاق الامم المتحدة . ويحيون الشعب العربي الصامد في الارض المحتلة ونضاله الوطني المشروع ويؤكدون وقوف الدول العربية معه . ويطالبون دول العالم وشعوبه بادانة هذا العدوان الاسرائيلي والتصدي له وبوقف اي تعامل مع اسرائيل يكون من شأنه دعم الاحتلال الاسرائيلي للارض العربية او استمرار اجراءات القمع الاسرائيلية ضد سكانها .

ان مؤتمر القمة العربي في دورته الاستثنائية في القاهرة . وقد التقى في جو الاخوة والحرص على دعم التضامن العربي ووفق في انجاز اعماله يسعده ان يعرب عن جزيل الشكر لجمهورية مصر العربية رئيساً وحكومة وشعباً . على كريم استضافتها للمؤتمر وترحيبها به وتوفير اسباب النجاح لاعماله . كما يسر المؤتمر ان يعرب عن عظيم التقدير لما بذله السيد الرئيس انور السادات من جهود صادقة في التمهيد لعقد المؤتمر ولرئاستة الحكيمة التي يسرت للمؤتمر تحقيق أهدافه ولجهودها المخلصة في دعم التضامن العربي .

القرارات

في ما يأتي قرارات مؤتمر القمة العربي الثامن :

ان ملوك ورؤساء جامعة الدول العربية ، في اجتماعهم في القاهرة بمقر جامعة الدول العربية يومي الثاني والثالث من ذي القعدة لعام ١٣٩٦ من الهجرة الموافقين الخامس والعشرين والسادس والعشرين من تشرين (اكتوبر) ١٩٧٦ ميلادية . وبعد ان تدارسوا الوضع الراهن في لبنان ونتائج مؤتمر القمة العربي السداسي في الرياض الصادرة في الثامن عشر من اكتوبر ١٩٧٦ . واهمية دعم التضامن العربي يقررون ما يلي :

اولا — الوضع الراهن في لبنان :

١ — المصادقة على البيان والقرارات وملحقاتها الصادرة عن مؤتمر القمة العربي السداسي المنعقد في الرياض يوم السادس عشر من من اكتوبر ١٩٧٦ .

٢ — ان تساهم الدول العربية كل حسب امكاناتها في اعادة تعمير لبنان وتقديم الاحتياجات المادية المطلوبة لازالة اثار النزاع المسلح والاضرار التي حلت بالشعبين اللبناني والفلسطيني وان تبادر الدول العربية بتقديم العون العاجل للحكومة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية .

ثانياً — دعم التضامن العربي :

تأكيد التزام الملوك والرؤساء العرب باحكام مؤتمرات القمة ومجلس الجامعة في هذا الشأن وخاصة ميثاق التضامن العربي الصادر في قمة الدار البيضاء في الخامس من سبتمبر عام ١٩٦٥ والعمل لوضعها جميعاً موضع التنفيذ البناء والفوري .

ثالثاً — تكوين قوة الامن العربية :

ان مؤتمر القمة العربي ، توفيراً للموارد المالية اللازمة للانفاق على قوات الامن العربية في لبنان . والمنصوص عليها في القرار الثاني من مقررات مؤتمر الرياض وبعد الاطلاع على تقرير الامانة العسكرية لجامعة الدول العربية في هذا الشأن يقرر ما يأتي :

١ — انشاء صندوق خاص للانفاق على متطلبات قوات الامن العربية في لبنان .

٢ — تساهم كل دولة من الدول الاعضاء في الجامعة العربية في الصندوق بنسبة مئوية تحددها كل دولة حسب طاقاتها .

٣ — يشرف رئيس الجمهورية اللبنانية على الصندوق ، ويضع بالتشاور مع الامانة العامة لجامعة الدول العربية والدول المساهمة بنسبة عشرة في المئة على الاقل نظاماً عاماً للصندوق يوضح طريقة الانفاق منه وتصفيته عند انتهاء مدته . ويعمل بالنظام الحالي لقوات الامن العربية الى ان يتم وضع نظام جديد لها .

٤ — تحدد مدة الصندوق بفترة ستة شهور قابلة للتجديد بقرار من مجلس الجامعة الذي ينعقد بطلب من رئيس الجمهورية اللبنانية .

* * *

وكان للبيانات والقرارات التي اتخذت في مؤتمري الرياض والقاهرة وقع كبير في نفوس اللبنانيين الذين رحبوا بها اجمل ترحيب ، ولو جاءت متأخرة جداً بعد العدد الكبير من الضحايا في النفوس من جميع الفرقاء المتقاتلين ، عدا عن الخراب والدمار والحريق والسرقات التي حلت بالعاصمة بيروت وفي عدد من المدن والقرى اللبنانية ... نعم كان

لها الوقع الكبير في النفوس التي كانت تنتظر خشبة الخلاص من المحنة التي حلت بها من جراء الايدي الخفية التي كانت تشعل الحرب كلما اقتربت من التوقف والانتهاء ، وكأن المتقاتلين كانوا لعبة طيعة بالايدي الخفية تحركها كيفما تشاء وباي اتجاه ... الى ان اعلنت تلك القرارات واتخذت طريقها للتنفيذ الفوري ، فكانت بلسماً للجراح واملا بالخلاص من تلك الجرائم والاعمال البربرية التي ارتكبت على الساحة اللبنانية بشعارات مختلفة براقة كاذبة كلها او اكثرها ...

والآن وقد توقف الاقتتال بلبنان بعد تلك القرارات العربية الحازمة الصادرة من القمة العربية والتي يعود الفضل الأكبر لاقرارها وللتقارب بين الاشقاء العرب (مصر وسوريا) الى المملكة العربية السعودية والكويت كما اننا لن ننسى المجهود السوري التي قامت به الشقيقة سوريا في سبيل عودة الامن والاستقرار الى لبنان .

وعليه فاننا ننصح الزعماء اللبنانيين الذين تقاعسوا عن الدفاع عن لبنان لا بل اشتركوا بتنفيذ المؤامرة عليه وبخيانة وطنهم وهم معروفون أن يختفوا الى الابد عن المسرح السياسي لان النقمة واللعنة سوف تلحقهم الى الابد . والا فيجب محاكمتهم بالنسبة لما اقترفت ايديهم من جرائم جسيمة توجب اعدامهم ...

وهكذا توقف القتال والحمد لله بين جميع الفرقاء فور اعلانه من قبل الجامعة العربية ... واخذت قوات الردع العربية تتحرك، فدخلت مدينة بيروت اولا ثم الشمال والجنوب حتى مدينة صيدا حيث استقبلها الاهلين في كل مكان بدون مقاومة بل بالترحيب والتكريم ثم اخذت تنتشر في جميع المناطق اللبنانية ما عدا منطقة الجنوب لقربها من الحدود الاسرائيلية ولاعتراض اسرائيل على دخولها ...

لقد انسحب المتقاتلون من جميع مواقعهم واستلمتها قوات الردع العربية بدون اي مقاومة او اعتراض ، كما انها تسعى الآن لجمع الاسلحة الثقيلة من الفريقين ولتطبيق اتفاقية القاهرة المعقودة بين الحكومة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية والتي سوف تجمد كما نعتقد لاتجاه القضية الفلسطينية نحو الحل السياسي . الا ان تنفيذ هذه الامور يحتاج الى وقت طويل والى تذليل العراقيل والصعوبات التي تقوم بوجه القائمين على تنفيذها .

اننا نرجو من جميع الفرقاء وضع حد لهذه الخلافات والتعاون المخلص مع فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية الجديد الذي برهن في وقت قصير على انه الرجل المؤهل للقيام بدور البطولة لانقاذ لبنان من الخراب والدمار الذي حل به ولا سيما والاستاذ سركيس يؤيدة تسعين بالماية من الشعب اللبناني والأكثرية الساحقة من الدول العربية والاجنبية الكبرى والصغرى منها ، فسر يا رعاك الله بكل همة ونشاط وشجاعة بلبنان لتعيد اليه الوحدة والامن والاستقرار ، التقدم والازدهار ، العمران والاخضرار ، وانت المعروف بالذكاء والخبرة والنشاط ، بالعلم والعمل والنزاهة ، فالى الامام والى الامام . وعاش لبنان ...

المراجـــع

بروتوكولات حكماء صهيون ،

شؤون فلسطينية ،

مجلتا الصياد والحوادث ،

بعض الصحف اليومية العربية والاجنبية .

الفهــرس

صفحة

صفحة

عنوان المؤلف :

المحامي نصار غلميه

ص. ب : ١١٤٤

بيروت — لبنان

الهاتف : ٣٤٤٥٢٧

في هذا الكتاب

١ — دراسة تاريخية لقرارات حكماء صهيون لانشاء اسرائيل ، وعد بلفور وتهويد فلسطين بمساعدة بريطانيا .

٢ — ابتزاز الصهيونية العالمية لكل من الولايات المتحدة الاميركية ، بريطانيا ، المانيا واكثر العالم .

٣ — حروب اسرائيل مع العرب بخلال السنوات ١٩٤٨ ؛ ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ حتى هزيمتها سنة ١٩٧٣ مع ولادة المقاومة الفلسطينية .

٤ — الحرب اللبنانية : عواملها فواجعها اسبابها .

٥ — اعمال المقاومة الفلسطينية : حسناتها وسيئاتها واخطائها .

٦ — الايدي الصهيونية في الحرب اللبنانية ، الايدي الاميركية ، البريطانية والسوفياتية والعربية ... واعترافات صريحة للجاسوسية الاميركية .

٧ — اخطاء الحكومات العربية ، والحكومات اللبنانية وقرارات الجامعة العربية ونص اتفاقات القاهرة — ملكارت — مؤتمري الرياض والقاهرة .

٨ — نداء للعرب لتحرير اميركا والعالم من الصهيونية العالمية المجرمة .

٩ — لبنان الشهيد سوف يعود الى ازدهاره وامنه ووحدته واستقلاله .

١٠— وقف الاقتتال ودخول الجيوش العربية الى لبنان، الى غير ذلك من المواضيع الهامة الواجب على كل لبناني وعربي ان يطلع عليها .

السعر ٢٠